



جامعة فلسطين

مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات

تصدر عن

عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي

مجلة علمية محكمة دورية ربع سنوية

ISSN 2410-874X

المجلد الخامس العدد (١) يونيو ٢٠١٥

مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات

رئيس هيئة التحرير

د. عبد الكريم سعيد المدهون

عميد الدراسات العليا والبحث العلمي

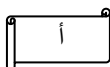
أعضاء هيئة التحرير

أ.د. موسى أبو ملح

أ.د. يوسف جربوع

حقوق الطبع والاقتباس محفوظة لعمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة فلسطين - غزة

ISSN 2410-874X



اللجنة الاستشارية:

أ.د. عادل مبروك	جامعة القاهرة
أ.د. سامي نصار	جامعة القاهرة
أ.د. نظمي ابو مصطفى	جامعة الاقصى
أ.د. سناء محمد على بدران	جامعة بنها
أ.د. فيوليت فؤاد ابراهيم	جامعة عين شمس
أ.د. أحمد بلال	جامعة القاهرة
أ.د. أسامة الانصاري	جامعة القاهرة
أ.د. محمود علم الدين	جامعة القاهرة
أ.د. أحلام حسن محمود	جامعة الاسكندرية
أ.د. نبيل أبو علي	الجامعة الاسلامية
أ.د. شريف شوقي	جامعة الاسكندرية
أ.د. محمد مقداد	الجامعة الاسلامية
أ.د. رياض العيلة	جامعة الأزهر

قواعد النشر:

١. مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات هي مجلة علمية محكمة دورية (ربع سنوية) معترف بها وتحمل الرقم المعياري الدولي ISSN 2410-874X.
٢. تُقدّم الأبحاث باللغتين العربية أو الإنجليزية.
٣. تنشر المجلة الأبحاث والترجمات ومراجعات الكتب وملخصات الرسائل العلمية في مجالات المعرفة المختلفة بعد مناقشتها وإقرارها.
٤. يُشترط في البحث أن لا يكون قد نُشر سابقاً.
٥. يُقدّم الباحث مع البحث ملخصاً باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية على أن لا يتجاوز الملخص صفحة واحدة.
٦. يُقدّم الباحث البحث مطبوعاً على ورق A4 مسافة فراغية واحدة بين السطور، شريطة أن تكون الهوامش بعرض ٢.٥ سم من جميع جوانب الصفحة.
٧. يجب ألا تزيد صفحات البحث عن ٣٠ صفحة شاملة الجداول والمراجع.
٨. يُقدّم الباحث ثلاثة نسخ من بحثه ويُرسل نسخة على اسطوانة ليزيرية CD.
٩. يكتب الباحث اسمه وتخصصه ومكان عمله على غلاف البحث فقط.
١٠. تكون منهجية الباحث المتبعة في توثيق المصادر وفق نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA).
١١. إذا تخلف شرط من شروط النشر؛ لهيئة تحرير المجلة أن ترد البحث للباحث ليقوم بتعديله بما يتفق مع شروط النشر في المجلة.
١٢. بعد اجازة البحث من هيئة التحرير بشكل مبدئي يتم ارسال البحث للتقييم من قبل اثنين من المحكمين ويتم نشر البحث بعد موافقة المحكمين على ذلك. وفي حال وجود تعديلات يوصى بها المحكمون كشرط لنشر البحث يلتزم الباحث باجراء التعديلات المطلوبة.
١٣. في حال قبول البحث للنشر يتعهد الباحث بارسال نسخة الكترونية من البحث بعد اجراء التعديلات المطلوبة.
١٤. ترحب المجلة بنشر التعليقات والتعقيبات على أبحاث سبق نشرها في المجلة، على أن يتم تحكيم التعليقات المقدمة من اثنين من المحكمين أحدهما صاحب البحث محل التعليق وفي حالة إجازة التعليق للنشر في المجلة يعطى صاحب البحث الأساسي حق الرد على التعليق ان رغب بالرد.
١٥. البحوث المرسلة للمجلة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تُنشر.
١٦. يُزوّد الباحث الذي نُشر بحثه بنسخة واحدة من المجلة التي نُشر فيها بحثه، و خمس مستلّات من البحث.

١٧. تحتفظ هيئة تحرير المجلة بحقها في أن تحذف أو تختصر بعض الصفحات أو الجداول أو الكلمات أو محتويات؛ بما لا يخل بأفكار البحث الأساسية؛ شريطة أن يتم ذلك بما يتلاءم مع أسلوب المجلة في النشر.
١٨. لا يجوز للباحث نشر أية مادة علمية من بحثه المنشور في المجلة إلا بعد الحصول على موافقة خطية من هيئة التحرير.
١٩. يلتزم الباحث بدفع تكاليف تحكيم البحث، وقدرها ٢٠٠ دولار أمريكي من خارج فلسطين. و ١٠٠ دولار أمريكي للباحثين من داخل فلسطين و ٥٠ دولار للباحثين العاملين في جامعة فلسطين.
٢٠. جميع الآراء الواردة في هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها دون أن تعكس بالضرورة وجهة نظر المجلة.

توجه جميع المراسلات والاشتراكات الى رئيس هيئة التحرير

الدكتور: عبد الكريم سعيد المدهون

عميد الدراسات العليا والبحث العلمي

فاكس: 2880006

هاتف: 2880001

الاميل : prs@up.edu.ps

جوال : 0599861486

المحتويات:

رقم الصفحة	البحوث
١	افتتاحية العدد - د. عبد الكريم سعيد المدهون
٣	١. مفهوم الخطاب القرآني للمؤمنين في ضوء سورة النور أ.د. عصام العبد زهد
٣٩	٢. استخدام نموذجي الانحدار اللوجيستي وانحدار كوكس لدراسة العوامل المؤثرة على وفيات الاطفال الرضع في فلسطين د. شادي اسماعيل التلباني
٦٣	٣. دور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة (دراسة حالة بلدية غزة) د. ياسر عبد طه الشرفا، د. وسيم اسماعيل الهابيل
٨٧	٤. "صورة منظمات حقوق الانسان في الصحافة الفلسطينية" "دراسة تحليلية" د. أيمن خميس أبو نقيرة، أ. محمد عطية الحميدة
١١٧	٥. دراسة المقارنة بين النخبتين الفلسطينية والإسرائيلية وإتفاق إعلان المبادئ وعملية السلام الفلسطينية - الإسرائيلية د. صقر الجبالي
١٤٣	٦. التفاعلية في المواقع الإلكترونية للصحف اليومية الفلسطينية دراسة تحليلية د. طلعت عبد الحميد عيسى، أ. ماجد فضل حبيب
١٨١	٧. موقف الشيعة الإمامية من القرآن الكريم والسنة النبوية د. محمد حسن رباح بخيت
٢١١	٨. منهج الإمام الشوكاني في توجيه القراءات من خلال تفسيره فتح التقدير الجامع بين فني الرواية والدراية د. رياض محمود قاسم، أ. محمد عبد الباسط الأسطل
٢٥٣	٩. تقييم جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام بغزة من وجهة نظر العاملين د. محي الدين حرارة

٢٨٣	١٠. التوافق مع الحياة الجامعية وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة - بغزة د. مسعود عبد الحميد حجّو
٣١١	١١. أثر الأطماع الإسرائيلية في المياه الجوفية الفلسطينية على الصراع (الفلسطيني - الإسرائيلي) وترسيم الحدود الدولية الدكتور . كمال الشاعر
٣٤٩	١٢. واقع الخدمات الاجتماعية المقدمة من مؤسسة رعاية أسر الشهداء والجرحى الاستاذ . نزار خليل المخ
٣٦٧	١٣. تصور مقترح لتعزيز برامج المسؤولية الاجتماعية للمكتبات الجامعية حالة دراسية مكتبة جامعة القدس (مقالة) الاستاذ. فؤاد غالب كردي

افتتاحية العدد

يأتي صدور العدد الأول من المجلد الخامس لمجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات مع توقيع إتفاقية نشر الكتروني بين الجامعة وشركة المنهل يسمح بنشر محتوى مجلة الجامعة على قاعدة بيانات المنهل مما يساهم في إيصال محتوى المجلة إلى العالم وتوسيع دائرة التواصل مع الأوساط الأكاديمية والبحثية العالمية.

وتتجسد رؤية الجامعة في سعيها الطموح أن تكون مركزاً رائداً في البحث العلمي يستثمر كل الطاقات الخلاقة والإمكانيات والقدرات المتوافرة بالجامعة وتوجيهها للإسهام في تحقيق التنمية المستدامة

وكما أشار د. سالم صباح رئيس الجامعة بأن الجامعة تسعى لتوفير مستوى رفيع وعصري من التعليم الجامعي عن طريق تهيئة بيئة تعليمية تساندها تقنيات حديثة والكترونية متكاملة ومناهج وضوابط وأنظمة أكاديمية ذات مواصفات عالمية من أجل ضمان مستوى عالٍ من الإبداع والتميز في الجامعة.

وفي ضوء الإنفتاح وتعزيز العلاقات بين الجامعة ومؤسسات المجتمع وقعت الجامعة مذكرة تفاهم مع المجلس الأعلى للإبداع والتميز في فلسطين مما يتيح للمجلس الأعلى احتضان مبادرات وأفكار وابداعات الباحثين والطلاب.

كما تسعى عمادة البحث العلمي إلى تشجيع حركة البحث العلمي التطبيقي وتوظيف الأفكار الإبداعية الريادية إلى تطبيقات عملية وتوجيه مشاريع التخرج إلى أفكار تسهم في إثراء منظومة الإبداع في فلسطين.

وتنتهز أسرة هيئة التحرير أن تتقدم بالتهاني والتبريكات للأمتين العربية والإسلامية بحلول شهر رمضان الفضيل وكل عام والجميع بألف خير.

والله ولي التوفيق

رئيس هيئة التحرير

د. عبد الكريم سعيد المدهون

عميد الدراسات العليا والبحث العلمي

مفهوم الخطاب القرآني للمؤمنين في ضوء سورة النور

الدكتور : عصام العبد زهد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن
الجامعة الإسلامية – غزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(مفهوم الخطاب القرآني للمؤمنين في ضوء سورة النور)

ملخص البحث

إن سورة النور مليئة بالآداب الأخلاقية والاجتماعية، وتهتم ببيان شئون الناس داخل بيوتهم، وترسم طبيعة العلاقات بين أفراد المجتمع الإسلامي، لتصل بهم إلى حالة من الأمن والسلام والبناء الحضاري من خلال زرع القيم والأخلاق الفاضلة، والمثل العليا النبيلة في مجتمعنا الإسلامي المعاصر، فهي آداب وأخلاق نفسية وعائلية وجماعية، تثير القلوب المؤمنة بالله، وتنير حياة الأمة وتسمو بالأرواح، وتوقظ الضمائر، لتخلص في تطبيقها للخطاب الإسلامي الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور، نور العقيدة المتصلة بنور الله الواحد القهار.

The understanding of Quran Preaching message to Moslem Believers in Surat Al-Nur Verses.

ABSTRACT

Surat Al-Nur is full of good social behaviors, It talks about people and human concerns even inside their homes. Al-Nur verses draws the real relationship among people in the Islamic Society leading them to a safe peaceful way of living by developing good manners and behaviors in a modern way of living in the Islamic Society. Most of these manners and behaviors are psychological, family oriented and social groups which is all brings brightens to Islamic nation living conditions by rising the human spirit and soul with a springy conscience leading people from full darkness to pure brightness which is linked directly with God's brightness.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين النبي الأمين الداعي إلى دين الله القويم والهادي إلى صراط الله العزيز الحميد ... أما بعد: لقد جاءت رسالة القرآن تعلن عالميتها للناس جميعاً، فهي رسالة خالدة صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، ثم نزلت للإنسان لتعلمه البيان، فأمرته بأن يقرأ ويفكر ويعقل ويفقه ما أنزل الله إليه، ليهتدي في حياته إلى محاسن التشريع الإسلامي الذي جاء ليبيّن الإنسان الصالح والبيت المسلم والمجتمع بأسره، ضمن الخطاب الشرعي الذي ينير القلوب ويحيي الأرواح ويوقظ الضمير الإنساني، من خلال الربط الوثيق بالنور الإلهي المتمثل في تطبيق التشريع الرباني العادل والذي يتمثل في السمع والطاعة للأمر والنهي في سورة النور على وجه الخصوص، والقرآن الكريم على وجه العموم.

جاءت هذه الشريعة لتزاول في حياة الأمة، لتخرجها من ظلمات الجاهلية الآسنة إلى عدالة ونور الإسلام، ولتجعل منها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، وتقود البشرية إلى الخير والبناء الحضاري في جميع مجالات الحياة.

لذلك كان من الأهمية بمكان ضرورة فهم الخطاب القرآني، وكيفية الاهتداء به في تسيير سبل الحياة وبناء الإنسان والأسرة والمجتمع، لكل ذلك كان لازماً القراءة والفهم بتدبر وإمعان للخطاب القرآني في إطار ضوابط ومحددات منهجية نابعة من خصائص الأسلوب القرآني و"مقوماته ومدلولاته"، لذلك كان هذا البحث بعنوان: (مفهوم الخطاب القرآني للمؤمنين في ضوء سورة النور) حيث جعلته من مقدمة وتمهيد ومبحثين كالتالي:

التمهيد: "بين يدي السورة" تناول مقدمات في سورة النور: تسميتها والمناسبات فيها ومحور السورة الرئيس وفضلها.

المبحث الأول: مفهوم الخطاب القرآني وخصائصه ومقاصده.

المطلب الأول: تعريف مفهوم الخطاب القرآني.

المطلب الثاني: خصائص الأسلوب القرآني.

المطلب الثالث: مقاصد الخطاب في سورة النور.

المبحث الثاني: خطاب المؤمنين في سورة النور.

المطلب الأول: الخطاب المباشر للمؤمنين بآاء النداء.

أولاً: آداب الزيارة لبيوت الآخرين.

ثانياً: آداب داخل البيت. ثالثاً: التحذير من الشيطان.

المطلب الثاني: خطاب المؤمنين المباشر بغير آاء النداء.

أولاً: تسيير سبل الزواج.

ثانياً: مكاتبة الأرقاء.

ثالثاً: الإكراه على البغاء.

المطلب الثالث: خطاب المؤمنين غير المباشر.

أولاً: غض البصر وحفظ العرض.

ثانياً: آداب المرأة المسلمة.

ثم أتبع البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

بين يدي سورة النور

تسمية السورة:

أسماء السور توقيفي، وسورة النور سميت بهذا الاسم بتوقيف من النبي ﷺ ولا يعرف لها اسم آخر، ووجه تسميتها بهذا الاسم لكثرة ذكر النور فيها، ولما فيها من اشعاعات النور الرباني الذي أضاء طريق الحياة الاجتماعية للناس، ببيان الآداب والفضائل الإنسانية، وتشريع الأحكام والقواعد التي كانت بمثابة النور فكانت آثاره ومظاهره في قلوب وأرواح المؤمنين، حيث تمثلت هذه الآثار في الآداب والأخلاق التي يقوم عليها المقصد الرئيسي للسورة، وهي آداب وأخلاق نفسية وعائلية واجتماعية تنير القلوب وحياة الأمة بأسرها، وهي تربطها بالنور الرباني المتمثل في قوله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ {النور: ٣٥} فأحدثت نوراً في أرواح المؤمنين وإشراقاً في قلوبهم وشفافية في ضمائرهم، فهي قبس من نور الله يُخَيِّم على المجتمع المسلم، استطاع الحيارى والضالون الخروج من الظلمات إلى النور، وأن يجدوا طريقهم نحو الاستقامة والعزة والكرامة. (١)

مكان نزول السورة وعدد آياتها: هي سورة مدينة باتفاق الجمهور، فهي تعالج القضايا المذكورة في القرآن المدني، وهي بيان الأحكام والحدود والآداب والفضائل التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، وعدد آياتها أربع وستون آية، وترتيبها الرابعة والعشرون في ترتيب المصحف العثماني، نزلت بعد سورة الحشر، حيث تم جلاء اليهود عن المدينة المنورة، ونزلت هذه الأحكام والتشريعات لتضيء حياة الافراد والمجتمع بشكل عام. (٢)

علم المناسبات في سورة النور:

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها: (المؤمنون): إن وجه اتصالها بسورة "قد أفلح" : أنه لما قال ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ {المؤمنون: ٥} .

فجاء في هذه أحكام من لم يحفظ فرجه من الزانية والزاني، وبيان حد القذف، ثم الحديث عن قصة الإفك، ثم بيان وسائل الوقاية، فأمر بالاستئذان قبل دخول بيوت الآخرين، وأمر بغض البصر، وحفظ الفرج، وأمر بتزويج من لا زوج له، أو بالاستعفاف لغير القادر على الزواج، ونهى عن إكراه الفتيات على الزنا. (٣)

ثانياً: مناسبتها لما بعدها: (الفرقان): لقد جاء الأمر في خاتمة سورة النور بوجوب متابعة المؤمنين للرسول ﷺ مع مدحهم على ذلك، وتعذرهم على مخالفة أمره خوف الفتنة والعذاب الأليم، ثم أكمل الحديث في صدر سورة الفرقان بمدح الرسول ﷺ، وإنزال الكتاب عليه، لإرشاد المؤمنين إلى سبيل الحق والرشاد، وذم الجاحدين لنبوته بقولهم: إنه رجل مسحور، وإنه يأكل الطعام ويمشي في الأسواق.

وتتضح عرى المناسبة بين سورة النور والفرقان من خلال التالي:

١. أوضح الحق تبارك وتعالى في نهاية سورة النور بأنه المالك المتصرف لما في السموات والأرض، وأنه سيحاسب عباده يوم القيامة علي ما قدموا من عمل خيراً كان أو شراً، وافتتح الفرقان بما يدل على تعالىه سبحانه في ذاته وصفاته وأفعاله وعلى حبه الخير لعباده بإنزال القرآن لهم هادياً وسراجاً منيراً قال تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ {الفرقان: ١} .

٢. وصف سبحانه وتعالى السحاب وإنزال المطر وإحياء الأرض الجرز في كل من السورتين فقال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ {النور: ٤٣} وقال في الثانية ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا﴾ {الفرقان: ٤٨} .

٣. ذكر الله في كل منهما وصفاً لأعمال الكافرين يوم القيامة، وأنها لا تنفعهم بشيء فقال في الأولى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ سَائِغًا شَيْئًا﴾ {النور: ٣٩} وقال في الثانية قال تعالى ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ {الفرقان: ٢٣} .

٤. جاء في السورتين وصف النشأة الأولى للإنسان قال تعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ {النور: ٤٥}، وقال تعالى في الثانية ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ {الفرقان: ٥٤} (٤) .

ثالثاً: مناسبة افتتاحية السورة لخاتمتها: بدأت السورة بإعلان قوي عن تقرير السورة وفرضها بكل ما فيها من حدود وآداب وتكاليف وأخلاق قال تعالى ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ {النور: ١} وهذه الافتتاحية تدل على مدى اهتمام المنهج الرباني بالعنصر الأخلاقي في الحياة الإنسانية.

ثم اختتم السورة بإشعار القلوب المؤمنة بملكة المراقبة لله، وأنه مطلع ورقيب على أعمال الناس وأنهم إليه راجعون فينبئهم بما كانوا يعملون، ثم أحاط ذلك بتعليق القلوب والأبصار بالله وتذكيرهم بخشيته وتقواه فكان ذلك بمثابة السياج الواقي والحارس لتلك الأوامر والنواهي أثناء تطبيقها في واقع حياة الناس في المجتمع الإسلامي. (٥)

محور السورة الرئيسي: إن سورة النور من السور المدنية، التي تتناول الأحكام التشريعية المتعلقة بالآداب الاجتماعية والأخلاق والتربية الإسلامية الهادفة، التي ينبغي أن يُربى عليها المسلمون أفراداً وجماعات داخل الأسرة، التي هي النواة الأولى لبناء المجتمع الإسلامي، كما أوضحت آداب الجماعة والقيادة وتربية الضمائر علي التقوى، واستجاشة المشاعر، ورفع المقاييس الأخلاقية للحياة، وربط كل ذلك بالعقيدة في الله المتصلة بنور الله، وهي في صحيحها نور وشفافية وطهارة من أدران الجاهلية، وسمو للنفس المؤمنة في عالم القيم والأخلاق والعفة والنقاء. (٦)

فضل سورة النور: سورة النور يكمن فضلها بما فيها من آداب اجتماعية وأخلاقية تُشعر بالطمأنينة والأنس؛ لأن المؤمن يرتاح للعفة والطهر، ويشمئز من

الفحش وسوء الظن والالتهام، فهي تصل القلوب بنور الله وبآياته المقروءة والمشاهدة في تضاعيف الكون وثنايا الحياة. وجاء في فضلها روايات متعددة أهمها ما جاء عن المسور بن مخرمة أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول: "تعلموا سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الحج، وسورة النور فإن فيهن الفرائض" (٧).

وهذا الحديث مرسل، ولكنه تعاضد مع عدة روايات منها عن مجاهد بن جبر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (علموا رجالكم سورة المائدة، وعلموا نساءكم سورة النور)*، وجاء عن عائشة أم المؤمنين حيث أوصت بتعليم النساء سورة النور لما فيها من الآداب الاجتماعية والأخلاقية التي تخص أبناء المجتمع الإسلامي، وخاصة النساء باعتبار المرأة أنها تشكل نصف المجتمع. وإذا تعاضد الحديث المرسل مع مرسل آخر، وكان الراوي من كبار التابعين فإنه يُعمل به، وهذه الأحاديث توصي بتعليم أحكام سورة النور إلى النساء لتنير قلوبهن بنور رسالة السماء، ويتحقق العفاف والطهارة في التعامل بين الناس، وبذلك يسود الأمن والسلام ربوع المجتمع بأسره.

المبحث الأول

مفهوم الخطاب القرآني ومقاصده

جعلته في ثلاثة مطالب كالتالي:

- ١- **المطلب الأول:** تعريف مفهوم الخطاب القرآني.
- ٢- **المطلب الثاني:** مقاصد الخطاب القرآني في سورة النور.
- ٣- **المطلب الثالث:** خصائص الخطاب القرآني.

المطلب الأول: تعريف مفهوم الخطاب:

أولاً: تعريف المفهوم لغة: المفهوم هو مصدر للفعل الثلاثي فهم وتفهم الكلام فهمه شيئاً بعد شيء، والفهم يعني المعرفة بالشيء عن طريق الحواس والعقل (٨)، والفهم عبارة عن حالة للإنسان بها يتحقق معرفة معاني ما يحسن إدراكه على الوجه الذي يحتمله النص، فيقال: فهمت كذا، قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ {الأنبياء: ٧٩} بأن جعل الله له فضل قوة الفهم في إدراك ذلك الأمر، وإمّا بأن أُلقي في روعه، أو بما أوحى إليه وخصه به من العلم (٩) قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ {النحل: ٧٨}، الآية تدل على افتقار الإنسان إلى المعرفة عند ولادته، وتؤكد في نفس الوقت على امتلاكه الأجهزة التي تمكنه من اكتساب الفهم للمعرفة، فالسمع في النص القرآني يشير إلى المعرفة التي اكتشفها الآخرون، بينما البصر يشير إلى المعرفة والفهم المكتسب عن طريق الملاحظة والبحث، أمّا الفؤاد فدوره القيام بتنقية تلك المعارف من الشوائب ويصحح مسار الفهم المستنبط من النص المنطوق.

ثانياً: تعريف المفهوم اصطلاحاً: لقد عرّفه العلماء بعدة تعريفات منها: أن المفهوم هو المعنى الذي يدل عليه اللفظ، لا في محل النطق، وقال بعضهم: المفهوم هو ما دل عليه اللفظ المنطوق به على حكم أمر مسكوت عنه، ويسمى بذلك؛ لأنه يُفهم من المنطوق دون أن يُصرّح به المتكلم في حديثه، وبذلك يكون المفهوم هو ما دلّ عليه اللفظ (١٠).

ونستطيع القول: بأن المفهوم هو المدلول الذي يؤخذ من النص على سبيل الالتزام والعمل به، وهذا يتمثل في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ {النور: ٣٠} فإن المدلول الالتزامي لهذا النص هو: النظر إلى ما يجوز النظر إليه كالنظر إلى الزوجة وإلى المحارم من النساء.

ثالثاً: تعريف الخطاب في اللغة: أصل الخطاب من الفعل الثلاثي خَطَبَ، وهو عقد الكلام بين اثنين فيقال: خاطبَهُ يُخَاطِبُهُ خطاباً، وهو توجيه الكلام نحو الآخرين للإفهام (١١)، والخُطْبَةُ بضم الخاء فتعني الموعظة، أما الخِطْبَةُ بكسر الخاء فتعني طلب الزواج من المرأة، قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ {البقرة: ٢٣٥}، والخطبُ يراد بها الأمر العظيم الذي يكثر فيه الكلام، قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ {طه: ٩٥}، وفصلُ الخطاب ما ينفصل به الأمر من الخطاب ويتحقق به الإلزام (١٢).

رابعاً: تعريف الخطاب اصطلاحاً: هو جملة ما يصدر عن المتخاطبين من أجل الإقناع والتأثير، أو هو كل ما يمثل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب بقصد التأثير على السامع أو القارئ مع الأخذ بعين الاعتبار لمجمل الظروف والممارسات التي تم فيها الخطاب (١٣).

أما الخطاب القرآني فهو خطاب رباني صادر من الله الخالق، فهو منزّه عن المشابهة، فخطابه لا يشبه أي خطاب بشري، فكان معجزاً لا يجاريه أرباب اللغة والبيان قديماً وحديثاً من فحول الشعراء أو الخطباء العرب.

ويتضمن الخطاب القرآني موضوعات أساسية كثيرة تعبّر عن منهج يضبط جميع مناحي الحياة الإنسانية، فهو يشمل الخطاب العقدي والاجتماعي والأخلاقي والسياسي وغير ذلك (١٤).

ونستطيع القول بأن الخطاب الاجتماعي على سبيل المثال يتمثل في خطاب الآيات القرآنية للنبي ﷺ أو تخاطب أمته، وتتعلق بأغراض اجتماعية تخص المجتمع الإسلامي كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ {النور: ٣١}، فهو أمر من الله ﷻ لرسوله بأن يأمر المؤمنات بغض أبصارهن وحفظ فروجهن، وعدم إبداء الزينة، وأن يلبسن الخمار على رؤوسهن، ومثله في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ {الأحزاب: ٥٩}، لقد بدأ بذكر أزواج النبي ﷺ وبناته لأنهن أكمل النساء فذكرهن من باب ذكر

بعض أفراد العام، فأمرهن بالجلباب الشرعي في كل خروج، ليعرف أنهن حرائر، فلا يتعرض إليهن المنافقون وغيرهم، يحسبوهن من الإمام استخفافاً بهن بالأقوال التي تسبب لهن الأذى^(١٥).

أما الخطاب الأخلاقي القرآني، فهو خطاب الله ﷻ بالأمر بالأخلاق الحميدة أو النهي عن خلق ذميم كان سائداً في الجاهلية كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ {النور: ٣٣}، ينهى الله ﷻ ولاية الأمور والسادة عن إكراه الإيماء على مزاولة مهنة البغاء مقابل عرض مادي، وقال بعض المفسرين في النص تقديم وتأخير، أي وأنكحوا الأيامي والصالحين من عبادكم إن أردن التحصن^(١٦)، فإذا كان التنبيه على زواج الإيماء فمن باب أولى الاجتهاد في زواج الحرائر ممن لا أزواج لهم حتى يتحقق العفاف والطهارة.

المطلب الثاني: مقاصد الخطاب القرآني:

أولاً: تعريف المقاصد لغة: تطلق مادة "قصد" القاف والصاد والdal، في اللسان العربي ويراد بها المعاني الآتية:

١- الاستقامة والاعتدال، ويقال قَصَدْتُ قَصْدَهُ، أي نَحَوْتُ نَحْوَهُ، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ {لقمان: ١٩}.

٢- الفك والكسر، يقال: انقصد السيف، أي انكسر وتحطم.

٣- الامتلاء والاكتناز، حيث كانت العرب تقول: ناقة قصيدة، أي مكتنزة ممثلة اللحم، والقصد من الشعر ما تم في سبعة أبيات^(١٧) وجاء في لسان العرب، أن أصل "قَصَد" الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان أو جور، أو كالواقع بين العدل والجور والقريب والبعيد وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ {فاطر: ٣٢}، وقوله تعالى: ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ {التوبة: ٤٢}، أي سفرًا متوسطاً غير متناهي البعد، وهذا أصله في الحقيقة، وإن كان يخص في بعض المواضع "بقصد" الاستقامة دون الميل^(١٨).

وملخص كلام اللغويين، أن مادة "قصد" في الاستعمال العربي تدل على معانٍ مشتركة ومتعددة، إلا أن الغالب عند إطلاقها تُصرف إلى العزم على الشيء والتوجه نحوه.

ثانياً: تعريف المقاصد اصطلاحاً: إن المفاهيم الشرعية يرجع تعريفها عادةً إلى ما كتبه المتقدمون من العلماء، غير أنه بالنظر إلى البحوث والدراسات الشرعية والأصولية المتقدمة يندر أن نجد لها تعريفاً محدداً أو دقيقاً للمقاصد يحظى بالقبول والاتفاق من أغلبية كافة العلماء، وإن كان من المسلم به، أنه لم يكن غائباً عن علمائنا المتقدمين العمل بالمقاصد واستحضارها في اجتهاداتهم وأرائهم، ومع ذلك فإنه يوجد عدد من الكتب في مقاصد وأهداف السور القرآنية مع ربطها بالواقع المعاصر، وتبني قسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية مثل هذه الدراسة للسور القرآنية في رسائل الماجستير المتقدمة للقسم.

أما بالنسبة للدراسات المعاصرة فثمة تعريفات متعددة تتمثل في التالي: فقد عرّفها علّال الفاسي فقال: "المراد بمقاصد الشريعة الغاية منها أو الأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها" (١٩).

وجمع الدكتور يوسف العالم -رحمه الله- بين المقاصد والأهداف فقال: "المراد بأهداف الشريعة: مقاصدها التي شرعت الأحكام لتحقيقها، ومقاصد الشارع هي المصالح التي تعود على العباد في دنياهم وأخراهم سواء أكان تحصيلها عن طريق المنافع أو عن طريق دفع المضار" (٢٠).

ونستطيع القول بأن علم مقاصد السور القرآنية، يُقصد منه الوقوف على المعاني والأغراض الأساسية التي تدور عليها سورة معينة مع ربط هذه المعاني بالواقع الذي نعيش، لبيان أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وقد نعبّر عن ذلك بمغزى السورة أو الوحدة الموضوعية أو غرض السورة، فكلها مسميات تطلق على علم يتعلق بالسورة.

مقاصد الخطاب القرآني في سورة النور:

يمكن القول بأن سورة النور تتضمن خمسة مقاصد أساسية، كل مقصد يهدف لتحقيق أغراض تربوية مفيدة في بناء شخصية الفرد بشكل خاص والمجتمع بشكل عام وهي كالآتي:

المقصد الأول: نلاحظ أن السورة تدور حول بيان أحكام تتعلق بالعفاف والستر للمؤمنين، وترشدهم إلى اجتناب الطرق التي تؤدي إلى الوقوع في الفاحشة، فشرعت عقوبة الزاني والزانية، ثم بيان حد القذف للمحصنات الغافلات المؤمنات، واستثنت الأزواج من هذا الحد بالتفريق بين الزوجين بالملاعنة، ثم الحديث عن قصة الإفك، وبراءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وصيانة عرض النبي ﷺ، وكان الغرض من ذلك عند المنافقين هو النيل من بيت النبوة، ثم ختم هذا المقصد ببيان العلاقة التي تربط بين الخبيثين والخبيثات، وبيان علاقة الطيبين بالطيبات، واستغرق هذا المقصد من أول السورة إلى الآية السادسة والعشرين (٢١).

المقصد الثاني: يتناول هذا المقصد أعظم التدابير والأسباب الوقائية من الوقوع في الفاحشة، وتجنّب النفوس أسباب الإغراء والغواية، فيبدأ بأدب الزيارة إلى بيوت الآخرين، والاستئذان على أهلها، والأمر بغض الأبصار، وحفظ الفروج، ونهي النساء عن إبداء الزينة لغير المحارم، وأمر ولاية الأمور بتزويج الأياامي من الرجال والنساء، والتحذير من دفع الفتيات على البغاء، ثم أمر غير القادرين على الزواج بالاستعفاف، وكان الغرض من ذلك تحقيق أسباب الوقاية لضمان سلامة المجتمع والأفراد، وهم يقاومون عوامل الإغراء والغواية، واستغرق هذا المقصد من الآية السابعة والعشرين إلى الرابعة والثلاثين (٢٢).

المقصد الثالث: يربط هذا المقصد الآداب التي تضمنتها السورة بنور الله ﷻ، لبيان أن هذه الشريعة هي من عند الله، وجاءت لتنير حياة المؤمنين، ثم تحدثت الآيات عن أظهر البيوت، وعن الرجال الذين يعمرّون بيوت الله، في المقابل أوضحت أعمال الكافرين مهما كانت، فهي لا تنفعهم بشيء؛ لأنهم قاموا بها وهم بعيدون

عن الله، فهي كالسراب الذي يلوح للظمان في هجير الصحراء، يحسبه ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، ثم يكشف هذا المقصد عن تسبيح الخلائق لله ﷻ من إزجاء السحاب، وتقلب الليل والنهار، وخلق كل دابة من ماء، وبيان اختلاف أشكالها ووظائفها وأجناسها، وهذا المقصد بدأ من الآية الخامسة والثلاثين إلى الآية السادسة والأربعين^(٢٣).

المقصد الرابع: أوضح هذا المقصد حقيقة المنافقين في عدم طاعتهم لرسول الله ﷺ، وأنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، ويعملون على إدارة الترس الحركي للجماعة وعجلة الإسلام إلى الخلف، وفي المقابل تُبَيِّن الآيات أدب المؤمنين الصادقين وطاعتهم لله ولرسوله وللمؤمنين، فوعدهم الله بالاستخلاف في الأرض، والتمكين لهم من الأعداء، وينشر دينهم الذي ارتضى لهم^(٢٤)، ويهدف هذا المقصد إلى تحقيق غرض إخلاص الدين لله، والطاعة المطلقة لله ولرسوله، ثم الحذر من حركة الشقاق والنفاق، التي تسعى في الخفاء لإحداث الانقسام والشرخ في المجتمع الإسلامي، واستغرق هذا المقصد عشر آيات قبل الست آيات الأخيرة من السورة.

المقصد الخامس: استأنفت السورة الحديث عن آداب الاستئذان للموالي والأطفال في أوقات ثلاثة، إذا أرادوا الدخول على أهلهم، ورفع الحرج عن الأعمى والأعرج والمريض في الجهاد، وبيان أن الجماعة المسلمة كأنها أسرة واحدة مع رسول الله ﷺ، وبيان أن مجلس الرسول مبدل وموقر، وليس كمجلس المؤمنين بعضهم مع بعض، وختمت السورة ببيان ملكية الله لما في السموات والأرض، وعلمه بواقع الناس، وما يجول في خواطرهم، وأنهم إليه راجعون، وحسابهم على الله ﷻ.

وكان الغرض من ذلك تنقية السرائر وإشعار المؤمنين بأنهم أسرة واحدة في تطبيق شرع الله، الذي جاء ليطبق في حدود وطاقة الناس إلى يوم الدين.

المطلب الثالث: خصائص الخطاب القرآني:

لقد خاطب القرآن الكريم الناس جميعاً بما فيهم الأنبياء والمرسلين وكافة أصناف البشرية كالمؤمنين والكافرين والمنافقين وأهل الكتاب، وكان الخطاب القرآني لكل فئة بما يناسبها، ويؤثر في وجدانها وتفكيرها، فخاطب أهل مكة بالجمال القصيرة ذات الجرس الموسيقي الحاد، الذي يقرع داخل الأذن، فيوقظهم من سباتهم العميق إلى حقيقة المبادئ والأفكار التي جاء بها القرآن الكريم قال تعالى ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ {المدثر: ٨-١٠}. و قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ * يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ {عيس: ٣٣-٣٧}.

قوله تعالى ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ * كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ {الحاقة: ١-٦}.

وجاء القرآن الكريم بأوضح تصوير وهو يبيِّن حال الكافرين عندما يلتقي بهم رسول الله ﷺ وهم مجتمعون ليدعوهم إلى حقيقة هذا الدين، فيفرون من أمام هذه

الدعوة في كل اتجاه بتخبط، فهم أشد حيوانية من الحيوانات التي تفر من القسورة الذي جاء ليفترسها ليعيش عليها، بينما محمد ﷺ جاءهم بهذا الخير العميم المتمثل في هذا الدين قال تعالى ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ * فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ * كَانَتْهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ {المدثر: ٤٨-٥١}.

بينما الخطاب القرآني في المدينة يخاطب المؤمنين برقة ورحمة ويمتاز بسلاسة العبادة وخلوها من القسوة والشدة والألفاظ الغريبة المستوحشة؛ لأنه يخاطب قوماً مؤمنين طائعين لأمر الله ورسوله، قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ {آل عمران: ١٥٩}، وقوله تعالى ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. {النور: ٦٣}. وكذلك أسلوب الخطاب في المدينة تنوع على حسب المخاطبين، فخاطب القرآن المدني المنافقين بالخطاب الذي يليق بنفوسهم المنحرفة عن الحق، فكشف عن نواياهم السيئة فحذرهم الفتنة والعذاب الأليم، قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونُ مِنْكُمْ لَوْأَدًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ {النور: ٦٣}.

وتلون الخطاب القرآني عندما خاطب أهل الكتاب من اليهود والنصارى بما يتناسب مع ثقافتهم، فزاد في الكلام بسطة ليشعروا بإعجاز القرآن، وأنه وضع غير إنساني، وليحسوا معنى الإعجاز كما أحس العرب (٢٥) بذلك يمكن القول: بأن خصائص الخطاب تكمن في التالي:

١. عالمية الخطاب القرآني: إن الخطاب القرآني عالمي، فهو يستوعب حياة الناس جميعاً وحينما شرع الله هذه الشريعة جعلها للناس كافة في الأرض كل الأرض، وفي كل زمان إلى يوم الدين قال تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ {الفرقان: ١}، فهو خطاب يستوعب الحياة البشرية بأكملها، لأنه خطاب قادر على استيعاب خصوصيات الناس وسائر أنماط حياتهم الثقافية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية... إلخ.

٢. إنه خطاب معجز: إن الخطاب القرآني معجز، فهو ليس كأي خطاب؛ لأنه مطلق يستوعب الإنسان والمجتمع والواقع أي واقع، ويتجاوزه ليستوعبه بما يحمل من قدرات الخطاب المهيأ للتنزل على أي واقع مهما كانت المتغيرات النوعية فيه، فهذا الخطاب الرباني المتمثل في القرآن والسنة النبوية قادرٌ على التفاعل والعمل في أي مجتمع سواء كان متخلفاً في الجانب المادي كالمجتمعات الإفريقية التي تعاني من الفقر المدقع، فهو يدعو الناس إلى الستر والأخلاق الحميدة والعدالة والمساواة والعمل والبناء سعداً للوصول إلى القمة السامقة التي يهدف إلى الوصول إليها، كما أنه يعمل في أكثر المجتمعات تقدماً في الجانب المادي كمجتمع السويد وغيره، ويبدأ من النقطة التي وصلوا إليها ويصعد بهم في عالم القيم

والأخلاق والمثل العليا مع علاج الأمراض التي تؤدي إلى انحطاط المجتمع وانتكاسه في حماة الرذيلة والفساد^(٢٦).

٣. **يخاطب العامة والخاصة:** إن الخطاب القرآني خطاب واحد للإنسان في جميع مستوياته، عالم أو جاهل، ذكي أو غبي، فالجميع يشعر بحلاوة هذا الخطاب، ويتأثر به، ويتفاعل معه؛ لأنه أدركه على حقيقته، فاستجاب لأوامره، وخير من أوضح ذلك صاحب النبأ العظيم فقال "فلو أنك خاطبت الأذكى بالواضح المكشوف الذي تخاطب به الأغبياء، لنزلت بهم إلى مستوى لا يرضونه لأنفسهم في الخطاب، ولو أنك خاطبت العامة باللمحة والإشارة التي تخاطب بها الأذكى لجنتهم من ذلك بما لا تطيقه عقولهم... فأما أن جملة واحدة تلقى إلى العلماء والجهلاء، وإلى الأذكى والأغبياء، وإلى السوقة والملوك، فيراها كل منهم مقدرة على مقياس عقله وعلى وفق حاجته، فذلك ما لا تجده على أتمه إلا في القرآن الكريم، فهو قرآن واحد يراه البلغاء أوفى كلام بلطائف التعبير، ويراه العامة أحسن كلام وأقربه إلى عقولهم، ولا يلتوي على أفهامهم، ولا يحتاجون فيه إلى ترجمان وراء وضع اللغة، فهو متعة العامة والخاصة على السواء^(٢٧).

٤. **تعدد أساليب الخطاب القرآني واتحاد معناه:** إن القرآن الكريم يأتي بالمعنى الواحد بالفاظ وطرق مختلفة تصل إلى درجة الإعجاز، فأعجز أبلغ البلغاء وأفصح الفصحاء، فقد اهتم القرآن بتصريف القول، بحيث لا يمل القارئ ولا يسأم السامع، بل يشعر بجمال التنوع في أسلوب الخطاب في الأمر والنهي أو الإباحة. أولاً: **تنوع الخطاب في طلب الفعل:** لقد عبر القرآن عن طلب الفعل من المخاطبين بعدة طرق نلخصها في التالي^(٢٨):

١- يأتي أحياناً بصريح صيغة فعل الأمر نحو "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ" {البقرة: ٢٣٨}، أو بلام الأمر نحو قوله تعالى ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ {الحج: ٢٩} .

٢- يأتي بنفس فعل الأمر نحو قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ {النساء: ٥٨} .

٣- الإخبار بأن الفعل المكتوب على المكلفين، بصيغة الماضي نحو قوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ {البقرة: ١٨٣} .

٤- الإخبار بأن هذا الفعل هو لله على الناس كقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ {آل عمران: ٩٧} .

٥- الإخبار عن الفعل بأنه خير: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ {البقرة: ٢٢٠}.

٦- وصف الفعل بأنه من البر نحو: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى﴾ {البقرة: ١٨٩}.

٧- ترتيب وصف شنيع على ترك الفعل كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ {المائدة: ٤٧}.

٨- وصف الفعل بالفرضية، وكونه فرضاً نحو: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَنْزِلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. {النور: ١}.

ثانياً: أساليب الخطاب في النهي فهي كثيرة منها التالي (٢٩):

١- الإتيان بفعل النهي، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ {الممتحنة: ٩}.

٢- فعل التحريم، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ {الأعراف: ٣٣}.

٣- جاء بصيغة نفي الحل كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ {النساء: ١٩}.

٤- النهي عن الفعل بلفظ لا، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ {الإسراء: ٣٤}، ومثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّنا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ {الإسراء: ٣٢}.

٥- ذكر الفعل مقروناً بالوعيد نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ {التوبة: ٣٤}.

٦- بيان أن الفعل شر من عمل الشيطان وأنه إثم ورجس والأمر باجتنابه والانتهاز عنه كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾ {آل عمران: ١٨٠}.

ثالثاً: أساليب الخطاب في التعبير عن الإباحة: لقد عبر القرآن الكريم في خطابه للناس عن إباحة الفعل بطرق كثيرة ذكرها صاحب المناهل (٣٠) نلخصها بالتالي:

١- التصريح عن الفعل بأنه حلال نحو قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بِهِمَةِ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ {المائدة: ١}، ومثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ {البقرة: ١٦٨}.

٢- نفي الإثم عن الفعل نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ {الأنعام: ١٤٥}.

٣- نفي الحرج عن الفعل، نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾ {الفتح: ١٧}، أي في ترك الجهاد، أو في الأكل من البيوت وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ﴾ {الحج: ٧٨}.

٤- نفي الجناح عن تعاطي الشيء قبل تحريره، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ {المائدة: ٩٣}، فهذه الآية نزلت فيمن تعاطى شيئاً من الخمر والميسر قبل التحريم، فأوضح لهم أن ذلك كان مباحاً لهم قبل التحريم، وهذا يبين أن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد نص يدعو إلى تحريمها.

٥- إنكار تحريم الفعل في صورة الاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ {الأعراف: ٣٢}.

٦- الامتنان بالشيء ووصفه بأنه رزق حسن مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ {النحل: ٦٧}.

خلاصة القول: إن القرآن استخدم أساليب عديدة في بيانه للأحكام، فيتحدث عن الواجب بصيغة الأمر، أو بأنه مكتوب على المؤمنين، أو بذكر الجزاء الحسن لفاعله.

ويتحدث عن النهي بأسلوب النهي لبيان الحرام، أو يستخدم أسلوب التوعد لفاعله، أو بذكر العقوبة المترتبة عليه، أما الإباحة فتؤخذ من لفظ الحلال، أو رفع الجناح، أو الإذن بفعل الشيء، أو العفو عنه، لذلك يجب على كل مستخرج للأحكام من القرآن أن يفهم هذه الأساليب، فالفعل يكون واجباً أو مندوباً إذا جاء بصيغة دالة على الوجوب أو الندب، وكذلك إذا كان حراماً أو مكروهاً، ويكون الفعل مباحاً إذا جاء بلفظ يدل على ذلك كالإذن ونفي الحرج أو الجناح.

ويستفاد من ذلك أن هذا القرآن منته من الله على الناس ليستفيدوا من خلالها كثرة النظر في القرآن والإقبال عليه قراءةً وسماعاً وتدبراً وعملاً وفي بيان الأحكام الشرعية قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ {الإسراء: ٨٩}.

المبحث الثاني

خطاب المؤمنين في سورة النور

لقد جاءت سورة النور مليئة بألوان متعددة من أساليب الخطاب للمؤمنين في جانب الآداب والأخلاق التي تدعوا إلى تهذيب نفسية الفرد والعائلة والمجتمع، من خلال بناء النفوس على ملكة المراقبة لله رب العالمين، وزيادة التقوى الذي ينير القلوب والحياة معاً، ويربط ذلك بالنور الكوني الشامل، فالخطابات في هذه السورة نورٌ في الأرواح وإشراق في القلوب وشفافية في الضمائر تستمد كل ذلك من النور الإلهي الكبير ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ {النور: ٣٥}.

لذلك كان مطلع السورة بهذا الإعلان القوي الحاسم عن تقريرها وفرضها بكل ما فيها من حدود وتكاليف وأحكام وآداب وأخلاق تخص الفرد والأسرة والمجتمع قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ {النور: ١}.

فيدل هذا المطلع الفريد للسورة على اهتمام القرآن الكريم بالعنصر الأخلاقي في الحياة، ومدى عمق هذا العنصر وأصالته في العقيدة الإسلامية وفي فكرة الإسلام عن الحياة الإنسانية.

ويمكن القول: بأن جميع الخطابات التي شرعها الله سبحانه وتعالى في هذه السورة هي ضرورة نفسية واجتماعية وسياسية واقتصادية وحضارية للمؤمنين، وهي تنقسم إلى قسمين خطاب مباشر، وآخر غير مباشر، لذلك جعلت هذا المبحث في الخطاب المباشر للمؤمنين، والخطاب غير المباشر للمؤمنين، وبيان ذلك كما يأتي:

المطلب الأول: الخطاب المباشر للمؤمنين بآاء النداء:

الخطاب المباشر للمؤمنين، هو مجيء الأمر الرباني في السورة مباشرةً للمؤمنين بالتنفيذ والتطبيق سواء في تنفيذ أمر، ما أو الانتهاء عن فعل معين مذكور في النص القرآني، وجعلته في نقاط تناولتها بالشرح والبيان للآيات المبدوءة بـ (يا أيها الذين آمنوا) ثم أردفتها بالآيات التي تفيد الخطاب المباشر بدون استعمال آاء النداء.

لقد امتاز الخطاب في القرآن بأداة النداء الأساسية وهي "يا" وقلما يستعمل "أي" أو "الهمزة" أو "وآ" أو "هيا"، واستعمل الأداة "يا أيها" لحكمة بيانية اقتضاها القرآن الكريم، وهي أن آاء النداء أبلغ الأدوات لأنها تمتاز بالخصائص التالية:

- ١- آاء النداء هي الأداة الوحيدة التي يمكن أن تصلح لجميع مستويات الخطاب البعيد والقريب.
- ٢- النداء بالآاء يوجد الشعور بالفارق بين المُخاطَب والمُخاطَب، فيُشعر بالمكانة والبعد بين الله ﷻ والبشر المخاطبين.
- ٣- النداء بـ "يا" فيها من الطول في الصوت، ويكون مدأً طبيعياً أو مدأً منفصلاً إذا جاء بعدها الهمزة، وهذا يهيئ السامع للاستجابة ولا يوجد ذلك في باقي الأدوات (٣١).

أولاً: آداب الزيارة لبيوت الآخرين: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ {النور: ٢٧-٢٩} .

المعنى الإجمالي للآيات: يخاطب الله تبارك وتعالى المؤمنين فيناديهم بأحب الألقاب إليهم فيقول: يا من اتصفتم بالإيمان عليكم أن تتحلوا بالفضيلة والآداب الرفيعة التي منها الاستئذان عند الدخول على الآخرين في بيوتهم وطرح السلام عليهم، فإن ذلك يوثق عرى المؤاخاة، ويزيد المحبة، ويحقق التآلف والوئام بين الناس في المجتمع الإسلامي.

ومنع الدخول على الآخرين بغير إذنهم حتى لا يقع النظر على عورات الناس، أو على مكروه لا يحبه أهل البيت، فيؤدي إلى سخطهم وغضبهم، وإذا لم يؤذن للزائر بالدخول فعليه الرجوع، لأن أصحاب البيت قد يكونوا على حالة أو في وضع لا يمكنهم من الاستقبال لأحد من الزائرين.

وإذا لم يوجد في البيوت أحد من أهلها فلا يجوز دخولها بغير إذن، لأن للبيوت حرمة، فقد لا يرغب صاحب البيت أن يطلع أحد على ما يوجد لديه من متاع أو مال، أو ربما يُفقد شيء من البيت فتأتي الشبهات على ذلك الإنسان الذي دخل البيت أثناء غياب أهله، لذلك كان الرجوع أزكى للنفوس وأطهر للقلوب، ولا مانع من حمل مكاتب الموظفين على البيوت المسكونة فيُستأذن عليهم؛ لأن الموظف قد يكون مشغولاً، أو عنده مصلحة لا يحب أن يطلع عليها أحد.

أما بالنسبة للبيوت غير المسكونة كالحوانيت والمحال التجارية التي فيها منفعة للناس أو مصلحة فيجوز دخولها ما دامت مفتوحة بغير استئذان؛ لأن علة تحريم الدخول غير متوفرة فيها^(٣٢).

سبب النزول والحكمة منه: جاء في سبب نزول هذه الآيات عن عدي بن ثابت، أن امرأة من الأنصار قالت يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد لا والد ولا ولد، وإنه لا يزال يدخل عليّ الرجل من أهلي وأنا على تلك الحال فكيف أصنع؟ فنزلت الآية الأولى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا...﴾ {النور: ٢٧} ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله أفرأيت الحانات والمساكن في طريق الشام ليس فيها ساكن فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ...﴾ {النور: ٢٩} ^(٣٣).

الحكمة من الآيات ذكرها الصابوني عن صاحب الظلال فقال: لقد جعل الله البيوت سكناً، يأوي إليها الناس فتسكن أزواجهم وتطمئن نفوسهم ويأمنون على عوراتهم وحرماتهم، ويلقون أعباء الحذر والحرص المرهقة للأعصاب، والبيوت لا تكون كذلك إلا إذا كانت حرماً آمناً لا يدخله أحد إلا بعلم أهله في الوقت الذي يريدون ويحبون.

وإن دخول البيوت بدون إذن يجعل الأبصار تقع على العورات وتثير الشهوات للغواية الناتجة عن اللقاءات العابرة والنظرات الطائرة التي قد تتحول إلى نظرات قاصدة تحركها الميول التي أيقظتها تلك اللقاءات فحولتها إلى علاقات آثمة وإلى شهوات محرمة تنشأ عن العقد النفسية والانحرافات.

ولقد كانوا في الجاهلية يهجمون على البيوت هجوماً، فيدخل الزائر البيت ثم يقول: لقد دخلت! وكان يقع أن يكون صاحب البيت مع أهله في الحالة التي لا يجوز أن يراها عليه أحد، وكان يقع أن تكون المرأة عريانة أو مكشوفة العورة، هي أو الرجل، وكان ذلك يؤدي ويجرح ويحرم البيوت أمنها وسكينتها كما يُعرض النفوس للفتنة حين تقع العين على ما يثير من أجل ذلك أدب الله المسلمين بهذا الأدب العالي الرفيع وهو الاستئذان على البيوت والسلام على أهلها قبل الدخول^(٣٤).

الأحكام المستنبطة من الخطاب: يوجد في الخطاب الإلهي السابق بعض الأحكام التي يستفيد منها المسلم في تعامله مع أبناء مجتمعه وهي كالتالي:

١- قال تعالى: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ {النور: ٢٧} ، قال جمهور العلماء إن السلام من القادم حكمه الندب، وأما الاستئذان فحكمه الوجوب، وعللوا

ذلك بأن الاستئذان من أجل حفظ البصر وخوفاً من وقوعه على عورات الآخرين فيسبب لهم الأذى، لذلك كان واجباً، أما السلام من القادم فحكمه الندب؛ لأنه من أجل تحقيق المحبة والمودة والتآلف بين الناس^(٣٥) ويؤيد ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم)^(٣٦).

٢- تقديم السلام على الاستئذان: قال بعض العلماء إن الاستئذان مقدم على السلام واعتمدوا ظاهر النص [حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا] ولكن الجمهور من الفقهاء اعتبر أن في الآية تقديماً وتأخيراً فقالوا بتقديم السلام على الاستئذان^(٣٧) واعتمدوا ما جاء في الحديث عن ربعي ابن حراش قال: حدثنا رجل من بني عامر استأذن على النبي ﷺ وهو في البيت فقال: أألج؟ فقال رسول الله ﷺ لخدمه: (اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان فقل له قل: السلام عليكم أَدْخُلْ؟) فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم أَدْخُلْ؟ فأذن له النبي ﷺ فدخل^(٣٨).

٣- كيفية الاستئذان: نستنبط من النص أدباً شرعياً وهو أن يجعل المستأذن الباب عن يمينه أو شماله حتى لا يقع بصره على ما يكره أهل البيت أن يراه منهم، ويدل على ذلك ما رواه عبد الله بن بسر قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر فيقول: "السلام عليكم السلام عليكم"^(٣٩)، وذكر القرطبي ذلك لأن البيوت لم يكن عليها يومئذ ستور أي غير مستورة لذلك وجب الوقوف على الجانب الأيسر أو الأيمن من باب البيت حتى لا تقع الأبصار على من بداخل البيت فيتحقق الأذى^(٤٠)، وهذا الأدب الإسلامي ينبغي علينا التزامه حتى ولو كان الباب مغلقاً؛ لأن الطارق إذا استقبلها فقد يفتح الباب من طفل فيقع البصر على ما لا يجوز النظر إليه.

٤- الاستئذان ثلاث مرات: يدل ظاهر النص أن الاستئذان مرة واحدة، فإذا أجب دخل وإلا رجع، وجاءت السنة النبوية شارحة ومفسرة وموضحة للقرآن فأوضحت أن الاستئذان ثلاث مرات لا يزيد عليها إلا إذا علم أنه لم يسمع أهل البيت^(٤١)، ويؤيد ذلك ما جاء عن الحسن البصري أن أبا موسى الأشعري استأذن على عمر رضي الله عنه ثلاثاً فلم يؤذن له فرجع فأرسل إليه عمر فقال: ما الذي أرجعك؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: (إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع)^(٤٢)، أما عن حكمة التعدد في الاستئذان، فإن الأولى استعلام والثانية تأكيد والثالثة للإعذار.

٥- الاستئذان على المحارم: إذا وجد في البيت الأم والأخت أو الخالة أو العممة وغير ذلك من المحارم فيجب حينئذ الاستئذان؛ لأن الأم أو الأخت قد تكون على حالة لا تحب أن تراها فيها^(٤٣)، حيث جاء في الأثر عن عطاء بن يسار أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أأذن على أمي؟ قال: نعم، قال: إني أخدمها، قال: استأذن عليها، قال: فعاوده ثلاثاً، قال: أتحب أن تراها عريانة؟ قال: لا، قال: فاستأذن عليها^(٤٤)، وجاء عن ابن عباس أنه قيل له أستاذن على أخواتي وهن في حجرتي معي في بيت واحد؟ قال: نعم، فرددت عليه ليرخص لي فأبى وقال: أتحب أن تراها عريانة؟ قلت: لا، قال: فاستأذن عليها، فراجعته فقال: أتحب أن تطيع الله؟ قلت: نعم، قال:

فاستأذن عليها، وقال طاووس ما من امرأة أكره إليّ أن أرى عورتها من ذات محرم^(٤٥).

مفهوم الخطاب:

١- يفهم من الخطاب أن الاستئذان واجب عند الدخول على الآخرين في بيوتهم؛ لأن عدم الاستئذان ومداهمة البيوت يوقع الأذى ويسبب الفتنة والعداوة والبغضاء بين الناس.

٢- إذا لم يوجد في البيت أحد فالدخول يكون محرماً.

٣- يؤخذ من منطوق النص، أن السلام من شعائر الإسلام وهو مندوب في حق الزائر، والرد عليه واجب في حق من سمعه لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ...﴾ {النساء: ٨٦}.

٤- يحرم استرسال النظر إلى بيوت الآخرين ليطلع على عورات من بداخلها.

٥- البيوت غير المسكونة، لا حرج من دخولها بغير إذن لذهاب العلة التي أوجب الله الاستئذان من أجلها.

٦- يجب على المسلم أن يحفظ حرمة أخيه المسلم فلا يؤذيه في نفسه أو ماله أو عرضه، فكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه؛ لأن منطوق النص ينهى عن الأذى الناتج عن النظر في بيوت الآخرين فمن باب أولى النهي عما هو أكبر.

ثانياً: آداب داخل البيت: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ {النور: ٥٨-٦٠}.

المعنى الإجمالي: يوضح هذا المقطع من سورة النور آداب التعامل لمن يعيش في بيت واحد من الأولاد والأخوة والخدم والعبيد، فأمر الواحد منهم قبل الدخول على من يعيش معهم في بيت واحد بالاستئذان في أوقات ثلاثة وهي: من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهر ومن بعد صلاة العشاء، فيتم الجلوس مع الأهل ليأنس بهم، ويأنسوا به، وهو يستعد إلى النوم، وربما يلبس ثياباً خاصة، فحينئذ لا يحب أن يطلع عليه أحد ولو من أولاده في ظرفه هذا غير المعتاد، لذا أمر الله تعالى الأولاد ولو كانوا صغاراً أو بعد بلوغ الحلم، أن يستأذنوا على الآباء والأمهات في الأوقات الثلاثة؛ لأنها أوقات نوم وخلوة وخلع للثياب، ولا إثم ولا حرج في ترك الاستئذان في غير هذه الأوقات الثلاثة وإنما الأمر على الإباحة، تسهيراً للزيارات وأداء الخدمات وقضاء الحاجات للوالدين^(٤٦).

وأما القواعد من النساء، وهن من كان أغلب أحوالهن القعود في البيوت، ولا يُطمع فيهن لكبرهن لا جناح عليهن أن يضعن ثيابهن التي لا تقضي إلى كشف العورة بشرط عدم التبرج بالزينة، ومع هذا فالاستعفاف والاحتياط بالستر خيرٌ لهن وأظهر^(٤٧).

سبب النزول: جاء عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ وجه غلاماً من الأنصار يقال له مُدْلج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه، فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته على ذلك، فقال: يا رسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الاستئذان فأنزل الله هذه الآية فحمد الله.

وقال مقاتل: نزلت في أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير، فدخل عليها في وقت كرهته فأنت رسول الله ﷺ فقالت: إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴾ {النور: ٥٨} ^(٤٨).

الأحكام المستنبطة من مفهوم النص: الأحكام المأخوذة من منطوق النص فهي واضحة في كتب تفسير آيات الأحكام، أما بالنسبة للأحكام المستنبطة من مفهوم النص فهي كثيرة نجلها في التالي:

١- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴾ [يفهم من هذا الخطاب، أن السادة وأولياء الصغار هم المخاطبون بتعليم أولادهم وخدمهم الآداب الشرعية التي منها الاستئذان في الأوقات الثلاثة؛ لأن الله وجه الخطاب إليهم.

٢- أمرت الآيات بحفظ العورات في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدُهَا﴾ {النور: ٥٨} ، يفهم من ذلك أن المكان الذي هو مظنة لرؤية عورة الإنسان فيه، أنه منهي عن الاغتسال فيه والاستنجاء ونحو ذلك، ويستثنى من ذلك كشف العورة لحاجة، عند البول، أو النوم أو الغائط أو المرض، مع الأخذ بالأحوط، وبأقل الإمكان في ذلك.

٣- يفهم من النص أن المسلمين في المجتمع المدني كانوا معتادين على النوم وسط النهار وقت القيلولة، كما اعتادوا نوم الليل؛ لأن الله ﷻ خاطبهم ببيان الحالة التي كانوا عليها، كما يفهم بالإشارة استحباب تعجيل النوم عقب صلاة العشاء، والتبكير باليقظة قبل صلاة الفجر وذلك أفضل على انتظام الصحة العامة للمسلم في حياته، قال تعالى: ﴿مَنْ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ {النور: ٥٨} ، أما وقت الظهيرة فالأمر موسع فيه فهو ليس كأخويه، إذ القيلولة قد يتعجلها إنسان، ويتأخر بها آخر، وقد ينام الإنسان بثيابه فجعل الاستئذان حين تضعون ثيابكم من الظهيرة ^(٤٩).

٤- إن الصغير الذي لم يصل البلوغ، لا يجوز أن يُمكن من رؤية العورة ولا يجوز تُكشف عورته على الآخرين؛ لأن الله أمرهم بالاستئذان في الأوقات الثلاثة المذكورة في الآية الكريمة، وفي هذا علاج لبعض البيوت غير المحافظة التي ترى أن الطفل وإن شب وترعرع فلا مانع من الاختلاط لأنه كان صغيراً، فهذا

النص يمنع تلك العادة السيئة^(٥٠)، ويقاس على ذلك، أنه لا يجوز للعبد المملوك أن يرى عورة سيده، كما أن سيده لا يجوز أن يرى عورته.

٥- ولقد فهم الشيخ السعدي من قوله تعالى: [طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ] أن ريق الصبي طاهر؛ لأن النبي ﷺ حين سئل عن الهرة، فقال: (إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين عليكم والطوافات)^(٥١)، كما يؤخذ أن التطواف علة الإباحة في غير الأوقات الثلاثة للأطفال الذين لم يصلوا البلوغ، ويعتفر لهم دفعاً للحرص والمشقة ما لا يعتفر لغيرهم، كما يفهم من بيان علة الإباحة للصغار في غير الأوقات الثلاثة، أن من يتكلم في مسائل العلم الشرعي، ينبغي عليه أن يُقرن بالحكم الذي أخذ به ومال إليه، العلة والأسباب التي دعت له لترجيح ذلك الحكم^(٥٢).

٦- اختلف العلماء في تحديد سن البلوغ، هل يحصل بالسن، أو بالإنبات للعانة ورجح العلماء أن البلوغ لا يكون إلا بالاحتلام وهو الإنزال، ويكون في حق من بلغ خمس عشرة سنة واستدلوا بحديث ابن عمر رضي الله عنهما: (أنه عُرض على النبي ﷺ يوم أحد وله أربع عشرة سنة فلم يجزه، وعُرض عليه يوم الخندق وله خمس عشرة سنة فأجازه)^(٥٣)، والصحيح هو قول الجمهور، إن العادة جارية ألا يتأخر سن البلوغ عن خمس عشرة سنة، فهو سن البلوغ الذي يصبح به الإنسان مكلفاً بحكم العادة^(٥٤)، وكيف يخاطب النص القرآني الصغار وهم دون سن البلوغ؟ يمكن القول إن الخطاب في ظاهره للصغار الذين لم يبلغوا الحلم، إلا أن المراد به الكبار، فقد أمر الله الرجال ولادة الأمور أن يُعلموا خدمهم وصبيانهم ألا يدخلوا عليهم إلا بعد الاستئذان، فالنص في ظاهره للصغار وفي الحقيقة يخاطب المكلفين الكبار^(٥٥).

٧- رفع الله ﷻ عن القواعد من النساء الحرج والإثم أن يضعن ثيابهن وهو الرداء الذي يكون فوق الثياب عند المحارم من الرجال وغير المحارم، غير متبرجات بزينة، وأن يظهرن بملايسهن المعتادة التي لا تلفت الانتباه ولا تثير شهوة، ورب عجوز شمطاء يبدو منها الحرص على أن يظهر بها جمال فالأحوط أن يستعفف خيرٌ لهن فتلبس كما تلبس الشابة من النساء مبالغة في التستر والتعفف^(٥٦)، ويفهم من ذلك أن من رفع عنه الحرج وسُمح له أن يترخص، فذلك حق له إن شاء استعمله ولا عليه من جناح، وإن شاء لم يستعمله فكان ذلك خيراً له عند الله؛ لأن ترك الرخصة هو عزيمة وإحسان^(٥٧).

ثالثاً: التحذير من الشيطان: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ {النور: ٢١-٢٢}.

المعنى الإجمالي: خطاب من الله تعالى للمؤمنين بأحب الألقاب والكنى إلى قلوبهم وهي صفة الإيمان ليشعرهم بدفاء الإيمان في قلوبهم فيسارعوا إلى الاستجابة

بعدم تتبع خطوات الشيطان فيما يزين من قبيح المعاصي وسيء الأقوال والأعمال، ويجب مفاصلة هذا العدو وترك الجري وراءه فإنه لا يأمر بخير قط، فاحذروا وسواسه وقاوموا نزغاته بالاستعاذة بالله السميع العليم، ولولا فضل الله عليكم أيها المؤمنون ورحمته بكم، ما طهر أحدٌ منكم من رجس الشيطان، ولكن الله ﷻ يُطهر من يشاء فيقبل توبتهم ويهديهم للعمل الصالح وهو عليم بما تخفى نفوسهم.

ثم خص الخطاب أبا بكر ﷺ ويريد العموم أصحاب النفوس التقية بالمواظبة على ما تعودوا عليه من السخاء والسماحة والعفو، فيعطوا الأقرباء والمساكين والمهاجرين من أموالهم، وليقابلوا الإساءة بالإحسان ألا تحبون أيها المؤمنون، أن يغفر الله لكم بسبب عفوكم وصفحكم عمّن أساء في حقكم، فالله تبارك وتعالى واسع الرحمة بالعباد (٥٨).

سبب النزول: لما أنزل الله ﷻ براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قال أبو بكر، وكان ينفق على مسطح - لقرابته منه وفقره - والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال في عائشة فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ {النور: ٢٢} ، فقال أبو بكر: والله إنني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: لا أنزعها منه أبداً (٥٩).

مفهوم الآيات:

- ١- حرمة اتباع الشيطان، حيث نهى الله المؤمنين وغيرهم من الوقوع في مسالك الشيطان ومذاهبه؛ لأنه لا يأمر إلا بالسوء والفحشاء والمنكر.
- ٢- الله وحده صاحب الفضل في تزكية المؤمنين وتطهيرهم وهدايتهم لما نزل من الحق، فلا يغتر المؤمن ويشعر بالكبر فإن العصمة من الله وليس من الأنفس، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ {النور: ٢١} .
- ٣- يفهم من منطوق الآيات، أن المعصية لا تخرج صاحبها من دائرة الإيمان؛ لأن الله ﷻ وصف مسطحاً بعد الذي قال بالإيمان وبالهجرة، وكذلك سائر الكبائر لا تحبط الأعمال غير الشرك بالله، قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ {الزمر: ٦٥} .

- ٤- يؤخذ من الآية أن أبا بكر أفضل الناس بعد النبي ﷺ؛ لأن الله وصفه بأنه صاحب الفضل والسعة، وخاطبه بصيغة الجمع لا بالواحد، وبالعموم لا الخصوص على سبيل المدح^(٦٠)، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ {النور: ٢٢} .

- ٥- تدل الآيات على وجوب العفو والصفح عن ذوي المروءات وأصحاب الأخطاء وإقالة عثرتهم إن هم تابوا وأصلحوا، وبهذه الأخلاق الحميدة يسود الأمن والسلام بين الناس في المجتمع الإسلامي.

المطلب الثاني: خطاب المؤمنين المباشر بغير ياء النداء:
 أولاً: تيسير سبل الزواج: قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * وَلَيْسَتُغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ {النور: ٣٢-٣٣}.
 المعنى الإجمالي للنص: خطاب مباشر بأمر من الله ﷻ إلى الأولياء والسادة بأن يزوجوا من لا زوج له من أبنائهم الأحرار وكذلك بأن يزوجوا الصالحين من عبيدهم وإمائهم، وإن يكن هؤلاء فقراء فالله ﷻ تكفل بإغنائهم من فضله، فالزواج قد يكون مدعاة للغنى؛ لأنه طريق للشعور بالمسؤولية عن الزوجة والأولاد، فهذا وحده كفيلاً بأن يدفع الرجل إلى العمل والجد والاجتهاد ليعيش حياة كريمة مع أهل بيته، وروى هذا المعنى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ثلاثة كلهم حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والناكح الذي يريد العفاف، والمكاتب الذي يريد الأداء) ^(١١).

وأما الذي لا يستطيع الزواج فعليه أن يضبط نفسه ويعفها وليبتعد عن طريق الشهوات وكل ما يثير الغرائز الجنسية، وليقوي نفسه روحياً بقراءة القرآن والذكر ومجالسة الصالحين والاشتغال بالصوم فهو علاج روحي وجسمي يمنع من الوقوع في الفواحش والمحرمات.

مفهوم الخطاب في الآية:

١- الفعل (أنكحوا) بهمزة القطع يعني أن الخطاب للأولياء والسادة بأن يزوجوا من لا أزواج لهم، ولو أراد الأزواج من الخطاب، لقال: (وانكحوا) بهمزة الوصل، وفي هذا دليل على أن المرأة ليس لها أن تنكح نفسها بغير ولي وهو قول أكثر العلماء، وخالف أبو حنيفة فأجاز للثيب أو البكر أن تزوج نفسها إذا اتضح أنه كفاء لها ^(١٢).

٢- هل الزواج واجب أم مندوب أم مستحب؟ يمكن القول: بأن الزواج يأخذ حكماً من الأحكام المذكورة في السؤال حسب حالة الشخص وهي كالتالي:
 أ. يأخذ حكم الوجوب في حق من قدر عليه وخشي الوقوع في الفتنة أي في الحرام، إن لم يتزوج؛ لأن الزواج عفاف للنفس وصيانة عن الوقوع في الآثام والمنكرات.

ب. يكون الزواج مستحباً في حق من قدر عليه، ولكنه يأمن على نفسه من اقتراف ما حرم الله، وفي هذه الحالة قال العلماء: الزواج أفضل من التخلي للعبادة؛ لأن الرهبانية -العزوف عن الزواج- ليست من الدين في شيء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ {المائدة: ٨٧}.

ج. قال العلماء إن من تافتت نفسه إلى الزواج وعجز عن الصداق والإنفاق على الزوجة فليعمل بقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتُغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ {النور: ٣٣}، وبذلك يكون الاستعفاف واجباً في حقه ^(١٣)، ولقول

رسول الله ﷺ : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) (٦٤).

٣- يفهم من منطوق النص، بطلان نكاح المتعة، ولو كان نكاح المتعة مباحاً، لما أمر الله ﷻ من تافت نفسه إلى الزواج مع عجزه عن أسباب النكاح بالاستعفاف كسبيل لحفظ النفس من الوقوع في الإثم، فالآية أمرت بالصبر على ترك الزواج حتى يغنيه الله من فضله ويرزقه من المال حتى يستطيع الزواج، ولو كان نكاح المتعة صحيحاً، لأمر الله به بدلاً من طلب الاستعفاف بالتوجه إلى الصيام الذي هو وقاية من الوقوع في الآثام وهذا الاستدلال يؤخذ من الآية السابقة (٦٥).

٤- أوصت الآية الكريمة بتزويج من لا أزواج لهم من العبيد والأيامى، لتكون الوصية بالأقرب من باب أولى، وهو تزويج الأبناء والبنات الحرائر.

٥- يؤخذ من النص وجوب التعاون بين الناس في المجتمع الإسلامي في تحقيق المصالح التي منها إعانة الأيامى ومن لا أزواج لهم على الزواج، ولا مانع من تدخل الحكومة للعمل على تيسير الزواج؛ لأنهم داخل النص القرآني باعتبارهم من ولاية الأمور، وخاصة في الدول الفقيرة كما يحدث اليوم بما يسمى مشروع زواج الزهراء في جمهورية السودان الشقيق، فهو مشروع ناجح في بناء الأسرة المسلمة التي هي نواة المجتمع.

٦- لا يجوز أن نجعل الفقر عائقاً من الزواج؛ لأن الله ﷻ تكفل بإغناء الفقراء إذا سعوا في هذه الحياة إلى العفة والطهارة، عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) (٦٦).

٧- الزواج الشرعي طريق يؤدي إلى سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي فيأمن الأفراد من الدمار الاجتماعي، لأن إشباع غريزة الإنسان بالطريق المشروع والاتصال الحلال تجعله يتحلى بمكارم الأخلاق فيهدأ البدن وتسكن النفس؛ لأن الزواج سكن ومودة ورحمة، كما أن إحياء هذه السنة يقضي على شيوع الفاحشة والرديلة والاتصال المحرم الذي يسبب أخطر الأمراض الجسدية كالزهري والسلان والسفلس ومرض الإيدز الذي يحطم المناعة الداخلية عند الإنسان، ويقضي على النسل البشري ويفتك بصحة الإنسان والقدرة الإنتاجية للمجتمع، فلنحمد الله ﷻ على هذه النعمة الكبرى نعمة التشريع الذي يراعي طاقة الإنسان وقدراته حيث جاء عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: (من رزقه الله امرأة سالحة فقد أعانه على نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر) (٦٧).

ثانياً: مكاتبة الرقيق: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ {النور: ٣٣}.

سبب النزول: روي أنها نزلت في غلام لحويط بن عبد العزى، يقال له صبيح، طلب من مولاه أن يكتبه فأبى فأنزل الله ﷻ [وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ

أَيَّمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ] فكاتبه حويطب بعد نزولها على مائة دينار، ووهب له منها عشرين ديناراً فأداها وقتل في الحرب يوم حنين^(٦٨).

حكم مكاتبة الأرقاء: معنى المكاتبة في الشرع: هو أن يكتتب السيد عبده على مال يؤديه مفرقاً، فإذا أداه فهو حرّ لوجه الله وللمكاتبة الأحكام التالية:

١- إذا طلبها العبد من السيد وأجابه إليها، فهذا الذي أشارت إليه الآية الكريمة **[وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ]** فحكمها جائز.

٢- أما إذا طلبها العبد ورفضها السيد، فهذا اختلف الفقهاء فيه إلى رأيين:

أ. قالوا: يجب على السيد أن يكتتب مملوكه إذا طلبها منه، واستدلوا **[فَكَاتِبُوهُمْ]** فهو أمر وظاهر الأمر الإيجاب، واستدلوا أيضاً بسبب النزول للآية.

ب. أما جمهور الفقهاء فقالوا: لا يجب على السيد أن يكتتب مملوكه بل يندب له المكاتبة، واستدلوا من وجهين: الأول: بقوله تعالى: **[فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا]** فعلق الوجوب على علم السيد بالخيرية، الثاني: قالوا: إن العبد عبارة عن مال مقوم لصاحبه، فلا يجوز إلا برضاه^(٦٩) واعتمدوا: **(لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه)**^(٧٠).

٣- إذا طلب السيد المكاتبة، ورفضها العبد: قالوا: في هذه الحالة لم يجبر العبد عليها؛ لأنه ربما لا يملك المال الذي يدفعه لسيدة مقابل العتق، أو غير مؤهل نفسياً للعتق، أو أنه لا يملك الخيرية المذكورة في الآية، وهي الأمانة والصلاح أو المال أو إقامة الصلاة وفعل الخير^(٧١).

٤- مفهوم الخطاب في الآية: أن العبد إذا لم يطلب المكاتبة، لا يؤمر السيد بالبدا بمكاتبته وخاصة إذا لم يعلم الخيرية، أو علم عكسها، كأن علم أن العبد غير قادر على الكسب، وبذلك سيصبح عالة على الناس ضائعاً في المجتمع، "ويجب أن نذكر أن العبيد الذين حررهم أبرهام لنكولن بإصدار مرسوم لم يكن ليحرر الرقيق في المجتمع الأمريكي؛ لأنهم لم يطبقوا الحرية، وسرعان ما عادوا إلى سادتهم، يرجوهم أن يقبلوهم عبيداً لديهم كما كانوا؛ لأنهم من الداخل لم يكونوا قد تحرروا"^(٧٢)، أما إذا خاف السيد على عبده إذا أعتق وصار في حرية نفسه أنه سيفعل الفحشاء ويرتكب المنكرات، بهذا لا يؤمر بمكاتبته البتة، بل ينهى الشرع عن ذلك لما فيه من المحذور^(٧٣).

ثالثاً: الإكراه على البغاء: قال تعالى: **﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** {النور: ٣٣}.

المعنى الإجمالي للآية: خطاب من الله ﷻ للسادة ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء، وهن راغبات في العفاف والستر لكي تنالوا بعض المال الزائل، وإن من يجبرهن على هذه الفعلة النكراء فإن الله غفور لهن رحيم بهن، أما من أكرههن فله جهنم وبئس المصير، ثم أضافهن إليهم، لبيان أن من يكره فتاته المختلطة به وبأهل بيته على الزنا إنه لمجرد من الرجولة والشهامة والشرف، وإنه في حكم الديوث؛ لأنه يرى المنكر يزاول في بيته، بل يأمر به!!!^(٧٤).

سبب النزول: قال مقاتل نزلت في ست جوار لعبد الله بن أبي كان يكرهن على الزنا، ويأخذ أجورهن، وهن معادة ومسيكة وأميمة وعمرة وقثيلة، وضرب عليهن ضرائب، فجاءت إحداهن ذات يوم بدينار، وجاءت الأخرى بدونه، فقال لهما: ارجعا فازنيا، فقلتا: والله لا نفعل، وقد جاءنا الله بالإسلام، وحرّم الزنا، فنزلت هذه الآية (٧٥).

مفهوم الخطاب في الآية:

١- يدل مفهوم الخطاب في الآية الكريمة على حرمة جمع المال بالطرق الحرام ولا يجوز شرعاً؛ لأن الآية نهت عن إجبار الإيماء على الزنا، سواء أردن التحصن أم لا، طلباً لمال زائل، أو ولد يسترق، فيباع بعرض دنيوي يأتي ويزول، وأخبر ﷺ أن الإنسان يسأل يوم القيامة عن ماله حيث قال: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فعل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه) (٧٦).

٢- أشار الخطاب في الآية أن الإكراه يسقط الحد، ويبقى العبد غير مؤاخذ، ويبقى الإثم على المُكْرَه، والإكراه يحصل بالتحذير كالتهديد بالقتل أو بإتلاف عضو من الأعضاء، أما التيسير من الخوف فلا تصبح مكرهه، فحال الإكراه في الزنا كحال الإكراه في النطق بكلمة الكفر، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ {النحل: ١٠٦}.

٣- اختلف العلماء حول إسقاط حد الزنا في الرجل المكره عليه إلى رأيين، الأول: أن الإكراه على الزنا يرفع الحد عن الرجل كما يرتفع عن المرأة وقال بذلك الجمهور، الرأي الثاني: أن الرجل إذا أكره على الزنا فإنه يقام عليه الحد، لأن الإكراه غير الرضى، وبالتالي فإن الانتشار والشهوة ينافي الخوف والوجل، فلما وجد منه الانتشار والشهوة فهذا يعني أنه غير مكره، فوجب عليه الحد، وقال بذلك الأحناف (٧٧).

المطلب الثالث: خطاب المؤمنين غير المباشر:

أولاً: غض البصر وحفظ الفروج: قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ {النور: ٣٠}.

المعنى الإجمالي: خاطب الله رسوله ﷺ بأن يأمر المؤمنين بأن يغضوا من أبصارهم ويكفوها عن النظر إلى الأجنبية، ولا ينظروا إلا لما أباح الشرع النظر إليه.

وأمرهم بأن يحفظوا فروجهم عن المنكر، كالنظر إلى ما لا يجوز النظر إليه أو اللبس أو الوقوع في جريمة الزنا، فإن امتثال ذلك الأمر يحقق الطهارة والعفة والبقاء ويحفظ المجتمع من الفجور والفحشاء.

وقدم تحريم النظر على حفظ الفروج في الآية؛ لأن النظر بريد الزنا ورائد الفجور وبذرة الفسق والفجور، حيث جاء في الخبر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: (يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليس لك الآخرة) (٧٨)، وإن وقع نظر المسلم على محرم من غير قصد، فليصرف

بصره سريعاً، لحديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: (سألت النبي ﷺ عن نظرة الفجأة فأمرني أن أصرف بصري) ^(٧٩)، ثم ذيل النص بأن الله يعلم ما يصنع الناس بأبصارهم وفروجهم، وفي هذا وعيد وتهديد لمن خالف وعصى وارتكب المحرمات.

سبب النزول: جاء في سبب نزول الآية عن علي رضي الله عنه أن رجلاً مرّ على عهد رسول الله ﷺ في طريق من طرقات المدينة، فنظر إلى امرأة ونظرت إليه فوسوس لهما الشيطان، أنه لم ينظر أحدهما إلى الآخر إلا إعجاباً به، فبينما الرجل يمشي إلى جنب حائط وهو ينظر إليها، إذ استقبله الحائط فشق أنفه، فقال: والله لا أغسل الدم حتى آتي رسول الله ﷺ فأخبره أمري، فاتاه فقص عليه قصته، فقال ﷺ: (هذا عقوبة ذنبك) وأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ {النور: ٣٠} ^(٨٠).

مفهوم الخطاب في الآية:

١- المراد بغض البصر في الآية [قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ] عما حرّم الله، وليس عن كل شيء؛ لأن الإنسان يباح له النظر إلى ما أحلّ الله له، ولا يجوز النظر إلى عورات الآخرين، فأجاز الحذف اكتفاء بمعرفة المخاطبين وفهمهم من خلال النص، وهذا من باب الإيجاز بالحذف وهو من دروب البلاغة العربية، والقرآن وصل إلى قمتها، فكان معجزاً في بلاغته. وقسم العلماء غرض البصر إلى قسمين: منه ما هو واجب كغضه وكفه عما نهى الله - سبحانه - عن النظر إليه مثل: عورات الناس، ومحاسن النساء، حتى لا يقع في الحرام، وتارة أخرى يكون غرض البصر مستحباً ومندوباً، مثل كف البصر عما لا فائدة في النظر إليه، كالنظر إلى بعض الأفلام أو غير ذلك، فالنظر حينئذ يكون تضييعاً للوقت والجهد في غير فائدة ^(٨١).

٢- يفهم من دخول "من" التبعية على غرض البصر دون الفروج، أن البصر الأمر موسّع فيه، فيجوز النظر إلى الزوجة وإلى المحرمات من النساء، كالنظر إلى شعورهن وأرجلهن وأيديهن، أما الفرج فالأمر مضيق فيه، فلا يجوز النظر إلى العورة المغلظة بأي حال من الأحوال ^(٨٢).

٣- ويفهم من تقديم غرض البصر على حفظ الفروج، قطع دابر المقدمات التي تؤدي إلى الوقوع في المحرمات، كالنظر إلى المحرمات فهو من مقدمات الوقوع في الزنا ورائد الفجور، ويُلْهب نار الحب الذي يدفع إلى ارتكاب المحرم ^(٨٣).

٤- ويفهم من قوله تعالى: [وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ] أن المراد سترها من النظر إليها، فلا تقع الأبصار عليها، وقال آخرون: المراد حفظها من الوقوع في جريمة الزنا، والذي نراه أن المراد ينطبق على المعنيين، التغطية والستر بالملابس، والحفظ من الوقوع في الفاحشة؛ لأن اللفظ عام غير مقيد بفعل واحد.

٥- إن غرض البصر وحفظ الفرج خير وأظهر للنفوس وأنقى للقلوب، وأن من تأدب بهذا الأدب فهو خير له في الدنيا والآخرة، ودليل على صحة الإيمان؛ لأنه

أتبعه بالعمل الخالص لله تبارك وتعالى، قال ﷺ: (إن النظر سهم من سهام إبليس مسموم، من تركه مخافتي أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه) ^(٨٤).

٦- لم يأت الخطاب للمؤمنين مباشرة، كسائر الخطابات الأخرى، وإنما خاطب الله رسوله ﷺ بتبليغ المؤمنين بالغض من أبصارهم وأن يحفظوا فروجهم، ليشعرهم بالإعراض عنهم إن لم يلتزموا هذا الأدب الإسلامي الرفيع، وكان ﷺ إذا عاتب قوماً أعرض عن خطابهم بصورة مباشرة، فكان يقول: (ما بال أقوام يفعلوا كذا) ^(٨٥).

٧- يفهم من النص أن كثيراً من المؤمنين لا يغضوا من أبصارهم؛ لأن الخطاب جاء بصيغة الجمع، وأن هذه الجريمة ليست سهلة؛ لأنها تسبب إعراض الله عنهم وعدم الالتفات إليهم، فإذا أردنا أن يقف الله معنا في دعوتنا وجهادنا وسائر أعمالنا، فيجب أن نبتعد عن كل المخالفات التي تُسبب الغضب الرباني على أبناء الأمة.

٨- إن ارتكاب المعصية والإثم لا يخرج الإنسان المؤمن من دائرة الإيمان وملة الإسلام، بدليل أن النص القرآني أطلق عليهم صفة الإيمان ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ {النور: ٣٠} ، وفي ذلك رد على معتقدات المعتزلة الذين قالوا بأن مرتكب المعاصي يخلد في النار.

٩- يوجد في فاصلة الآية تلويح بالتهديد الرباني للذين لم ينصاعوا بالتنفيذ الدقيق والأمين في التزام أمر الله ﷻ، فالله يعلم ما يصنع الناس بأبصارهم وفروجهم، إن كانوا غضوا أبصارهم حياءً من الله وحفظوا فروجهم بالستر وعدم الوقوع في الزنا.

ثانياً: آداب المرأة المسلمة: قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ {النور: ٣١} .

المعنى الإجمالي: أكد الله - سبحانه - الأمر للمؤمنات بغض البصر وحفظ الفروج وزادهن في التكليف على الرجال بالنهي عن إبداء الزينة إلا للمحارم؛ لأن المرأة كانت في الجاهلية تكشف عن نحرها وصدورها، وللأسف أصبحت هذه العادة متفشية في مجتمعنا المعاصر وزيادة على ذلك، أنها تكشف عن ذراعيها وساقها، فسداً لهذه الفتنة ومنعاً لها أمر الله تعالى النساء بعدم إبداء زينتهن إلا ما ظهر منها بغير قصد ولا نية سيئة، وهي الزينة الظاهرة كالتياب والوجه والكفين، فلا إثم عليها في ذلك، وأمرهن بلبس الخمار وأن يضربنه على الرأس والصدر لتغطيها، وزيادة في دفع الفتنة وحفظ المجتمع، أمرهن بألا يضربن الأرض بأرجلهن لكيلا يسمع الرجال صوت الخلخال، فيطمع الذي في قلبه مرض، ثم ختم

الآية بأن أمر الرجال والنساء في المجتمع الإسلامي بالتوبة والإنابة والرجوع إلى الله ليفوزوا بالسعادة في الدارين الأولى والآخرة^(٨٦).

سبب النزول: جاء سبب نزولها عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: إن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها في بني حارثة، فجعل النساء يدخلن عليها غير مؤتررات فيبدو ما في أرجلهن يعني الخلاخل، ويبدو صدورهن وبعض شعورهن فقالت أسماء: ما أقبح هذا؟ فأنزل الله في ذلك ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾^(٨٧).

مفهوم الخطاب في الآية:

١- لقد خصَّ الله ﷺ النساء بالخطاب على طريق التأكيد فأمر المؤمنات بالغض من أبصارهن، وأن يحفظن فروجهن، مع أنهن داخلات في الأمر الأول، وذلك حتى لا تظن إحداهن أن الأمر خاص بالرجال دون النساء، وليبان أن المرأة تستهي من الرجل مثلما يشتهي منها، وأن قصدها منه كقصده منها، حيث جاء عن أم سلمة فقالت: كنت أنا وعائشة - وفي رواية وميمونة - عند النبي ﷺ، فاستأذن عليه ابن أم مكتوم، فقال لنا: (احتجب منه)؟ فقلنا: أوليس أعمى؟ فقال النبي ﷺ: (أفعمياوان أنتما)^(٨٨).

٢- نهى الله ﷺ النساء عن إبداء زينتهن، وهو ما تنزيه به المرأة من الحلي وما تتجمل به من أصباغ وغير ذلك، والمراد عدم إبداء المواضع التي توضع عليها الزينة، من باب "إطلاق اسم الحال على المحل" وهذا يعني المجاز المرسل، حيث ذكر الزينة دون أن يذكر مواضعها، وذلك للمبالغة في الأمر بالتستر والتصون، فإذا نهى عن إبداء الزينة، فمن باب أولى أن ينهى عن إبداء أماكنها في جسد المرأة^(٨٩).

٣- يفهم من قوله تعالى: [إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا] وهو ما تدعو الحاجة إلى ظهوره، ولا يمكن إخفاؤه كالوجه أو الكفين والثياب أو المظهر الخارجي للمرأة عندما ترتدي اللباس الشرعي^(٩٠)، أما إذا شعرت المرأة أن وجهها قد يسبب الفتنة لبعض الرجال فالأفضل أن تلبس النقاب؛ لأن ذلك أظهر للقلوب، فقد جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان يمر بنا الرجال ونحن محرمات مع رسول الله ﷺ فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا على وجهها فإذا جاوزونا كشفنا"^(٩١).

٤- يفهم من قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ أن الضرب بإحكام للخمار على الرأس والعنق وفتحة الجيب في قميص المرأة حتى لا يرى شيء من صدرها، وزيادة في الصيانة والتستر، ومبالغة في الأمر وجاءت الباء للإلصاق، وكنى عن الصدر بالجيوب؛ لأنها ملبوسة عليها، وعليه يكون المراد من الآية أن الله أمرهن بستر شعورهن وأعناقهن وصدورهن بالخمار بإحكام لكي لا يرى منها أي شيء يدعو إلى الفتنة^(٩٢).

٥- ذكرت الآية أنواعاً من الناس، يجوز للمرأة أن تظهر زينتها أمامهم بحكم القرابة وهم اثنا عشر نوعاً، رتبهم النص القرآني حسب الأقرب فالأقرب وهم كالتالي: الأزواج لهم النظر إلى زينة الزوجة مع التلذذ، أما باقي الأنواع لهم النظر

إلى زينة محرمهم دون التلذذ أولهم الآباء ثم آباء الأزواج والأبناء، وأبناء الأزواج، والإخوة، وأبناء الإخوة، وأبناء الأخوات، ونسائهن خاص بالمؤمنات من النساء يستثنى منهن المشركات والكتابيات؛ لأنهن غير مؤتمنات على نساء المسلمين، فقد تصف المشتركة أو الكتابية المرأة المسلمة لزوجها، وأما (ما ملكت) وما ملكت يمينهن فالمقصود الإناث وليس الذكور؛ لأن العبد تتحقق فيه الفحولة فليس له الدخول على سيدته، ثم ذكرت الآية التابعين وهم الذين يتبعون القوم فيدخلوا البيوت لطلب الانتفاع وليس لهم حاجة في النساء لكبرهم، أو لعدم رغبتهم في النساء لمرض أو لأنه أبله في تفكيره، ثم ختمت بذكر الأطفال الصغار الذين لم يبلغوا السن التي يشتهون فيها النساء، ولا يميزون بين الحسناء والشوهاء، ويدخل في مفهوم الآية أنواع لم يذكروا في منطوق النص القرآني وهم كالتالي: ١. الأعمام ٢. الأخوال ٣. يدخل كل من كان له صلة بالمرأة عن طريق الرضاعة، وكان في مرتبة من ذكرتهم الآية، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (يحرم من الرضاعة من يحرم من النسب) ^(٩٣)، ويدخل معهم زوج البنت قياساً على ابن الزوج، لاشتراكهما في حرمة المصاهرة، وكذلك أم الزوجة قياساً على أم الزوج ^(٩٤).

٦- نهت الآية النساء أن يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن، لئسمع صوت خلخالهن، فنهين عن ذلك في الإسلام، ويحتمل أن يكون النهي لأمرين هما: أ- إما أن يفعلن ذلك فرحاً بزينتهن ومرحاً، أو من باب الافتخار بهذه الزينة، فالمنع فيه يكون مندوباً.

ب- وقد تفعل المرأة ذلك لتتعرض إلى الرجال وتشد انتباههم إليها، وبذلك يقع الأذى عليها، فالمنع في هذا حتم وواجب ويحرم عليها فعل ذلك، وعلى الحائتين لا يجوز لها أن تفعل ذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ وهذا الخطاب يشمل كل ما يؤدي إلى الفتنة والفساد كتحرير الأيدي بالأساور أو مس العطر والبخور والزخرفة عند الخروج من البيت، فيشم الرجال رائحتها ويفتنون بطلاء وجهها، وفي هذا يقول النبي ﷺ: (أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ) ^(٩٥)، وقال عليه الصلاة والسلام: (أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بُخُوراً فَلَا تَشْهَدُ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ) ^(٩٦). فإذا كان الذهاب للمسجد وهو طاعة لله ممنوعاً وهي مستعطرة وتخشى أن يشم الرجال رائحتها، فمن باب أولى أن تترك الخروج إلى الشوارع وأماكن تواجد الرجال وهي على تلك الحالة، وكذلك يقاس على صوت الخلخال، صوت الأحذية الحالية ذات الكعاب الحديدية العالية التي تخرج أصواتاً تشد انتباه الآخرين إليها ^(٩٧).

٧- جاء النص مذكراً بالخطاب المباشر للمؤمنين يأمرهم بالتوبة من كل الذنوب والمعاصي، بعد الخطاب غير المباشر لبيان مدى رحمة الله وعطفه بالمؤمنين التائبين، وأن التائب قريب من الله؛ لأن الله يقبل التوبة من عباده ويحب التوابين كما يحب المتطهرين والمحسنين.

الخاتمة

الحمد لله التي تتم بنعمته الصالحات، وأسأله أن يُحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأن يجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، إنه سميع قريب مجيب الدعاء، وصلِّ اللهم على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم ... أما بعد:

فقد أتم الله علينا النعمة بتمام هذا البحث الموسوم بـ (مفهوم الخطاب القرآني للمؤمنين في ضوء سورة النور)، حتى بلغنا الخاتمة التي تتضمن أهم النتائج والتوصيات وهي كالآتي:

أولاً: أهم النتائج:

١- من الآداب الأخلاقية والاجتماعية التي تميز المجتمع المسلم بها أدب الاستئذان على البيوت قبل الدخول، وغض البصر عما لا يجوز النظر إليه، وعدم إبداء زينة المرأة لغير محارمها، وآداب داخل البيت.

٢- أوجب الإسلام على المرأة ضرب الخمار بإحكام، ولبس الجلباب حفظاً للأعراض وصوناً من النظرات الطائشة التي توقع في الفساد؛ لأن النظرة بريد الزنا، وكلنا يعلم أنها سهم من سهام إبليس مسموم.

٣- تبين من البحث أن الخطاب الذي يستخدم أداة النداء إلى جانب التنبيه ويضاف إلى معلوم هو الأكثر تجاوباً مع النفس؛ لأنه يلفت الأنظار، ويترك على حاسة السمع، ويستقر في القلب، فيسارع السامع لتنفيذ الخطاب بالطلب أو الانتهاء عن أمر ما.

٤- وجوب غض البصر وحفظ الفروج من الرجال والنساء؛ لأن المرأة تشتتهي من الرجل كما يشتتهي هو منها، وتحريم كل المقدمات التي تؤدي إلى الوقوع في الفاحشة والمنكر.

٥- يمكن القول: إن الحجاب فريضة شرعية وضرورة بشرية لحفظ الطهارة والعفة في المجتمع، أما النقاب فهو بحسب حالة المرأة، فإذا كان وجهها يسبب فتنة للرجال فالنقاب في حقها واجب، وبمفهوم المخالفة فإن غيرها يكون النقاب في حقها مستحباً، ونرى الأفضل في عصرنا الحاضر أن تنتقب المرأة عن الرجال درءاً للمفسدة ومنعاً لوسوسة الشيطان.

٦- يجب على النساء المسلمات تجنب الاختلاط بالرجال، لما في ذلك من الأضرار والمفاسد الأخلاقية والاجتماعية.

٧- الزواج واجب في حق من ملك المهر ويخشى على نفسه الوقوع في الفاحشة إذا بقي بدون زواج، أما الذي يقدر على إجماع النفس والسيطرة عليها ولا يخشى على نفسه الفتنة فيكون في حقه مندوباً، والذي لا يملك المهر وتاقت نفسه إلى الزواج عليه بالاستعفاف ومخالطة الأتقياء والإكثار من الصيام حتى يغنيه الله من فضله.

٨- الإسلام يدعو إلى تحرير الرقيق والقضاء على ظاهرة الرق في المجتمع من خلال النصوص التي تدعو إلى تجفيف منابع الرق كالمكاتبة ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ {النور: ٣٣} والكفارات مثل تحرير رقبة.

٩- إن سورة النور زاخرة بالأدب الأخلاقية والاجتماعية التي تدعو إلى بناء الفرد المسلم والبيت المسلم والدولة المسلمة التي تقيم الحدود الشرعية وترعى حقوق العباد والبلاد.

ثانياً: أهم التوصيات:

١- إن الأزمة التي تمر بها الأمة اليوم هي أزمة الأخلاق، لذا أوصي بعقد دورات وندوات ومحاضرات وورش عمل حول أخلاقيات الدين الإسلامي وتوعية الآباء والمربين بأهمية تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في جميع مناحي الحياة الفردية أو الجماعية.

٢- استخدام المربين والدعاة الخطاب المناسب لواقع الحال للمخاطبين لما له من وقع نفسي أقوى لدى المخاطب؛ ولأنه الأكثر تجاوباً مع النفس الإنسانية؛ لأنه يلفت النظر ويطرق طبلة الأذن.

٣- نوصي بحفظ سورة النور من الجنسين وخاصة النساء لما فيها من آداب وأخلاق اجتماعية مفيدة في بناء الشخصية المسلمة السوية الفاعلة التقية الطاهرة في المجتمع.

٤- ينبغي العمل على بناء جسور من الثقة والعلاقة بين الخطاب الموجه للناس، بكافة أطيافهم وبين العمق النفسي الاجتماعي لهم لما لهذا الأمر من مردود إيجابي على المخاطبين.

الحواشي

١. ينظر: بصائر ذوي التمييز بلطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، ج ١، ص ٣٣٤.
٢. ينظر: التفسير القرآني للقرآن الكريم، ج ٩، ص ١١٩٧.
٣. ينظر: تناسق الدرر في تناسب السور، ص ١٠٤، والتفسير المنير، ج ١٨، ص ١١٨.
٤. ينظر: تفسير المراغي، ج ١٨، ص ١٤٥.
٥. ينظر: في ظلال القرآن، مجلد ٤٠ ج ١٨، ص ٢٥٣٦، وأيضاً تفسير سورة النور، للشنقيطي ج ١، ص ٧.
٦. ينظر: الأساس في التفسير، ج ٧، ص ٣٦٨٠، وتفسير القرآن الكريم، د. عبدالله شحادة، مجلد ٩، ص ٣٥٢٦.
٧. ينظر: المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، ج ٢، ص ٣٥، وحكم عليه الألباني بالصحة، وقال على شرط البخاري ومسلم، طبعة دار الكتاب العربي.
٨. ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٣٩٣/١٠.
٩. ينظر: تفسير مفردات ألفاظ القرآن، ص ٦٧٣.
١٠. ينظر: مباحث في علوم القرآن، ص ٢٥٩.
١١. ينظر: لسان العرب، ١١٩٤/٢، وأيضاً تاج العروس، للزبيدي، ٧٠/١.
١٢. ينظر: معجم مقاييس اللغة، ١٩٨/٢، وأيضاً تفسير مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٨٩.
١٣. ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، باب: ٤، (١٦/١٠).

١٤. ينظر: الخطاب النفسي في القرآن الكريم، ص ١٥.
١٥. ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٣٢٢/١١.
١٦. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، م، ج ١٢، ص ١٦٩.
١٧. ينظر: مقاييس اللغة، ٩٥/٥-٩٦، والمفردات، للراغب الأصفهاني، ص ٤٥١-٤٥٢.
١٨. ينظر: لسان العرب المحيط، طبعة دار الجيل، ٨١٧/٦، وأيضاً تفسير مفردات القرآن، ص ٧٠٣-٧٠٤.
١٩. مقاصد الشريعة الإسلامية، ص ٥٠، ط ١٩٩٣م، دار التراث العربي، بيروت.
٢٠. المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ص ٧٩، ط (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، الدار الإسلامية للكتاب الإسلامي، الرياض.
٢١. ينظر: تفسير سورة النور، للشنقيطي، ج ١، ص ٨-١٣.
٢٢. ينظر: تفسير المراغي، ج ١٨، ص ١٤٤.
٢٣. ينظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن، ج ١، ص ٤٤٥.
٢٤. ينظر: تفسير القاسمي، مجلد ٧، ج ١٢، ص ٢٢٦-٢٢٩.
٢٥. أساليب البيان في القرآن والسنة، ص ٥، ٦.
٢٦. ينظر: القرآن الكريم روح الأمة الإسلامية، ص ١١٣.
٢٧. النبأ العظيم، لعبد الله دراز، ص ١١٣.
٢٨. ينظر: عظمة القرآن الكريم، ص ٢١٨، ٢١٩.
٢٩. ينظر: أساليب البيان في القرآن والسنة، ص ٤٩.
٣٠. ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، ٣٢١/٢، ٣٢٢.
٣١. ينظر: أساليب البيان في القرآن والسنة، ص ٦٦.
٣٢. ينظر: التفسير الواضح، مجلد ٢، ج ١٨، ص ٦١، ٦٢، وأيضاً صفوة التفاسير، ٣٣٤/٢.
٣٣. أسباب النزول، للنيسابوري، ص ١٨٤.
٣٤. ينظر: في ظلال القرآن، مجلد ٦، ص ٨٧-٨٨، وينظر تفسير آيات الأحكام، للصابوني، ١٣٢/٢-١٣٣.
٣٥. ينظر: أحكام القرآن، لابن العربي، ٣٧١/٣.
٣٦. صحيح مسلم، ج ١، ك الإيمان، ص ٧٤، رقم الحديث (٩٣)، وأخرجه أبو داود في السنن، ج ٢، ك السلام، ص ٧٧١، حديث رقم (٥١٩٣).
٣٧. ينظر: روائع البيان، ١٣٣/٢-١٣٤.
٣٨. أخرجه أبو داود، ج ٢، ك الأدب، باب كيف الاستئذان، ص ٧٦٦، حديث (٥١٧٧).
٣٩. سنن أبي داود، ج ٢، ك الأدب، باب ١٢٨، ص ٧٦٨-٧٦٩، حديث (٥١٨٦).
٤٠. ينظر: تفسير القرطبي، مجلد ٦، ج ١٢، ص ١٤١.
٤١. أحكام القرآن لابن العربي، ٣٧٠/٣.
٤٢. صحيح البخاري، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً، ج ٨، ص ٥٤، حديث رقم (٦٢٤٥).
٤٣. ينظر: تفسير الطبري، مجلد ٩، ص ٢٩٨.

٤٤. موطأ مالك، المجلد الخامس، ك موطأ مالك الأعظمي، باب الاستئذان، ص ١٤٠٢، حديث (٧٧٣).
٤٥. أحكام القرآن، لابن العربي، ٣/٣٧٣، وتفسير القرطبي، ج ١٢، ص ١٤٥.
٤٦. ينظر: التفسير الوسيط، ١٧٧١/٢.
٤٧. ينظر: أيسر التفاسير، ٣/٥٨٩-٥٩٠.
٤٨. أسباب النزول، للواحي، ص ١٨٥، ١٨٧.
٤٩. ينظر: التفسير الواضح، ٨٨/٢.
٥٠. ينظر: التفسير الواضح، ٨٨/٢.
٥١. سنن أبي داود، باب سور الهرة، ١٩/١، حديث رقم (٧٥)، قال الألباني: حسن صحيح.
٥٢. ينظر: تفسير السعدي، ٣/٤٧٠.
٥٣. تفسير الرازي، ج ٢٤، ص ٤١٧، باب سورة النور آية (٥٨-٦٠).
٥٤. ينظر: روائع البيان تفسير آيات الأحكام، للصابوني، ٢/٢١٣.
٥٥. ينظر: تفسير آيات الأحكام، للصابوني، ٢/٢١٠.
٥٦. ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني، ٣/٣٤٩.
٥٧. التربية الإسلامية في سورة النور، ٢/٣٤٢.
٥٨. ينظر: أيسر التفاسير، ٣/٥٥٧، وينظر: تفسير، ٣/٤٤٠-٤٤١.
٥٩. أسباب النزول، الواحي النيسابوري، ص ١٨٣.
٦٠. ينظر: التفسير المنير، جزء ١٨، ص ١٩٠، وينظر: أحكام القرآن، ابن العربي، ٣/٣٦٨.
٦١. رواه الترمذي، ك: فضل الجهاد، باب ٢٠، مجلد ٤، ص ١٨٤١، حديث رقم ١٦٥٥.
٦٢. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٦/١٥٩.
٦٣. ينظر: أحكام القرآن، ابن العربي، ٣/٣٩٥، وينظر: روائع البيان، ٢/١٨٥-١٨٦.
٦٤. البخاري، مجلد ٣، ك: الصوم، باب ١٠، ص ٣٦، مسلم، مجلد ٢، ك: النكاح، باب ٣، استحباب النكاح لمن تآقت نفسه، ص ١٠١٨-١٠١٩.
٦٥. ينظر: تفسير القرطبي، مجلد ٦، ج ١٢، ص ١٦١.
٦٦. أخرجه الترمذي، مجلد ٣، كتاب النكاح، باب ٣، ص ٣٩٤-٣٩٥، رقم ١٠٨٤، وابن ماجة، ١/٢٣٢، حديث رقم ١٩٦٧.
٦٧. الجامع الصغير، مجلد ٢، ص ٦٠٤، قال السيوطي: حديث صحيح.
٦٨. أسباب النزول للواحي، ص ١٨٤.
٦٩. ينظر: روائع البيان، ٢/١٩٠-١٩٢، وأيضاً أحكام القرآن، ابن العربي، ٣/٣٩٧.
٧٠. مسند الإمام أحمد، ٥/٧٢، ومجمع الزوائد للهيثمي، ٤٠/١٧٢.
٧١. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٦/١٦٣، وينظر: النكت والعيون، ٤/٩٩-١٠٠.
٧٢. شبهات حول الإسلام، محمد قطب، ص ٢٩.
٧٣. ينظر: تفسير السعدي، ٣/٤٥٠، وأيضاً، التفسير المنير، ج ١٨، ص ٢٣٥.
٧٤. ينظر: التفسير الواضح، مجلد ٢، ج ١٨، ص ٧٠.
٧٥. أسباب النزول للواحي النيسابوري، ص ١٨٥.
٧٦. أخرجه الترمذي، ك: صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة، ص ٥٤٠، حديث ٢٤١٧.

٧٧. ينظر: تفسير آيات الأحكام للصابوني، ١٩٥/٢-١٩٦.
٧٨. أخرجه أبو داود، مجلد ٣، ك النكاح، باب ٤٣، ص ٦٥٢، حديث رقم (٢١٤٩)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٣٥١/٥، ٣٥٣، ٣٥٧.
٧٩. صحيح مسلم، مجلد ٣، باب نظرة الفجأة، ص ١٦٩٩، حديث رقم (٤٥).
٨٠. صفوة التفاسير، مجلد ٢، ص ٣٣٢.
٨١. ينظر: التربية الإسلامية في سورة النور، ١٤٢/٢.
٨٢. ينظر: التفسير الكشاف، ٦٠/٣.
٨٣. ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، مجلد ٦، ص ٥٩٦، ٥٩٧.
٨٤. مسند الإمام أحمد، باب أبي أمامة الباهلي، ج ٣٦، ص ٦١١، حديث صحيح في إسناده ضعف، ولكنه جبر من طريق آخر صحيح.
٨٥. شرح صحيح البخاري، عمدة القارئ، ج ١، ص ٢٢٢، باب علامات المنافق، حديث رقم (٣٣).
٨٦. ينظر: روائع البيان، ١٤٧/٢.
٨٧. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، مجلد ٣، ص ٣١١.
٨٨. أحكام القرآن، لابن العربي، باب مسألة النظر إلى ما لا يحل شرعاً، ٣٨٠/٣، أيضاً دروس للشيخ سعيد ابن مسفر، باب خروج المرأة أحكام وضوابط وآداب، ج ١١١، ص ٢١.
٨٩. ينظر: التفسير المنير، ج ١٨، ص ٢١٦، ٢١٧.
٩٠. ينظر: محاسن التأويل، مجلد ٧، ص ٦٩٥.
٩١. أخرجه أبو داود، مجلد ١١، ك المناسك، باب ٣٣، ص ٥٦٨، ٥٦٩، وحسنه الألباني.
٩٢. ينظر: تفسير الفخر الرازي، ج ٢٣، ص ١٧٩، ١٨٠.
٩٣. صحيح مسلم، باب تحريم ابنة الأخ من الرضاعة، ج ٢، ص ١٠٧١، حديث رقم (١٤٤٧).
٩٤. ينظر: التفسير المنهجي، مجلد ٦، ص ١٤٥، ١٤٦، وينظر: التربية الإسلامية في سورة النور، ص ١٥٤، ١٥٥.
٩٥. مسند الإمام أحمد، باب أبو موسى الأشعري، ج ٣٢، ص ٤٨٣، حديث رقم (١٩٧١١)، طبعة الرسالة.
٩٦. صحيح مسلم، باب خروج النساء إلى المساجد، ج ١، ص ٣٢٨، حديث رقم (٤٤٤).
٩٧. ينظر: التفسير المنير، ج ١٨، ص ٢٢١.
- *ينظر: شعب الإيمان باب: ذكر السبع الطوال ٧٧/٤، رقم الحديث: ٢٢٠٥.

المصادر والمراجع

- ١- أحكام القرآن، لابن العربي، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٢- أساليب البيان في القرآن والسنة، د. عصام زهد ود. زكريا الزميلي، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، دار المقداد للطباعة.
- ٣- الأساليب البيانية والخطاب الدعوي، بحث منشور في كتاب مؤتمر "الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر"، للدكتور نعمان علوان، ٢٠٠٥م.

- ٤- أسباب النزول، للشيخ علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، بدون طبعة، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- ٥- إعراب القرآن الكريم وبيانه، الأستاذ محيي الدين درويش، ط٤، ١٤١٥هـ-١٩٩٢م، دار ابن كثير، دمشق.
- ٦- أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن، د. عبد الله شحاته، ط٤، ١٩٩٨م، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٧- أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، مكتبة العلوم والحكم.
- ٨- بصائر ذوي التمييز بلطائف الكتاب العزيز، للفيروز أبادي، تحقيق الأستاذ محمد النجار، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٩- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، طبعة دار الهداية.
- ١٠- التحرير والتنوير، لابن عاشور، ط ١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر.
- ١١- التربية الإسلامية في سورة النور، د. علي عبد الحليم محمود، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.
- ١٢- تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، مكتبة دار الفحاء.
- ١٣- تفسير المراغي، للشيخ أحمد مصطفى المراغي، دار النشر مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- ١٤- التفسير المنهجي، أ.د. أحمد شكري، المجلد السادس، ط١، ٢٠٠٥م، دار المنهل.
- ١٥- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، أ.د. وهبة الزحيلي، إعادة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، دار الفكر.
- ١٦- التفسير الواضح، للدكتور محمد محمود حجازي، ط١٠، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، دار التفسير للطبع والنشر، الزقازيق.
- ١٧- التفسير الوسيط، للزحيلي، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الفكر، دمشق.
- ١٨- تفسير سورة النور، لمحمد الشنقيطي، هو دروس صوتية قام بتقريغها موقع الشبكة الإسلامية.
- ١٩- تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، سميح عاطف الزين، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- ٢٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن السعدي، راجعه له عبد الرؤوف سعد، ط دار الصفا بالقاهرة.
- ٢١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.
- ٢٢- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ط ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٣- الخطاب النفسي في القرآن الكريم، للدكتور كريم حسين الخالدي.
- ٢٤- روائع البيان تفسير آيات الأحكام في القرآن، محمد علي الصابوني، بدون طبعة، الناشر دار الصابوني.
- ٢٥- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الطبعة ٩، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، دار الصابوني، القاهرة.
- ٢٦- عظمة القرآن الكريم، محمد الدوسري، ط١، ١٤٢٦هـ، دار ابن الجوزي.

- ٢٧- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢هـ.
- ٢٨- القرآن الكريم روح الأمة، د. الشاهد البوشيخي، ط٤، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، منشورات المحجبة.
- ٢٩- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جاد الله محمود الزمخشري، طبعة دار الفكر.
- ٣٠- لسان العرب، لابن منظور، ط٣، ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت.
- ٣١- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ط٢، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، دار الفكر، بيروت.
- ٣٢- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن بن فارس، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، دار الجيل.
- ٣٣- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي، ط١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٤- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ط١، ١٤١٢هـ، دار القلم، دمشق، بيروت.
- ٣٥- مقاصد الشريعة الإسلامية، علال الفاسي، طبعة دار التراث العربي، بيروت.
- ٣٦- المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، للدكتور يوسف العالم، ط ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، الدار الإسلامية للكتاب الإسلامي، الرياض.
- ٣٧- مناهل العرفان في علوم القرآن، للأستاذ الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر.
- ٣٨- النبأ العظيم، د. عبد الله دراز، ط٦، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، دار القلم، الكويت.
- ٣٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

إستخدام نموذجي الانحدار اللوجيستي وانحدار كوكس لدراسة العوامل المؤثرة على وفيات الاطفال الرضع في فلسطين

د . شادي اسماعيل التلبراني
قسم الاحصاء
جامعة الأزهر - غزة

استخدام نموذجي الانحدار اللوجيستي وانحدار كوكس لدراسة العوامل المؤثرة على وفيات الاطفال الرضع في فلسطين

ملخص:

تتركز الفكرة الأساسية في هذه الدراسة حول استخدام طرق إحصائية متقدمة لدراسة أهم العوامل المؤثرة على وفيات الأطفال الرضع في فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة) . وتم اختيار نموذجي الانحدار اللوجيستي وانحدار كوكس كونهما ينطبقان على مثل هذه الدراسات، وأشارت النتائج إلى أنه على الرغم من اختلاف معاملات الانحدار نوعاً ما في نموذجي الانحدار اللوجيستي وانحدار كوكس إلا أنهما توصلا إلى نفس المتغيرات التي لها تأثير على الظاهرة. وأن أهم العوامل الديموغرافية والاجتماعية المؤثرة على حياة الطفل الرضيع هي جنس المولود وطبيعة المولود مفرد أو توأم وتعليم الأم ، وأن حصول الأم على أقراص الحديد أثناء الحمل، وأهمية حصول الطفل على الرضاعة الطبيعية هي أهم متغيرات الحالة التغذوية للأم والطفل في تفسير حالة البقاء للطفل الرضيع. وأشارت النتائج إلى أن حصول الأم على الرعاية الصحية أثناء الحمل وانخفاض وزن المولود لهما تأثير معنوي على حياة الطفل الرضيع.

Abstract:

The basic idea of this study focused on the using of advanced statistical methods for studding the most important factors affecting the infant mortality in Palestine (West Bank and Gaza Strip). The logistic regression was chosen and Cox regression as being applicable on this studies. The results indicated that, in spite of the different regression coefficients in somewhat to logistic regression and Cox regression, but they have reached to the same variables that have an impact on the phenomenon. Also the most important demographic and social factors which influence the life of the baby is the sex and the nature of the newborn whether single or twin and mother's education, and Iron tablets that's the mother get during pregnancy, and the importance the breastfeeding for the child, all these are the most important variables of the nutritional status of the mother and child in the interpretation of the case of survival of the infant baby. Moreover the results indicated that the health care that mother get during pregnancy and low birth weight at birth has a significant effect on the life of the infant's baby .

١. مقدمة:

يعتبر معدل وفيات الأطفال الرضع من أهم المؤشرات الصحية التي تعكس الأحوال الصحية والمستوى المعيشي في أي مجتمع من المجتمعات، ومما لا شك فيه أنه إذا حقق مجتمع ما تقدماً صحياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً ينعكس هذا التقدم أولاً على صحة ورفاهية الطفل في ذلك المجتمع وتعتبر وفيات الأطفال الرضع أكثر المؤشرات حساسية وتعكس وبصدق الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والصحية لمجتمع ما وتظهر هذه الحقيقة جلية في ارتباط معدل وفيات الرضع بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والصحية والديموجرافية والبيئية، ولقد اهتم العديد من الباحثين بدراسة العلاقة بين وفيات الأطفال الرضع وهذه المتغيرات للوقوف على مستويات وفيات الرضع واتجاهات التغير في تلك المستويات ومسبباتها إضافة إلى تحديد العوامل المسؤولة عن تفسير التباين في معدلات وفيات الرضع ومدى اختلافها بين الأقاليم وفي كل من الريف والحضر لدولة ما (إسماعيل ، ١٩٨٩ ؛ العيسوي، ١٩٨٤) .

ولقد سعت السلطة الوطنية الفلسطينية ومنذ تسلمها زمام الأمور في عام ١٩٩٤ إلى إعداد استراتيجيات وطنية شاملة ومتكاملة للعناية بصحة الطفل الفلسطيني وأصبحت خدمات الرعاية الصحية الأولية تمثل العمود الفقري للنظام الصحي الفلسطيني وقد تم إعطاء صحة الأم والطفل الأولوية في هذا النظام فكان من الأهداف الصحية الرئيسية خفض الأمراض والوفيات بين الأمهات والأطفال والعمل على تقليص الفجوات القائمة في المؤشرات الصحية المتعلقة بصحة الطفل والتي تشمل معدل وفيات الأطفال الرضع (وزارة الصحة الفلسطينية، ١٩٩٤). وأيضاً لا ننسى ما تقدمه وكالة الغوث الدولية للاجئين من خدمات مميزة للمواطنين من خلال الوحدات الصحية في المخيمات الفلسطينية من خلال تقديم الرعاية الصحية للمواطنين بشكل عام وللأم أثناء الحمل وبعد الولادة بشكل خاص ومن خلال التطعيمات الأساسية المهمة للأطفال.

تناول العديد من الباحثين والدارسين وفيات الأطفال الرضع من جوانبها المختلفة وقد تباينت هذه الدراسات من ناحية أسلوب التحليل الإحصائي المتبع . وفي هذه الدراسة تم اختيار نموذجي الانحدار اللوجستي وانحدار كوكس كونهما ينطبقان على مثل هذه الدراسات. والسبب في اختيار هذين الأسلوبين، هو أن مثل هذه الدراسات تشترط أن يكون المتغير التابع نوعي ذو حدين وأن المتغيرات المستقلة تكون نوعية أو كمية أو مختلطة ما بين النوعين، لذا وجدنا أن أسلوب الانحدار اللوجستي وانحدار كوكس ينطبق عليهما هذا الشرط لوصف تأثير المتغيرات المستقلة على المتغير التابع.

٢. هدف البحث:

يتركز هدف هذه الدراسة حول استخدام نموذجي الانحدار اللوجستي وانحدار كوكس لدراسة أهم العوامل المؤثرة على وفيات الأطفال الرضع في فلسطين.

٣. أهمية البحث :

تتركز الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة، في إنها تقدم لمنفذي ومخططي البرامج في الأراضي الفلسطينية معلومات عن أهم العوامل والمحددات التي تؤثر على وفيات الاطفال الرضع في فلسطين، والتي تساعد في التعرف على نواحي القصور والعمل على تجنبها وذلك عن طريق تقديم البرامج والسياسات الفعالة والإرشادات اللازمة. وتتركز أهمية الدراسة الإحصائية، من أن النماذج الإحصائية المقترحة تقوم بتحديد أهم العوامل المؤثرة على وفيات الاطفال الرضع في فلسطين.

٤. حدود البحث:

تنقسم حدود الدراسة إلى ثلاثة أجزاء:

- ١- الحدود المكانية (الجغرافية): فلسطين (قطاع غزة و الضفة الغربية)
- ٢- الحدود الزمانية: السنوات الثلاث السابقة علي تاريخ المسح الصحي الفلسطيني سنة ٢٠٠٤

- ٣- الحدود السكانية: الأطفال الذين لم يبلغوا عامهم الأول

٥. مصدر البيانات :

نظراً لما يلقاه موضوع وفيات الأطفال الرضع من عناية واهتمام على المستوى الإقليمي والعالمي وخاصة بين الباحثين في مجالات الدراسات السكانية وما حظي به من اهتمام لدى المنظمات العالمية والإقليمية فإن هذه الدراسة تعتمد على تحليل بيانات المسح الصحي الذي أجراه الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني سنة ٢٠٠٤.

٦. متغيرات البحث:

من خلال المتغيرات المتاحة في المسح الصحي الفلسطيني ٢٠٠٤ فقد تم تحديد التالي:

- المتغير التابع: حالة الطفل من حيث حي أو ميت (Logistic Regression) أو الزمن الذي يمر لحين حدوث حدث الوفاة (Cox Regression)
- المتغيرات المفسرة : تم تقسيم المتغيرات المفسرة الى ثلاثة أقسام رئيسية:
 - المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية: جنس المولود، ترتيب المولود، طبيعة المولود، صلة القرابة بين الزوجين، عمر الام عند الزواج الأول، تعليم الأم، منطقة السكن، نوع التجمع.
 - المتغيرات المتعلقة بالحالة التغذوية : حصول الأم على أقراص الحديد أثناء الحمل، حالة الرضاعة الطبيعية للطفل.
 - المتغيرات الصحية: حصول الأم على رعاية صحية أثناء الحمل، حدوث اجهاض أو نزول مولود ميت للأم، نوع الولادة، وزن المولود.

٧. الجانب النظري:

سنتناول في هذا الجانب الاطار النظري للنماذج الاحصائية المستخدمة في هذه الدراسة وهما: نموذج الانحدار اللوجستي ونموذج انحدار كوكس، بالإضافة الى استعراض أوجه الشبه والاختلاف بينهما .

١.٧ نموذج الانحدار اللوجستي Logistic Regression Model يرى (Lea, 1997) بأنه وإن كانت هناك عدة أساليب إحصائية طورت لتحليل البيانات ذات المتغيرات التابعة التصنيفية، إلا أن تحليل الانحدار اللوجستي يتمتع بعدة مميزات تجعله ملائماً للاستخدام في مثل حالات كهذه (Walker, 1998 ; Edwards, 2003) ويوضح (Gebotys, 2000) أهمية تحليل الانحدار اللوجستي بقوله: "إن الانحدار اللوجستي هو أداة أكثر قوة، لأنه يقدم اختباراً لدلالة المعاملات، كما انه يعطي الباحث فكرة عن مقدار تأثير المتغير المستقل على متغير الاستجابة الثنائية، وبالإضافة إلى ذلك فإن الانحدار اللوجستي يرتب تأثير المتغيرات، مما يسمح للباحث بالاستنتاج بأن متغيراً ما يعتبر أقوى من المتغير الآخر في فهم ظهور النتيجة المطلوبة، كما أن تحليل الانحدار اللوجستي يمكنه أن يتضمن المتغيرات النوعية وحدوداً للتفاعلات".

يعتبر نموذج الانحدار اللوجستي والذي يمكن تسميته بالنموذج المنطقي هو أكثر النماذج شيوعاً في تحليل البيانات الوصفية، وهو أسلوب إحصائي لفحص العلاقة بين المتغير التابع ذي المستوى الوصفي ومتغير واحد أو أكثر من المتغيرات المستقلة، والتي تسمى أحياناً متغيرات مصاحبة أو متغيرات مفسرة بحيث تكون تلك المتغيرات المستقلة من أي نوع من مستويات القياس (Walker, 1996 ; Cramer, 2002) ، أما في حالة هذه الدراسة فيقصد بتحليل الانحدار اللوجستي الأسلوب الإحصائي المستخدم لفحص وتوفيق العلاقة بين المتغير التابع ثنائي القيمة وعدة متغيرات مستقلة أيّاً كان نوعها، ويسمى التحليل في هذه الحالة بتحليل الانحدار اللوجستي الثنائي.

ففي حالة وجود متغير تابع وصفي ثنائي ومتغير مستقل واحد يكون لدينا النموذج اللوجستي البسيط (Simple Logistic Regression)، فإن النموذج يأخذ الصيغة التالية:

$$p(x) = \frac{\exp(\alpha + \beta X)}{1 + \exp(\alpha + \beta X)} ; 0 < P < 1$$

وتؤول هذه الصيغة بعد ذلك إلى الصورة التالية:

$$p(x) = \frac{1}{1 + \exp[-(\alpha + \beta X)]}$$

حيث أن:

α و β : المعاملات المقدرة من البيانات.

X : هي المتغير المستقل.

$\exp$: هي (e) الأساس اللوغاريتمي الطبيعي ويساوي تقريباً 2.718.

$p(x)$: هي المتغير التابع Y .

أما في حالة كل من المتغير التابع وصفي ثنائي وكان هناك عدة متغيرات مستقلة يصبح لدينا النموذج اللوجستي المتعدد (Multiple Logistic Regression)، فإن النموذج يأخذ الصورة التالية:

$$p(x) = \frac{1}{1 + \exp(-Z)}$$

حيث أن : $Z = \alpha + \beta_1 X_1 + \beta_2 X_2 + \dots + \beta_p X_p$

وتعتبر نماذج الانحدار اللوجستي حالة خاصة من حالات نماذج الانحدار العامة Generalized linear models، ويطلق على هذه النماذج أحيانا نماذج اللوجت Logit Model، وتستخدم عندما نرغب في التنبؤ بوجود صفة معينة أو ظاهرة أو خاصية معينة بالاعتماد على قيم متغير أو مجموعة من المتغيرات المستقلة الأخرى التي لها علاقة بالمتغير التابع تماما كما هو الحال في نماذج الانحدار العامة، وتستخدم معاملات النموذج اللوجستي في تقدير نسبة الإمكان أو المفاضلة Odds Ratio لكل من المتغيرات المستقلة في النموذج.

ومما سبق، فإن استخدام نموذج الانحدار اللوجستي Logistic Regression والذي اعتمدت عليه كثير من الدراسات السابقة، يعتبر من أكثر الأساليب الإحصائية شيوعا في التعامل مع البيانات الوصفية. إلا أن هذا النموذج يواجه مشكلة عدم القدرة على التعامل مع البيانات التي تعتمد على التغير في النقطة الزمنية التي تسبق حدوث الحدث، وتحتوي على بيانات اختفاء Censored Data وخاصة في الدراسات المقطعية Cross Sectional. لذلك كان هناك البديل الأكثر تعاملًا مع هذه الحالة وهو انحدار كوكس (Karen et al., 2003).

٢.٧ نموذج انحدار كوكس Cox Regression Model

سنركز في هذا الجزء على نموذج انحدار كوكس Cox Regression Model والذي يعتبر أحد الأساليب المستخدمة في تحليل البقاء Survival Analysis والتي تتعامل مع الزمن في التحليل، حيث يتمتع هذا الأسلوب بمزايا عدة، أهمها: أنه يعتبر من الأساليب الحديثة بالإضافة إلى سهولة التعامل مع بيانات الاختفاء والتي تظهر عند أخذ الزمن بعين الاعتبار. وقبل البدء بتوضيح نموذج انحدار كوكس لابد من التطرق إلى نقاط أساسية تبين الفكرة الأساسية والتمهيدية لهذا النموذج، والذي يعتبر أحد نماذج الأخطار التناسبية

نماذج تحليل البقاء تتناول الزمن الذي يسبق حدوث حدث معين، ومن أكثر الأمثلة تطبيقًا في هذا المجال هو الزمن الذي يسبق الوفاة، ولكن تطبيق تحليل البقاء هو أوسع من ذلك بكثير، فهو يستخدم في كثير من المجالات والتخصصات المختلفة والتي تعتبر الزمن عامل أساسي في تحليل الظاهرة المعنية بالدراسة. والميزة الأساسية في هذا الأسلوب هو دراسة العلاقة بين الزمن الذي يسبق حدوث الحدث مع متغير أو أكثر من المتغيرات المستقلة بغض النظر عن طبيعة هذه المتغيرات من حيث كونها كمية أو وصفية أو مختلطة. ومن أهم الأساليب المستخدمة في

تحليل البقاء هو نموذج انحدار كوكس والذي يطبق على نطاق واسع من المجالات (Fox, 2002).

يعتبر نموذج انحدار كوكس احد أهم النماذج وأكثرها شيوعاً في نماذج تحليل البقاء، ويستخدم هذا النموذج كما ذكرنا سابقاً في الحالات التي يكون متغير الزمن الذي يسبق حدوث حدث معين له أهمية في تحليل الظاهرة المعنية بالدراسة، ولكي يتم استخدام هذا النموذج يجب أن تتوفر الشروط التالية:

- المتغير التابع ويتكون من جزأين (متغير وصفي ثنائي القيمة + متغير الزمن الذي يسبق حدوث الحدث)

- متغيرات مستقلة بغض النظر عن طبيعتها هل هي كمية أو وصفية أو مختلطة، ومن المتوقع أن يكون لها تأثير على الظاهرة المعنية بالدراسة.

والنموذج الأصلي لانحدار كوكس اقترح من قبل العالم Cox عام ١٩٧٢، فإذا كان T متغير عشوائي متصل فإن الشكل الأساسي للنموذج هو:

$$h(t | x_i) = h_0(t) * \exp(x_i' B)$$

$h(t | x_i)$: هو الخطر الشرطي لوقوع الحدث عند الزمن t بالنسبة للمفردات التي لديها متجه المتغيرات المفسرة X_i .

$h_0(t)$: دالة الخطر الأساسية (Baseline Hazard Function) التي تعتمد على الزمن والمناظرة لمتجه المتغيرات المفسرة $X_i = 0$.

B: هي متجه عمودي $1 \times P$ من المعالم المجهولة، وتستخدم طريقة الإمكان الجزئية لتقدير المعالم المجهولة.

X_i : هو متجه صفي $1 \times P$ من المتغيرات المفسرة

$\exp(x_i' B)$: هو الخطر النسبي الذي لا يعتمد على الزمن، أي أن تأثير المتغيرات المفسرة بزيادة أو نقصان الخطر يكون ثابت لا يتغير تبعاً لتغير نقطة زمنية t، وأيضاً فإن النسبة بين أي معدلين للخطر تكون ثابتة وغير معتمدة على الزمن.

٣.٧ نظرة عامة حول نموذجي الانحدار اللوجستي وانحدار كوكس:

يعد نموذج الانحدار اللوجستي من أكثر نماذج الانحدار شيوعاً واستخداماً في تحليل البيانات الوصفية، والذي يفسر الظواهر بشكل إحصائي دقيق ويعطي نتائج أقرب للدقة من أي نماذج أخرى.

أما نموذج انحدار كوكس فهو احد نماذج تحليل البقاء والتي تعتمد على الزمن في تحليل الظواهر، ويعد هذا النموذج من الأساليب الحديثة والتي يتم تطبيقها في كثير من المجالات.

ومن خلال الاستعراض العام من الناحية النظرية لكلا من نموذج الانحدار اللوجستي وانحدار كوكس من حيث طبيعة النموذج وشروط استخدامه وكيفية حسابه وطرق تقديره، والعديد من النقاط التي يحتويها هذان النموذجان. توصلنا إلى أوجه الشبه والاختلاف التالية ما بين هذين النموذجين.

أولاً: أوجه الشبه

- ١- طبيعة النموذج : يعتبر النموذجين من أساليب الانحدار المتعدد.
 - ٢- المتغيرات المستقلة: طبيعة ونوعية المتغيرات المستقلة في النموذجين غير محددة، فقد تكون المتغيرات كمية أو وصفية أو مختلطة ما بين الاثنين.
 - ٣- أداة التفسير: $Odds\ Ratio(OR)=exp(B)$ & $Hazard\ Ratio(HR)=exp(B)$
 - ٤- طبيعة التفسير: الانحدار اللوجستي أحد أهدافه تقدير OR و انحدار كوكس أحد أهدافه تقدير HR ، والنسبتين يفسران تأثير المتغيرات المستقلة على المتغير التابع.
 - ٥- دالة الإمكان : تعتبر دالة الإمكان في الانحدار اللوجستي المشروط تماثل دالة الإمكان في انحدار كوكس (Dickman, 2003).
 - ٦- اختبار جودة ملائمة النموذج الكلي: إن الاختبار المعنى بجودة ملائمة النموذج الكلي في النموذجين هو اختبار نسبة الإمكان Likelihood Ratio Test بالاعتماد على اختبار مربع كاي χ^2 .
 - ٧- اختبار دلالة معاملات الانحدار: إن الاختبار المعنى باختبار دلالة كل متغير مستقل على حده هو اختبار والد Wald Test .
 - ٨- الزمن: كلا النموذجين يدرسان العلاقة بين زمن حدوث الحدث والمتغيرات المستقلة. ففي اللوجستي يكون الزمن هو صفر أي عند لحظة حدوث الحدث، أما كوكس يكون الزمن الذي يسبق حدوث الحدث.
 - ٩- الفترة الزمنية: إذا كانت الفترة الزمنية للمتابعة قصيرة اقل من خمس سنوات فإن النتائج التي نحصل عليها من استخدام الانحدار اللوجستي وتلك من انحدار كوكس تكون شبه متماثلة أي أن معاملات الانحدار المقدر في الأسلوبين شبه متماثلة من حيث الإشارة والمقدار، وهذا ما اتفق عليه كلا من: (Langer et al., 2003 ; Annesi et al., 1989 ; Ingram and Kleinman, 1989 ; Green and Symons, 1983)
- ثانياً: أوجه الاختلاف
- ١- المتغير التابع: في الانحدار اللوجستي يكون المتغير التابع وصفي ثنائي، بينما في انحدار كوكس يكون المتغير التابع (وصفي ثنائي+ الزمن حتى حدوث الحدث).
 - ٢- الاختفاء: نموذج الانحدار اللوجستي لا يتعامل مع بيانات الاختفاء بينما نموذج انحدار كوكس يتعامل معها.
 - ٣- طريقة تقدير معاملات الانحدار: يتم تقدير معاملات الانحدار اللوجستي باستخدام طريقة الإمكان الأكبر Maximum Likelihood Estimation ، بينما يتم تقدير معاملات انحدار كوكس باستخدام طريقة الإمكان الجزئية Partial Likelihood Estimation .
 - ٤- الزمن: في الانحدار اللوجستي يوصف احتمال حدوث الحدث عند نقطة زمنية واحدة وهو زمن المقابلة أي الزمن اللحظي للحدث أي أن الزمن ثابت (صفر) ، بينما في انحدار كوكس يوصف احتمال حدوث الحدث عند أي نقطة زمنية تسبق حدوث الحدث أي أن الزمن يتغير (Langer et al., 2003).

٥- الفترة الزمنية: إذا كانت الفترة الزمنية للمتابعة طويلة أكثر من خمس سنوات فان النتائج التي نحصل عليها من استخدام الانحدار اللوجستي وتلك من انحدار كوكس تكون مختلفة وهذا ما اتفق عليه كلا من: (Langer et al., 2003 ; Annesi et al., 1989 ; Ingram and Kleinman, 1989 ; Green and Symons, 1983) حيث أكدوا انه:

- كلما زادت فترة المتابعة فان معاملات الانحدار اللوجستي تزيد في المقدار بخلاف معاملات انحدار كوكس والتي تبقى كما هي.
- كلما زادت فترة المتابعة فإن تقدير الخطأ المعياري في نموذج انحدار كوكس ينخفض مقارنة مع نموذج الانحدار اللوجستي.
- كلما زادت فترة المتابعة فان معاملات انحدار كوكس تبقى غير متحيزة في حين تكون معاملات الانحدار اللوجستي متحيزة.

٨. تحليل البيانات ومناقشة النتائج:

في هذه الدراسة تم استخدام بيانات المسح الصحي الفلسطيني ٢٠٠٤ من خلال تقسيم المتغيرات المفسرة المتاحة بالمسح إلى أربعة مجموعات تتناظر العوامل المباشرة التي تؤثر على وفيات الأطفال الرضع وفقاً للإطار النظري المقترح من قبل (Mosley and Chen, 1984) ، حيث سيتم التعرف على أهم المحددات ذات التأثير المعنوي على وفيات الرضع في فلسطين خلال فترة الدراسة (٢٠٠١ حتى ٢٠٠٤) وذلك باستخدام منهج الدراسة التحليلي المقترح (نموذج الانحدار اللوجستي ونموذج انحدار كوكس) بهدف الوصول إلى نتائج وتوصيات محددة يمكن تطبيقها في الواقع العملي لتخفيض وفيات الرضع في فلسطين في المستقبل. المجموعات الأربعة هي:

المجموعة الأولى: تحتوي على المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية.

المجموعة الثانية: تحتوي على المتغيرات المتعلقة بالحالة التغذوية .

المجموعة الثالثة: تحتوي على المتغيرات الصحية.

المجموعة الرابعة: تحتوي على جميع المتغيرات في المجموعات السابقة.

بشكل عام، نود أن نؤكد على انه عند استخدام النموذجين في تحليل الظاهرة، قد توصلنا الى النقاط التالية:

- اختبار جودة التوفيق للنموذجين معنوية في المجموعات الأربعة سالفة الذكر، وهذا يعني أن لكل منها تأثير على وفيات الرضع في فلسطين بشكل عام.
- النموذجين توصلنا الى نفس المتغيرات التي لها تأثير على وفيات الاطفال الرضع في فلسطين. وذلك نظراً لقصر فترة المتابعة (ثلاث سنوات).
- هناك تشابه شديد في مقدار نسبة خطر وفاة الطفل في النموذجين.
- طبيعة تفسير أثر المتغيرات المفسرة على وفيات الاطفال الرضع في كلا النموذجين سوف تكون نفسها. نظراً لتشابه المتغيرات المفسرة وقيمة مقدار التفسير في كلا النموذجين.

بشكل خاص، سنتناول الآن تحديد وتفسير أثر المتغيرات المفسرة على وفيات الأطفال الرضع في المجموعات الأربعة كلا على حدة:

١- المجموعة الأولى : المحددات الديموغرافية والاجتماعية ودراسة المجموعة الأولى والتي تحتوي على مجموعة العوامل الديموغرافية والاجتماعية المتعلقة بالأم والطفل ، كان اختبار جودة التوفيق للنموذجين معنوي وهذا يعني أن للمتغيرات الديموغرافية والاجتماعية بشكل عام تأثير معنوي على وفيات الرضع في فلسطين، ولمعرفة أي من المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية له تأثير على وفيات الرضع فقد توصلت الدراسة إلى أن جنس المولود وطبيعة المولود من حيث كونه مفرد أو توأم وتعليم الأم هي التي تؤثر على وفيات الأطفال الرضع في فلسطين. ومن ناحية أخرى، تشير النتائج إلى عدم معنوية باقي المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية.

ومن خلال جدول (١) نجد أن نسبة الخطر التي يتعرض لها الطفل تختلف من حيث كونه ذكر أو أنثى، فقد توصلت الدراسة إلى أن المولود لو كان ذكر فإن خطر وفاة الطفل محل الدراسة ينخفض قليلا مقارنة بالأطفال الإناث. وتختلف أيضا نسبة الخطر التي يتعرض لها الطفل من حيث كونه مفرد أو توأم ، فقد توصلت الدراسة إلى أن المولود لو كان مفرد فإن خطر وفاة الطفل محل الدراسة ينخفض مقارنة بالأطفال التوائم وذلك بعد التحكم في باقي المتغيرات الديموغرافية الموجودة في النموذج وقد أكدت هذه النتيجة بعض الدراسات السابقة (Glinianaia et al., 2002; Joseph et al., 2001) ، بالإضافة إلى أن خطر وفاة الطفل محل الدراسة ينخفض بارتفاع المستوى التعليمي للام.

جدول (١)

نتائج تحليل المتغيرات الديموغرافية

Cox Reg.	Logistic Reg.	المتغيرات
Hazard Ratio	odds Ratio	
جنس المولود : الفئة المرجعية = (أنثى)		
0.641*	0.633*	ذكر
ترتيب المولود: الفئة المرجعية = (١ - ٢)		
0.930	0.929	٣-٤
0.781	0.780	٥ فأكثر
طبيعة المولود : الفئة المرجعية = (توأم)		
0.359**	0.340**	مفرد
صلة القرابة بين الزوجين : الفئة المرجعية = (قرابة من الدرجة الثانية)		
0.839	0.836	قرابة أبعد من الدرجة الثانية
1.163	1.116	لا يوجد صلة قرابة
عمر الأم عند الزواج الأول : الفئة المرجعية = (أقل من ٢٠ سنة)		
0.949	0.951	٢٠ سنة فأكثر
تعليم الأم: الفئة المرجعية = (أمية)		
1.311**	1.433**	معرفة القراءة والكتابة
0.566**	0.522**	ابتدائي –إعدادي
0.319*	0.332*	ثانوي فأكثر
منطقة السكن: الفئة المرجعية = (قطاع غزة)		
0.915	0.911	الضفة الغربية
نوع التجمع: الفئة المرجعية = (حضر)		
1.012	1.008	ريف
0.836	0.833	مخيم

* P-value < 0.05

** P-value < 0.01

٢- المجموعة الثانية : المحددات المتعلقة بالحالة التغذوية بالنسبة للمجموعة الثانية والتي تحتوي على العوامل المتعلقة بالحالة التغذوية للأم والطفل، كان اختبار جودة التوفيق للنموذجين معنوي وهذا يعني أن مجموعة العوامل المتعلقة بالحالة التغذوية للأم والطفل لها تأثير على وفيات الرضع في

فلسطين ، ولمعرفة أي من المتغيرات المتعلقة بسوء التغذية له تأثير على وفيات الرضع فقد توصلت الدراسة إلى أن حصول الأم على أقراص الحديد أثناء الحمل وحصول الطفل على الرضاعة الطبيعية هي التي تؤثر على وفيات الأطفال الرضع في فلسطين ، مع العلم بأن هذين المتغيرين هما فقط المتغيرات المتعلقة بالحالة التغذوية في الدراسة.

إن نمط تغذية الرضع له تأثير هام على صحة الأطفال ، حيث أن التغذية تعتبر العامل الرئيسي الذي يحدد الوضع الغذائي للطفل والذي يزيد من خطر المرض والوفاة بين الأطفال فلقد ثبت أن سوء الحالة التغذوية تزيد من مخاطر التعرض للمرض والوفاة بين الأطفال، وللأسف فإن المسح الصحي 2004 لم يتعرض بشكل كاف إلى متغيرات سوء التغذية.

وقد أعربت الوكالة الأمريكية للتنمية (USAID) في تقريرها عام ٢٠٠١ عن وضع الأطفال الفلسطينيين، عن قلقها من تفاقم سوء التغذية بشكل خطير لدى هؤلاء الأطفال، ويشير التقرير إلى أن ٢٢.٥% من الأطفال دون سن الخامسة يعانون من سوء التغذية، وقد أشارت منظمة (care) التي أجرت دراسة بصدد ذلك الموضوع إلى أنه يمكن مقارنة هذا المعدل بمعدل سوء التغذية في بلدين أفريقيين يعانيان من سوء التغذية بشكل خطير، هما نيجيريا وتشاد.

فقر الدم هو عبارة عن نقص في كرات الدم الحمراء التي تحتوى على مادة الهيموجلوبين الذي يعتبر الناقل المهم للأكسجين إلى كافة أنحاء الجسم وهذا النقص يؤدي إلى الشعور بالخمول والتعب ، والنقص في كرات الدم الحمراء يحدث إما بسبب النقص في تكوينها أو الزيادة في تكسرها وهذه الخلايا يتم تصنيعها في نخاع العظم الشوكي وتعيش لمدة أربعة أشهر ولإنتاج خلايا الدم الحمراء يحتاج الجسم إلى الحديد وفيتامين B-12 وحمض الفوليك ، وإذا حدث نقص في أحد هذه المواد أو كلها فإن المريض يصبح مريضاً بفقر الدم.

كثير من الأمهات الحوامل يعانين من فقر الدم بسبب زيادة الطلب على عنصر الحديد والفيتامينات الأخرى خلال الحمل. ونظراً لحاجة الجنين للعناصر الغذائية الهامة والتي منها الحديد والفيتامينات فإن إنتاج الكريات الحمراء أثناء الحمل يزيد لتوفير العناصر الغذائية اللازمة للجنين. إن حجم الدم في الأم الحامل يزيد بنسبة ٥٠% عن الأمهات غير الحوامل وهذا لزيادة احتياج الجنين والمشيمة والتغيرات التي تحدث أثناء الحمل. هذه الزيادة في الطلب على عنصر الحديد والفيتامينات تؤدي بدورها إلى تخفيف الدم ويصبح تركيز الهيموغلوبين في الدم قليل خاصة بين الأسبوع الخامس والعشرين والثلاثين من الحمل. وبسبب هذه التغيرات فإن الأم الحامل تحتاج إلى التزود بالحديد والفيتامينات أثناء الحمل لمنع حدوث مرض فقر الدم ، حيث يعتبر فقر الدم خلال الحمل من أكبر المشكلات التي تواجه النساء.

ولمعالجة فقر الدم عند الحوامل لا بد من إعطاء الأم الحامل أقراص الحديد إذ تنصح منظمة الصحة العالمية بإعطاء جميع الحوامل ٦٠ ملغم من الحديد مع ٢٥٠ ميكروجرام من حامض الفوليك خلال الثلث الثاني والثالث من الحمل بشكل روتيني للوقاية من فقر الدم (اليوسفي، ٢٠٠٠). وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن ٧٥% من الأمهات قد حصلن على أقراص الحديد أثناء حملهن و ٤٥% منهن قد تناولن أقراص حمض الفوليك.

ومن خلال جدول (٢) نجد أنه إذا حصلت الأم على أقراص الحديد أثناء الحمل فإن خطر وفاة الطفل محل الدراسة ينخفض مقارنة بالأطفال الذين لم تحصل أمهاتهم على أقراص الحديد أثناء الحمل وذلك بعد التحكم في باقي متغيرات سوء التغذية الموجودة في النموذج.

إن الرضاعة الطبيعية لها أثر هام على صحة الطفل، والبداية المبكرة في الرضاعة الطبيعية هامة لكل من الأم والطفل، فبالنسبة للطفل تعتبر الرضاعة هامة للحصول على حليب اللبأ أو السرسوب (الحليب الذي ينتج مباشرة بعد الولادة) الذي يعتبر غنياً بالأجسام المضادة التي تحمي المولود من الإصابة بالأمراض وللرضاعة الطبيعية فوائد صحية عديدة حيث تساعد على تخفيض وفيات مرضى الإسهال والأمراض التنفسية الحادة (Arifeen, 2001) وهي مرتبطة بوفيات الرضع وذات صلة وثيقة بها ويعتبر هذا الموضوع من المواضيع محل الاهتمام (Santos et al., 1998).

وبالنسبة للأطفال الرضع الذين لم يحصلوا على الرضاعة الطبيعية ربما يرجع ذلك إلى الحالة الصحية غير المستقرة لهم (Habicht et al., 1986)، وقد تكون هذه الحالة غير المستقرة بسبب أنهم قد يكونوا ولدوا مرضى ولذلك لم يحصلوا على الرضاعة الطبيعية مما قد يؤدي إلى وفاتهم، حيث أن الأطفال في حالة الولادات المبكرة أو ذوي الوزن المنخفض عند الولادة تقل احتمالات حصولهم على الرضاعة الطبيعية (Da Vanzo et al., 1984).

أما بالنسبة لمدة الرضاعة الطبيعية فهي ترتبط بشدة ببقاء الطفل على قيد الحياة، فالطفل الذي يرضع بشكل كافٍ ليس فقط يمتلك نمو طبيعى ولكن أيضاً يقي نفسه من سوء التغذية والأمراض والعدوى (Knodel and Kintner, 1977)، أما الأطفال الذين لم يرضعوا أو رضعوا لفترة قصيرة فإنهم يعانون من ارتفاع خطر الوفاة. وترتبط أيضاً مدة الرضاعة الطبيعية بزيادة فترة المباشرة بين الولادات (Jatran, 1999; Hobcraft et al., 1985).

والرضاعة الطبيعية المطلقة في الأشهر الأولى من العمر مرتبطة بقوة بزيادة فرصة بقاء الرضع على قيد الحياة وتخفيض خطر الأمراض، ولاكتساب نمو أفضل وصحة جيدة فقد أوصت منظمة الصحة العالمية بأن يحصل الرضع على

رضاعة طبيعية مطلقة خلال الثلاثة أشهر الأولى من العمر بينما يستمرون في الحصول على رضاعة طبيعية حتى سن سنتين أو أكثر بشرط أن يوازي ذلك حصول الطفل على الطعام والسوائل كمصادر مهمة للتغذية المكملة وذلك بعد الثلاثة أشهر الأولى من العمر (WHO, 2003).

ومن خلال جدول (٢) قد توصلت الدراسة إلى أنه إذا حصل الطفل على رضاعة طبيعية فان خطر الوفاة ينخفض مقارنة مع الأطفال الذين لم يحصلوا على رضاعة طبيعية.

في ظل عدم وجود أي بيانات عن أسباب التوقف عن الرضاعة الطبيعية لا يمكن التأكد بأي حال من الأحوال عن اتجاه العلاقة السببية بين متغيري الرضاعة الطبيعية وبقاء الطفل على قيد الحياة

وهناك بعض الدراسات السابقة أكدت أن حصول الطفل على الرضاعة الطبيعية ومدة هذه الرضاعة لها تأثير معنوي على فترة بقاء الطفل على قيد الحياة والتخفيض من خطر الأمراض وإكساب الطفل نمو أفضل وصحة جيدة

(Cabigon, 2002; Arifeen, 2001; Uchudi, 2000; Lindstrom and Berhanu, 2000; Jatran, 1999; Zahid, 1999; Normany and Thopa, 1999; Som, 1999; Golding, 1997; Zheng, 1993; Vanlandingham and et al., 1991; Rosenberg, 1989; Holland, 1987)

وللتأكيد على مدى تأثير الرضاعة الطبيعية على وفيات الرضع نجد أنه في ظل وجود متغير وزن المولود والذي يعكس الحالة الصحية العامة للطفل في لحظة ميلاده ومدى استعداده لتقبل الرضاعة الطبيعية، ومن خلال نتائج المجموعة النهائية والتي تحتوي على جميع المتغيرات نجد بأن الرضاعة الطبيعية في ظل وجود متغير انخفاض وزن المولود ما زالت تؤثر على وفيات الرضع ، وهذا يدل على وجود ارتباط قوي بين متغير الرضاعة الطبيعية ومتغير انخفاض وزن المولود .

جدول (٢)

نتائج تحليل العوامل المتعلقة بالحالة التغذوية

Cox Reg.	Logistic Reg.	المتغيرات
Hazard Ratio	Odds Ratio	
الحصول على أقراص الحديد : الفئة المرجعية = (لا)		
0.462**	0.461**	نعم
حالة الرضاعة الطبيعية : الفئة المرجعية = (لا)		
0.066**	0.051**	نعم

* P-value < 0.05

** P-value < 0.01

٣- المجموعة الثالثة : المحددات الصحية

وبدراسة المجموعة الثالثة والتي تحتوي على مجموعة العوامل الصحية المتاحة في المسح الصحي ٢٠٠٤ ، كان اختبار جودة التوفيق للنموذجين معنوي وهذا يعني أن نموذج المتغيرات الصحية المتاحة له تأثير معنوي على وفيات الرضع في فلسطين، ولمعرفة أي من المتغيرات الصحية له تأثير على وفيات الرضع فقد توصلت الدراسة إلى أن عدم حصول الأم على الرعاية الصحية أثناء الحمل ، وانخفاض وزن المولود (أقل من ٢.٥ كجم) هي المتغيرات التي تؤثر على وفيات الأطفال الرضع في فلسطين. ومن ناحية أخرى، تشير النتائج إلى عدم معنوية باقي المتغيرات الصحية.

إن الحمل والولادة حدث مميز في حياة المرأة، لذلك كان لازماً التعامل مع هذا الحدث بعناية شديدة ، فبقدر ما هي عملية بيولوجية بقدر ما تحمل من مخاطر على حياة الأم والطفل. ويعتبر معدل وفيات الأطفال الرضع مؤشر للحالة الصحية وأن التغير في هذا المعدل ربما يعكس التغيرات في الخدمات الصحية المقدمة ، وأن برامج الرعاية الصحية المقدمة للأم والطفل ستكون قادرة على تعزيز رضاعة طبيعية وممارسة تغذية مكملية بشكل أفضل (WHO, 2003)، وفي هذه الدراسة تتمثل الخدمات الصحية المقدمة للأم في: (الرعاية الصحية أثناء الحمل، مكان الولادة) وتعتبر رعاية الأم خلال فترة الحمل والولادة من المحاور الأساسية في خدمات الصحة الإنجابية التي تساهم بشكل كبير في التقليل من وفيات الأمومة وحديثي الولادة ومن نسبة المضاعفات والأمراض الناجمة عن الحمل والرضاعة، وإن الرعاية الدورية المنتظمة خلال فترة الحمل تعتبر ضرورية للتمكن من اكتشاف عوامل الخطر والمضاعفات التي قد تنجم عن الحمل وعلاجها وتحويل ومتابعة حالات الحمل الخطر.

ومن أهم الأسباب التي ساعدت وأدت إلى الرقي بمستوى صحي لائق وإلى انخفاض النسب في معدل الوفيات والإصابة بالأمراض لدى الأم والطفل كان إبقاء السلطة الوطنية الفلسطينية في الأعوام السابقة الاهتمام اللازم بمراكز الأمومة والطفولة والتي كان لها الدور الأساسي في التنمية الصحية وفي توجيه الأمهات إلى مراكز الأمومة والطفولة والتي لها الدور الكبير في التنمية الصحية بالإضافة إلى المراكز الصحية التابعة لوكالة الغوث الدولية والمراكز التابعة للخدمات الطبية العسكرية بالإضافة إلى القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية.

إن أدبيات منظمة الصحة العالمية تؤكد على أهمية البدء برعاية الحمل بمرحلة مبكرة، على أن لا يقل عدد زيارات الحامل للمركز الصحي أو عيادة الطبيب عن ٤ زيارات للحمل الطبيعي، وقد انعكست هذه المتطلبات في الدليل الوطني الفلسطيني لخدمات الصحة الإنجابية الذي تم إنجازه في أوائل عام ٢٠٠٠، حيث جاء فيه أن جميع النساء الحوامل في فلسطين يجب أن تقدم لهن رعاية دورية خلال الحمل على أن يكون عدد الزيارات ٦ - ٨ مرات للحمل الطبيعي وأكثر من ذلك في حالة الحمل الخطر.

وتتمثل الرعاية الصحية للأم أثناء الحمل في العديد من الأوجه مثل الحصول على التطعيمات اللازمة، وزيارة الطبيب أثناء الحمل ومكان تلقي الرعاية وغيرها. وقد توصلت الدراسة إلى أن ٩٥% من الأمهات قد تلقين رعاية خلال الحمل وأن متوسط عدد زيارات الأم لمراكز الرعاية الصحية كان ٧.٧ مرات خلال فترة الحمل، وهذا يدل على وعي الأمهات بأهمية الرعاية والمتابعة المنتظمة خلال الحمل، وتتماشى هذه النتائج مع نتائج بعض الدراسات المحلية التي قامت بها بعض المؤسسات غير الحكومية في فلسطين، حيث أشارت نتائجها إلى أن معدل زيارات الحوامل لمراكز الرعاية كان ٧.٥ زيارة للحامل (شبيطة، ١٩٩٨).

لقد أكدت منظمة الصحة العالمية على أن لا يقل عدد زيارات الحامل للمراكز الصحية لمتابعة الحمل عن ٤ زيارات للحمل الطبيعي، وأشارت النتائج إلى أن متوسط عدد زيارات الأم لمراكز الرعاية الصحية في فلسطين كان ٧.٧ مرات خلال فترة الحمل، وهذا ما يدعونا إلى الإشارة إلى التأكيد على أهمية محتوى هذه الزيارات وليس كثرة عدد الزيارات. بالإضافة إلى ذلك فإن عدم وجود بيانات متاحة عن الرعاية الصحية التي تلقاها الأطفال سواء من ظلوا على قيد الحياة أو من توفوا يقف عائق أمام التقييم الواقعي لدور الرعاية الصحية على بقاء هؤلاء الأطفال على قيد الحياة.

ومن خلال جدول (٣) نجد أنه إذا حصلت الأم على رعاية صحية أثناء حملها فإن خطر وفاة الطفل محل الدراسة ينخفض مقارنة بالأطفال الذين لم تحصل أمهاتهم على رعاية صحية أثناء الحمل وذلك بعد التحكم في باقي المتغيرات الصحية

الموجودة في النموذج. وهناك بعض الدراسات السابقة التي ساندت هذه النتيجة وأكدت أن حصول الأم على الرعاية الصحية أثناء الحمل لها تأثير معنوي على وفيات الأطفال الرضع .

(London, 2004; Verhoeff et al., 2004; Cabigon, 2002; Astrid et al., 2000; Zahid, 1999; Bohler, 1994; Defo, 1994) وتعتبر الولادة المبكرة أحد أهم أسباب وفيات الأطفال وهذا ما أثبتته تقارير وزارة الصحة الفلسطينية من أن السبب الرئيسي لوفيات الأطفال الرضع في فلسطين هو انخفاض وزن المولود/ ولادة مبكرة ، هذا بالإضافة إلى تقارير وكالة الغوث الدولية التي تؤكد ذلك ، حيث وضح أيضاً (Madi, 2000) أن السبب الرئيسي لوفيات الرضع بالنسبة للاجئين الفلسطينيين في فلسطين يعود غالباً إلى انخفاض وزن المولود/ الولادة المبكرة.

فالطفل الخدج (ذو الوزن المنخفض) أو المولود مبكراً، يخرج إلى الحياة وهو ناقص النمو لأنه لم يكمل تطوره في رحم الأم وهو معرض للإصابة بأمراض جسدية وعقلية، بينما يموت آخرون لأن الطب في هذا المجال غير قادر على تقديم العلاج المناسب وإنقاذ هؤلاء الأطفال الخدج ، ويعتبر وزن المولود والولادة المبكرة من المؤشرات التي تدل على الحالة الصحية العامة للطفل في لحظة ميلاده، وتعتبر من العوامل الهامة التي تؤثر على مدى تقبل الطفل للرضاعة الطبيعية (Curtis, 1995).

ومن خلال هذه الدراسة وجدنا بأن ثلث وفيات الرضع في فلسطين كانوا يعانون من انخفاض وزنهم وأن ٦٥% من هؤلاء الأطفال كانت أمهاتهم تعاني من أعراض الولادة المبكرة.

ومن خلال جدول (٣) أيضاً نجد أنه إذا كان وزن الطفل المولود منخفض (أقل من ٢.٥ كجم) فإن خطر وفاة الطفل محل الدراسة يزداد مقارنة بالأطفال ذوو الوزن الطبيعي ، وأنه إذا تعرضت الأم لأعراض الولادة المبكرة أثناء الحمل فإن خطر وفاة الطفل محل الدراسة يزداد مقارنة بالأطفال الذين لم تتعرض أمهاتهم لأعراض الولادة المبكرة أثناء الحمل وذلك بعد التحكم في باقي المتغيرات الصحية الموجودة في النموذج.

وهناك بعض الدراسات التي أكدت أن انخفاض وزن المولود والولادة المبكرة لها تأثير على وفيات الأطفال الرضع. (Verhoeff, et al., 2004; Omariba, 2004; Wei, et al., 2004; Thonpson, et al., 2002; Surles, et al., 1999)

جدول (٣): نتائج تحليل العوامل الصحية

Cox Reg.	Logistic Reg.	المتغيرات
Hazard Ratio	Odds Ratio	
الحصول على رعاية صحية أثناء الحمل : الفئة المرجعية = (لا)		
0.250**	0.239**	نعم
حدوث إجهاض أو نزول مولود ميت للام: الفئة المرجعية = (لا)		
0.769	0.725	نعم
نوع الولادة : الفئة المرجعية = (طبيعية)		
0.767	0.787	غير طبيعية
1.735	1.824	قيصرية
وزن المولود : الفئة المرجعية = (طبيعي)		
1.035	1.024	أكبر من الطبيعي
5.158**	5.128**	أقل من الطبيعي

* P-value < 0.05

** P-value < 0.01

٤- المجموعة الرابعة: جميع المتغيرات معاً

بالنسبة للمجموعة النهائية والتي تحتوي على جميع المتغيرات في النماذج الثلاثة السابقة، كان اختبار جودة التوفيق للنموذجين معنوي وهذا يعني أن مجموعة المتغيرات النهائية لها تأثير معنوي على وفيات الرضع في فلسطين ، ولمعرفة أي من المتغيرات له تأثير على وفيات الرضع فقد توصلت الدراسة إلى أن جنس المولود وطبيعة المولود من حيث كونه مفرداً أو توأم ، تعليم الأم ، حصول الأم على أقراص الحديد أثناء فترة الحمل، حالة الرضاعة الطبيعية ، حصول الأم على الرعاية الصحية أثناء الحمل، ووزن المولود عند الولادة. هي المتغيرات المعنوية في هذا النموذج ، وهي نفسها التي ثبت معنويتها في النماذج السابقة، وهذا يؤكد على أن هذه المتغيرات هي المحددات الرئيسية لوفيات الأطفال الرضع في فلسطين.

٩. النتائج :

١- تشير النتائج إلى انه على الرغم من اختلاف مقدار نسبة خطر وفاة الطفل نوعاً ما في نمذجي الانحدار اللوجستي وانحدار كوكس إلا أنهما توصلا إلى نفس المتغيرات التي لها تأثير على الظاهرة. وهذا ما أكدته بعض الدراسات السابقة في حالة ما إذا كانت الفترة الزمنية للمتابعة قصيرة اقل من خمس سنوات.

٢- في الحالة الفلسطينية ، أحد أهم العوامل الديموغرافية والاجتماعية المؤثرة على حياة الطفل الرضيع هي جنس المولود وطبيعة المولود مفرد أو توأم وتعليم الأم وهو ما يتفق مع نتائج الدراسات السابقة في دول أخرى حول نفس الموضوع.

٣- الحالة التغذوية للأم والطفل ، أشارت النتائج إلى أهمية المتغيرات الموجودة ، حيث أن حصول الأم على أقراص الحديد أثناء الحمل ارتبط بأثر معنوي ايجابي على حياة الطفل الرضيع حتى بعد التحكم في متغير حصول الأم على الرعاية الصحية أثناء الحمل بصفة عامة . ونجد أنه -وكما أكدت دراسات عديدة - كانت هناك أهمية كبيرة لمتغير الرضاعة الطبيعية في تفسير حالة البقاء للطفل الرضيع.

٤- أشارت النتائج إلى أن حصول الأم على الرعاية الصحية أثناء الحمل له تأثير معنوي ايجابي على حياة الطفل الرضيع، ووجود ارتباط معنوي سلبي بين انخفاض وزن المولود عند الولادة وتعرض أمه لأعراض الولادة المبكرة أثناء الحمل مع حالة بقاء الطفل على قيد الحياة ، وهذا ما يدعو إلى زيادة الرعاية الصحية والاهتمام بالحالة التغذوية للأم أثناء الحمل.

١٠. التوصيات:

- ١- تعميم نتائج الدراسة على الابحاث التي ينطبق عليها هذان الاسلوبان من حيث ان لهما نفس النتائج في حالة ما إذا كانت الفترة الزمنية للمتابعة قصيرة اقل من خمس سنوات.
- ٢- نظراً لانتشار ظاهرة زواج الأقارب من الدرجة الثانية في مجتمع الدراسة ، الأمر الذي يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار (التوعية حول هذا الموضوع) والعمل على حث المواطنين على إجراء الفحوص اللازمة قبل الزواج (فحص الثلاسيميا).
- ٣- عند متابعة الأم في المراكز الصحية للحصول على الرعاية الصحية أثناء الحمل يجب الحصول على معلومات عن التاريخ الإنجابي للسيدة الحامل من حيث عدد الأطفال الذين أنجبتهم الأم قبل الحمل الحالي وأيضاً حالة البقاء لهؤلاء الأطفال حيث أشارت النتائج إلى أن السيدة التي أنجبت قبل ذلك ثلاثة أطفال فان الطفل موضوع الحمل الحالي ترتيبه هو الرابع مما يعني أنه أكثر عرضه للوفاة خلال العام الأول من العمر أكثر من المواليد السابق إنجابهم مهما كانت طول فترة المباشرة ، الأمر الذي يستلزم أن تحصل هذه السيدة على رعاية صحية خاصة أثناء الحمل وأثناء الولادة وأيضاً بعد الولادة .
- ٤- من الأهمية عند الحصول على التاريخ الإنجابي للسيدة أن نعرف عدد وفيات الأطفال دون الخامسة من العمر التي حدثت طوال تاريخ حياتها الإنجابي حيث أشارت النتائج إلى تركيز وفيات الرضع بصورة أكبر لدى الأمهات اللاتي تحدث لهن هذه الظاهرة مما يعني أن أطفال هؤلاء الأمهات بحاجة إلى رعاية صحية

خاصة أثناء الحمل وأثناء الولادة مع محاولة تقصي أسباب وفيات الأطفال السابقة التي حدثت لنفس الأم لمحاولة تجنبها .

٥- التأكيد على أهمية المتابعة الصحية للأم أثناء الحمل لتجنب أو اكتشاف حالات الأجنة والمواليد ناقصي الوزن وعلاج ذلك قبل الولادة أو توفير رعاية أكبر وأكثر تخصصاً بعد الولادة للمواليد ناقصي الوزن في محاولة لتجنب الآثار السيئة للوهن الصحي الذي يعانون منه والذي يقف حائلاً في أغلب الحالات دون حصولهم على الرضاعة الطبيعية مما يزيد الأمر سوءاً .

المراجع:

أولاً: المراجع العربية

- إسماعيل، عبد الفتاح. (١٩٨٩). "أثر العوامل الصحية والاجتماعية والديموغرافية على كل من فقد الأجنة ووفيات الأطفال الرضع في مصر سنة ١٩٨٠"، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات والبحوث الإحصائية ، جامعة القاهرة.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٥). "المسح الصحي الديموغرافي الفلسطيني ٢٠٠٤"، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، رام الله، فلسطين.
- شبيطة، أحمد، (١٩٩٨). "الوضع الصحي في الأراضي الفلسطينية"، معهد تطوير السياسات والإعلام، غزة.
- العيسوي، إبراهيم. (١٩٨٤). "انفجار سكاني أم أزمة تنمية"، دار المستقبل العربي، القاهرة.
- وزارة الصحة الفلسطينية، (١٩٩٤)، "أهداف واستراتيجيات ١٩٩٤"، وزارة الصحة الفلسطينية، غزة، فلسطين.
- اليوسفي، محمد، (٢٠٠٠). "الرعاية الصحية للأمهات أثناء الحمل"، وزارة الصحة الكويتية، الكويت.

ثانياً: المراجع الإنجليزية

- Arifeen, S., Blank, R., Antelman, G., Baqui, A., Goulfield, L., Becker, S. (2001). "Exclusive Breastfeeding Reduce Acute Respiratory Infection and Diarrhea Death Among Infants in Dhaka Slums", Indian Journal Pediatrics, 108(4):E67.
- Astrid, A, Victoria, A. Rodriguez, C. and Cabigon, J. (2000). "Determinants of Child Mortality and Morbidity", University of Phillipines, Population Institute, PSSC Social Science Information 28 (2): 1-32.
- Annesi I. Moreau T. Lellouch J. (1989). « efficiency of the Logistic regression and cox proportional hazards Models in longitudinal studies », inserm research unit, 16 Av. p. v. couturiers, F- 94807 villeuif, cedex, France.

- Bohler, E. (1994). "Has Primary Health Care Reduced Infant Mortality in East Bhutan? The Effects of Primary Health Care and Birth Spacing on Infant and Child Mortality Patterns in East Bhutan", Journa of Tropical Pediatrics, Oxford University Press, Oxford.
- Cabigon, J. (2002). "Revisiting the Best Covariates of Infant and Child Mortality: The Philippines Case", Population Institute, University of The Philippines, Banjkok, Thailand.
- Curtis, S. L. (1995), "Assessment of the Quality of Data Used for Direct Estimation of Infant and Child Mortality in DHS-II, DHS Occasional, Paper No. 3, Macro International Inc., Calverton, Maryland USA.
- Cox, D.R. (1972). "regression models and life tables", journal of the royal statistical society, series B, 74:187-220.
- Cramer, J.S. (2002). « the origins of logistic regression », tinbergen institute discussion paper, University of amsterdam and tinberger institute.
- Da vanzo, J., Habicht, J.P., Butz, W.P. (1984). "Assessing Socioeconomic Correlates of Birth Weight in Peninsular Malaysia: Ethnic Differences and Changes Over Time", Journal of Social Science and Medicine, Vol. 18, no.5,pp 387- 404.
- Defo, K. (1994). "Determinants of Infant and Early Childhood Mortality in Cameroon: The Role of Socioeconomic Factors, Housing Characteristics, and Immunization Status", Social Biology, Vol. 41, No. 3-4, Fall-Winter 1994. 181-211 pp. Port Angeles, Washington. In Eng.
- Dickman P. (2003), « Logistic regression in SAS version 8 », Department of Medical Epidemiology and Biostatistics, Karolinska Institutet, Stockholm, Sweden.
- Edwards, C. (2003). «Assessing Association : logistic regression and logit analysis», Biometry, FRWS6500, Fall 2003.
- Fox, y. (2002). « cox proportional hazard regression for survival data ».
- Gebotys, R. (2000). « Examples : Binary Logistic Regression »,
- Green M. and symons M. (1983). « A comparison of logistic risk function and the proportional hazards model in prospective epidimiologic studies », journal of chronic disease 36, 715-24.
- Glinianaia, S., Pharaoh, O., Wright, C., Rankin, J. (2002)." Feol or Infant Death in Twin Pregnancy: Neuro Developmental Consequence For the Survivor", University of New Castle, VK.
- Golding, J., Emmett, P.M., Rogers, I.S. (1997). "Breastfeeding and Infant Mortality", Early Human Development, Suppl: S143- 55.

- Habicht, J.P., DA Vanoz, J. and Butz, W.P. (1986). "Does Breast Feeding Really Save Lives, or are Apparent Benefits Due to Biases?", American Journal of Epidemiology, No. 123, pp 279 – 290.
- Hobcraft, J., Mc Donald, J. Rustein, S. (1985). "Child Spacing Effects on Infant and Early Child Mortality", Population Index, Vol. 49, No.4, PP 585 – 618.
- Holland, N. (1987). "Breastfeeding, Social Variables, and Infant Mortality: A hazards Model Analysis of The Case of Malaysia", Social Biology, 34(1- 2): 78- 93.
- Jatran, S. (1999). "Determinants of Infant Mortality in a Backward Region of North India: Are Socio- Economic or Demographic Factors Dominant", Demography Program Research School of Social Sciences No. 82.
- Joseph, K., Marcoux, S., Ohlsson, A., Liu, S., Allen, A., Kramer, M., Wen, S. (2001). "Changes in Stillbirth and Infant Mortality Associated With Increases in Preterm Birth Among Twins".
- Knodel, J., KINTNER, J. (1977). "The Impact of Breastfeeding Patterns on the Biometric Analysis of Infant Mortality", Demography, 14-4, 391-409.
- Karen L., Michel, A., Jack S. (2003). « evaluation of coxs Model and logistic regression for matched case-control data with time-dependent covariates : a simulation study », wiley, vol.22, N°24, pp 3781-3799.
- Langner I., Bender R., Tonjes R., Kuchenhoff H., Blettener I. (2003). « Bias of Maximum Likelihood estimates in logistic and cox regression Models »,Institute of statistics, Sonderforschungsbereich 386, Paper 362.
- Lea, S. (1997). « Multivariate Analysis II : Manifest variables analysis. Topic 4 : Logistic Regression and Dscriminant Analysis », University of EXETER, department of Psychology, Revised 11th March.
- Lindstrom, D. and Berhanu, B. (2000). "The Effect of Breastfeeding and Birth Spacing on Infant and Early Childhood Mortality in Ethiopia", Journal of Social Biology, 47(1-2):1-17 .
- London, S. (2004). "Improving Maternal Health Care Could Reduce Early Infant Mortality in Nepal", Internal Family Planning Perspectives, Nepal.
- Madi, H. (2000). "Infant and Early Child Mortality Among Palestine Refugee Population", United Nation Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East.

- Mosley, W.H. and Chen, L.C. (1984). "An Analytical Framework for the Study of Infant Child Survival in Developing Countries", Population and Development Review 10: A Supplement to Child Survival, Strategies for Research 25- 45.
- Normany, L. and Thopa, S. (1999). "Infant and Child Mortality in Nepal", East- West Center Working Papers, Population and Health Series No. 105.
- Omariba, D. (2004). "Family Level Clustering of Childhood Mortality in Kenya", Population Studies Center, University of Western Ontario.
- Rosenberg, M. (1989). "Breastfeeding and Infant Mortality in Norway 1860- 1930", Journal of Biosocial Science, 21 (3): 335- 348.
- Santos, T., Diamond, I. and Curtis, S. (1998). "Breastfeeding and Socio-Demographic Determinants of post neonatal Mortality in North East Brazil", Macro International, Calverton, Maryland, USA.
- Som, M. (1999). "Birth Intervals, Breastfeeding and Determinants of Childhood Mortality in Malawi, Journal of Social Sciences and Medicine, 48:301-312
- Surles, K., Buescher, P. and Meyer, R. (1999). "Infant Mortality and Low Birth Weight in North Carolina: The Last 10 years", Department of health and Human Services, North Carolina.
- Thonpson, D., Simmons, M. and Graham, C. (2002). "Infant Mortality and Low Birth Weight Rates Compared to Expected Rates by Healthy Start Coalition Area: 2001", Department of Health, University of Florida.
- Uchudi, J.M. (2000). "The Determinants of Infant Mortality in Mali", African Population Studies ,15 (1): 71- 89.
- Vanlandingham, M., Trussel, J. and Strawn, L. (1991). "Health and Contraceptive Benefits of Breastfeeding: Areviwe of Recent Evidence", International Family Planning Perspectives, 17(4): 131- 137.
- Verhoeff, F., Cessie, S., Kalonda, B., Kazembe, P., Broadhead, R., and Brabin, B. (2004). "Post Neonital Infant Mortality in Malawi: The Importance of Maternal Health", The Liverpool School of Tropical Medicine.
- Wei, R., Msamanga, G., Spiegelman, D., Hertzmark, E., Boyline, A., Moji, k. and Fawzi, W. (2004). "Association Between Low Birth Weight and Infant Mortality in Children Born to Human Immunode Ficiency Virus 1- infected Mothers in Tanzania", The Pediotar Infection Disease Journal, 23(6):530-535
- World health organization, (2003). "Infant and Young Child Feeding", World Health Organization, Geneva.

- Zahid. G.M. (1999). "Impact of Maternal Education and Health Related Behaviors of Infant and Child Survival in Pakistan",
- Zheng, J. (1993). "Covariates of Infant and Early Childhood Mortality in Thailand: A hazards Model Analysis of the DHS Data with Policy Implications", Pub. Order No. DA9402067, 206pp, University Microfilms International: Ann Arbor, Michigan, In Eng.
- Ingram D. and Kleinman J. (1989), «Empirical comparison of proportional hazards and logistic regression Models », statistics in medicine 8, 525-38.
- Walker, D. (1998). « Discriminant Function Analysis », Lesson 8.
- Walker, J. (1996). « Methodology Application : Logistic Regression using the CODES Data », Developed for department of transportation, National highway traffic safety administration (NHTS), Washington DC, April 30.

دور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة (دراسة حالة بلدية غزة)

د. وسيم اسماعيل الهاويل

د. ياسر عبد طه الشرفا

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة الى بيان دور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة (دراسة حالة بلدية غزة)، وتحديد أولوية العمل على تحقيق مبدأ المشاركة المجتمعية لدى فئة الدراسة، وإلى قياس مدى تطبيق مبدأ المشاركة المجتمعية في بلدية غزة من حيث منهجية عمل البلدية وآلية اتخاذ القرار في المجلس البلدي ولجان الأحياء واجتماعات البلدية العامة مع المواطنين. ويتكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء لجان الأحياء حيث بلغ عددهم وفق إدارة البلدية (٧٠) عضواً؛ حيث استخدم الباحثان أسلوب العينة العشوائية لجمع بيانات الدراسة حيث تم توزيع (٥٠) استبانة . وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج الهامة بحيث لا يوجد إشارة إلى تأثير مشاركة المواطنين في التخطيط الحضري و آلية اتخاذ القرار؛ فضلاً عن تمثيل المواطنين من خلال المجلس البلدي أو تنسيق البلدية مع لجان الأحياء واجتماعات البلدية العامة مع المواطنين على المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات بلدية غزة. وخلصت الدراسة بتوصيات حول تعزيز مفهوم المشاركة المجتمعية للمواطنين عبر اعتماد آلية للمشاركة في خطط عمل وسياسات بلدية غزة ومجلسها البلدي. كما توصي بالمساهمة في إيجاد مزيد من الدعم التقني والمعنوي لمبدأ المشاركة المجتمعية عبر تخصيص جزء من الموازنات السنوية لهذا الأمر، وتسويق مفهوم المشاركة المجتمعية في العديد من القنوات الإعلامية و اعتماد برامج تدريبية وتوعوية للعاملين في بلدية غزة تهدف إلى تمكين العاملين بها من انتهاز مبدأ المشاركة. وتعزيزها في برامج عمل مؤسسات المجتمع المدني وخاصة البلديات.

Abstract:

This study aims to highlight the role of the citizenship participation in formulating the planning and policies of the localities in the Gaza Strip generally and Gaza Municipality as a case study. The population of the study consists of 70 members from the neighborhood committees. Using a random sample to collect the primary data, the two researchers distributed and collected 50 questionnaires from the sample members .

The study found that there are no statistical relationships between the citizenship participation and urban planning, decision making, coordination and meeting with the municipality in the process of formulating the planning and policies of the Gaza Municipality. The study concluded that that citizenship participation should be reinforced through adopting a new mechanism that allows for citizens to participate in the planning and policies of the Gaza Municipality. More technical and materialistic support should be allocated by the municipality to empower the citizenship participation, to market this term in the various media channels, and to conduct the training programs for increasing the awareness of the municipality staff about the importance of citizenship participation .

١- مقدمة:

تتضح أهمية دراسة مفهوم المشاركة المجتمعية ودورها في تنمية وتطوير المجتمع المحلي في ضوء الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يمر بها المجتمع الفلسطيني وفيما يتعلق بتأكيد دعائم الحكم المحلي الرشيد والاتجاه نحو اللامركزية؛ ويمكن القول أن المشاركة المجتمعية في برامج تنمية المجتمع المحلي في فلسطين بحاجة لتناولها بشكل عام لتكون حالة دراسية يمكن الاستفادة منها في التخطيط والتنمية في مدننا الفلسطينية .

و تعالج هذه الدراسة واقع المشاركة المجتمعية في قطاع غزة في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة (دراسة حالة بلدية غزة) و اعتبار آراء المواطنين في تحديد احتياجات الخدمات العامة الخاصة بهم.

وقد باتت أسباب الواقع للمشاركة المجتمعية ومظاهرها في فلسطين تمثل اشكالية مجتمعية تتوجب الإصلاح سواء على الصعيد الرسمي وغير الرسمي من خلال رسم سياسات وخطط عمل كفيلة بإعادة تفعيل المشاركة المجتمعية على كافة المستويات وبعد إزالة العقبات الماثلة أمامها.

٢- مشكلة الدراسة:

يعتبر قطاع غزة من المناطق ذات الكثافة السكانية المرتفعة في العالم وإن مفهوم المشاركة المجتمعية قد غاب في بعض الأحيان عن كثير من المؤسسات الخدماتية التي تعنى بأمر المواطنين، ومن باب أن المشاركة المجتمعية هي أداة لدمج مبادئ الديمقراطية والتشاور بين المواطن والحكومة (وزارة الحكم المحلي) والتي بشكل أو بآخر تهدف لتسهيل حياة المواطنين؛ فقد طرح الباحثان تساؤلا حول هذا الموضوع:

إلى أي مدى يتحقق دور المشاركة المجتمعية في وضع خطط وسياسات عمل البلدية في مدينة غزة ؟ وقد تطرق الباحثان لبلدية غزة كدراسة حالة.

ويتفرع من السؤال الرئيس السابق عدة تساؤلات فرعية أخرى :

١. ما مدى وعي المجتمع بالمفهوم الصحيح لمبدأ المشاركة المجتمعية؟
٢. ما هي المجالات المسموح بها للمواطنين لتحقيق المشاركة المجتمعية ؟
٣. ما هي المعوقات التي تحول دون تحقق مبدأ المشاركة المجتمعية ؟
٤. ما هو مستوي أولوية المشاركة المجتمعية ؟
٥. ما مدى التزام البلديات في قطاع غزة عموما وبلدية غزة بشكل خاص في تطبيق مفهوم المشاركة المجتمعية؟

٣- فرضيات الدراسة:

١. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المشاركة المجتمعية في خطط و سياسات عمل البلدية و تمثيل المواطنين من خلال المجلس البلدي.
٢. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المشاركة المجتمعية في خطط و سياسات عمل البلدية و عرض المشاريع على المواطنين قبل إقرارها.

٣. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المشاركة المجتمعية في خطط و سياسات عمل البلدية و تقييم احتياجات المواطنين.

٤. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المشاركة المجتمعية في خطط و سياسات عمل البلدية و اجتماعات البلدية العامة مع المواطنين.

٥. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الالتزام بلوائح وقوانين وزارة الحكم المحلي ودور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة.

٤- أهمية الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الأولى من نوعها حول المشاركة المجتمعية في مدينة غزة من حيث المفهوم العام والتطبيق في بلدية غزة، ويمكن تلخيص أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

١- يمكن لهذه الدراسة أن تكون مرجعا للمهتمين والقائمين على النهوض بمبدأ المشاركة المجتمعية في زارة الحكم المحلي.

٢- تكشف هذه الدراسة العوامل المشجعة و أيضا المعيقة لمبدأ المشاركة المجتمعية.

٣- يمكن لبلدية غزة الاستفادة من نتائج الدراسة كون عينة البحث تتركز في المستفيدين من خدمات البلدية.

٤- يمكن استخدام هذه الدراسة كمرجع توعوي للمؤسسات المعنية بتطبيق المشاركة المجتمعية.

٥- أهداف الدراسة:

١. تحديد مدى انتشار وصحة مفهوم المشاركة المجتمعية لدى فئة الدراسة.

٢. تحديد أولوية العمل علي تحقيق مبدأ المشاركة المجتمعية لدى فئة الدراسة.

٣. قياس مدى تطبيق مبدأ المشاركة المجتمعية في بلدية غزة من حيث الشفافية في منهجية عمل البلدية ، آلية اتخاذ القرار ، المجلس البلدي ، لجان الأحياء ، اجتماعات البلدية العامة مع المواطنين.

٦- الدراسات السابقة:

١-دراسة(محمد العطا، محمد عمر ٢٠١١):

وهي بعنوان دور المشاركة الشعبية في التنمية الريفية ويتناول هذه الدراسة استراتيجية التنمية الريفية المتكاملة في ظل المشاركة الشعبية الفاعلة للمواطنين في جميع مراحل العملية الإنتاجية. ومن خلال البحث برزت أهمية المشاركة للمستفيدين في العملية التنموية باعتبار إن الإنسان هو وسيلة التنمية وهدفها؛ وبالتالي فإن التنمية الريفية وفقا لهذا المفهوم :هي عملية تطور حضاري شامل يهدف إلي إحداث تغيرات أساسية في البنية الاجتماعية والاقتصادية، وهذا مؤشر للتوزيع العادل للثروة والدخل وإزالة جيوب الفقر، وهذا يظهر من خلال أربعة محاور، هي : محور بناء القدرات المؤسسية و محور بناء القدرات البشرية و محور بناء القدرات التنموية و محور بناء القدرات البيئية.

٢-دراسة (الرمحي، ٢٠١٠):

وهي عبارة عن ورقة عمل أعدت لوزارة الحكم المحلي وتهدف لإيجاد إطار عام لتعزيز ومأسسة المشاركة المجتمعية الفاعلة في عمليات التخطيط وصناعة القرار على المستوى المحلي، وكذلك المساهمة في خلق بيئة ديمقراطية ملائمة تمكن المواطن ومؤسساته من التعبير عن الرأي ولعب دور حقيقي في اتخاذ القرارات التي تمس حياته. ومن أهداف وتوصيات هذه الدراسة أن تساهم في تحقيق تعزيز ممارسات الحكم الرشيد على مستوى الهيئات المحلية، وتعزيز الثقة بين المواطن ومؤسساته من جهة وهيئات الحكم المحلي من جهة أخرى، وتطوير سبل التواصل بين الهيئات المحلية والمواطنين مما يتيح الفرصة للمواطن للاطلاع على المعلومات وتقديم تغذية راجعة حولها، والمشاركة في صناعة القرار، زيادة فاعلية الخدمات التي تقدمها الهيئات المحلية من حيث تلبيتها لاحتياجات وأولويات المواطنين وعدالة التوزيع، ورفع درجة وعي المواطن ومؤسساته حول الدور التشاركي في إحداث التنمية المحلية، وزيادة شعور المواطن بالانتماء والمسؤولية والالتزام تجاه مجتمعه وبتعزيز الشعور لديه بملكية الانجازات وضرورة الحفاظ عليها.

زيادة ألحمة المجتمعية والشعور بوحدة الأهداف لدى المواطنين، وتحفيز المبادرات والمساهمات من قبل المواطن ومؤسساته لخدمة الصالح العام وإحداث التنمية المحلية.

٣-دراسة (محمد، محمد صلاح ٢٠٠٩):

وهي بعنوان استدامة التنمية من خلال شمولية التخطيط وديمقراطية المشاركة والرقابة وتعتبر الاستدامة عن التنمية المعتمدة على الموارد الذاتية وبصورة لا تؤدي إلى استهلاك المصادر أو إفناء المدخلات، بما يكفل تعظيم العائد الناجم عنها، وهو ما تتبناه الدول المهمة بتكليف المدن مع متطلبات العولمة، إن الاستراتيجيات المرنة القادرة على التعامل مع المتغيرات المحلية والعالمية يمكن معها تلافي البرامج الوقتية غير القادرة على الاستمرارية، حيث يتم البدء بإعداد الخطط وتحديد المتطلبات اعتماداً على قواعد البيانات الإلكترونية، ثم التشغيل واتخاذ الإجراءات التصحيحية، وتقييم الأوضاع القائمة بصورة دورية. هذا ويسعى التدقيق العلمي لمنظومات البيئة إلى تصور الآثار الجانبية الناتجة عن بعض الأنشطة واتخاذ السبل لتلافيها أو استيعاب خطورتها، بالإضافة إلى تحسين الأوضاع المعيشية للسكان وتطوير مقومات التنمية الاقتصادية والعمرانية (وبخاصة للمجتمعات النامية)، مع مراعاة طابع وثقافة المجتمع، وذلك بتشجيع المشاركة الشعبية والمنظمات غير الحكومية، من خلال الاهتمام بالإعلام التنموي وجعله أكثر وضوحاً وتأثيراً، ومن الضروري عدم إهمال الجوانب المادية والتخطيط لاسترداد رأس المال وتكلفة التشغيل، على ألا يكون الربح هو الأساس، بل الموازنة بين الكسب المادي والضرر العمراني والبيئي.

Emmanuel Marfo 2008-4

وهي بعنوان إقامة المشاركة المجتمعية والتمثيل المجتمعي في إدارة الموارد الطبيعية : دروس من اتفاقية التفاوض للمسألة المجتمعية في دولة غانا. كانت هناك العديد من المحاولات لتطبيق المسألة المجتمعية لإدارة الموارد الطبيعية عبر المشاركة المجتمعية، في هذا الإطار تم الاتفاق على مبدأ التفاوض لإدارة الصعوبات، وكدراسة حالة تم اتخاذ مسألة استجلاب الأخشاب في غانا وتفحصت ورقة البحث توقعات المواطنين للمشاركة بهذا الموضوع العوامل والتي تؤثر على أفضلية المواطنين بهذا الصدد، وقد أفرزت الورقة العديد من الدروس المستفادة لضرورة انفتاح الاجتماعي والسياسي للمشاركة المجتمعية بهذا الصدد وضرورة المرونة للسماح بدور ديناميكي فاعل بين هذه العوامل المؤثرة وعملية التمثيل للمشاركة المجتمعية لخلق وعي مدني لضمان الشكل المطلوب لمسألة ومشاركة مجتمعية بشكل أفضل .

٥-دراسة (قدومي، ٢٠٠٨):

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح دور المشاركة المجتمعية في تنمية وتطوير المجتمع المحلي، وكذلك البحث في العلاقة ما بين المشاركة المجتمعية ومستواها في تنمية المجتمع المحلي في مدينة نابلس. وتلقي الدراسة الضوء على إحدى وسائل المشاركة المجتمعية، وهي لجان الأحياء السكنية في مدينة نابلس من حيث، وجودها، دورها، أهميتها، المعوقات، والمشاكل المتعلقة بها. وتسعى هذه الدراسة إلى تزويد المسؤولين والقائمين على برامج تنمية المجتمع المحلي في مدينة نابلس بمعلومات كافية عن هذه اللجان، بالإضافة إلى توعية الأهالي بأهمية المشاركة فيها من أجل تنمية وتطوير المجتمع المحلي. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود رغبة وتوجه إيجابي لدى أفراد عينة الدراسة نحو المشاركة المجتمعية وأهمية دورها في تنمية وتطوير المجتمع المحلي، وهم على علم بدور لجان الأحياء السكنية كأداة من أدوات المشاركة المجتمعية في تنمية وتطوير المجتمع المحلي وأن السكان يتفهمون طبيعة الأنشطة التي تقوم بها لجان الأحياء السكنية ويشاركون فيها، كذلك أظهرت النتائج أن الدافع الأساسي وراء انضمام أفراد المجتمع إلى لجان الأحياء السكنية هو رغبتهم في زيادة خبرتهم الحياتية وتنميتها وتطويرها وتعزيز الانتماء والعمل الجماعي ومن ثم زيادة الثقة بالنفس وتنمية العلاقات العامة بالإضافة إلى شغل أوقات الفراغ في أعمال مفيدة. كما أكدت الدراسة على أهمية أن تقوم الجهات المعنية بتفقد حاجات المجتمع والتعرف على مطالب أفرادهم من خلال استفتائهم حول مستوى الخدمات المقدمة لهم، وأن يتم إيجاد نظام لعمل لجان الأحياء السكنية، والعمل على تزويد لجان الأحياء من قبل الجهات الرسمية بالمعلومات والإحصاءات المهمة المتعلقة بأحيائهم.

٦-دراسة (أبو عجرم، ٢٠٠٦):

وهي دراسة حول دور الوعي البلدي في التنمية المحلية في لبنان وتطُرقت الدراسة إلى مفهوم التنمية المحلية وبعدها الممتد بين المحلي والوطني، وهذا لا يمكن إلا من خلال المشاركة المجتمعية بين جميع العناصر الفاعلة في المجتمع؛ لأهمية المشاركة المجتمعية في تعديل السلوك الاجتماعي للمواطنين وفي بناء معايير وقيم ايجابية لتؤدي خطوات في التنمية النابعة من الاحتياجات الحقيقية للأهالي ومن خلال بناء علاقة تعاون وثقة ما بين السلطة الوطنية وبينهم، مبدية أهمية ذلك في العمل البلدي حيث توضع خطة تكاملية قائمة على التوعية والتثقيف بأهمية المشاركة في الحياة العامة من خلال تعميق الحوار بين كافة شرائح المجتمع خاصة الشباب والمرأة وتفعيل العمل المجتمعي على مستوى أصغر وتعميم مفهوم لجان الأحياء، وأكدت أهمية مشاركة لجان الأحياء بالذات فهي أكثر الأطر و المنهجيات و الأساليب نجاحا لتوظيف قدرات الناس في قضايا الشأن العام وفي الأمور الحياتية في حيهم استنادا إلى طاقاتهم الذاتية.

٧- خطة الدراسة:

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة فقد تم تقسيمها إلى الأجزاء التالية:

١- مفهوم المشاركة المجتمعية.

٢- نبذة عن واقع بلدية غزة.

٣- الدراسة العملية .

٤- النتائج والتوصيات.

أولاً: مفهوم المشاركة المجتمعية:

مقدمة: إن انتشار نسبة عالية من درجات الوعي الثقافي والاجتماعي والسياسي بين صفوف أفراد وهيئات المجتمع يعد عاملا على درجة كبيرة منا لأهمية ليس في ما يتعلق بحجم المشاركة فقط بل وفي نوعية المشاركة واتجاهها؛ فكلما ارتفعت نسبة الوعي وامتدت المشاركة إلى مفردات ومجالات أكثر كانت المشاركة أكبر وأكثر فاعلية؛ فالمشاركة المجتمعية هي العملية التي يلعب فيها الفرد من خلالها دورا في الحياة السياسية والاجتماعية لمجتمعه وتكون لديه الفرصة لأن يشارك في وضع الأهداف العامة وكذلك أفضل الوسائل لتحقيق وإنجاز هذه الأهداف. وهذا يعني مسؤولية الأفراد والجماعات في المساهمة في تنمية مجتمعاتهم وبالمقابل مسؤولية المجتمع في إشباع احتياجات أفرادهم. ونظرا لأهمية المشاركة المجتمعية فإن بعض الدراسيين والباحثين يعدها وسيلة في ذاتها ويقدر فاعليتها بقدر ما تصبح إحدى الوسائل الرئيسة لتمكين المجتمع من أن يكون له دور قيادي في حركته نحو بلوغ أهدافهم عالنمو والتقدم (Lees, 2003). ويمكن النظر للمشاركة المجتمعية على أنها قيام الأفراد بدورهم دون أن يكونوا موظفين أو معنيين بالتأثير في الخدمات الحكومية وفي التعاون لسد الحاجات المحلية علما بأن المشاركة المجتمعية تأخذ أشكالا عديدة.

يمكن القول أن المشاركة المجتمعية تحقق مجموعة من الأهداف أهمها :

- ١- زيادة وعي المجتمع باحتياجاته وطرق تحقيق مطالبه.
 - ٢- تماسك المجتمع و توثيق أو اصره تجاه الحكومة.
 - ٣- الوصول إلى أعلى معدلات الإنتاجية و رفع كفاءة الفرد (Stivers, 1996).
- وتساهم المشاركة المجتمعية في تحقيق مبدأ التنمية بالمساعدة علي تحديد المعوقات والمحددات التي تبطيء من عجلة النمو الاقتصادي والاجتماعي في الدولة، مما يسهل التخطيط والتطبيق ويساهم في رفع الإنتاجية علي مستوي المواطن والحكومة في آن واحد. إن الغاية من تبني نظام الإدارة المحلية هي إشراك أكبر عدد من سكان المنطقة في إدارة وتنظيم وحل مشاكلهم المحلية بأنفسهم وهذا الاشتراك الفعلي يكون أصدق تعبير للديمقراطية والحكم السليم إلا أنه من الصعوبة بمكان إشراك جميع الأفراد المحليين للقيام بعملية إدارة وتنظيم الشؤون المحلية خاصة -أن عدد السكان بازدياد مستمر فقد اخذ بمبدأ الديمقراطية النيابية - على الصعيد المحلي - عن طريق انتخاب أشخاص بين سكان الوحدة الإدارية لتمثيل هؤلاء السكان في إدارة وتنظيم الشؤون المحلية بواسطة مجالس محلية (الشخيلي، 2001).

أما في سياق العمل البلدي فان عملية التشاور والحوار مع المواطنين عملية مكملة للإدارة الحديثة وتكريس مبادئ الحكم الرشيد بحيث تقوم على التواصل بين البيئة المحمية والمجتمع وتعتمد على تبادل المعلومات بين الطرفين وتقديم مداخلات من المواطنين بشأن قضية ما قبل اتخاذ الهيئة قرار بشأن تلك القضية أو وضع السياسات أو تحديد اتجاه لأخذ القرار.

❖ وفي سياق العمل البلدي يمكن تعريف المشاورة بأنها:

عملية تواصل ذات اتجاهين بين الهيئة المحلية والمجتمع تعتمد على تبادل المعلومات بين الطرفين وتقديم مداخلات من المواطنين بشأن قضية ما قبل اتخاذ الهيئة قرار بشأن تلك القضية أو وضع السياسات أو تحديد اتجاه لأخذ القرار. (دليل صندوق إقراض البلديات ، ٢٠١١ ص ٣). كما أن هنالك ضرورة لمساهمة الناس في صنع التغييرات الهامة التي تجري بمجتمعاتهم؛ إلا أن مشاركة السكان في إحداث التغيير يصبح ذات أهمية بالنظر إلى بعض الاعتبارات الهامة:

- ١- إذ بدون مساهمة السكان ومشاركتهم لا يصبح هنا لكم عني للديمقراطية.
- ٢- غياب المساهمة يؤدي إلى الانعزال والسلبية والمشاكل.
- ٣- أن مساهمة الإنسان في توجيه حياته تؤدي إلى نمو إحساسه بكيانه الشخصي.
- ٤- تصبح التغييرات التي يقوم بها المواطنون أنفسهم أو يشتركوا فيها ذات أهمية، كما أنه تدوم أطول من التغييرات المفروضة عليهم.
- ٥- أن المشاركة تؤدي إلى فهم متكامل وإمكانية كبيرة في التعامل مع المشكلات، أي أن السكان هم أصحاب المصلحة الحقيقية وهم الذين يشعرون بحقيقة المشاكل التي تواجه حياتهم ومن ثم فإنه من المنطقي أن يشتركوا في حلها.

٦- إن فرض التغيير على السكان يؤدي إلى رفضه ومقاومته؛ وبالتالي فشل أي جهود لعلاج المشكلات المجتمعية.

١. متطلبات المشاركة المجتمعية:

- شعور كل فرد من أفراد المجتمع بانتمائه إلى هذا المجتمع، وبأن هناك ظروف ومشكلات ومصالح مشتركة وعلاقات متبادلة بينه وبين كل فرد فيه.
- تعاون طوعي بين أفراد المجتمع المحلي ومجموعاته يهدف إلى تحقيق أهداف مشتركة مصالح والاحتياجات الأساسية لهم.
- معارف وخبرات محلية تمكن من الاعتماد على الذات.
- مؤسسات وتنظيمات مجتمعية فعالة وقادرة على تعبئة طاقات أفراد المجتمع المحلي وتمثيل أهدافهم وتطلعاتهم.
- نظم لامركزية وعلاقات ديمقراطية تشجع وتدعم المبادرات المحلية في برامج التنمية المجتمعية الشاملة بكافة مراحلها.

٢. أشكال المشاركة المجتمعية: (Bryan, Frank M. 2003):

تتعد أشكال المشاركة المجتمعية لعدة صور وأشكال يمكن تلخيصها بالتالي:

٢.١ اجتماعات عامة مع أفراد المجتمع المحلي (Town Hall):

قاعات عملاقة مخصصة لاستقبال عدد كبير من أفراد المجتمع المحلي حيث تعقد اجتماعات مع المسؤولين في شتى المجالات في المجتمع المحلي ليتسنى للحضور من السكان المحليين ليدلي برأيه ومشاركته.

٢.٢ المجلس البلدي (Municipal council)

هو مجلس يتم انتخابه أو تعيينه ليقوم بمهام التخطيطية والتنفيذية للبلدية ، ويمكن للسكان المحليين الترشيح في ليكونوا أعضاء مجلس بلدي.

٢.٣ لجان الأحياء (local committees)

هي لجان من المجتمع المحلي تهدف إلى تنشيط الحياة العامة واستعادة المواطنين إلى حقل العمل العام والمشاركة الإيجابية، وإلى إعادة تفعيل مفهوم التعاون والتعاضد، وتحفيز المبادرات الذاتية وتطوير الأعمال التطوعية من خلال إشراك أبناء الحي فيلجان العمل الجماعي الفعال وتعريفهم الى قدراتهم الحقيقية والاستجابة لمطالبهم الحياتية المشتركة.

٢.٤ الإذاعة المحلية (Public Hearing) .

قنوات الإذاعة المحلية وكذلك المرئيات.

٢.٥ صندوق اقتراحات وشكاوى (public suggestions box)

أداة تقييم وتقويم لأداء البلدية وتعكس رأي المواطنين في العديد من المسارات.

٣. دور المشاركة المجتمعية في العملية التخطيطية (الصقور ١٩٩٨ ، ص ١٤٠).

- تحديد الصعوبات والمشكلات التي تواجه حياة السكان وهذا بدوره يساعد في رسم السياسات لمعالجة الصعوبات والمشكلات.

- زيادة أوجه التعاون والتنسيق بين الأطراف التي ترتبط بالعملية التخطيطية.
- تساعد المشاركة المجتمعية في تدعيم مفهوم الديمقراطية بالمجتمع.
- تهيئة السكان نفسيًا لتقبل التغيير والعمل على الحد من المعوقات التي تحوّل غير ذلك.
- تعزيز وعي الأفراد بمشكلاتهم والإمكانيات المتوفرة وذلك لإيجاد حلول للتغلب على هذه المشكلات.
- تعزيز عمليه تصويب القرارات والسياسات التنموية مما يؤدي إلى آراء مطورة أكثر.

٤. معوقات المشاركة المجتمعية (حلبى، 1984، ص38)

- الضعف في حيز السلطات المسؤولة من حيث إيمانها بضرورة المشاركة في عملية التخطيط والتنمية.
- عدم القدرة على التعبير وحرية الرأي لجميع أفراد المجتمع بشكل كاف بغض النظر عن مستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية.
- الفجوة الواسعة بين أصحاب القرار في مؤسسات المجتمع التنموية والعاملين فيها من جهة والسكان من جهة أخرى.
- غياب سياسات التحفيز والتشجيع من الدولة.
- عدم معرفة العاملين لحدود مشاركتهم وفهمهم للمشاركة ومتطلباتها وظروفها.

ثانياً : نبذة عن واقع بلدية غزة (دليل بلدية غزة، ٢٠١٣):

أهداف البلدية :

- توفير خدمات حياتية أفضل.
- تشجيع المشاركة الشعبية في إدارة العمل.
- اتخاذ القرار مع إعطاء أهمية لمواضيع الصحة العامة والبيئة.
- خلق جو صحي للعمل والاستقرار الوظيفي.
- تشجيع المشروعات التنموية والتطويرية.
- المساعدة في إيجاد فرص عمل.
- العمل على رفع قدرة الجهاز البلدي وكفاءته.
- العمل على خلق آلية تعاون وتكامل مع المؤسسات الحكومية وتكثيف العلاقات مع الجهات الخارجية لتوفير المساعدات الفنية والمالية لمشاريع المدينة.

سياسة البلدية (دليل بلدية غزة، ٢٠١٣) :

- العدالة والمساواة في توزيع الخدمات.
- تشجيع المشاركة الشعبية وتطوير العلاقة مع الأهالي.
- إتباع سياسة محاسبة المسؤولين وتقييم الأداء للعاملين في أجهزة البلدية مع مكافأة المجتهد ومحاسبة المقصر .
- تقديم خدمات للجمهور في كافة المجالات الثقافية والاجتماعية والرياضية.
- تطوير المدينة القديمة والحفاظ على طابعها الحضاري والثقافي والتاريخي.
- تكافؤ الفرص عند التعيين والترقية.

- استقلالية البلدية الإدارية والمالية مع الاحتفاظ بعلاقات تنظيمية وإدارية عملية ومنتجة مع الجهات الرسمية والشعبية وذلك ضمن الهدف العام للسلطة الوطنية.

- تعامل البلدية مع لجان أحياء المدينة :

ترتبط البلدية مع لجان الأحياء بعلاقة تحدد حسب المواقف أو المشاريع أو الأحداث وليس حسب آلة منتظمة يتم من خلالها عقد لقاءات أو اتصالات مبرمجة ومنتظمة علماً بأن عدد لجان الأحياء ١٤ لجنة.

أسماء لجان أحياء مدينة غزة (دليل بلدية غزة، ٢٠١٣)

الرقم	اسم لجنة الحي
١.	لجنة حي الشيخ رضوان
٢.	لجنة حي الزيتون
٣.	لجنة حي الشاطئ الجنوبي
٤.	لجنة حي الشاطئ الشمالي وحي النصر الغربي
٥.	لجنة حي التفاح الغربي
٦.	لجنة حي الدرج
٧.	لجنة حي التفاح الشرقي
٨.	لجنة حي منطقة تل الهوى
٩.	لجنة حي منطقة الصبرة
١٠.	لجنة حي الرمال الشمالي
١١.	لجنة حي التركمان (الشجاعية)
١٢.	لجنة حي التوفيق (شرق الشجاعية)
١٣.	لجنة حي الجديدة (الشجاعية)
١٤.	لجنة حي المنارة

من الملاحظ أن خطة البلدية في التعامل مع لجان الأحياء تقوم على إثبات المصداقية وتعزيز الثقة بالبلدية؛ ولحصول ذلك يجب أن تقوم البلدية بحل المشاكل الأنية والطارئة والتي يسهل حلها بكل الأحياء ، ويجب أخذ الاحتياجات وطلبات لجان الأحياء بشكل جدي و تفعيل دور المراكز الثقافية مع لجان الأحياء والأخذ باحتياجات و بآراء لجان الأحياء عند وضع الخطط الخاصة بالبلدية ومساعدة البلدية اللجان في البحث عن تمويل خارجي لتوفير مقرات ومستلزمات هذه اللجان.

٣- ثالثاً: الدراسة العملية :

منهجية الدراسة والتحليل الإحصائي والنتائج والتوصيات

يتناول هذا الجزء وصفاً مفصلاً للإجراءات التي اتبعتها الباحثة في تنفيذ الدراسة، ومن ذلك وصفاً لمنهج الدراسة، والأفراد مجتمع الدراسة وعينتها، وكذلك أداة الدراسة المستخدمة وطرق إعدادها، وصدقها وثباتها، كما يتضمن هذا الجزء وصفاً للإجراءات التي قام بها الباحثان في تقنين أدوات الدراسة

وتطبيقها، وأخيرا المعالجات الإحصائية التي اعتمد عليها الباحثان في تحليل الدراسة، وفيما يلي وصف لهذه الإجراءات.

- منهجية الدراسة

حيث إن الباحثين يعرفان مسبقاً جوانب وأبعاد الظاهرة موضع الدراسة من خلال اطلاعهما على الجانب النظري والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث، وهو التعرف على دور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة (دراسة حالة بلدية غزة)، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة قام الباحثان باستخدام المنهج الوصفي التحليلي وهو أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة، وتصويرها كميّاً عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة، وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسات الدقيقة. (ملحم، 2000:324)؛ لذا فإن الباحثين اعتمدا على هذا المنهج للوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية حول مشكلة البحث، ولتحقيق تصور أفضل وأدق للظاهرة موضع الدراسة، كما أنهم استخدموا أسلوب العينة العشوائية الطبقية في اختيارهما لعينة الدراسة، واستخدما الاستبانة في جمع البيانات الأولية.

طرق جمع البيانات: اعتمد الباحثان على نوعين من البيانات:

1. البيانات الأولية.

وذلك بالبحث في الجانب الميداني بتوزيع استبيانات لدراسة بعض مفردات البحث وحصر وتجميع المعلومات اللازمة في موضوع البحث، ومن ثم تفرغها وتحليلها باستخدام برنامج (SPSS (Statistical Package for Social Science الإحصائي واستخدام الاختبارات الإحصائية المناسبة بهدف الوصول لدلالات ذات قيمة ومؤشرات تدعم موضوع الدراسة.

2. البيانات الثانوية.

وتمت مراجعة الكتب و الدوريات و المنشورات الخاصة أو المتعلقة بالموضوع قيد الدراسة، والتي تتعلق بدراسة دور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة (دراسة حالة بلدية غزة)، وأية مراجع قد يرى الباحثان أنها تسهم في إثراء الدراسة بشكل علمي.

مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء لجان الأحياء حيث بلغ عددهم وفق السجلات الرسمية في البلدية (٧٠) حيث استخدم الباحثان أسلوب العينة العشوائية لجمع بيانات الدراسة حيث تم توزيع (٥٠) استبانة وتم استرداد (٤٠) استبانة بنسبة (80.0%).

أداة الدراسة :

قام الباحثان باستخدام استبانة في هذه الدراسة تتكون من قسمين:
1. القسم الأول: البيانات العامة ويتكون من (الجنس، العمر ، التعليم، المهنة ، عدد سنوات الخبرة، مكان السكن)

2. القسم الثاني ويتكون من محاور الدراسة الرئيسية وهي 5 مجالات:

1. مجال التواصل مع سكان الأحياء ويتكون من 9 فقرات
 2. مجال تمثيل المواطنين من خلال المجلس البلدي ويتكون من 9 فقرات
 3. مجال عرض المشاريع على المواطنين قبل إقرارها ويتكون من 7 فقرات
 4. مجال تقييم احتياجات المواطنين ويتكون من 7 فقرات
 5. مجال الالتزام بلوائح وقوانين وزارة الحكم المحلي ويتكون من 10 فقرات
- وتم إعداد الاستبانة في صورتها الأولية والتي شملت (43) فقرة، والملحق رقم (1) يوضح الاستبانة في صورتها الأولية.

أولاً: صدق الاستبانة: صدق الاستبانة يعني التأكد من أنها سوف تقيس ما أعدت لقياسه (العساف، 1995: 429)، كما يقصد بالصدق " شمول الاستبانة لكل العناصر التي يجب أن تدخل في التحليل من ناحية، ووضوح فقراتها ومفرداتها من ناحية ثانية، بحيث تكون مفهومة لكل من يستخدمها (عبيدات وآخرون 2001، 179)، وقد قام الباحثان بتقنين فقرات الاستبانة وذلك للتأكد من صدق أداة الدراسة، وقد تم التأكد من صدق فقرات الاستبيان بطريقة:

- صدق الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة:

تم حساب الاتساق الداخلي لفقرات الاستبيان على عينة الدراسة الاستطلاعية البالغ حجمها (٢٠) مفردة، وذلك بحساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمجال التابعة له.

يوضح جدول (١) معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال والمعدل الكلي لفقراته، والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة دالة عند مستوى دلالة (0.05 أو 0.01)، حيث إن مستوى الدلالة لكل فقرة أقل من (0.05) ، وبذلك تعتبر فقرات استبانة صادقة لما وضعت لقياسه.

جدول (١)

يوضح معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الأول والدرجة الكلية للمحور

م	الفقرة	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية (.Sig)
أولاً: التواصل مع سكان الأحياء			
1.	تدرك البلدية أهمية التواصل مع سكان الأحياء بالمدينة.	0.538	*0.000
2.	تقوم البلدية بعقد اجتماعات دورية مع سكان الأحياء لاطلاعهم على المشاريع المستقبلية.	0.613	*0.000
3.	تهتم البلدية بتوعية سكان الأحياء بألية عمل البلدية.	0.740	*0.000
4.	تقوم البلدية بإشراك سكان الأحياء في وضع مخططاتها وأهدافها وألية تنفيذ أعمالها.	0.677	*0.000
5.	تتابع البلدية نتائج اجتماعاتها مع سكان الأحياء وتعتمد توصياتهم بما يتعلق بأسلوب عملها.	0.698	*0.000
6.	تشجع البلدية المواطنين من خلال إعلامها للمشاركة الفاعلة في لجان الأحياء.	0.601	*0.000
7.	تقوم البلدية بزيارات ميدانية للأحياء المستهدفة للمشاريع لمقابلة سكان الأحياء.	0.722	*0.000
8.	ترفع البلدية صوت لجان الأحياء لدى الحكومة للمطالبة بتنفيذ مصالح المخيم.	0.770	*0.000
9.	توزع البلدية نشرات على الأحياء لإبلاغهم بخطط المشاريع المنوي تنفيذها.	0.538	*0.000
ثانياً: تمثيل المواطنين من خلال المجلس البلدي			
1.	تنظم البلدية أليات شفافة لاختيار أعضاء المجلس البلدي.	0.527	*0.000
2.	تراعي البلدية التنوع العمري و الجنسي في اختيار أعضاء المجلس البلدي.	0.734	*0.000
3.	تتابع البلدية اجتماعات أعضاء المجلس البلدي مع سكان الأحياء بالمدينة.	0.708	*0.000
4.	يعقد أعضاء المجلس البلدي اجتماعات دورية لبحث اعتراضات ومقترحات سكان الأحياء بالمدينة.	0.717	*0.000
5.	يقدر أعضاء المجلس البلدي الأوضاع الاقتصادية للمواطنين بشأن المخططات الحضرية و المشاريع المختلفة.	0.774	*0.000
6.	ينقل أعضاء المجلس البلدي مقترحات و آراء سكان الأحياء بالمدينة لإدارة البلدية.	0.855	*0.000
7.	يستعين أعضاء المجلس البلدي بخبرات سكان الأحياء بالمدينة لوضع تصورات توافقية لمشاريع البلدية.	0.850	*0.000
8.	يسمح أعضاء المجلس البلدي بحضور سكان أحياء المدينة جلسات المجلس البلدي واجتماعاتهم المهمة.	0.735	*0.000
9.	يزور أعضاء المجلس البلدي منظمات المجتمع المدني المنتشرة في أحياء المدينة لأخذ وجهات نظرهم و مقترحاتهم.	0.700	*0.000

ثالثاً: عرض المشاريع على المواطنين قبل إقرارها		
1.	0.695	*0.000
2.	0.699	*0.000
3.	0.722	*0.000
4.	0.777	*0.000
5.	0.834	*0.000
6.	0.705	*0.000
7.	0.500	*0.001
رابعاً: تقييم احتياجات المواطنين		
1.	0.777	*0.000
2.	0.782	*0.000
3.	0.763	*0.000
4.	0.815	*0.000
5.	0.769	*0.000
6.	0.844	*0.000
7.	0.717	*0.000
8.	0.772	*0.000
خامساً: الالتزام بلوائح وقوانين وزارة الحكم المحلي		
1.	0.730	*0.000
2.	0.811	*0.000
3.	0.912	*0.000

4.	تقوم ادارة البلدية بتفعيل دور المجلس البلدي وإعطاء الحرية اللازمة لممارسة عمله وتحقيق أهدافه.	0.694	*0.000
5.	تلتزم إدارة البلدية بالتوصيات والاقتراحات المنبثقة عن المجلس البلدي وتأخذها بعين الاعتبار.	0.803	*0.000
6.	يحق للمجلس البلدي وقف و تعليق المشاريع التي ربما تضر ببعض سكان الأحياء لحين تسويتها.	0.747	*0.000
7.	تستمع البلدية للاقتراحات المرفوعة إليها من المجلس البلدي وتدرجها للنقاش في آلية معتمدة لديها.	0.821	*0.000
8.	تلتجأ ادارة البلدية إلى لوائح و قوانين الحكم المحلي في حال وقوع خلافات بينها و بين أعضاء المجلس البلدي.	0.873	*0.000
9.	يتواصل أعضاء المجلس البلدي مع وزارة الحكم المحلي لنقل هموم و مشكلات سكان الأحياء في حال تجاهلها من قبل إدارة البلدية.	0.768	*0.000
10.	يلم أعضاء المجلس البلدي بتفاصيل لوائح و قوانين الحكم المحلي.	0.891	*0.000

* الارتباط دال إحصائياً عند مستوي دلالة $\alpha=0.05$

- صدق الاتساق البنائي لمجالات الدراسة:

جدول (٢) يبين معاملات الارتباط بين معدل كل مجال من مجالات الدراسة مع المعدل الكلي لفقرات الاستبانة والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة دالة عند مستوى دلالة (0.05)، حيث إن مستوى الدلالة لكل فقرة أقل من (0.05)، وبذلك تعتبر مجالات الاستبانة صادقة لما وضعت لقياسه.

جدول (٢)

مصفوفة معاملات كل مجال من مجالات الاستبانة مع الدرجة الكلية للاستبانة.

المجال	محتوى المجالات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
دور المشاركة المجتمعية			
الأول	التواصل مع سكان الاحياء	0.745	*0.000
الثاني	تمثيل المواطنين من خلال المجلس البلدي	0.861	*0.000
الثالث	عرض المشاريع على المواطنين قبل إقرارها	0.764	*0.000
الرابع	تقييم احتياجات المواطنين	0.829	*0.000
الخامس	الالتزام بلوائح وقوانين وزارة الحكم المحلي	0.773	*0.000

* قيمة معامل الارتباط دالة عند مستوى دلالة 0.05

- ثبات فقرات الاستبانة.

أما ثبات أداة الدراسة فيعني التأكد من أن الإجابة ستكون واحدة تقريباً لو تكرر تطبيقها على الأشخاص ذاتهم في أوقات (العساف، 1995: 430). وقد أجرى الباحثان خطوات الثبات على العينة الاستطلاعية نفسها بطريقتين هما: طريقة التجزئة النصفية ومعامل ألفا كرونباخ.

1. طريقة التجزئة النصفية Split-Half Coefficient:

تم إيجاد معامل ارتباط بيرسون بين معدل الأسئلة الفردية المرتبة ومعدل الأسئلة الزوجية المرتبة لكل بعد وقد تم تصحيح معاملات الارتباط باستخدام معامل ارتباط سبيرمان براون للتصحيح (Spearman-Brown Coefficient) حسب المعادلة التالية:

معامل الثبات = $\frac{r^2}{r+1}$ حيث ر معامل الارتباط وقد بين جدول (٣) يبين أن هناك

معامل ثبات كبير نسبيا لفقرات الاستبيان.

جدول (٣):

معامل الثبات (طريقة التجزئة النصفية) لاستبانة.

المجال	محتوى المجال	التجزئة النصفية		
		عدد الفقرات	معامل الارتباط	معامل الارتباط المصحح
دور المشاركة المجتمعية				
الأول	التواصل مع سكان الاحياء	9	0.708	0.829
الثاني	تمثيل المواطنين من خلال المجلس البلدي	9	0.786	0.880
الثالث	عرض المشاريع على المواطنين قبل إقرارها	7	0.661	0.796
الرابع	تقييم احتياجات المواطنين	8	0.803	0.891
الخامس	الالتزام بلوائح وقوانين وزارة الحكم المحلي	10	0.813	0.897
الدرجة الكلية		43	0.637	0.778

* قيمة معامل الارتباط دالة عند مستوى دلالة 0.05

خامسا: نتائج الدراسة واختبار الفروض

أولا: اختبار التوزيع الطبيعي

اختبار كولم جروف- سمر نوف (1- Sample K-S)

سنعرض اختبار كولم جروف- سمر نوف لمعرفة هل البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أم لا وهو اختبار ضروري في حالة اختبار الفرضيات لأن معظم الاختبارات المعلمية تشترط أن يكون توزيع البيانات طبيعيا. ويوضح الجدول (٤) نتائج الاختبار حيث أن القيمة الاحتمالية لكل محور اكبر من 0.05 ($sig. > 0.05$) وهذا يدل على أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي ويجب استخدام الاختبارات المعلمية.

جدول (٤):
اختبار التوزيع الطبيعي
(1-Sample Kolmogorov-Smirnov)

المحور	محتوى المحور	عدد الفقرات	قيمة Z	القيمة الاحتمالية
دور المشاركة المجتمعية				
الأول	التواصل مع سكان الاحياء	9	0.961	0.186
الثاني	تمثيل المواطنين من خلال المجلس البلدي	9	0.968	0.314
الثالث	عرض المشاريع على المواطنين قبل إقرارها	7	0.965	0.244
الرابع	تقييم احتياجات المواطنين	8	0.954	0.103
الخامس	الالتزام بلوائح وقوانين وزارة الحكم المحلي	10	0.961	0.187
الدرجة الكلية		43	0.984	0.826

ثانيا: تحليل مجالات الاستبانة

أولاً: مدى دور المشاركة المجتمعية في رسم سياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة

وللإجابة تم تحليل أبعاد الدراسة حيث تم استخدام اختبار t للعينات الواحدة والنتائج مبينة في جدول (٥) والذي يبين آراء أفراد عينة الدراسة مجالات المشاركة المجتمعية في رسم خطط و سياسات الهيئات المحلية حيث تم ترتيب الأبعاد ترتيباً تنازلياً حسب الوزن النسبي لكل مجال من المجالات وتبين أن المتوسط الحسابي للمجال يساوي (2.10)، و الوزن النسبي يساوي (42.00%) وهي أقل من الوزن النسبي المحايد (60%) وقيمة t المحسوبة تساوي (-11.17) وهي أقل من قيمة t الجدولية والتي تساوي (-1.96) والقيمة الاحتمالية تساوي (0.000) وهي أقل من (0.05) مما يدل على أن الموافقة على دور المشاركة المجتمعية في رسم سياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة جاءت بدرجة (منخفضة) من قبل أفراد عينة الدراسة.

جدول (٥) تحليل مجالات الاستبانة

المجال	العنوان	المتوسط الحسابي	الوزن النسبي	قيمة t	القيمة الاحتمالية	الترتيب
1	التواصل مع سكان الاحياء	1.75	35.00	-16.31	0.000	5
2	تمثيل المواطنين من خلال المجلس البلدي	2.06	41.20	-9.11	0.000	2
3	عرض المشاريع على المواطنين قبل إقرارها	1.98	39.60	-11.03	0.000	3
4	تقييم احتياجات المواطنين	1.94	38.80	-10.09	0.000	4
5	الالتزام بلوائح وقوانين وزارة الحكم المحلي	2.65	53.00	-2.76	0.000	1
جميع الفقرات		2.10	42.00	-11.17	0.000	

* قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية "39" تساوي 1.96 ويتضح من خلال الجدول (٥) أن جميع متوسطات المجالات المختلفة كانت متقاربة من حيث أوزانها النسبية ، أما الدرجة الكلية للاستبانة ككل فقد حصلت على وزن نسبي قدره (42.00%) مما يدل على عدم الموافقة.

أما ترتيب المجالات حسب أوزانها النسبية فقد كانت كالتالي:

- المجال الخامس: الالتزام بلوائح وقوانين وزارة الحكم المحلي ،** فقد حصل على المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (53.00%) أي بدرجة تقدير متوسطة. ويعزو الباحثان ذلك إلى: الوضع السياسي القائم على عدم الاستقرار وحالة الانقسام بين الضفة وغزة، وسرعة التغيرات في القيادات الحكومية والوزراء، وخاصة وزير الحكم المحلي المسئول عن ملف البلديات، وحساسية طبيعة بلدية غزة وما تمثله من وضع سياسي للمجتمع الغزي.
- المجال الثاني: تمثيل المواطنين من خلال المجلس البلدي ،** فقد حصل على المرتبة الثانية بوزن نسبي قدره (41.20%) أي بدرجة تقدير منخفضة. ويعزو الباحثان ذلك إلى: وجود حواجز نفسية لدى المواطنين تجاه البلدية وخاصة موضوع الجباية ورفض المواطنين دفع مستحقات البلدية، والنظرة السلبية لتقديم الخدمات المجانية للمواطنين.
- المجال الثالث : عرض المشاريع على المواطنين قبل إقرارها ،** فقد حصل على المرتبة الثالثة بوزن نسبي قدره (39.60%) أي بدرجة تقدير منخفضة. ويعزو الباحثان ذلك إلى: خلل معالجة الجهاز الإداري في الوحدات المحلية في التواصل مع المواطنين؛ وعليه لا من عرض تلك المشاريع قبل إقرارها والذي سيكون نتيجته رقابة السكان له؛ إضافة إلى رفع مستوى المواطن لمشاركته في البرامج والمشاريع التنموية المحلية وطريقة رسم سياستها العامة ومراجعة كيفية تنفيذها مما يفيد في التعامل المستقبلي لما تواجهه هذه الوحدات من ظروف.
- المجال الرابع : تقييم احتياجات المواطنين ،** فقد حصل على المرتبة الرابعة بوزن نسبي قدره (38.80%) أي بدرجة تقدير منخفضة.

ويعزو الباحثان ذلك إلى: عدم مشاركة وأخذ وجهات نظر السكان حول هذه الخطط سيؤدي إلى عدم تعاون السكان والوحدات المحلية مع البلدية ؛ وعليه لا بد من إشراك العديد من المواطنين في اللجان أو المجالس الخاصة بتنفيذ برامج ومشاريع تلك الخطط والعمل على نجاحها واكتساب الخبرة في المقابل مع الآخرين من خلالها وبالتالي رفع مستوى المنطقة وسكانها وتحقيق تنمية متوازنة في الدولة.

5. المجال الأول : التواصل مع سكان الأحياء ، فقد حصل على المرتبة الخامسة بوزن نسبي قدره (35.00%) أي بدرجة تقدير منخفضة جداً. ويعزو الباحثان ذلك إلى: على أهمية أن تقوم الجهات المعنية بتفقد حاجات المجتمع والتواصل والتعرف على مطالب أفراد من خلال استفتائهم حول مستوى الخدمات المقدمة لهم، وأن يتم إيجاد نظام لعمل لجان الأحياء السكنية، والعمل على تزويد لجان الأحياء من قبل الجهات الرسمية بالمعلومات والإحصاءات المهمة المتعلقة بأحيائهم.

ثالثاً: اختبار الفرضيات:

الفرضية الأولى : لا يوجد علاقة ذات دلالة احصائية بين تقديرات متوسطات إجابات المبحوثين حول التواصل مع سكان الأحياء ودور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة.

تم استخدام معامل الارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين تقديرات متوسطات التواصل مع سكان الأحياء ودور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة والنتائج مبينة حسب الجدول التالي:

جدول (٦)

متوسطات تقديرات		متوسطات تقديرات
التواصل مع سكان الأحياء		دور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية
معامل الارتباط	0.745	
القيمة الاحتمالية	0.000	
حجم العينة	40	

* العلاقة دالة عن مستوى دلالة 0.05

من خلال النتائج في الجدول (٦) تبين ان قيمة معامل الارتباط تساوي 0.745 والقيمة الاحتمالية تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05 مما يدل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تقديرات متوسطات التواصل مع سكان الأحياء ودور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة.

الفرضية الثانية : لا يوجد علاقة ذات دلالة احصائية بين تقديرات متوسطات إجابات المبحوثين حول تمثيل المواطنين في المجلس البلدي ودور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة.

تم استخدام معامل الارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين تقديرات متوسطات تمثيل المواطنين في المجلس البلدي ودور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة والنتائج مبينة حسب الجدول التالي:

جدول (٧)

متوسطات تقديرات		متوسطات تقديرات
تمثيل المواطنين في المجلس البلدي		دور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية
معامل الارتباط	0.861	
القيمة الاحتمالية	0.000	
حجم العينة	40	

* العلاقة دالة عن مستوى دلالة 0.05

من خلال النتائج في الجدول (٧) تبين أن قيمة معامل الارتباط تساوي 0.861 والقيمة الاحتمالية تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05 مما يدل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تقديرات متوسطات تمثيل المواطنين في المجلس البلدي ودور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة

الفرضية الثالثة: لا يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تقديرات متوسطات إجابات المبحوثين حول عرض المشاريع على المواطنين قبل إقرارها ودور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة.

تم استخدام معامل الارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين تقديرات متوسطات عرض المشاريع على المواطنين قبل إقرارها ودور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة والنتائج مبينة حسب الجدول التالي:

جدول (٨)

متوسطات تقديرات		متوسطات تقديرات
عرض المشاريع على المواطنين قبل إقرارها		دور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية
معامل الارتباط	0.764	
القيمة الاحتمالية	0.000	
حجم العينة	40	

* العلاقة دالة عن مستوى دلالة 0.05

من خلال النتائج في الجدول (٨) تبين أن قيمة معامل الارتباط تساوي 0.764 والقيمة الاحتمالية تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05 مما يدل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تقديرات متوسطات عرض المشاريع على

المواطنين قبل إقرارها ودور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة.

الفرضية الرابعة: لا يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تقديرات متوسطات إجابات المبحوثين حول تقييم احتياجات المواطنين ودور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة.

تم استخدام معامل الارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين تقديرات متوسطات تقييم احتياجات المواطنين ودور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة والنتائج مبينة حسب الجدول التالي:

جدول (٩)

متوسطات تقديرات		دور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية
تقييم احتياجات المواطنين		
معامل الارتباط	0.829	
القيمة الاحتمالية	0.000	
حجم العينة	40	

* العلاقة دالة عن مستوى دلالة 0.05

من خلال النتائج في الجدول (٩) تبين أن قيمة معامل الارتباط تساوي 0.829 والقيمة الاحتمالية تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05 مما يدل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تقديرات متوسطات تقييم احتياجات المواطنين ودور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة (حالة بلدية غزة).

الفرضية الخامسة: لا يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تقديرات متوسطات إجابات المبحوثين حول الالتزام بلوائح وقوانين وزارة الحكم المحلي ودور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة.

تم استخدام معامل الارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين تقديرات متوسطات الالتزام بلوائح وقوانين وزارة الحكم المحلي ودور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة والنتائج مبينة حسب الجدول التالي:

جدول (١٠)

متوسطات تقديرات		متوسطات تقديرات
الالتزام بلوائح وقوانين وزارة الحكم المحلي		دور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية
معامل الارتباط	0.829	
القيمة الاحتمالية	0.000	
حجم العينة	40	

* العلاقة دالة عن مستوى دلالة 0.05

من خلال النتائج في الجدول (١٠) تبين أن قيمة معامل الارتباط تساوي 0.829 والقيمة الاحتمالية تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05 مما يدل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تقديرات متوسطات الالتزام بلوائح وقوانين وزارة الحكم المحلي ودور المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات الهيئات المحلية في قطاع غزة.

النتائج والتوصيات:

- لا يوجد نتائج تشير إلى تأثير مشاركة المواطنين في التخطيط الحضري على المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات بلدية غزة.
- لا يوجد نتائج تشير إلى تأثير المشاركة في آلية اتخاذ القرار على المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات بلدية غزة.
- لا يوجد نتائج تشير إلى تأثير تمثيل المواطنين من خلال المجلس البلدي على المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات بلدية غزة.
- لا يوجد نتائج تشير إلى تنسيق البلدية مع لجان الأحياء على المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات بلدية غزة.
- لا يوجد نتائج تشير إلى اجتماعات البلدية العامة مع المواطنين على المشاركة المجتمعية في رسم خطط وسياسات بلدية غزة.

١- التوصيات :

- أ- توصي الدراسة بتعزيز مفهوم المشاركة المجتمعية للمواطنين عبر اعتماد آلية للمشاركة في خطط عمل وسياسات بلدية غزة ومجلسها البلدي.
- ب- كما توصي بالمساهمة في إيجاد مزيد من الدعم التقني والمعنوي لمبدأ المشاركة المجتمعية عبر تخصيص جزء من الموازنات السنوية لهذا الأمر.
- ت- تسويق مفهوم المشاركة المجتمعية في العديد من القنوات الإعلامية بشكل سلس وقريب من ثقافة المجتمع المحلي.
- ث- اعتماد برامج تدريبية وتوعوية للعاملين في بلدية غزة تهدف إلي تمكين العاملين بها من انتهاز مبدأ المشاركة.
- ج- استخدام خطوات تطبيق المشاركة المجتمعية وتعزيزها في برامج عمل مؤسسات المجتمع المدني وخاصة البلديات.
- ح- تطبيق نظام رقابي حكومي لقراءة التطبيق الحديث لمفهوم المشاركة بعد اعتماده في مختلف المؤسسات.

المراجع :

- أبو عجرم، نهى الغصيني، (٢٠٠٦) دور الوعي البلدي في التنمية المحلية، في مؤتمر العمل البلدي، مركز البحرين للمؤتمرات، فندق كزاون بلازا.
- أحمد، أحمد كمال، (1969) تنظيم المجتمع، مطبعة المليجي، القاهرة.
- أحمد، حسن عبدالباسط، (1985) التنمية الاجتماعية، ط2، مكتبة وجيه، القاهرة.
- أحمد، محمد شمس الدين، (1981) الاشراف في العمل مع الجماعات، المطبعة العالمية، القاهرة.
- أسعد، عبدالكريم، سعيد، (2005) رسالة ماجستير " دور الهيئات المحلية الفلسطينية في تعزيز المشاركة واحداث التنمية السياسية"، جامعة النجاح الوطنية.
- بطريق، محمد كامل، (١٩٨٦) منهاج خدمة المجتمع، نشأته وتطوره وأساليبه وخطواته ومنظماته، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة.
- حليبي، علي، (1984)، محاضرات في التنمية الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية ببيروت
- حسنين، سيد أبوبكر (١٩٧٤)، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، مكتبة الانجلو المصرية.
- خطيب، عبدالله، (٢٠٠٦) العمل الجماعي، جامعة القدس المفتوحة، برنامج التنمية الاسرية.
- عبد العاطي، صلاح، (٢٠٠٥)، حول الحكم المحلي في فلسطين، مركز الميزان لحقوق الإنسان.
- عبيدات، ذوقان وعدس، عبد الرحمن وآخرون (2001)، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، عمان، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع.
- العساف، صالح (1995)، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.
- شخيلي، عبد الرازق، (٢٠٠١) الإدارة المحلية دراسة مقارنة، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة مؤتة.
- الصقور، محمد، (١٩٩٨) التخطيط الاقليمي والتنمية في الريف، دار الفكر عمان.
- قديمي، منال (٢٠٠٥) دور المشاركة المجتمعية في تنمية وتطوير المجتمع المحلي : حالة دراسية للجان الأحياء السكنية في مدينة نابلس (رسالة ماجستير).
- كفاوين، محمود، (2005) تنظيم المجتمع، برنامج التنمية الاجتماعية والاسرية، جامعة القدس المفتوحة .
- ملحم، سامي (2000)، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- Abott. J. (1997) **Sharing the City** – Earth Scan publication. Ltd, London,
- Bridlle, William, (1985) **The Community Development**, New York,
- (Bryan, Frank M. 2003) --(Lees, 2003)
- Dunham, Arthur, (1970) **The New Community Organization**, Thomas, Crowell Company, New York.
- Rich, Richard, (1987) **Neigh bour hood Participation** edited by Taylor, Ralph, University of Oxford, London (Stivers, 1996)-
- Robert, Partmen, Arnold Cunin, 1986 **Community Organization and Social Planning**, N.Y,

”صورة منظمات حقوق الإنسان في الصحافة الفلسطينية” دراسة تحليلية

أ. محمد عطية الحمادة
رئيس قسم المجلة والمطبوعات
في المجلس التشريعي الفلسطيني

د. أيمن خميس أبو نقيرة
أستاذ مساعد بقسم الصحافة والإعلام
بالجامعة الإسلامية بغزة

صورة منظمات حقوق الإنسان في الصحافة الفلسطينية

ملخص الدراسة :

استهدفت الدراسة التعرف على الصورة الإعلامية لمنظمات حقوق الإنسان في الصحافة الفلسطينية اليومية، في المدة من ٢٠١٢/١/١م وحتى ٢٠١٢/١٢/٣١م، بإجراء دراسة تحليلية للمحتوى والشكل الذي قُدمت بوساطته منظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة (فلسطين، والحياة الجديدة).

وتتنمي الدراسة إلى البحوث الوصفية، واستخدمت منهج الدراسات المسحية، وفي إطاره تم توظيف أسلوب تحليل المضمون، إضافة لأسلوب المقارنة المنهجية، وتم جمع بيانات الدراسة بوساطة أداة استمارة تحليل المضمون.

وكان من أهم نتائج الدراسة التحليلية أن صحف الدراسة أولت اهتماماً واضحاً لقضايا المنظمات الحقوقية الخاصة بالأسرى، على القضايا الأخرى المتعلقة بالاستيطان والحريات السياسية والتنمية والقضايا المجتمعية، وتبين أن الدور الأبرز الذي يظهر في صحف الدراسة للمنظمات هو "رصد انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي" بنسبة (٥٢.٩%)، بينما ظهرت أدوار أخرى، مثل (رصد انتهاكات السلطات المحلية، والرقابة، والتنقيف والتنمية) بنسب متفاوتة.

وبيّنت الدراسة أن موضوعات منظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة لم تستهدف تشكيل صورة محددة عن تلك المنظمات، سواء كانت إيجابية أم سلبية، حيث خلت معظم الموضوعات المتعلقة بالمنظمات (٨٥.٣%) من أي سمات، بينما بلغت الموضوعات التي تحوي سمات إيجابية (١٤.١%)، وقد أعطت -إلى حد ما- ملامح إيجابية لصورة منظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة.

Abstract

The study aimed to explore the features of the image of human rights organizations as portrayed in the Palestinian press from 01/01/2012 until 31/12/2012. A study was conducted for analyzing the content and form through which human rights organizations were portrayed in the study target newspapers (Felesteen and Al Hayat Al Jadida).

The study adopted the descriptive and survey methods through which it used the methodological comparison method. The data were collected through a content analysis form.

The most significant results of the study included that the study sample newspapers paid closer attention to human rights issues related to prisoners than to issues related to the settlements and political freedom, development, and community issues. It turned out that the key role for these organizations was "monitoring and documenting of the violations of the Israeli occupation" which constituted 52.9%, However other roles emerged at varying degrees such as monitoring and documentation of the violations of local authorities, censorship, education, and development.

They study indicated that the topics covered in the sample newspapers in relation to human rights organizations were not brought up to form certain perceptions, whether positive or negative, towards these organizations, as the human rights topics which did not contain positive features were 85.3%, while the topics which included positive features were only 14.1%. In light of these findings, we can conclude that there were somewhat positive features for the image of human rights organizations in the study sample newspapers.

مقدمة:

لا يمكن إغفال دور الإعلام والصحافة على وجه الخصوص، في رسم الصورة الذهنية عن الأفراد والقضايا والمنظمات والدول لدى الرأي العام، إذ لا يمكن الحديث عن واقع مؤسسات معينة بعيداً عن الصورة التي ترسمها لها الصحف المختلفة في المجتمع وعقول الأفراد.

ونظراً للأهمية المتزايدة لدور المجتمع المدني، والمنظمات غير الحكومية في الواقع الدولي والمحلي، فإن اهتماماً بحثياً بدأ ينشأ لرصد هذه الظاهرة وتقييمها، ورسم سيناريوهات مستقبلية متوقعة، مما يؤكد على تنامي حجم ودور المنظمات غير الحكومية.

وتُعد منظمات حقوق الإنسان من أهم شرائح مؤسسات المجتمع المدني، التي تنتشر على نحو واضح في أجزاء متعددة من فلسطين، وتقوم بدور رئيس في الدفاع عن حقوق الإنسان والشعب الفلسطيني، وفضح انتهاكات حقوق الإنسان من قبل السلطات الحاكمة، ويترافق مع ذلك دورها في تعزيز التربية المدنية، والممارسة الديمقراطية، وحرية المشاركة، وتعريف المواطن بحقوقه، وطرق تحصيلها وحمايتها، وملاحقة منتهكيها.

لذلك تأتي هذه الدراسة لتعريف الصورة التي ترسمها الصحافة الفلسطينية المحلية لمنظمات حقوق الإنسان، وحجم الاهتمام الذي توليه الصحافة لها، وما يصدر عن تلك المنظمات من أخبار وتقارير خاصة بكل مناحي الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية في فلسطين.

الدراسات السابقة:

١. دراسة نسرين حسونة ٢٠١٤^(١)

هدفت لتعريف مدى اهتمام الصحافة الفلسطينية اليومية بقضايا حقوق الإنسان المدنية والسياسية وطبيعة الخطاب الصحفي الفلسطيني نحوها، وتوصلت الدراسة إلى أن الحقوق المدنية كانت في المرتبة الأولى في صحف الدراسة، ثم تلتها الحقوق السياسية، وأظهرت أن صحيفة "فلسطين" تفوقت على صحيفة "الحياة الجديدة" في درجة الاهتمام بالحقوق المدنية، بينما تفوقت صحيفة "الحياة الجديدة" في الاهتمام بالحقوق السياسية، وبيّنت الدراسة أن أطروحة "اضراب الأسرى عن الطعام" حظيت على النسبة الأعلى من بين الأطروحات في صحيفة "الحياة الجديدة"، بينما

(١). نسرين حسونة، "الخطاب الصحفي الفلسطيني نحو قضايا حقوق الإنسان المدنية والسياسية- دراسة تحليلية مقارنة"، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة: الجامعة الإسلامية، قسم الصحافة بكلية الآداب، ٢٠١٤م.

جاءت أطروحة "تعذيب الاحتلال الاسرائيلي للأسرى" على النسبة الأعلى في صحيفة فلسطين.

٢. دراسة نبيل خليل ٢٠١٢ (١)

هدفت لتعرف الصورة الذهنية المنطبعة لدى الرأي العام الفلسطيني عن رجل الشرطة، وتوصلت الدراسة إلى أن "الخبرة والتعامل المباشر" جاءت في المرتبة الأولى من بين الوسائل الاتصالية التي يلجأ لها الرأي العام الفلسطيني في تكوين الصورة عن رجل الشرطة، وبينت أن الصورة الذهنية لرجل الشرطة لدى الجمهور العام هي صورة ليست ذات طابع محدد، أما الصورة لدى ضباط وأفراد الشرطة عن زملائهم فكانت إيجابية بنسبة (٥٩.٧%).

٣. دراسة ٢٠١٢ Amal Jamal & Samah Bsoul (٢)

هدفت لتعرف كيفية تعامل الصحافة العربية الأسبوعية للعرب داخل "الخط الأخضر" مع قضايا حقوق الانسان، وأظهرت الدراسة أنه لا سياسة موجهة في موضوعات حقوق الانسان، وأن موضوع حقوق الانسان يجري التعبير عنه كأى موضوع آخر في الأجنحة الاخبارية، وتوصلت إلى أن الحقوق الأكثر بروزاً كانت تتعلق بالسياق المحلي والفطري للمجتمع العربي في الداخل، مثل: (الحق في السلامة الشخصية، والحق في الأمن والأمان)، بالإضافة إلى أن حقوق: (حرية التعبير، والمساواة، والحق في السكن) كانت الأكثر بروزاً فيما يتعلق بالسياق السياسي، وبينت الدراسة أن مؤسسات حقوق الانسان الفاعلة في المجتمع العربي لا تعمل حسب استراتيجية إعلامية واضحة.

٤. دراسة تابير الجرادات ٢٠١١ (٣)

هدفت لتعرف صورة الولايات المتحدة الأميركية كما يراها أساتذة الجامعات الفلسطينية، وقد عالج فيها الباحث موضوع صورة الآخر، وبينت الدراسة أن وسائل الإعلام المحلية والدولية تسهم في تشكيل صورة سلبية تجاه أميركا، ومن أهم العوامل المكونة للصورة السلبية، دعم الولايات المتحدة لدولة الاحتلال الإسرائيلي، بالإضافة إلى نهب الثروات، وأظهرت أن (٧٥%) من المبحوثين لديهم صورة سلبية عن الولايات المتحدة الأميركية، و(٧٥%) من المبحوثين يعتقدون أن السياسة الخارجية للولايات المتحدة هي سبب الصورة السيئة التي يحملونها للولايات المتحدة.

(١). نبيل خليل، "دور الصحافة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة لدى الرأي العام الفلسطيني- دراسة ميدانية"، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: معهد البحوث والدراسات الإعلامية، قسم الدراسات الإعلامية، ٢٠١٢م.

(٢). A. Jamal & S. Bsoul, "The Marginality of Human Rights Discourse in Local Arabic Newspapers", Nazareth: Media Center for Arab Palestinians in "Israel", 2012.

(٣). تابير الجرادات، "صورة الولايات المتحدة الأميركية كما يراها أساتذة الجامعات الفلسطينية"، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان: جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب، قسم الإعلام، ٢٠١١م.

٥. دراسة خضر شعت ٢٠١١ (١)

عنيت بدراسة واقع منظمات حقوق الإنسان في المجتمع الفلسطيني، بالتطبيق على قطاع غزة، وتوصلت الدراسة إلى أن منظمات حقوق الإنسان في قطاع غزة تسهم في نشر وتعزيز قيم الديمقراطية والمشاركة السياسية، وتعزيز مبادئ وقوانين حقوق الإنسان وحرياته، بالإضافة إلى توعية المواطنين بحقوقهم السياسية والمدنية والاقتصادية، وبينت الدراسة أن المبحوثين يعتقدون أن منظمات حقوق الإنسان تراقب الأداء التشريعي الفلسطيني، والسلطات التنفيذية والقضائية في مجال حقوق الإنسان على نحو مرضٍ إلى حدٍ ما، وأظهرت أن منظمات حقوق الإنسان ترصد على نحوٍ قوي انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي للحقوق الفلسطينية.

٦. دراسة أسامة قرطام ٢٠١١ (٢)

هدفت لتعرّف اتجاهات خطاب الصحافة المصرية إزاء قضايا حقوق الإنسان في عصر العولمة، ودراسة علاقة العولمة بتناول الصحف المصرية لقضايا حقوق الإنسان، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك غياب للمنظور الشامل في التعامل مع قضايا حقوق الإنسان، وغلبة النظرة الجزئية على الخطاب الصحفي في هذا الشأن، ما أدى إلى إنتاج خطاب مشوش ومتناقض في بعض الأحيان، وأظهرت أن هناك استخداماً واسعاً للتوظيف السياسي لقضايا حقوق الإنسان في الخطاب الصحفي، وأكدت على وجود ارتباط وثيق بين الخطاب الصحفي المصري وبين الخطاب الرسمي فيما يتعلق بالقضايا الخارجية، أو القضايا ذات البعد القومي، وبينت تأثير نمط ملكية الصحف على تحديد اتجاهات الخطاب الصحفي إزاء قضايا حقوق الإنسان والموقف من مبادرات الإصلاح الخارجية.

٧. دراسة هناء صالح ٢٠١٠ (٣)

هدفت لتعرّف دور الإعلام في تشكيل صورة منظمات المجتمع المدني لدى الرأي العام المصري، وبينت نتائج الدراسة أن الرأي العام ينظر بتفاؤل إلى مستقبل منظمات المجتمع المدني، وأن الفئات الأكثر إيجابية تجاه مؤسسات المجتمع المدني، هم: الشباب والناشطون اجتماعياً، والأكثر تعليماً، والأعلى دخلاً، والمنتسبون إلى التيار الليبرالي، وبينت أن قُرَّاء الصحف الخاصة أكثر إيجابية وإسهاماً في النشاط المدني، كما أثرت الصحافة في قنوات غير الناشطين، وغير الأعضاء في أحزاب أو منظمات اجتماعية أو مهنية تجاه هذه المؤسسات.

(١). خضر شعت، "منظمات حقوق الإنسان في المجتمع الفلسطيني-دراسة تحليلية قطاع غزة نموذجاً"، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة: جامعة الأزهر، قسم التاريخ والعلوم السياسية بكلية الآداب، ٢٠١١م.

(٢). أسامة قرطام، "اتجاهات خطاب الصحافة المصرية تجاه قضايا حقوق الإنسان في عصر العولمة"، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠١١م.

(٣). هناء صالح، "دور الإعلام في تشكيل صورة منظمات المجتمع المدني لدى الرأي العام المصري"، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ع ٢٠١١، أكتوبر-ديسمبر ٢٠٠٩م، يناير-مارس ٢٠١٠م، ص ٤٩٩-٤١١.

٨. دراسة إياد القرا ٢٠١٠^(١)

هدفت لتعرّف دور المواقع الإلكترونية الفلسطينية في نشر ثقافة حقوق الإنسان، وكيفية معالجة المواقع الإلكترونية الفلسطينية (الإخبارية والحقوقية) لقضايا حقوق الإنسان وآلية إبرازها، وأظهرت نتائج الدراسة أن موقع وكالة "معا" حاز على الترتيب الأول من حيث اهتمامه بقضايا حقوق الإنسان بنسبة (٦٤.٨%)، بينما يرى (٧٣.٩%) من جمهور الدراسة أن التوجه الحزبي يترك تأثيراً على تغطية المواقع الإخبارية لقضايا حقوق الإنسان، وبينت النتائج أن الجمهور يحصل على فوائد متعددة بمتابعة قضايا حقوق الإنسان يتقدمها "معرفة حجم الانتهاكات الصهيونية لحقوق الإنسان الفلسطيني" بنسبة (٧٨.٦%)، يلي ذلك "معرفة الانتهاكات التي تقوم بها الحكومة القائمة" سواء في قطاع غزة أو الضفة الغربية.

٩. دراسة أيمن أبو نقيرة ٢٠٠٧^(٢)

هدفت إلى الكشف عن صورة انتفاضة الأقصى كما رسمتها الصحف العربية محل الدراسة، وهي: (الأهرام المصرية، الرأي العام السودانية، تشرين السورية، الاتحاد الإماراتية)، وتوصلت الدراسة إلى أن الصحف عبرت عن السياسة التحريرية لمؤسساتها الصحفية التي اتفقت مع السياسات الخارجية لدولها، وبينت الدراسة أن صحيفة الأهرام سخّرت خطابها لشرح وتسويق توجهات النظام السياسي المصري إزاء انتفاضة الأقصى، أما صحيفة الاتحاد فقد أظهرت صورة إيجابية عالية للانتفاضة وأولتها اهتماماً واضحاً فاق كثيراً صفح الدراسة الأخرى، بينما تمثلت ملامح الصورة التي رسمتها صحيفة تشرين بالتشديد على فضح ممارسات الاحتلال الصهيوني، والتأكيد على الحقوق الوطنية الفلسطينية، وإظهار منجزات الانتفاضة، أما صحيفة الرأي العام فكانت غالباً ما تكثفي بعرض وجهات نظر لأطراف متعددة حول القضية، وأظهر التحليل عدم وجود سياسة ثابتة للصحيفة تساعد في تشكيل الصورة تجاه الأطراف المختلفة.

١٠. دراسة Ostini Jennefer 2000^(٣)

هدفت لتعرف المعالجة الصحفية لقضايا حقوق الإنسان، وعلاقتها بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في القرن العشرين، عن طريق تعرف أيديولوجية حقوق الإنسان في السياسة الخارجية الأمريكية في مدة الدراسة، وأظهرت الدراسة أن الصحافة الأمريكية ركزت في معالجتها لقضايا حقوق الإنسان على مجموعة من الحقوق السياسية والمدنية أكثر من غيرها من الحقوق، وبينت أن المقالات التي نُشرت حول حقوق الإنسان كان لها تأثير قوي على المناقشات

(١). إياد القرا، "دور المواقع الإلكترونية الفلسطينية في نشر ثقافة حقوق الإنسان"، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠١٠م.

(٢). أيمن أبو نقيرة، "الصورة الإعلامية للانتفاضة الأقصى في الصحافة العربية"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزيرة، كلية علوم الاتصال، قسم الإعلام، ٢٠٠٧م.

(٣). Ostini Jennefer Anne: Discourse Of morality: "the news media human rights and foreign policy in twentieth century united states" PH.D dissertation, University of Minnesota, 2000.

والعلاقات الدولية، فيما يتعلق بحقوق الإنسان، بالإضافة إلى أن الصحافة الأمريكية ركزت على قضايا حقوق الإنسان في دول معينة.

الفرق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة:

أ. اهتمت الدراسات السابقة في مجال الصورة بأشكال مختلفة للصورة، فمنها ما درس صورة دول لدى جمهور دول أخرى، كما عُنيت بعض الدراسات بصورة قضايا معينة في الصحافة. لكن أياً منها لم يدرس صورة منظمات حقوق الإنسان في الصحافة.

ب. غلبَ على الدراسات الخاصة بمجال حقوق الإنسان، أنها استهدفت قضايا حقوق الإنسان، ومدى اهتمام وسائل الإعلام بهذه الحقوق، وتأثير معالجتها على معارف واتجاهات الجمهور، ولم تُعن بدراسة منظمات حقوق الإنسان نفسها، عدا دراسة "خضر شعت ٢٠١١" التي تطرقت إلى الجانب التاريخي والتحليلي والرصد والتوثيق لهذه المنظمات في قطاع غزة، وأدوارها المختلفة وآلية عملها.

ج. لم تتطرق أي من الدراسات السابقة لصورة منظمات حقوق الإنسان في الصحافة أو الإعلام.

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في التعرف على صورة منظمات حقوق الإنسان التي تعكسها الصحافة الفلسطينية من خلال تغطيتها لأنشطة منظمات حقوق الإنسان، ومناقشتها للموضوعات المختلفة المتعلقة بتلك المنظمات.

أهمية الدراسة:

تُعد منظمات حقوق الإنسان من أهم مؤشرات رسوخ الديمقراطية في المجتمعات المعاصرة، ولها تأثير واضح على مكونات الحياة السياسية والاجتماعية داخل المجتمع، كما تُعد منظمات حقوق الإنسان شريحة مؤسساتية مهمة من مكونات المجتمع الفلسطيني، لخصوصيته كمجتمع واقع تحت الاحتلال، ويمر بقضايا داخلية شائكة تفرض وجود منظمات حقوقية متعددة، لذا تنطلق أهمية الدراسة من أهمية تلك المنظمات في المجتمع الفلسطيني، ووجب التعرف على صورة تلك المنظمات في الصحافة الفلسطينية.

أهداف الدراسة:

تتمثل بالكشف عن صورة منظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة، من خلال تحديد السمات الايجابية والسلبية المنسوبة لتلك المنظمات، والتعرف على المنظمات الحقوقية الأكثر ظهوراً في الصحف الفلسطينية، مع تحديد نوعية الموضوعات المتعلقة بمنظمات حقوق الإنسان التي نشرتها صحف الدراسة.

تساؤلات الدراسة:

١. ما القضايا التي ارتبطت بمنظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة؟
٢. ما أهم منظمات حقوق الإنسان التي تبرزها صحف الدراسة؟
٣. ما الأدوار المنسوبة لمنظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة؟
٤. ما أهم السمات التي أبرزتها صحف الدراسة لمنظمات حقوق الإنسان؟

٥. ما أهم الجهات التي ترصد منظمات حقوق الإنسان انتهاكاتها في صحف الدراسة؟

٦. ما الفنون الصحفية التي قُدمت بوساطتها المادة المتعلقة بمنظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة؟

٧. ما مدى الاهتمام الذي توليه صحف الدراسة لمنظمات حقوق الإنسان من حيث: (الشكل، الموقع، المساحة، الصور المصاحبة)؟

الإطار النظري للدراسة (نظرية وضع الأجندة):

تعرف عملية وضع الأجندة أو ترتيب الأولويات بأنها: "مجموعة من الموضوعات، عادة ما يتم ترتيبها حسب أهميتها"^(١)، وتعتمد النظرية على فكرة أن هناك علاقة وثيقة بين الطريقة التي تعرض بها وسائل الاعلام الموضوعات، وبين أهمية هذه الموضوعات بالنسبة لمتابعي تلك الوسائل^(٢)، وبالتالي فإن تركيز وسائل الاعلام على أعداد صغيرة من القضايا يقود الجمهور مع الوقت إلى الاعتقاد بأن هذه القضايا هي القضايا الأهم^(٣).

ويرى ستيفن ليتلجون أن وسائل الاعلام تؤثر على بروز القضايا في أذهان الأفراد، ما يعني أيضاً أن وضع الأجندة يعد تأثيراً^(٤)، وعلى الرغم من وجود العديد من المتغيرات المتداخلة التي تؤثر على وضع أجندة الجمهور بالإضافة لوسائل الاعلام، ورغم أهمية هذه المتغيرات إلى أنها لا تساوي قوة وسائل الاعلام في وضع الأجندة^(٥).

وتكتسب هذه النظرية أهميتها من حيث أنها تستكشف سلطة الصحافة في المساعدة على التأثير العام حول القضايا المختلفة حيث تفترض النظرية أن وسائل الاعلام لا تستطيع أن تقدم كافة القضايا والموضوعات التي تحدث في المجتمع، لكنها تختار منها بعض الموضوعات وتركز عليها^(٦).

وتم استخدام النظرية في هذه الدراسة للتعرف على مكان منظمات حقوق الانسان وقضاياها في الأجندة الاعلامية للصحافة الفلسطينية، وما إذا كانت الصحافة تحاول ايصال صورة معينة عن هذه المنظمات للجمهور؟

(1) . James Watson, Media Communication: An Introduction to Theory and Process, 2nd ed. (London: Palgrave Macmillan, 2006) .P. 35

(٢). ديفلير ملفين وساندرا روكيتش، نظريات وسائل الاعلام، ترجمة: كمال عبد الرؤوف (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م) ص ٣٦٥.

(3) . Want Waya, The public and the national agenda: how to learn about important issues (New Jersey: worldwide , 1997) p. 4

(4) . Stephen W. Littlejohn, Theories of Human Communication, 10th ed. (California: wave land press inc, 2011) p. 381

(5) . Craig B. Carroll and McCombs, Agenda sitting effect of business news on the public images and opinion corporation, Corporate reputation review, Vol. 6. No. 1, 2003, p. 36

(٦). حسن عماد مكايي ويلي السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط ٩ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٠م) ص ٢٨٨.

نوع الدراسة ومنهجها وأداتها:

تتنتمي هذه الدراسة للدراسات الوصفية التي تهدف لتعرف الأوصاف الدقيقة لظاهرة معينة من حيث حقيقتها والعلاقة بينها وبين العوامل الأخرى^(١)، واستخدمت الدراسة منهج المسح الاعلامي، وفي إطاره أساليب: (تحليل المضمون، والمقارنة المنهجية)، وذلك من خلال أداة استمارة تحليل المضمون.

فئات التحليل:

ونظام الفئات هو النظام المستخدم لتصنيف محتوى وسائل الاعلام، وهو يختلف من موضوع لآخر^(٢)، وهي عبارة عن "مجموعة من التصنيفات أو الفصائل يقوم الباحث بإعدادها طبقاً لنوعية المضمون ومحتواه وهدف التحليل..^(٣)"، وقد كانت فئات التحليل على النحو الآتي:

أ. **فئات المضمون (ماذا قيل؟):** وتضم فئات: القضايا، والدور، ونوع المنظمة واسمها، والجهات الفاعلة للانتهاك، والسمات.

ب. **فئات الشكل (كيف قيل؟):** وتشمل فئات: الفنون الصحفية، والصور المصاحبة، وموقع المادة الصحفية، والمساحة.

وحدات التحليل:

وحدات التحليل هي الشيء الذي نقوم باحتسابه، وهي أصغر عنصر في تحليل المضمون، وأكثرها أهمية^(٤)، وقد اعتمدت الدراسة على الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية، وهي: الأشكال الإعلامية التي تُقدّم الصحف عن طريقها موضوعات منظمات حقوق الإنسان، مثل: الخبر، والتقرير، وغيرها من الفنون الصحفية، إضافة إلى وحدة المساحة، التي استخدمت لقياس مساحة موضوعات منظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينتها:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الصحف اليومية الفلسطينية الصادرة في فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧م، وهي أربع صحف: (فلسطين، القدس، الحياة الجديدة، الأيام). أما بالنسبة لعينة الدراسة فتم اختيار صحيفتين ممثلتين لمجتمع الدراسة، وهما: صحيفتا (فلسطين الصادرة في قطاع غزة، والحياة الجديدة الصادرة في الضفة الغربية).

مبررات اختيار العينة:

جاء اختيار صحيفتي (فلسطين، والحياة الجديدة)، بوصفهما عينةً ممثلة لمجتمع الدراسة، لاعتبار أن هاتين الصحيفتين تحملان توجهاتٍ فكريةً وأيديولوجيةً مختلفة؛ فصحيفة فلسطين الصادرة في قطاع غزة صحيفة خاصة مقربة من حركة المقاومة الإسلامية "حماس"؛ ومنذ بداية صدورها تتبنى وجهة نظر حركة حماس في القضايا

(١). سمير حسين، بحوث الاعلام، ط٢ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٥م) ص ١٣١.

(٢). أحمد بدر، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والاعلام الدولي (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م) ص ٤٦.

(٣). سمير حسين، تحليل المضمون، ط١ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٣م) ص ١٠٢.

(٤). عاطف عدلي العبد عبيد، تصميم وتنفيذ استطلاعات وبحوث الرأي العام والاعلام: الأسس النظرية والمناهج التطبيقية (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٢م) ص ٥٠.

ذات الخلاف. بينما تُعد صحيفة الحياة الجديدة الصادرة في الضفة الغربية صحيفة خاصة مقربة من حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، وتتبنى وجهة نظر حركة فتح في تغطياتها ومعالجاتها الصحفية، إلى جانب أن موظفيها يتقاضون رواتبهم من ديوان الموظفين التابع للسلطة الفلسطينية في رام الله، وبذلك يمكن تعرّف الصورة المشكلة عن منظمات حقوق الإنسان من وجهتي نظر مختلفتين نوعاً ما.

وتم اختيار العام ٢٠١٢ كمدة زمنية لعينة الدراسة، نظراً لوقوع العديد من الأحداث فيه، والتي ينشط فيها عمل المنظمات الحقوقية، مثل: (العدوان الاسرائيلي على قطاع غزة، إضراب الأسرى المفتوح عن الطعام، استمرار المناكفات السياسية المتعلقة بالحريات) وتم اختيار الأعداد في المدة من ٢٠١٢/١/١م حتى ٢٠١٢/١٢/٣١، عن طريق العينة العشوائية الدورية المنتظمة، بحيث تم ترك ثلاثة أعداد وأخذ الرابع، والعدد الأول منها تم اختياره عشوائياً عن طريق القرعة، فصادف يوم الأحد الموافق ٢٠١٢/١/١م، ومن ثمّ كان اختيار بقية الأعداد، وكان عددها الإجمالي واحد وتسعون عدداً من كل صحيفة.

المفاهيم الأساسية للدراسة:

١. **الصورة الاعلامية:** وهي مجموعة السمات والخصائص التي ترسمها وسائل الإعلام للأفراد والجماعات والدول والشعوب والأحداث والمنظمات، بوساطة ما تقدمه من معالجات إعلامية مختلفة تعكس رؤية القائمين بالاتصال في وسائل الإعلام ولا تعكس بالضرورة رؤية جماهيرية لهذه الخصائص والسمات، ومن ثم فقد تتسم هذه الرؤية بالموضوعية ومبادئ المسؤولية الإعلامية وتقدم صورة موضوعية، وقد تتسم أيضاً بالتحيز وعدم المصادقية نتيجة تأثرها بتدخل جماعات الضغط والمصلحة^(١).

٢. **منظمات حقوق الإنسان:** هي عبارة عن "أنساق مجتمعية متخصصة، ذات مهنية، ترى بفكر حقوق الإنسان وحياته محور عملها الأساسي، ولديها هيئات إشرافية (مجلس أمناء، أو هيئة استشارية)، يمتاز أغلب أعضائها بخبرات فنية ومهنية في مجالات السياسة والعلاقات الدولية والقانون وحقوق الإنسان، وتتبنى استراتيجيات عمل حديثة؛ فبعضها يركز نشاطه في مجال الأبحاث والتدريب والتنقيف والمؤتمرات وورشات العمل، وأخرى تعتمد وسائل الإرشاد والاستشارة، ورصد وتوثيق الانتهاكات ومتابعتها قضائياً، وثالثة كبيرة ومتطورة وتجمع بين الأسلوبين"^(٢).

وقد تأخذ شكل معاهد الأبحاث، أو مراكز جامعية متقدمة، أو جمعيات وهيئات حقوقية، أو مراكز مهنية متخصصة، وقد تكون دولية أو قومية، كما تستند في عملها إلى أسس قانونية أو وطنية أو غيرها.

(١). شادن نصير، صورة الشرطة عند الجمهور: الصورة الذهنية والرأي العام، ط ١ (القاهرة: ايتراك للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م) ص ١٠١.

(٢). خضر شعت، مرجع سابق، ص ٤٨.

الدراسة التحليلية

أولاً- أهم قضايا منظمات حقوق الإنسان التي طرحتها صحف الدراسة

جدول (١)

قضايا المنظمات الحقوقية في صحف الدراسة

الصحيفة القضية	فلسطين		الحياة الجديدة		الاتجاه العام	
	ك	%	ك	%	ك	%
قضايا الأسرى	٦٠	٣٨.٧	٣٠	١٩.١	٩٠	٢٨.٨
قضايا مجتمعية	١٠	٦.٥	٢٨	١٧.٨	٣٨	١٢.٢
قضايا التنمية	٥	٣.٢	٣١	١٩.٧	٣٦	١١.٥
قضايا الحريات السياسية	١٨	١١.٦	١٥	٩.٦	٣٣	١٠.٦
قضايا الانتهاكات عامة	١٨	١١.٦	١٣	٨.٣	٣١	٩.٩
قضايا القتل	١١	٧.١	٥	٣.٢	١٦	٥.١
قضايا الاستيطان	٦	٣.٩	٩	٥.٧	١٥	٤.٨
قضايا الطفل	٦	٣.٩	٩	٥.٧	١٥	٤.٨
قضايا الصيادين	٥	٣.٢	٤	٢.٥	٩	٢.٩
أخرى	١٦	١٠.٣	١٣	٨.٣	٢٩	٩.٣
المجموع	١٥٥	١٠٠ %	١٥٧	١٠٠ %	٣١٢	١٠٠ %

تشير معطيات الجدول السابق إلى أن صحف الدراسة قد اهتمت على نحو كبير بقضايا منظمات حقوق الإنسان الخاصة بالأسرى، كما أعطت قدراً من الاهتمام بالقضايا المجتمعية والتنمية، وقضايا الحريات السياسية والانتهاكات العامة، وقد كانت درجة اهتمام الصحف بكل قضية من القضايا كما يأتي:

احتلت قضايا منظمات حقوق الإنسان الخاصة بالأسرى المرتبة الأولى وبفارق كبير عن القضايا الأخرى، وذلك بنسبة (٢٨.٨%) من مجموع القضايا كافة، تليها في المرتبة الثانية القضايا المجتمعية بنسبة (١٢.٢%) ثم جاءت قضايا التنمية في المرتبة الثالثة بنسبة (١١.٥%)، أما المرتبة الرابعة فكانت لقضايا الحريات السياسية بنسبة (١٠.٦%)، ومن ثم جاءت قضايا الانتهاكات العامة بنسبة (٩.٩%)، وأما بقية القضايا فيما يخص الاستيطان والقتل وقضايا الطفل والصيادين فجاءت بنسبة أقل من (٥.١%).

ويمكن القول إن قضايا منظمات حقوق الإنسان الخاصة بالأسرى تصدرت ترتيب القضايا بنسبة عالية نظراً للعديد من النقاط، أهمها:

١. قضية الأسرى من أكثر المجالات الحيوية التي تهتم بها منظمات حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية، نظراً للانتهاكات المتكررة بحقهم من قبل الاحتلال الصهيوني، التي تمثل انتهاكا للمواثيق الحقوقية الدولية، مما يتطلب تدخلاً مستمراً من المنظمات التي تعنى بحقوق الإنسان.

٢. اشتملت المدة الزمنية لهذه الدراسة وهي العام ٢٠١٢م، على أحداث متتالية خاصة بالأسرى، بدأت بالإضرابات الفردية للأسرى في سجون الاحتلال، مثل: إضراب الأسير خضر عدنان، والأسير سامر العيساوي، والأسيرة هناء الشلبي، وانتهت جميعها بالإفراج عنهم، ومن ثمّ كان الإضراب المفتوح عن الطعام لجميع الأسرى والذي عُرف بإضراب الكرامة، وقد بُدئ في يوم الأسير بتاريخ ٢٠١٢/٤/١٧م واستمر قرابة ٢٨ يوماً، ويؤكد ذلك النتيجة التي توصلت إليها دراسة نسرين حسونة^(١) التي أشارت إلى تصدّر أطروحة "إضراب الأسرى عن الطعام" أطروحات قضايا حقوق الإنسان المدنية والسياسية في صحيفتي الدراسة (فلسطين، والحياة الجديدة)، وذلك في مدة الدراسة نفسها، وهي العام ٢٠١٢م.

ولدى النظر إلى التغطية الصحفية لقضايا المنظمات الخاصة بالأسرى نجد أن صحيفة فلسطين اهتمت بقدر مضاعف عن صحيفة الحياة الجديدة في هذا المجال، حيث كانت التغطية في صحيفة فلسطين بنسبة (٣٨.٧%) وفي صحيفة الحياة الجديدة بنسبة (١٩.١%)، كما تباينت الصحيفتان في تغطية قضايا منظمات حقوق الإنسان المجتمعية، إذ بلغت نسبتها في صحيفة الحياة الجديدة (١٧.٨%) بينما وصلت نسبتها في صحيفة فلسطين (٦.٥%) فقط.

وتباينت الصحيفتان في الاهتمام بقضايا المنظمات الحقوقية الخاصة بالتنمية؛ حيث بلغت نسبتها في صحيفة الحياة الجديدة (١٩.٧%) بينما لم تصل في صحيفة فلسطين سوى (٣.٢%) فقط.

أما قضايا المنظمات الحقوقية الخاصة بالحريات السياسية، وقضايا الانتهاكات العامة فقد احتلت نسب متساوية في صحيفة فلسطين بمعدل (١١.٦%)، ونسب متقاربة في صحيفة الحياة الجديدة كانت (٩.٦%) لقضايا الحريات السياسية و(٨.٣%) لقضايا الانتهاكات العامة.

وجاءت قضايا المنظمات الخاصة بالاستيطان والطفل متقاربة في كلتا الصحيفتين بنسبة (٣.٩%) في صحيفة فلسطين، و(٥.٧%) في صحيفة الحياة الجديدة، تلتها في الترتيب القضايا الخاصة باعتداءات الصيادين بنسبة (٣.٢%) في صحيفة فلسطين و(٢.٥%) في صحيفة الحياة الجديدة.

ويُظهر تفسير نتائج أنواع القضايا الرئيسية، الملاحظات الآتية:

١. توزيع نتائج قضايا المنظمات الحقوقية على عشرة أنواع من القضايا وبنسب متفاوتة، يظهر تنوعاً مقبولاً في اهتمام هذه المنظمات بالعمل في عدة مجالات، وعدم الاكتفاء بجانب معين.

٢. ارتفاع نسبة قضايا منظمات حقوق الإنسان الخاصة بالأسرى في صحيفتي الدراسة، وبفارق كبير بين الصحيفتين؛ فقد أولت صحيفة فلسطين من الاهتمام ضعف ما توليه صحيفة الحياة الجديدة لهذه القضايا، وربما جاء ذلك على

(١). نسرين حسونة، مرجع سابق، ص ٢١٣.

صورة منظمات حقوق الإنسان في الصحافة الفلسطينية

حساب القضايا الأخرى الخاصة بالمنظمات في صحيفة فلسطين، مثل قضايا التنمية والقضايا المجتمعية.

ولكن مع ذلك لا يمكن القول إن صحيفة الحياة الجديدة تولي اهتماماً أقل لقضية الأسرى في صفحاتها؛ لأن هناك العديد من الموضوعات التي تتحدث عن قضايا الأسرى في صحيفة الحياة ولا ترتبط بمنظمات حقوق الإنسان.

إلا أن الاهتمام العام بقضايا المنظمات الحقوقية الخاصة بالأسرى لدى الصحف الفلسطينية، ربما ينبع من أهمية قضية الأسرى باعتبارها قضية إنسانية تحتاج الصحف لإظهار بعدها الحقوقي، وكذلك تُعد من أهم الملفات الأساسية في الصراع مع الاحتلال الصهيوني.

٣. يدل الاهتمام الواضح من صحيفة الحياة الجديدة بقضايا المنظمات الحقوقية الخاصة بالتنمية وحصولها على أعلى نسبة في القضايا، على اتجاه الصحيفة بتغطية أنشطة المنظمات الحقوقية في هذا المجال، وإعطائه أولوية على القضايا الأخرى.

٤. قلة الاهتمام بالقضايا الحقوقية المتعلقة بالفئات الخاصة، مثل (قضايا الطفل، وقضايا المرأة)؛ إذ بلغت نسبة ظهور قضايا الطفل في صحيفتي الدراسة (٤.٨%)، حيث كانت في المرتبة قبل الأخيرة في ترتيب القضايا، وكذلك كان ظهور قضايا المرأة نادراً جداً في صحف الدراسة؛ مما جعل الباحث يدمجها مع فئة "أخرى"، والنتائج السابقة حول قلة الاهتمام بقضايا الفئات الخاصة تتفق مع ما توصلت إليه دراسة إياد القرا^(١) التي أكدت ضعف معالجة حقوق الفئات الخاصة، مثل: حقوق المرأة وحقوق الأطفال في المواقع الإلكترونية الفلسطينية.

ثانياً- منظمات حقوق الإنسان التي تبرزها صحف الدراسة

جدول (2)

منظمات حقوق الإنسان كما ظهرت في صحف الدراسة

نوع المنظمة	الصحيفة اسم المنظمة	فلسطين		الحياة الجديدة		الاتجاه العام	
		ك	%	ك	%	ك	%
منظمات فلسطينية	الهيئة المستقلة	٩	٥.٨	٢١	١٣.٤	٣٠	٩.٦
	مركز الميزان	١٧	١١.٠	١٣	٨.٣	٣٠	٩.٦
	مؤسسة التضامن	٢٤	١٥.٥	٦	٣.٨	٣٠	٩.٦
	المركز الفلسطيني	٦	٣.٩	١٥	٩.٦	٢١	٦.٧
	مركز شمس	١	٠.٦	١٤	٨.٩	١٥	٤.٨
	أكثر من منظمة	٩	٥.٨	٦	٣.٨	١٥	٤.٨
	مؤسسة الضمير	٦	٣.٩	٨	٥.١	١٤	٤.٥
	مركز أحرار	١٣	٨.٤	١	٠.٦	١٤	٤.٥
	مركز سواسية	٦	٣.٩	٢	١.٣	٨	٢.٦
	مركز حريات	٣	١.٩	٣	١.٩	٦	١.٩

(١). إياد القرا، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

١.٩	٦	٣.٨	٦	-	-	مركز رام الله	
١.٣	٤	١.٩	٣	٠.٦	١	مؤسسة الحق	
٦.٧	٢١	٧.٠	١١	٦.٥	١٠	أخرى	
٦٨.٥	٢١٤	٦٩.٤	١٠٩	٦٧.٨	١٠٥	إجمالي المنظمات الفلسطينية	
٢.٦	٨	١.٩	٣	٣.٢	٥	مركز "بتسيلم"	منظمات الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨
١.٣	٤	٢.٥	٤	-	-	مركز "عدالة"	
٢.٢	٧	٣.٢	٥	١.٣	٢	أخرى	
٦.١	١٩	٧.٦	١٢	٤.٥	٧	إجمالي منظمات أراضي ١٩٤٨	
٣.٨	١٢	٤.٥	٧	٣.٢	٥	المنظمة العربية	منظمات عربية
٢.٦	٨	٣.٨	٦	١.٣	٢	المرصد السوري	
١.٠	٣	٠.٦	١	١.٣	٢	أخرى	
٧.٤	٢٣	٨.٩	١٤	٥.٨	٩	إجمالي المنظمات العربية	
٤.٨	١٥	٣.٢	٥	٦.٥	١٠	المرصد الأورومتوسطي	منظمات دولية
٣.٢	١٠	٤.٥	٧	١.٩	٣	هيومان رايتس ووتش	
١.٦	٥	٠.٦	١	٢.٦	٤	مجلس حقوق الإنسان	
١.٣	٤	١.٩	٣	٠.٦	١	المفوضية السامية	
٠.٣	١	-	-	٠.٦	١	منظمة العفو الدولية	
١.٠	٣	٠.٦	١	١.٣	٢	أخرى	
١٢.٢	٣٨	١٠.٨	١٧	١٣.٥	٢١	إجمالي المنظمات الدولية	
٥.٨	١٨	٣.٢	٥	٨.٤	١٣	ع	
%١٠٠	٣١٢	%١٠٠	١٥٧	%١٠٠	١٥٥	المجموع	

استحوذت المنظمات الحقوقية الفلسطينية المحلية على اهتمام صحف الدراسة بنسبة بلغت (٦٨.٥%) مقارنة بالمنظمات الحقوقية داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، والمنظمات العربية والدولية الأخرى، وهي نتيجة طبيعية نظراً لأن عينة صحف الدراسة هي الصحف اليومية الفلسطينية.

وتشير معطيات الجدول السابق إلى أهم النتائج الآتية:

١. المنظمات الحقوقية الفلسطينية:

تصدرت ثلاث منظمات حقوقية فلسطينية، وهي (الهيئة المستقلة، مركز الميزان، مؤسسة التضامن) الاهتمام لدى صحف الدراسة، حيث حصلت على قدر متساوٍ من الاهتمام في الصحف بنسبة (٩.٦%) لكل منها، إلا أن ترتيب المنظمات يختلف في كل صحيفة على حدة؛ فقد حصلت الهيئة المستقلة على نسبة (٥.٨%) في صحيفة فلسطين وهي أقل من بعض المنظمات كمركز الميزان ومؤسسة التضامن وغيرها، بينما حصلت على النسبة الأعلى في صحيفة الحياة الجديدة بمعدل (١٣.٤%).

ويمكن أن يفسر ذلك نتيجة للخلفية الرسمية لصحيفة الحياة الجديدة، والهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، فالهيئة هي المنظمة الحقوقية الوحيدة الرسمية في

الأراضي الفلسطينية، حيث تشكلت بمرسوم رئاسي من رئيس السلطة الفلسطينية الراحل ياسر عرفات، وكذلك فإن صحيفة الحياة الجديدة تتبع للسلطة الفلسطينية. أما مركز الميزان فقد حصل على نسب متقاربة في كلتا الصحيفتين، فقد جاء بنسبة (١١%) في صحيفة فلسطين، و(٨.٣%) في صحيفة الحياة الجديدة، لكن يأتي التباين الواضح في نسبة مؤسسة التضامن التي جاءت بمعدل (١٥.٥%) في صحيفة فلسطين، وهي أعلى نسبة في المنظمات الحقوقية، بينما جاءت بمعدل (٣.٨%) في صحيفة الحياة الجديدة، ويمكن أن يفسر ذلك في سياق اهتمام مؤسسة التضامن بقضايا الأسرى وارتفاع نسبة هذه القضايا في صحيفة فلسطين. أما المركز الفلسطيني فقد جاء في الترتيب الرابع في صحيفتي الدراسة بنسبة (٦.٧%)، إلا أن نسبته في صحيفة الحياة الجديدة بلغت (٩.٦%) بما يقارب ضعف نسبة صحيفة فلسطين التي بلغت (٣.٩%)، بينما ظهرت النتائج متباينة تماماً فيما يخص مركز شمس، فقد حصل المركز على نسبة (٠.٦%) فقط في صحيفة فلسطين، بينما حصل على نسبة (٨.٩%) في صحيفة الحياة الجديدة، وهذه النتيجة لمركز شمس وما قبلها مؤسسة التضامن يمكن أن تُظهر اعتماد صفح الدراسة على التعامل مع منظمات حقوقية بعينها على نحو أكبر من منظمات أخرى.

ومن ثمّ فقد جاءت مؤسسة الضمير في الترتيب التالي بنسبة متقاربة بين الصحيفتين بلغت (٤.٥%) من المجموع الكلي للمنظمات، أما بالنسبة لمركز أحرار فقد حاز كذلك على نسبة (٤.٥%) من مجموع المنظمات، لكن بتباين كبير بين صحيفتي الدراسة، فقد حصل في صحيفة فلسطين على نسبة (٨.٤%) بينما حصل في صحيفة الحياة الجديدة على معدل (٠.٦%) فقط. وهذا يعود لتعامل كل صحيفة مع منظمات حقوقية بعينها في قضايا محددة.

أما المنظمات الحقوقية الفلسطينية (سواسية، وحرّيات، والحق) فقد حصلت على نسبة تتراوح ما بين (٢.٦% إلى ١.٣%) في صفح الدراسة، ما عدا مركز رام الله الذي لم يحصل على أيّ نسبة في صحيفة فلسطين، بينما حصل على نسبة (٣.٨%) في صحيفة الحياة الجديدة.

وقد اندرجت العديد من المنظمات الحقوقية التي لم تحصل على تكرار كاف في صفح الدراسة تحت فئة "أخرى"، ونذكر منها: (مؤسسة مانديلا، مركز مساواة، مركز حماية، مركز القدس،.. وغيرها).

٢. المنظمات الحقوقية العاملة في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨:

رصد الباحث بوساطة التحليل تناول صفح الدراسة لبعض المنظمات الحقوقية العاملة في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، فقد حصل مركز "بتسيلم" على ما نسبته (٢.٦%) من مجموع المنظمات، بينما حصل مركز عدالة على نسبة (١.٣%)، وشملت فئة "أخرى" كذلك العديد من المنظمات الحقوقية العاملة في الأراضي المحتلة، منها منظمة "يش دين".

وقد أظهر التحليل أن صحف الدراسة تتناول أخبار هذه المنظمات فيما يختص بالشأن الفلسطيني، والانتهاكات التي يرتكبها جيش الاحتلال الصهيوني بحق الفلسطينيين.

٣. المنظمات الحقوقية العربية:

أظهرت النتائج حصول بعض المنظمات الحقوقية العربية على حضور نسبي في صحف الدراسة، حيث تبين أن المنظمة العربية لحقوق الإنسان ظهرت بنسبة (٣.٨%)، ويمكن تفسير ذلك بمتابعة المنظمة لانتهاكات حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية، وإصدار تقارير بشأنها، كذلك تولي الحقوقي الفلسطيني راجي الصوراني لرئاسة مجلس أمنائها مطلع عام ٢٠١١م، بينما حصل المرصد السوري لحقوق الإنسان على نسبة (٢.٦%)، وعلى ما يبدو يعود ذلك لتغطية صحف الدراسة للأحداث في سوريا، ومن ثمّ الاهتمام بما يصدر عن المرصد السوري.

٤. المنظمات الحقوقية الدولية:

بينت النتائج تصدّر "المرصد الأورومتوسطي" لحقوق الإنسان المركز الأول في صحف الدراسة من بين المنظمات الحقوقية الدولية بنسبة (٤.٨%)، وبنسبة مضاعفة في صحيفة فلسطين عن صحيفة الحياة الجديدة؛ إذ بلغت في الأولى (٦.٥%) وفي الثانية (٣.٢%)، ولعل اهتمام المرصد بالعمل في مناطق الصراع بالشرق الأوسط أكثر من بعض المنظمات الحقوقية الدولية، وتركيز عمله كذلك في فلسطين هو أحد الأسباب لارتفاع نسبة ظهوره في صحف الدراسة. وجاءت في المرتبة الثانية المنظمة الحقوقية الدولية "هيومن رايتس ووتش" بنسبة (٣.٢%) في صحيفتي الدراسة، حيث كان اهتمام صحيفة الحياة الجديدة بنسبة (٤.٥%) أكثر من ضعف اهتمام صحيفة فلسطين بنسبة (١.٩%)، ومن ثمّ جاء مجلس حقوق الإنسان بنسبة (١.٦%) في كلتا الصحيفتين، غير أن اهتمام صحيفة فلسطين بموضوعات المجلس بلغت أربعة أضعاف صحيفة الحياة، أما المرتبة الرابعة والخامسة فكانت من نصيب منظمة العفو الدولية والمفوضية السامية لحقوق الإنسان.

ثالثاً- أدوار منظمات حقوق الإنسان التي تظهر في صحف الدراسة

يوضح الجدول الآتي تقسيم الأدوار لمنظمات حقوق الإنسان كما ظهرت في صحف الدراسة:

صورة منظمات حقوق الإنسان في الصحافة الفلسطينية

جدول (3)

أدوار منظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة

الدور	الصحيفة	فلسطين		الحياة الجديدة		الاتجاه العام	
		ك	%	ك	%	ك	%
رصد انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي	١٠٧	٦٩.٠	٥٨	٣٦.٩	١٦٥	٥٢.٩	
رصد انتهاكات السلطات المحلية	٢١	١٣.٥	٢٧	١٧.٢	٤٨	١٥.٤	
التثقيف والتنمية	٥	٣.٢	٣١	١٩.٧	٣٦	١١.٥	
الرقابة	٧	٤.٥	٢٢	١٤.٠	٢٩	٩.٣	
أدوار أخرى	١٥	٩.٧	١٩	١٢.١	٣٤	١٠.٩	
المجموع	١٥٥	١٠٠%	١٥٧	١٠٠%	٣١٢	١٠٠%	

تشير معطيات الجدول السابق إلى حصول الدور "رصد انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي" على غالبية اهتمام صحف الدراسة من بين أدوار المنظمات بنسبة (٥٢.٩%)، وأظهرت تباين الصحيفتين في مدى الاهتمام بهذا الدور، حيث كانت المواد المتعلقة بمنظمات حقوق الإنسان التي ترصد انتهاكات الاحتلال في صحيفة فلسطين ضعف نسبتها في صحيفة الحياة الجديدة، حيث كانت في صحيفة فلسطين (٦٩%)، أما في صحيفة الحياة الجديدة فكانت بنسبة (٣٦.٩%).

وتتفق النتائج السابقة حول اهتمام ارتفاع نسبة دور رصد انتهاكات الاحتلال مع ما توصلت إليه دراسة إيد القرا^(١) التي أكدت سيطرة الانتهاكات الصهيونية على معالجة قضايا حقوق الإنسان في المواقع الإلكترونية الفلسطينية.

وتقارب دور منظمات حقوق الإنسان في صحيفتي الدراسة برصد انتهاكات السلطات المحلية، حيث كانت نسبة ذلك الدور (١٥.٤%)، وهو ما يشير إلى اتفاق تقريبي بين منظمات حقوق الإنسان في اهتماماتها بانتهاكات السلطات المحلية لحقوق الإنسان، وقد جاء الدور الرقابي لمنظمات حقوق الإنسان في الترتيب الرابع لصحف الدراسة، حيث كان في صحيفة فلسطين بنسبة (٤.٥%)، بينما حصل الدور في صحيفة الحياة الجديدة على نسبة (١٤%).

ويتضح تناسق توزيع أدوار منظمات حقوق الإنسان في صحيفة الحياة الجديدة بنسب متقاربة لأدوار (التثقيف، والرقابة، ورصد انتهاكات السلطات المحلية) وارتفاعه بنسبة معقولة في مجال "رصد انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي"، بينما يظهر في صحيفة فلسطين التركيز الكبير على دور المنظمات في "رصد انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي"، وهو من زاوية النظرة الوطنية جيد ومقبول، ولكن للأسف جاء هذا التركيز على حساب الأدوار الأخرى للمنظمات، مثل (التثقيف، والرقابة) التي لم تأخذ حيزاً مناسباً وجاءت بنسب ضئيلة.

(١). المرجع السابق نفسه، ص ٢٠١.

رابعاً السمات التي تبرزها صحف الدراسة لمنظمات حقوق الإنسان وتم تقسيم الفئات الخاصة بالسمات إلى ثلاث فئات رئيسية: (إيجابية، سلبية، غير واضحة)، كما يظهر في الجدول الآتي:

جدول (4)

السمات التي تبرزها صحف الدراسة لمنظمات حقوق الإنسان

الاتجاه العام		الحياة الجديدة		فلسطين		الصحيفة	
السمات		السمات		السمات		السمات	
تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
٢٨	٩.٠	١٣	٨.٣	١٥	٩.٧	١٥	٩.٧
٥	١.٦	٤	٢.٥	١	٠.٦	١	٠.٦
٥	١.٦	٢	١.٣	٣	١.٩	٣	١.٩
٤	١.٣	٤	٢.٥	-	-	-	-
٢	٠.٦	-	-	٢	١.٣	٢	١.٣
٤٤	١٤.١	٢٣	١٤.٦	٢١	١٣.٥	٢١	١٣.٥
١	٠.٣	-	-	١	٠.٦	١	٠.٦
١	٠.٣	-	-	١	٠.٦	١	٠.٦
٢	٠.٦	-	-	٢	١.٢	٢	١.٢
٢٦٦	٨٥.٣	١٣٤	٨٥.٤	١٣٢	٨٥.٢	١٣٢	٨٥.٢
٣١٢	١٠٠.٠	١٥٧	١٠٠.٠	١٥٥	١٠٠.٠	١٥٥	١٠٠.٠

صورة منظمات حقوق الإنسان في الصحافة الفلسطينية

المنظمات، مما يشير إلى أن صحف الدراسة لم تسع لتشكيل صورة محددة عن منظمات حقوق الإنسان بوساطة المواد المنشورة عن تلك المنظمات، وإنما اهتمت بالدرجة الأولى بنقل ما يدور من قضايا منظمات حقوق الإنسان من دون التطرق لرسم سمات لهذه المنظمات، سوى إبراز بعض السمات الإيجابية أحياناً. ولربما تتفق تلك النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة نبيل خليل^(١) حول الصورة التي تقدمها الصحافة الفلسطينية لرجل الشرطة، التي أكدت بأن الصحافة الفلسطينية قدمت رجل الشرطة الفلسطيني بصورة "غير محددة" من دون أن يطغى عليها الإيجابية أو السلبية وفق ما أشارت إليه نتائج إجابات المبحوثين من الجمهور العام ورجال الشرطة.

خامساً- أهم الجهات التي ترصد منظمات حقوق الإنسان انتهاكاتهما في صحف الدراسة وتظهر في الجدول الآتي:

جدول (5)

الجهات التي ترصد منظمات حقوق الإنسان انتهاكاتهما في صحف الدراسة

الصحيفة		فلسطين		الحياة الجديدة		الاتجاه العام	
الجهة الفاعلة للانتهاك		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
الاحتلال الإسرائيلي		١٠٧	٦٩	٦٣	٤١	١٧٠	٥٤.٥
حكومات وجهات عربية		٦	٣.٩	١٥	٩.٦	٢١	٦.٧
حكومة رام الله		١٥	٩.٧	٢	١.٣	١٧	٥.٤
حكومات وجهات دولية		٢	١.٣	٣	١.٩	٥	١.٦
حكومة غزة		-	-	٤	٢.٥	٤	١.٣
حكومتي غزة ورام الله		١	٠.٦	٢	١.٣	٣	١.٠
لا يوجد		٢٤	١٥.٥	٦٨	٤٣.٣	٩٢	٢٩.٥
المجموع		١٥٥	١٠٠%	١٥٧	١٠٠%	٣١٢	١٠٠%

تُشير معطيات الجدول السابق إلى تصدّر "الاحتلال الإسرائيلي" الجهات الفاعلة للانتهاك في مواد منظمات حقوق الإنسان بصحف الدراسة بنسبة كبيرة وصلت إلى (٥٤.٥%)، ولكن مع تفاوت كبير وواضح بين الصحيفتين في إظهار الاحتلال الإسرائيلي بوصفه فاعلاً للانتهاكات؛ إذ جاء في صحيفة فلسطين بنسبة (٦٩%) من موضوعاتها، بينما في صحيفة الحياة الجديدة كان فاعلاً للانتهاكات بنسبة (٤١%) من الموضوعات.

أما "حكومات وجهات عربية" فجاءت فاعلة للانتهاك بنسبة (٦.٧%) في صحف الدراسة، وتظهر هذه الفئة في مواد منظمات حقوق الإنسان التي تتحدث عن الأوضاع في البلدان العربية، مثل: (سوريا، ومصر) في ظل ما يسمى "الربيع العربي".

وقد حصلت "حكومة رام الله" على نسبة (٥.٤%) من الانتهاكات التي ظهرت في صحف الدراسة، ولكن بالمقارنة بين الصحيفتين نجد أن صحيفة فلسطين أظهرت

(١). نبيل خليل، مرجع سابق، ص ١٥٦.

حكومة رام الله بوصفها جهة فاعلة للانتهاك بنسبة (٩.٧%)، بينما ظهرت في صحيفة الحياة الجديدة بنسبة (١.٣%) فقط، بينما جاءت "حكومات وجهات دولية" فاعلة للانتهاك بنسبة (١.٦%)، وعلى نحو متقارب في الصحيفتين. وفي المقابل فإن "حكومة غزة" بصفتها فاعلاً للانتهاكات شغلت نسبة (١.٣%) فقط من مجموع الانتهاكات في صحف الدراسة، غير أنها لم تحصل على أي نسبة في صحيفة فلسطين بصفتها جهة فاعلة للانتهاك، بينما ظهرت في صحيفة الحياة الجديدة بنسبة (٢.٥%).

وهذا يشير لاهتمام صحيفة فلسطين بقضايا منظمات حقوق الإنسان التي تظهر حكومة رام الله بصفتها جهة فاعلة للانتهاك، بينما تهتم صحيفة الحياة الجديدة بقضايا المنظمات التي تشير إلى حكومة غزة بصفتها جهة فاعلة للانتهاكات، ومن ثم يبدو أن كل صحيفة تتعامل مع مواد منظمات حقوق الإنسان بانقائية فيما يتعلق بموضوعات الانتهاكات المحلية لحقوق الإنسان ومسؤولية كل جهة عن هذه الانتهاكات.

وقد ظهر الفاعل "حكومتا غزة ورام الله" في صحف الدراسة بنسبة ضئيلة بلغت (١%)، حيث أشارت بعض المنظمات الحقوقية للحكومة في غزة والحكومة في رام الله بوصفها جهة واحدة فاعلة للانتهاك، أما فئة "لا يوجد فاعل" فحصلت على نسبة (٢٩.٥%) في صحيفتي الدراسة، وبنسبة أكبر في صحيفة الحياة الجديدة مقارنة بصحيفة فلسطين، وهذا يرجع لوجود عدد أكبر من قضايا منظمات حقوق الإنسان التي لا يوجد بها جهة فاعلة للانتهاك في صحيفة الحياة الجديدة، مثل: قضايا التثقيف، والتنمية، والرقابة، وغيرها.

سادساً- الأشكال الصحفية لموضوعات منظمات حقوق الإنسان في صحف

الدراسة ويمكن تعرّف الأشكال الصحفية التي استخدمتها صحف الدراسة باستعراض الجدول الآتي:

جدول (6)

الأشكال الصحفية لموضوعات منظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة

الصحيفة		فلسطين		الحياة الجديدة		الاتجاه العام	
الأشكال الصحفية		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
الخبر الصحفي		١٣٦	٨٧.٧	١٤٥	٩٢.٤	٢٨١	٩٠.١
التقرير الصحفي		١٥	٩.٧	٩	٥.٧	٢٤	٧.٧
المقال الصحفي		٢	١.٣	٢	١.٣	٤	١.٣
الحديث الصحفي		١	٠.٦	-	-	١	٠.٣
رسائل القراء		١	٠.٦	١	٠.٦	٢	٠.٦
المجموع		١٥٥	١٠٠%	١٥٧	١٠٠%	٣١٢	١٠٠%

تُشير معطيات الجدول السابق إلى استخدام صحف الدراسة لمعظم الأشكال الصحفية، ولكن بنسب متفاوتة على نحو واضح، كالآتي:

١. **الخبر الصحفي:** تبين أن "الخبر الصحفي" يهيمن على معظم اهتمام صحف الدراسة، باحتلاله المركز الأول بنسبة (٩٠.١%) من إجمالي موضوعات منظمات حقوق الإنسان، حيث حاز الخبر في صحيفة الحياة الجديدة على نسبة (٩٢.٤%)، أما في صحيفة فلسطين فقد حاز على نسبة (٨٧.٧%).

٢. **التقرير الصحفي:** جاء "التقرير الصحفي" في المركز الثاني من اهتمام صحف الدراسة؛ إذ حصل على نسبة (٧.٧%) من إجمالي موضوعات منظمات حقوق الإنسان، فكان في صحيفة فلسطين بنسبة (٩.٧%)، بينما جاء في صحيفة الحياة الجديدة بنسبة (٥.٧%).

٣. **المقال الصحفي:** جاء "المقال الصحفي" في المركز الثالث من اهتمام الصحف بالأنواع الصحفية، ولكن بنسبة لا تذكر مقارنة بالخبر والتقرير الصحفي؛ فقد جاءت المقالات بنسبة متعادلة في كلتا الصحيفتين بلغت (١.٣%) من إجمالي الموضوعات.

٤. **الحديث الصحفي:** حصل "الحديث الصحفي" على المركز الرابع في الأشكال الصحفية وبدرجة ضعيفة جداً في صحيفة فلسطين بنسبة (٠.٦%)، بينما لم يحصل على أي اهتمام يذكر في صحيفة الحياة الجديدة.

٥. **رسائل القراء:** وتتناول هذه الفئة مساهمات القراء الذي يرسلون بها إلى الصحيفة، تعليقاً على موادّ وردت في الصحيفة أو استفساراً منهم حول موضوعات معينة تخص منظمات حقوق الإنسان أو تطالب بتوضيح في قضايا حقوقية معينة، وجاءت "رسائل القراء" في المركز الخامس من الأشكال الصحفية وبنسبة ضئيلة متساوية كذلك في صحيفتي الدراسة بمعدل (٠.٦%).

ويتضح نتيجة للعرض السابق اعتماد صحف الدراسة على نحو كبير على التغطية الإخبارية فيما يتعلق بقضايا منظمات حقوق الإنسان، ولعل التطور الكبير في مجال الاتصال وظهور وسائل إعلامية جديدة يوماً بعد يوم، يفرض على الصحافة الجادة أن تلجأ إلى استثمار خصائصها المميزة لها، بالاعتماد -إلى جانب تقديم المعلومة- على تفسير وتوضيح وتحليل المعلومات المتعلقة بالأحداث والوقائع، وربطها بمختلف العوامل التي تؤثر أو تتأثر بها، مما يساعد القارئ على فهمها وإدراك مغزاها، والاطلاع على مسبباتها والإحاطة بنتائجها وآثارها.

ومن هنا فإن المفهوم الحديث للتغطية الصحفية يعتمد على الموازنة بين التغطية الإخبارية العاجلة للأحداث والوقائع من جهة، والتغطية الصحفية التفسيرية والتحليلية لهذه الأحداث من جهة ثانية، والمعالجة الفكرية المعمقة التي تعين على فهم واستيعاب المعلومات التي تحيط بتلك الأحداث من جهة ثالثة.

ولا شك أن هذا المفهوم يتطلب من الصحف لدى تغطيتها الصحفية للأحداث، المزاجية بين استخدام الأشكال الصحفية كافة: من خبرية "الخبر"، وتفسيرية

"التقرير"، وتحليلية توضيحية "الحديث والتحقيق الصحفي"، وتحليلية فكرية "المقال الصحفي".

ولكن نتائج البحث أظهرت هيمنة الطابع الإخباري على التغطية الصحفية (٩٧%). إلى جانب ضعف الاهتمام بالتغطية الفكرية المعمقة (المقالات الصحفية ١.٣%)، مقابل تجاهل الصحف للأنواع الصحفية التفسيرية الشارحة لمواقف الشخصيات وآرائها تجاه المنظمات الحقوقية وأنشطتها المختلفة (الأحاديث والتحقيقات الصحفية ٠.٣%).

وتتقارب النتائج السابقة حول هيمنة الطابع الإخباري مع نتائج دراسة نسرين حسونة^(١) التي توصلت إلى أن تغطية قضايا حقوق الإنسان المدنية والسياسية في صحيفتي (فلسطين، والحياة الجديدة) في العام ٢٠١٢م، كانت ذات طابع إخباري بنسبة (٨٩.٤%) من الموضوعات، وتشير النتائج السابقة كافة في الدراستين على أن ثمة خللاً كبيراً في استخدام صحف الدراسة للأنواع الصحفية لدى تغطيتها لقضايا منظمات حقوق الإنسان وموضوعاتها.

سابعاً- الصور المصاحبة لموضوعات منظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة

لا شك أن الصورة تعطي إشارة واضحة لأهمية المحتوى الذي ترافقه، عن طريق جذب القارئ لمطالعة المادة الصحفية، واختزال العديد من الكلمات وتبسيط الأفكار، وتقريب المعاني، ويوضح الجدول الآتي أنواع الصور المصاحبة لموضوعات المنظمات الحقوقية في صحف الدراسة:

جدول (7)

الصور والرسوم المصاحبة لموضوعات منظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة

المجموع		الحياة الجديدة		فلسطين		الصحيفة
ك	%	ك	%	ك	%	نوع الصورة
٣٣	١٠.٦	١٩	١٢.١	١٤	٩.٠	صورة حدث (إخبارية)
١٥	٤.٨	-	-	١٥	٩.٧	صورة شخصية
٦	١.٩	٢	١.٣	٤	٢.٦	صورة جمالية
٢٥٨	٨٢.٧	١٣٦	٨٦.٦	١٢٢	٧٨.٧	لا يوجد صورة
٣١٢	%١٠٠	١٥٧	%١٠٠	١٥٥	%١٠٠	المجموع

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن صحف الدراسة قد أغفلت استخدام الصور مع غالبية موضوعات منظمات حقوق الإنسان، حيث تبين أن (٨٢.٧%) من الموضوعات لم تصاحبها أية صور، بينما بلغت نسبة الموضوعات التي صاحبها صور (١٧.٣%) من إجمالي موضوعات منظمات حقوق الإنسان.

(١). نسرين حسونة، مرجع سابق، ص ٢٠٣.

صورة منظمات حقوق الإنسان في الصحافة الفلسطينية

ولئن كانت غالبية الموضوعات تخلو من الصور؛ فإن هذه النسبة التي شغلتها الصور تبدو منطقية؛ ذلك أن أقل من خمس الموضوعات تقريباً صاحبته صور، مما يعني أن موضوعاً من بين خمسة موضوعات تتعلق بمنظمات حقوق الإنسان قد صاحبته صور، وهذه نسبة معقولة بالنظر إلى استخدام الصحيفة للصور مع الموضوعات الأخرى التي لا تتعلق بالدراسة.

أما على مستوى كل صحيفة على حدة، فقد كانت صحيفة فلسطين الأكثر استخداماً للصور؛ إذ بلغت نسبة استخدامها (٢١.٣%) من موضوعات المنظمات، بينما كانت نسبة الموضوعات التي صاحبته الصور في صحيفة الحياة الجديدة (١٣.٤%).

وتوضح بيانات الجدول السابق أن أكثر الصور استخداماً مع موضوعات منظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة، هي صور الأحداث (الإخبارية) التي تُعبر عن مشهد الحدث لحظة وقوعه، وحصلت على الترتيب الأول بنسبة (١٠.٦%) من إجمالي الموضوعات، وتبعتها "الصور الشخصية" في الترتيب الثاني بنسبة (٤.٨%)، ثم كانت "الصور الجمالية" بنسبة (١.٩%) فقط.

وأما على مستوى كل صحيفة على حدة، فقد كشف التحليل تقارب صحف الدراسة في ترتيب صور "الأحداث" تقريباً، حيث جاءت في صحيفة فلسطين بنسبة (٩%)، في مقابل نسبة (١٢.١%) في صحيفة الحياة الجديدة، بينما كان هناك تباين تام في استخدام "الصور الشخصية"، حيث حصلت في صحيفة فلسطين على المرتبة الأولى بنسبة بلغت (٩.٧%)، مقابل غيابها تماماً في صحيفة الحياة الجديدة، وقد ظهرت الصور الشخصية في صحيفة فلسطين بمصاحبة المقالات والأحداث الصحفية وبعض المواد الخبرية.

وبالنسبة "للصور الجمالية"، التي يستفاد منها لإحداث لمسات جمالية على الصفحات، فكانت مصاحبة للموضوعات بمقدار ضئيل، وجاءت في صحيفة فلسطين بنسبة (٢.٦%)، وفي صحيفة الحياة الجديدة بنسبة (١.٣%) فقط.

ثامناً- موقع موضوعات منظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة

جدول (8)

المواقع التي شغلتها موضوعات منظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة

الصحيفة الموقع		فلسطين		الحياة الجديدة		الاتجاه العام	
		ك	%	ك	%	ك	%
صفحات داخلية		١٤٧	٩٤.٨	١٤٧	٩٣.٦	٢٩٤	٩٤.٢
صفحة أولى داخلية معاً		٨	٥.٢	٤	٢.٥	١٢	٣.٩
صفحة أولى فقط		-	-	٦	٣.٨	٦	١.٩
المجموع		١٥٥	١٠٠%	١٥٧	١٠٠%	٣١٢	١٠٠%

تُشير معطيات الجدول السابق إلى أن معظم موضوعات منظمات حقوق الإنسان تم نشرها على الصفحات الداخلية، وذلك بنسبة (٩٤.٢%) من إجمالي موضوعات

المنظمات الحقوقية المنشورة في صفح الدراسة، وتلتها في الترتيب الثاني الموضوعات المنشورة في الصفحة الأولى والداخلية معاً بنسبة (٣.٨%)، وأخيراً الموضوعات المنشورة في الصفحة الأولى وحدها بنسبة (١.٩%). وعلى مستوى كل صحيفة على حدة، فقد كانت مواقع نشر موضوعات منظمات حقوق الإنسان كما يأتي:

١. الصفحات الداخلية: توافقت صفح الدراسة على نشر موضوعات منظمات حقوق الإنسان في هذه الصفحات بنسبة عالية، فبلغت في صحيفة فلسطين (٩٤.٨%)، بينما كانت في صحيفة الحياة الجديدة بمعدل (٩٣.٦%).

٢. الصفحة الأولى والداخلية معاً: وهي المادة الصحفية التي يكون جزء منها منشوراً في الصفحة الأولى وبقيتها في صفحة داخلية أو يشار إلى عنوانها في الصفحة الأولى ويعاد نشرها كاملاً في صفحة داخلية، وقد حازت هذه الفئة على الترتيب الثاني في صفح الدراسة، حيث كانت في صحيفة فلسطين بنسبة (٥.٢%)، بينما بلغت في صحيفة الحياة الجديدة معدل (٢.٥%).

٣. الصفحة الأولى فقط: وهي المادة الصحفية المنشورة كاملةً على الصفحة الأولى، وقد حازت هذه الفئة على الترتيب الثالث، وظهرت في صحيفة الحياة الجديدة بنسبة (٣.٨%)، مقابل غيابها تماماً في صحيفة فلسطين، وربما يرجع ذلك لقطع الصحيفة، فصحيفة فلسطين ذات القطع النصف (تابلويد) لا يمكنها نشر مادة صحفية كاملة على الصفحة الأولى إلا في حالات نادرة، بينما صحيفة الحياة الجديدة ذات القطع الكبير (الستاندر) يمكن أن تضع المواد الصحفية الصغيرة على نحو كامل في الصفحة الأولى، كما ورد في الجدول.

وتعكس نتائج تحليل موقع المادة الصحفية المنشورة في صفح الدراسة الملاحظات الآتية:

- تقاربت نتائج صحيفتي الدراسة فيما يتعلق بموقع نشر موضوعات منظمات حقوق الإنسان، ففي حين أن النتائج كانت متقاربة فيما يتعلق بنشر الموضوعات في الصفحات الداخلية، تقاربت أيضاً فيما يخص نشر الموضوعات على الصفحة الأولى أو الأولى والداخلية معاً، ولكن المقارنة هنا غير متكافئة؛ نظراً لاختلاف قطع الصحيفة، فصحيفة فلسطين من الصحف ذات القطع الصغير (تابلويد)، أما صحيفة الحياة الجديدة من الصحف ذات القطع الكبير (ستاندر)، ومن ثمّ كان هناك فرصة أكبر لدى صحيفة الحياة في التوسع بنشر الموضوعات في الصفحات الأولى والداخلية، ولكنها كانت قريبة من صحيفة فلسطين في نشر الموضوعات من حيث الموقع.

- لم تتعدّ نسبة موضوعات منظمات حقوق الإنسان المنشورة في الصفحات الأولى (٥.٨%) في كلتا الصحيفتين، وهو ما يعطي انطباعاً بضعف الاهتمام بهذه الموضوعات التي تُعبر عن قضايا على درجة عالية من الأهمية، مثل (قضايا الأسرى، والاستيطان، والطفل، وقضايا القتل، والقضايا المجتمعية، وغيرها..).

تاسعاً- مساحة موضوعات منظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة

جدول (9)

المساحة التي شغلتها موضوعات منظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة
بالسم^٢

المساحة الصحيفة	فلسطين		الحياة الجديدة		المجموع	
	المساحة بالسم ^٢	%	المساحة بالسم ^٢	%	المساحة بالسم ^٢	%
جميع صفحات أعداد الدراسة	٢٨٢٨	-	٢٣١٢	-	-	-
مساحة الصفحة الكاملة	٣٢*٢٥ ٨٠٠	-	٥٥*٣٥ ١٩٢٥	-	-	-
مساحة الأعداد كافة	٨٠٠*٢٨٢٨ ٢٢٦٢٤٠٠	١٠٠	٢٣١٢* =١٩٢٥ ٤٤٥٠٦٠٠	١٠٠	٦٧١٣٠٠٠	%١٠٠
مساحة موضوعات المنظمات	٢٧٤٨٦	١.٢١	٣٢٥٧٠	٠.٧٣	٦٠٠٥٦	١.٩٤
معدل مساحة الموضوعات في العدد الواحد	٣٠.٢	-	٣٥٧	-	-	-

يُظهر الجدول السابق نسبة مساحة موضوعات منظمات حقوق الإنسان، والتي تم حسابها في صحف الدراسة عن طريق قياس مساحة كل موضوع من موضوعات منظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة بالسم^٢، وجمعها في كل صحيفة على حدة، ومن ثم حساب مساحة الأعداد كافة بوساطة حساب مساحة الصفحة الواحدة لكل صحيفة وضربها في عدد صفحات جميع الأعداد، وأخيراً حساب نسبة الموضوعات من المساحة الكلية.

وتشير النتائج إلى أن نسبة المساحة التي أفردها صحف الدراسة لموضوعات قضايا منظمات حقوق الإنسان بلغت (١.٩٤%) من إجمالي مساحة الصحيفتين، وذلك مع تفاوت في درجة اهتمام كل صحيفة من حيث المساحة؛ إذ تفوقت صحيفة فلسطين من حيث اهتمامها بتلك القضايا على صحيفة الحياة الجديدة، حيث بلغت نسبة الموضوعات المتعلقة بقضايا منظمات حقوق الإنسان في صحيفة فلسطين (١.٢١%) من مساحة الصحيفة في أثناء مدة الدراسة، بينما بلغت نسبة الموضوعات نفسها في صحيفة الحياة الجديدة (٠.٧٣%) من مساحة الصحيفة.

ويمكن ملاحظة مساحة موضوعات منظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة "بالصفحة" حتى تُسهّل المقارنة بين الصحيفتين في الجدول الآتي:

جدول (10)

مساحة المواد المنشورة حول منظمات حقوق الإنسان بالصفحة

المساحة بالصفحة	الصحيفة	فلسطين	الحياة الجديدة	الإجمالي
المساحة المنشورة حول منظمات حقوق الإنسان (بالصفحة)	٣٤.٣٥	١٦.٩٢	٥١.٢٧	
متوسط المساحة المنشورة في العدد الواحد (بالصفحة)	٠.٣٨	٠.١٨	٠.٥٦	
متوسط عدد صفحات الصحيفة في العدد الواحد	٣١.١	٢٥.٤	٥٦.٥	

وتوضح النتائج السابقة أن المساحة التي أفردتها صحيفة فلسطين لقضايا منظمات حقوق الإنسان بلغت ضعف اهتمام صحيفة الحياة الجديدة، وذلك بالنسبة إلى حجم كل صحيفة وعدد صفحاتها، فقد منحت صحيفة فلسطين تلك القضايا ما معدله (٠.٣٨%) من الصفحة في العدد الواحد (ما يزيد قليلاً من ثلث صفحة من صفحاتها)، في حين منحت صحيفة الحياة الجديدة تلك القضايا (٠.١٨%) من الصفحة في العدد الواحد (ما يقارب خمس صفحة من صفحاتها).

أهم نتائج الدراسة:

١. أشارت النتائج إلى تنوع القضايا التي تعمل عليها منظمات حقوق الإنسان، بالذات على الساحة الفلسطينية، التي شملت قضايا الأسرى، والقضايا المجتمعية، وقضايا التنمية، والحريات السياسية، وقضايا القتل، والاستيطان، والطفل، وقضايا الانتهاكات العامة، وغيرها..

٢. بينت نتائج الدراسة أن قضايا الأسرى استحوذت على اهتمام منظمات حقوق الإنسان بنسبة كبيرة في المدة الزمنية للدراسة، نظراً للعديد من العوامل على رأسها الإضرابات الفردية التي قام بها الأسرى في مدة الدراسة، بالإضافة إلى الإضراب المفتوح عن الطعام "إضراب الكرامة" الذي خاضه الأسرى في سجون الاحتلال في ١٧ أبريل من العام ٢٠١٢م لمدة ٢٨ يوماً.

٣. استحوذت منظمات حقوق الإنسان الفلسطينية على اهتمام صحف الدراسة بنسبة عالية بلغت (٦٨.٦%) من نسبة الاهتمام العام لصحف الدراسة بمنظمات حقوق الإنسان، وكان على رأس هذه المنظمات (مركز الميزان، الهيئة المستقلة، مؤسسة التضامن، المركز الفلسطيني).

٤. توصلت النتائج إلى أن الدور الأبرز الذي يظهر لمنظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة هو "رصد انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي" بنسبة (٥٢.٩%)، وتفاوتت نسب ظهور الأدوار الأخرى للمنظمات، وهي (الرقابة، التنقيف والتنمية، رصد انتهاكات السلطات المحلية) في صحيفتي الدراسة، ففي صحيفة الحياة الجديدة كانت نسبتها متقاربة، بينما كان الظهور متفاوتاً في صحيفة فلسطين

التي أفردت مساحة واسعة لدور المنظمات في رصد انتهاكات الاحتلال، في حين أغفلت الأدوار الأخرى، التي جاءت بنسب ضئيلة.

٥. بينت النتائج أن صحف الدراسة لم تعطِ منظمات حقوق الإنسان أي سمات في معظم المضمون الصحفي الخاص بتلك المنظمات بنسبة (٨٥.٣%)، بينما أعطتها سماتٍ إيجابية بنسبة (١٤.١%)، وسماتٍ سلبية بنسبة (٠.٦%) فقط.

٦. أظهرت النتائج أن صحف الدراسة تتعامل بانتقائية مع مواد منظمات حقوق الإنسان التي تُظهر أحد أطراف الانقسام جهة مُنتهكة لحقوق الإنسان، فبينما اهتمت صحيفة فلسطين بإظهار (حكومة رام الله) جهة فاعلة للانتهاك، اهتمت صحيفة الحياة الجديدة بإظهار (حكومة غزة) بوصفها جهة مُنتهكة لحقوق الإنسان، وهذا يرجع بالتأكيد للاتجاه الأيديولوجي لكل صحيفة من صحف الدراسة، والانقسام (أو الخلاف) الدائر بينهما.

٧. أظهرت النتائج أن ثمة خللاً كبيراً في استخدام صحف الدراسة للأشكال الصحفية لدى تغطيتها لقضايا منظمات حقوق الإنسان، حيث لوحظ هيمنة الطابع الإخباري على التغطية الصحفية بنسبة (٩٧%)، إلى جانب ضعف الاهتمام بالتغطية الفكرية المعمقة "المقالات الصحفية" (١.٣%)، مقابل تجاهل الصحف لأنواع الصحفية التفسيرية الشارحة لمواقف الشخصيات وآرائها إزاء المنظمات الحقوقية وأنشطتها المختلفة "الأحاديث والتحقيقات الصحفية" (٠.٣%).

٨. بينت النتائج أن صحف الدراسة أعطت اهتماماً منطقياً لموضوعات منظمات حقوق الإنسان من حيث مصاحبتها للصور، ذلك أن أقل من خمس الموضوعات تقريباً صاحبته صور، مما يعني أن موضوعاً من بين خمسة موضوعات تتعلق بمنظمات حقوق الإنسان قد صاحبته صور، وهي نسبة معقولة بالنظر إلى استخدام الصحيفة للصور مع الموضوعات الأخرى التي لا تتعلق بالدراسة.

٩. أظهرت النتائج أن نسبة موضوعات منظمات حقوق الإنسان المنشورة في الصفحات الأولى لم تتعدَّ (٥.٨%) في كلتا الصحفيتين، وهو ما يعطي انطباعاً بضعف الاهتمام بهذه الموضوعات التي تُعبر عن قضايا على درجة عالية من الأهمية، مثل (قضايا الأسرى، والاستيطان، والطفل، وقضايا القتل، والقضايا المجتمعية، وغيرها..).

١٠. أدت صحف الدراسة دوراً في نشر الموضوعات الخاصة بمنظمات حقوق الإنسان التي تُظهر جهات بعينها فاعلة للانتهاك، فبينما ركزت صحيفة فلسطين على نشر موضوعات المنظمات الحقوقية التي تُظهر حكومة رام الله بصفتها جهة فاعلة للانتهاك، ركزت صحيفة الحياة الجديدة كذلك على المواد التي تُظهر حكومة غزة بصفتها جهة فاعلة للانتهاك، وفي المقابل تجاهلت صحيفة فلسطين نشر أي موضوعات للمنظمات الحقوقية تُظهر حكومة غزة جهة فاعلة لانتهاكات حقوق الإنسان.

الملاح العامة لصورة منظمات حقوق الإنسان في صحف الدراسة:

أظهرت الدراسة أن الصحف الفلسطينية عينة الدراسة (فلسطين، والحياة الجديدة) لم تسع لتشكيل صورة محددة عن منظمات حقوق الإنسان، ولم تمنحها اهتماماً كافياً من حيث طبيعة التغطية الصحفية، أو من حيث الاهتمام بفئات الشكل، مثل: (المساحة، الموقع، الصور)، غير أن بعض الموضوعات المتعلقة بتلك المنظمات غلبت عليها الصورة الإيجابية النسبية لمنظمات حقوق الإنسان، مثل كونها وطنية، ونشيطة، وقائمة بدورها، باستثناء ظهور بعض السمات السلبية بنسبة ضئيلة جداً.

وقد عالج الصحف موضوعات منظمات حقوق الإنسان مُبَيِّنَةً دورها المهم في رصد وتوثيق وملاحقة انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي، إضافة إلى اهتمام تلك الصحف بنشر المواد الصحفية المتعلقة بمنظمات حقوق الإنسان في إطار إظهار الجهات -التي لا تتوافق مع أيديولوجية الصحيفة- أنها منتهكة لحقوق الإنسان. ولم تكن هناك فروق بين صحيفتي الدراسة في رسم تلك الصورة، فقد تشابهت النتائج في كثير من الأحيان بين الصحيفتين، إلا أن الصحف اختلفت في تبنيها لبعض قضايا منظمات حقوق الإنسان، مثل: اهتمام صحيفة الحياة الجديدة بقضايا التنمية المتعلقة بمنظمات حقوق الإنسان على نحو لافت، بالإضافة إلى اهتمام صحيفة فلسطين بقضايا الأسرى بنسبة كبيرة.

هذا بالإضافة إلى تبني صحف الدراسة لموضوعات منظمات حقوقية بعينها، كاهتمام صحيفة فلسطين بما يصدر عن مؤسسة التضامن الدولي ومركز أحرار وهي منظمات حقوقية مهتمة بالأسرى، واهتمام صحيفة الحياة الجديدة بأنشطة وتقارير الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، ومركزي شمس ورام الله المعنيان بالأنشطة التنقيفية والتنموية.

توصيات الدراسة

١. يجب على الصحف الفلسطينية أن تعطي مزيداً من الاهتمام بواقع منظمات حقوق الإنسان وتقاريرها وأنشطتها؛ نظراً لأهمية دور تلك المنظمات في الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني، وتسليل الضوء على الجرائم الواقعة بحقه.

٢. ضرورة تعامل الصحف الفلسطينية مع منظمات حقوق الإنسان الفلسطينية المحلية على نحو متوازن، دون الاعتماد على بعض المنظمات، وإقصاء أخرى.

٣. زيادة اهتمام الصحف بإظهار دور منظمات حقوق الإنسان في التنقيف والتنمية، بالإضافة إلى تسليط الضوء على الدور الرقابي لتلك المنظمات في ظل العجز الرسمي.

٤. ضرورة تنويع التغطية الصحفية المتعلقة بموضوعات منظمات حقوق الإنسان، والاتجاه إلى التغطية التفسيرية، وعدم الاعتماد على التغطية الإخبارية

فقط، والاعتماد -إلى جانب تقديم المعلومة- على تفسير وتوضيح وتحليل المعلومات، وربطها بمختلف العوامل.

٥. ينبغي على الصحف الفلسطينية أن تعطي مزيداً من الاهتمام بقضايا منظمات حقوق الإنسان من حيث موقعها في تلك الصحف، ولا سيما أن قضايا هذه المنظمات تكون أحياناً من صميم القضايا الوطنية، كقضايا (الاستيطان، والأسرى، والانتهاكات العامة، والحريات السياسية، .. وغيرها).

٦. ينبغي لمنظمات حقوق الإنسان الفلسطينية أن تلتفت لجميع القضايا التي يمر بها المجتمع في مجال حقوق الإنسان، وأن تركز على جميع الأدوار المطلوبة منها في مجالات (الرقابة، ورصد الانتهاكات المختلفة، والتثقيف والتنمية، .. وغيرها).

٧. ممارسة العمل الحقوقي بمهنية وموضوعية في توثيق انتهاكات حقوق الإنسان، والابتعاد عن الوقوع في حالة الاستقطاب الحزبي، والانحياز لأطراف معينة.

المراجع والمصادر :

(١). نسرين حسونة، "الخطاب الصحفي الفلسطيني نحو قضايا حقوق الإنسان المدنية والسياسية- دراسة تحليلية مقارنة"، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة: الجامعة الإسلامية، قسم الصحافة بكلية الآداب، ٢٠١٤م.

(١). نبيل خليل، "دور الصحافة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة لدى الرأي العام الفلسطيني- دراسة ميدانية"، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: معهد البحوث والدراسات الإعلامية، قسم الدراسات الإعلامية، ٢٠١٢م.

(1). A. Jamal & S. Bsoul, "The Marginality of Human Rights Discourse in Local Arabic Newspapers", Nazareth: Media Center for Arab Palestinians in "Israel", 2012.

(١). تابر الجرادات، "صورة الولايات المتحدة الأميركية كما يراها أساتذة الجامعات الفلسطينية"، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان: جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب، قسم الإعلام، ٢٠١١م.

(١). خضر شعت، "منظمات حقوق الإنسان في المجتمع الفلسطيني-دراسة تحليلية قطاع غزة نموذجاً"، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة: جامعة الأزهر، قسم التاريخ والعلوم السياسية بكلية الآداب، ٢٠١١م.

(١). أسامة قرطام، "اتجاهات خطاب الصحافة المصرية تجاه قضايا حقوق الإنسان في عصر العولمة"، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠١١م.

(١). هناء صالح، "دور الإعلام في تشكيل صورة منظمات المجتمع المدني لدى الرأي العام المصري"، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ع1 و ع2، أكتوبر-ديسمبر ٢٠٠٩م، يناير-مارس ٢٠١٠م، ص ٤١١-٤٩٩.

(١). إياد القراء، "دور المواقع الإلكترونية الفلسطينية في نشر ثقافة حقوق الإنسان"، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠١٠م.

(١). أيمن أبو نقيرة، "الصورة الإعلامية لانتفاضة الأقصى في الصحافة العربية"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزيرة، كلية علوم الاتصال، قسم الإعلام، ٢٠٠٧م.

(1). Ostini Jennefer Anne: Discourse Of morality: "the news media human rights and foreign policy in twentieth century united states" PH.D dissertation, University of Minnesota, 2000.

(1) . James Watson, Media Communication: An Introduction to Theory and Process, 2nd ed. (London: Palgrave Macmillan, 2006) .P. 35

(1). ديفلير ملفين وساندرا روكيتش، نظريات وسائل الاعلام، ترجمة: كمال عبد الرؤوف (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م) ص ٣٦٥.

(1) . Want Waya, The public and the national agenda: how to learn about important issues (New Jersey: worldwide , 1997) p. 4

(1) . Stephen W. Littlejohn, Theories of Human Communication, 10th ed. (California: wave land press inc, 2011) p. 381

(1) . Craig B. Carroll and McCombs, Agenda sitting effect of business news on the public images and opinion corporation, Corporate reputation review, Vol. 6. No. 1, 2003, p. 36

(1). حسن عماد مكاي وليلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط ٩ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٠م) ص ٢٨٨.

(1). سمير حسين، بحوث الإعلام، ط ٢ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٥م) ص ١٣١.

(1). أحمد بدر، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م) ص ٤٦.

(1). سمير حسين، تحليل المضمون، ط ١ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٣م) ص ١٠٢.

(1). عاطف عدلي العبد عبيد، تصميم وتنفيذ استطلاعات وبحوث الرأي العام والإعلام: الأسس النظرية والمناهج التطبيقية (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٢م) ص ٥٠.

(1). شادن نصير، صورة الشرطة عند الجمهور: الصورة الذهنية والرأي العام، ط ١ (القاهرة: ايتراك للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م) ص ١٠١.

دراسة مقارنة بين النخبتين الفلسطينية والإسرائيلية وعملية السلام الفلسطينية – الاسرائيلية

صقر الجبالي

رئيس قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية،
جامعة النجاح الوطنية، نابلس

دراسة مقارنة بين النخبتين الفلسطينية والإسرائيلية وعملية السلام الفلسطينية - الإسرائيلية

ملخص الدراسة :

شكل متغير الانتماء الحزبي لإعضاء النخبتين الإسرائيلية والفلسطينية عنصر هام لتأييد اتفاق أوسلو خصوصاً لدى أعضاء الحزب الحاكم الإسرائيلي، وحركة فتح داخل منظمة التحرير، وظهر أن الأحزاب العلمانية أكثر تأييد من الأحزاب الدينية والقومية لدى أعضاء النخبتين. وأن النخبة الإسرائيلية أكثر أنفتاحاً وتمثيلاً من النخبة الفلسطينية؛ وتتشابه النخبتين من حيث ارتفاع نسبة التأييد لأسلو عند كبار السن وانخفاضها لدى صغار السن، وتتساوى نسبة الأجمالي من المؤيدين المولدين داخل فلسطين لدى النخبتين لتصل حوالي ٥١%.

وظهر وجود علاقة طردية بين ارتفاع مستوى تعليم عضو النخبتين وزيادة تأييدهم للعملية السلمية. وترتفع نسبة إجمالي التأييد بين أعضاء النخبتين الدارسين في الجامعات الشرقية لتصل لنسبة ٨٧.٥%، تليها بنسبة ٦٠% في الجامعات الغربية. وتزداد نسبة التأييد بين الاعضاء المسلمين والمسيحيين أكثر منها بين اليهود. ويلاحظ ارتفاع نسبة تجنيد المؤسسة العسكرية في النخبة الإسرائيلية لتصل لنسبة ٩٤.٢٨%، وانخفاضها بنسبة ٩.٢% في النخبة الفلسطينية. وهناك ارتفاع نسبة التأييد إلى ٧٥% بين ذوى الخلفيات والمناصب المدنية في النخبة الإسرائيلية؛ وترتفع نسبة التأييد بين أعضاء النخبة الفلسطينية بين ذوى الخلفيات والمناصب العسكرية لتصل إلى ٦٦.٧%.

الملخص باللغة الإنجليزية

Party affiliation of both Palestinian and Israeli elites has played a significant role in adopting Oslo agreement especially for the ruling Israeli elite and Fatah members of the PLO. The secular parties in the Israeli government adopt the agreement more than religious and national parties; they have also shown more open tendencies towards Oslo Pact than their Palestinian counterparts. The old and those who were born inside Palestine in both elites support the agreement unlike the young or those who were born outside. The study also shows that the higher the level of education, the more support to the agreement mainly among those who received education in Eastern European universities (87%). Moslems and Christians-in both sides- adopt the agreement more than Jews. Military recruitment in the Israeli elite is much higher than that in the Palestinian side (94.28 % and 9.2% respectively). Finally, Israeli civil employees back the agreement more than those working in the military (75 %); while Palestinians with military background support the Pact more than those with civil backgrounds (66.7 %).

مقدمة

بعد قرار المشاركة العربية في مؤتمر مدريد عام ١٩٩٣، جاء اتفاق إعلان المبادئ الفلسطيني – الإسرائيلي ليشكل رسمياً بداية إقامة علاقات بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وفي الوقت الذي كانت تجرى فيه جلسات التفاوض العلنية لمؤتمر مدريد ١٩٩١ بين الفريق الفلسطيني (ضمن الوفد الأردني) برئاسة حيدر عبد الشافي، والوفد الإسرائيلي المشكل من حكومة أسحاق رابين، جرت مفاوضات سرية بين وفد منظمة التحرير ضم محمود عباس وأحمد قريع وحسن عصفو وياسر عبد ربه؛ وضم الوفد الإسرائيلي طاقم من وزارة الخارجية الإسرائيلية بقيادة أوري سافير. ويبدو أن مرحلة المفاوضات السابقة منذ انعقاد مؤتمر مدريد مهدت السبيل لإسرائيل وفلسطيناً لاستيعاب "المفاجأة" وتقبلها والتعامل معها كواقع قائم. على المستويين السياسي والشعبي على حد سواء.

شغلت الكنيست الثالثة عشرة مهام منصبها لمدة أربع سنوات تقريباً وخلالها كانت هناك حكومتان – الحكومة الخامسة والعشرون برئاسة يتسحاق رابين، وبعد مقتله – الحكومة السادسة والعشرون برئاسة شمعون بيرس. حقق حزب العمل لأول مرة فوزاً في الانتخابات (منذ أن خسر في الانتخابات للكنيست التاسعة) ونال ٤٤ مقعداً إزاء ٣٥ مقعداً نالها الليكود، وأقام رابين حكومة شارك فيها ما عدا حزب العمل كذلك الأحزاب ميرتس وشاس.

وعلى خلفية اتفاقية إعلان المبادئ مع الفلسطينيين انسحب شاس من الحكومة، وبقت الحكومة حكومة انتقالية تستند إلى دعم من أحزاب المعارضة – الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة (حداش) والحزب العربي الديمقراطي.

وكانت الأحداث المركزية خلال فترة عمل الكنيست الثالثة عشرة هي توقيع اتفاقيات أوسلو مع الفلسطينيين، وتوقيع معاهدة السلام الإسرائيلية الأردنية ومقتل رئيس الحكومة يتسحاق رابين، على يد أحد الإسرائيليين عام ١٩٩٥.

بالإضافة لقد غيرت الحكومة برئاسة العمل من اتجاه عملية السلام التي شرعت فيها الحكومة التي سبقتها بعد مؤتمر مدريد. وبعد طرد ٤١٥ نشيطاً من نشطاء "حماس" و"الجهاد الإسلامي" إلى لبنان في كانون الأول ١٩٩٢، وفي أعقاب الجمود الحاصل في محادثات واشنطن، بدأت إسرائيل بإجراء مفاوضات سرية مع منظمة التحرير الفلسطينية في النرويج – مفاوضات بدأت بمثابة مبادرة شخصية لعضو الكنيست يوسي بيلين .

وفي ١٣ أيلول ١٩٩٣ تم توقيع إعلان المبادئ (أوسلو ١) بشأن الاعتراف المتبادل بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وخروج إسرائيل من غزة وإقامة سلطة فلسطينية. وبالرغم من أنه في هذه المرحلة لم يدر الحديث حول إخلاء مستوطنات يهودية، إلا أنه الاتفاقية أثارت خلافات في صفوف الشعب الإسرائيلي والكنيست، إذ حاض الحملة ضد العملية الزعيم الجديد لليكود، عضو الكنيست بنيامين نتنياهو .

وفي التصويت على اقتراح بسحب الثقة من الحكومة الذي تم طرحه على الكنيست في ضوء الاتفاقية في ٢٣ أيلول ١٩٩٣ صوت ٦١ عضواً من أعضاء الكنيست ضد الاتفاقية في حين صوت ٥٠ إلى جانبها امتنع ثمانية وغاب عضو واحد عن القاعة خلال التصويت (saqer,jabali,2014).

وفي ٢٧ أيلول ١٩٩٥ تم توقيع اتفاقية أخرى (أوسلو٢) بين إسرائيل والفلسطينيين في طابا، تعهدت فيها إسرائيل بالخروج من المناطق السكنية المكتظة في الضفة الغربية وقطاع غزة بما فيها ست مدن، كما أُنقِص على إجراء انتخابات لاختيار أعضاء المجلس التشريعي والذي تم في ١٩٩٦\١١\٢٠. (موقع الكنيست، الكنيست الثالثة عشرة: الدورة الحادية والثلاثون، أنظر أخذت بتاريخ ٢٠١٤\٨\٣٠ موقع الكنيست:

http://www.knesset.gov.il/review/ReviewPage.aspx?lng=2&kn_s=13

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة لإجراء دراسة مقارنة بين النخبتين الفلسطينية والإسرائيلية وعملية السلام الفلسطينية - الإسرائيلية، وذلك من خلال دراسة وتحليل الخصائص الاجتماعية - الاقتصادية، ومصادر التجنيد لكل من النخبتين الفلسطينية والإسرائيلية وأثر ذلك على توجههما نحو عملية السلام الفلسطينية - الإسرائيلية،

مشكلة الدراسة: تكمن مشكلة الدراسة إلى التعرف من خلال المقارنة عن مدى تأثير الانتماء تكوينات الخصائص الاجتماعية - الاقتصادية لكل من النخبتين الفلسطينية والإسرائيلية وأثر ذلك على توجههما نحو عملية السلام الفلسطينية - الإسرائيلية، وكذلك معرفة أثر مصادر تجنيد النخبتين الفلسطينية والإسرائيلية على توجههما نحو عملية السلام الفلسطينية - الإسرائيلية، وبالتالي معرفة أوجه الشبه والخلاف في المتغيرات والخصائص بين النخبتين، وهذا ما تسعى إليه الدراسة.

تساؤلات الدراسة:- تسعى الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية:

١. هل هناك علاقة بين الانتماء السياسي لعضو النخبتين الفلسطينية والإسرائيلية وتوجهه نحو عملية السلام الفلسطينية - الإسرائيلية؟
 ٢. هل هناك علاقة بين الخصائص الاجتماعية - الاقتصادية (معدل العمر، ومكان الولادة، والمستوى العلمي، ومكان الدراسة، الديانة) لعضو النخبتين الفلسطينية والإسرائيلية وتوجهه نحو عملية السلام الفلسطينية - الإسرائيلية؟
 ٣. هل هناك علاقة بين مصادر تجنيد عضو النخبتين الفلسطينية والإسرائيلية وتوجهه نحو عملية السلام الفلسطينية - الإسرائيلية؟
- فرضيات الدراسة:** تنطلق الدراسة من الفرضيات الرئيسة التالية:
١. هناك علاقة بين الانتماء السياسي لعضو النخبتين الفلسطينية والإسرائيلية وتوجهه نحو عملية السلام الفلسطينية - الإسرائيلية.

٢. هناك علاقة بين الخصائص الاجتماعية – الاقتصادية (معدل العمر، ومكان الولادة، والمستوي العلمي، ومكان الدراسة، الديانة) لعضو النخبتين الفلسطينية والإسرائيلية وتوجه نحو عملية السلام الفلسطينية – الإسرائيلية.

٣. هناك علاقة بين مصادر تجنيد عضو النخبتين الفلسطينية والإسرائيلية وتوجه نحو عملية السلام الفلسطينية – الإسرائيلية.

منهج الدراسة: تستخدم الدراسة منهجين الأول هو منهج النخبة لدراسة إرتباط مكونات النخبة الاجتماعية والاقتصادية الذاتية وتأثيرها على سلوك أعضائها السياسي. والمنهج الثاني هو المنهج المقارن لمعرفة أوجه الشبه والخلاف بين النخبتين الفلسطينية والإسرائيلية وتأثير ذلك على توجههما نحو عملية السلام الفلسطينية – الإسرائيلية، ومحاولة التنبؤ لما قد يطرأ من تغيير في مكونات النخبتين الفلسطينية والإسرائيلية وأثر ذلك على توجههما تجاه عملية السلام الفلسطينية – الإسرائيلية. بالتالي يمكن التنبؤ بمستقبل عملية السلام.

وتستخدم الدراسة منهج النخبة في دراستها للأصول الاجتماعية والاقتصادية لأعضاء النخبة الوزارية الإسرائيلية؛ وذلك لمعرفة مدى العلاقة بين الانتماء الحزبي والخصائص الاجتماعية لأعضاء النخبتين الإسرائيلية والفلسطينيين وبين توجه الأعضاء نحو عملية السلام.

وهناك اتجاهان في موضوع تكوين النخبة، الأول: يرى أن فرصة أي مواطن في دخول النخبة لا علاقة لها بالمهنة، والتعليم، والاتجاه السياسي، والانتماء الحزبي، والأصل العائلي، والسن، والنوع، والدين، والأصل العرقي ... الخ، ولذا تكون كل شريحة اجتماعية ممثلة في بنية النخبة. والاتجاه الثاني على النقيض من ذلك، لأنه قد يتوقف الدخول إلى النخبة على كل هذه العوامل، الأمر الذي يعني احتكار أصحاب المكانات العليا اقتصادياً واجتماعياً القيادة السياسية والنخبة السياسية. تساند الاتجاه الثاني نتائج دراسات شتى حول الأصول الاجتماعية للنخب السياسية، وإمكانية ربط الخلفية الاجتماعية لأعضاء النخبة بأدائهم السياسي(المنوفي، ١٩٨٥، ص ٦١-٧١).

وقد عرف موسكا وباريتو Pareto النخبة بأنها فئات من الناس تمارس السلطة السياسية مباشرة، وتكون في وضع يؤثر بشدة في عملية ممارستها، كما أدركا أن النخبة الوزارية تتألف من فئات اجتماعية متميزة. وعرفها رايت ملز بأنها مفهوم يرتبط بالقوة، ويحدد النخبة بأنهم أولئك الذين يتحكمون بالقوة داخل المجتمع سواء أكانت تلك القوة عسكرية أم اقتصادية أم سياسية(بركات، ١٩٨٣، ص ٧٠-٧٢). أما تيسير الناشف فعرفها بأنها تتكون من الأشخاص الذين يملكون ويمارسون السلطة السياسية بدرجة أعظم من دور بقية أشخاص مجتمعهم(الناشف، ١٩٧٥، ص ١٣١).

فالنخبة الوزارية التي وصفها موسكا وباريتو بأنها تتألف من أولئك الذين يشغلون المراكز السياسية الهامة في المجتمع ويملكون مقاليد القوة فيه (بوتومور، ١٩٨٥، ص ٥٠).

ويقصد بالنخبتين التشريعتين الإسرائيلية (الكنيست) وهم أعضاء السلطة التشريعية (الكنيست) الثالثة عشرة في الدورة الحادي والثلاثون والبالغ عددهم ١٢٠ نائباً الذين صوتوا على بلاغ الحكومة بخصوص اتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية - الإسرائيلية بيوم ١٩٩٣/٩/٢٣ (تصويت حجب الثقة أو سلو ١). في حين يقصد بالنخبة الفلسطينية هم أعضاء المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية البالغ عددهم آنذاك ١٠٧ عضواً صوت منهم ثلاثة وثمانون على اتفاق أو سلو ١ بتاريخ ١٩٩٣/١٠/١١. يذكر أن المجلس المركزي لمنظمة التحرير تشكل عام ١٩٧٩ باعتباره هيئة منبثقة عن المجلس الوطني.

كما تستخدم الدراسة المنهج المقارن الذي اتجهت إليه معظم الدراسات الحديثة على أساس أن المنهج المقارن ضروري لإثبات النظريات والوصول إلى قواعد عامة. وتبدأ الدراسة المقارنة باستمرار بمرحلة وصفية تحليلية للظواهر السياسية المراد دراستها لاكتشاف أوجه الشبه والخلاف بينهما، سواء كانت هذه المقارنة مكانية، أو زمانية، أو موضوعية.

كما يهدف المنهج المقارن في النهاية إلى استخلاص نتائج وقواعد عامة غير محددة بزمان ومكان، ولكي تكون النتائج دقيقة يجب أن تزداد الحالات المدروسة لأن تعددها يتيح المجال لاستبعاد تأثير الحالات الخاصة والمتطرفة (بركات، نظام، وعثمان الرواف ومحمد الحلو، ١٩٨٩، ص ٢٣).

لذلك تأتي هذه الدراسة، والتي سنتناول هذا الموضوع على النحو التالي:-

الانتماء الحزبي لأعضاء النخبتين الإسرائيلية والفلسطينية واتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية

يلعب الانتماء الحزبي والعائدي دوراً بارزاً في التوجه السياسي لعضو النخبة، وهذا يظهر من خلال تحليل العلاقة بين الانتماء الحزبي والعائدي للنخبة التشريعية الإسرائيلية واتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية، أن هناك علاقة بين الانتماء الحزبي لعضو النخبتين الإسرائيلية والفلسطينية وتبني العضو لاتفاقية أو سلو (١).

فقد أيد الاتفاق جميع أعضاء حزب العمل وميرتس والجهة الديمقراطية للسلام والقائمة العربية الموحدة، بينما عارضها جميع الوزراء من الأحزاب الدينية وهي تسوميت، والحزب الديني القومي (المفدال)، ويهودايت هتوراه، وموليدات، كما عارضها ٩٣.٧٥% من أعضاء حزب الليكود، وأمتنع كل أعضاء حزب الاتحاد العالمي للشرقيين المتمسكين بالتوراه، و ٦.٢٥% من أعضاء حزب الليكود، انظر جدول (١).

جدول (١)

الانتماء الحزبي للنخبة التشريعية الإسرائيلية واتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية

(أُسْلُو ١)

الموقف		مويد		معارض		امتناع		المجموع	
		عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
الانتماء الحزبي									
العمل		٤٢	٦٨.٨٦					٤٢	١٠٠
ميرتس		١٢	١٩.٦٨					١٢	١٠٠
الجبهة الديمقراطية للسلام		٤	٦.٥٦					٤	١٠٠
القائمة العربية الموحدة		٣	٤.٥٠					٣	١٠٠
الليكود				٣٠	٦٠	٢	٢٥	٣٠	١٠٠
تسوميت				٧	١٤			٧	١٠٠
الحزب الديني القومي – المفدال				٦	١٢			٦	١٠٠
يهودات هتوراه				٥	١٠			٥	١٠٠
موليدت				٢	٤			٢	١٠٠
الاتحاد العالمي للشرقيين المتمسكين بالتوراه						٦	٧٥	٦	١٠٠
المجموع:		٦١	١٠٠	٥٠	١٠٠	٨	١٠٠	١١٩	١٠٠

ويلاحظ من خلال تحليل جدول (١) المتعلقة بالانتماء الحزبي واتفاقية أُسْلُو ١ أن ٦٨. 86% من المؤيدين هم من حزب العمل، و ١٩.٦٨% من ميرتس و ٦.٥٦% من الجبهة الديمقراطية للسلام و ٤.٥٠% من القائمة العربية الموحدة. في حين بلغت نسبة المعارضين لاتفاق أُسْلُو من أعضاء الليكود ٦٠% الذي سبق وأن صوت من اعضائه على اتفاقية كامب ديفيد، وهناك ١٤% من تسوميت، و ١٢% من والحزب الديني القومي (المفدال) و ١٠% من يهودايت هتوراه، و ٤% من موليدات. في حين نجد أن ٧٥% من أعضاء الذين أمتنعوا عن تأييد اتفاق أُسْلُو ١ هم أعضاء حزب الاتحاد العالمي للشرقيين المتمسكين بالتوراه، و ٢٥% منهم من حزب الليكود.

جدول (٢)
نمط تصويت أعضاء النخبة الفلسطينية على اتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية
الإسرائيلية (أسلو)

الموقف		مويد		معارض		امتناع		المجموع	
الانتماء الحزبي		عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
المستقلون		٤٠	٥٠	١٨	٤٥	٢	٥	٤٠	١٠٠
فتح		٢٤	٧٧.٤			٧	٢٢.٦	٣١	١٠٠
حزب الشعب الفلسطيني		٤	١٠٠					٤	١٠٠
حزب الاتحاد الديمقراطي		٣	١٠٠					٣	١٠٠
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين				٥	١٠٠			٥	١٠٠
الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين				٣	١٠٠			٣	١٠٠
حركة الجهاد الإسلامي (بيت المقدس)				٣	١٠٠			٣	١٠٠
حركة الجهاد الإسلامي (كتائب الأقصى)						١	١٠٠	١	١٠٠
جبهة التحرير الفلسطينية		١	٣٣.٣	٢	٦٦.٧			٣	١٠٠
المجموع:		٥٥	١٠٠	٥٥.٦	٣٤	٣٤.٣	١٠.١	٩٩	١٠٠

ويظهر من تحليل الجدول (٢) أن أعضاء النخبة الفلسطينية لحركة فتح أيدوا العملية السلمية بنسبة ٧٧.٤% وأمتنع ٢٢.٦% منهم عن التصويت، وأيد كل أعضاء حزب الشعب الفلسطيني وحزب الاتحاد الديمقراطي وجبهة النضال الشعبي العملية السلمية بنسبة ١٠٠%، في حين أن ٣٣.٣% من أعضاء النخبة المنتمين لجبهة التحرير الفلسطينية أيدوا العملية السلمية وعارضها ٦٦.٧% منهم.

و بلغت نسبة المعارضة لعملية السلام بين أعضاء النخبة المنتمين الى الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وجبهة التحرير العربية وحركة الجهاد الاسلامي (بيت المقدس) ١٠٠% اما عضو النخبة السياسية المنتمي لحركة الجهاد الاسلامي (كتائب الاقصى) قد امتنع عن التصويت. و بلغت نسبة المؤيدين من أعضاء النخبة الفلسطينية للعملية السلمية ٥٥,٦% و عارضها ٣٤,٣% وامتنع عن التصويت ١٠,١%.

تمكن الباحث من معرفة الانتماء الحزبي ل (٩٩) عضو من أعضاء المجلس المركزي من أصل ١٠٧ أعضاء، أفراد، بنسبة (٩٢.٥٢%)، وتعدر الحصول على أي معلومات عن ثمانية أشخاص، وبلغ مجموع الأفراد الذين تمت مقابلتهم شخصياً (٧٠) بنسبة ٦٥.٤٤% (خلال عامي ١٩٩٦ - ١٩٩٧) من المجتمع الدراسي.

يذكر أن عدد الاعضاء الذين حضرو الاجتماع عند التصويت في المجلس المركزي عام ١٩٩٣ كانوا ٨٣ عضواً، وان معظم الغائبين عن التصويت اعلنو معارضتهم، و انتهت عملية التصويت بإعلان رئيس المجلس موافقة المجلس المركزي الفلسطيني على اتفاق اعلان مبادئ بأثنتين وستين صوتاً مع معارضة سبعة اصوات و امتناع ٨ عن التصويت (الدجاني، احمد، ١٩٩٤، ص ص ٣٥١ - ٣٥٣).

يتضح من خلال المقارنة لتحليل الانتماء الحزبي لأعضاء النخبتين الإسرائيلية والفلسطينية ما يلي:

١. أعضاء النخبتين المنتمين لأعضاء الاحزاب العلمانية واليسارية في كلا النخبتين أكثر ميلاً لتأييد عملية السلام من أعضاء النخبتين ذوى التوجه القومي واليساري.

٢. أن التوجه القومي لأعضاء النخبتين شكل عامل حاسم لتأييد العملية السلمية بين أعضاء النخبة الإسرائيلية خصوصاً لدى النواب العرب الفلسطينيين، فأن حوالي ١١% من أعضاء النخبة الإسرائيلية الذين أيدوا اتفاق أوسلو هم من العرب، ولولا تأييدهم للاتفاق لما نجحت عملية التصويت في الكنيست.

٣. بالرغم من أن تصويت أعضاء السلطة التشريعية الإسرائيلية قد قرن التصويت على اتفاق أوسلو بالتصويت على الثقة بالحكومة. إلا أن تصويت أعضاء المجلس المركزي لمنظمة التحرير كان تصويتاً على أوسلو فقط.

٤. كاد الائتلاف الحكومي لحكومة أسحاق رابين أن يتعرض للانهيار لولا قيام بعض أحزاب المعارضة من أعضاء الجبهة الديمقراطية للسلام والقائمة العربية الموحدة بتأييد اتفاق أوسلو وبنفس الوقت انقاذ الحكومة الإسرائيلية من الانهيار رغم أنهم معارضة، وهذا قد يماثل بدرجة كبيرة مع ما قام به ياسر عرفات من رعاية عملية أنشقاق قادها ياسر عبد ربه عن الجبهة الديمقراطية بزعامه نايف حواتمة التي عارضت اتفاق أوسلو رغم تقدمها عام ١٩٧٤ بالبرنامج المرحلي

لمنظمة التحرير الذي دعا إلى إنشاء سلطة فلسطينية على أي جزء تنسحب إسرائيل منه أو يتم تحريره، وأستخدام كافة الوسائل بما فيها الكفاح المسلح. ٥. رغم أن الحكومة الإسرائيلية وحكومة منظمة التحرير الفلسطينية أيد إعضائها من الحزب الحاكم اتفاق أوسلو بدعم من المعارضة، لكن حاجة الحزب الحاكم في إسرائيل ممثل بحزب العمل للمعارضة خارج تشكيلة الائتلاف الحكومي (والجبهة الديمقراطية للسلام والقائمة العربية الموحدة) للتصويت على الاتفاق أكثر بكثير من حاجة حركة فتح كحزب حاكم للمعارضة ممثلة بحزب الاتحاد الديمقراطي (فدا) وحزب الشعب، فالحكومة الفلسطينية التي ترأسها ياسر عرفات بحاجة لإطفاء طابع الشرعية على قرارات القيادة الفلسطينية.

٦. رغم أن الحكومة الإسرائيلية وحكومة منظمة التحرير الفلسطينية كانت لديها معارضة شديدة للعملية السلمية خاصة في إسرائيل أكثر منها بكثير بين الفلسطينيين: ففي إسرائيل اغتال أحد الإسرائيليين اسحاق رابين رئيس الحكومة الإسرائيلية التي توصلت لاتفاق أوسلو مع الفلسطينيين، وتقف حكومة شارون بدس السم لياسر عرفات التي توصل لاتفاق أوسلو مع إسرائيل مما أدى إلى استشهاده بتاريخ ٢٠١٤/١١/١١.

٧. يلاحظ أن معظم الفصائل البارزة التي كانت تعارض اتفاق أوسلو (مثل الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) قد انخرطت بمؤسسات السلطة الفلسطينية والتي هي أبرز أفراتز اتفاقيات أوسلو، إضافة إلى انخراط ثلاثة أعضاء (هم عباس زكي وابو ماهر غنيم، وصخر حبش) من أصل أربعة أعضاء من إعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح قد صوتوا ضد أوسلو لكنهم أنخرطوا بمؤسسات السلطة الفلسطينية باستثناء فاروق القدومي الذي استمر في معارضته لاتفاق أوسلو.

الخصائص الاجتماعية - الاقتصادية لأعضاء النخبتين التشريعتين وتبنيهم

لاتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية - الإسرائيلية

يقصد بالخصائص الاجتماعية والاقتصادية لأعضاء النخبتين التشريعتين معدل العمر، ومكان الولادة، والمستوي العلمي، ومكان الدراسة، الديانة، (اعتمد الباحث في رصد كافة الخصائص وأعتمادها من الموقع الرسمي للكنيسة الإسرائيلية عام ١٩٩٣، والمقابلة الشخصية لسبعين عضوا بإعضاء المجلس المركزي وجمع المعلومات المتعلقة بالآخرين) وذلك لمعرفة مدى تأثيرها على تبني عضو النخبتين لاتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية، تناولها على النحو التالي:-

أولاً: التركيبة العمرية لأعضاء النخبتين التشريعتين والموقف من اتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية

يعتبر العمر أداة تحليلية رئيسية في فهم النخبتين التشريعتين الإسرائيلية والفلسطينية، باعتباره مؤشراً يرتبط بسنوات التنشئة السياسية التي تشكل أفكار النخبتين التشريعتين من جهة، ولارتباطه بالنظم السياسية التي تعبر عن استقرار النخبتين التشريعتين أو سرعة تبديلها من جهة أخرى.

ويظهر من خلال تحليل العلاقة بين التركيبة العمرية لأعضاء النخبتين التشريعتين وموقفهم من تبني اتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية، صحة فرضية الدراسة التي ترى أن هناك علاقة بين معدل عمر عضو النخبتين التشريعتين وموقفهم من تبني اتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية.

جدول (٣)

التركيبة العمرية لعضو النخبتين التشريعية الفلسطينية- الإسرائيلية
واتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية (أسلو ١)

الرأي العقد العمرى	لعضو النخبة	مويد		معارض		امتناع		المجموع	
		عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
العقد الثالث	الإسرائيلية	٤	٣٦.٣٦	٥	٤٥.٤٦	٢	١٨.١٨	١١	١٠٠
	الفلسطينية	-	-	-	-	١	١٠٠	١	١٠٠
العقد الرابع	الإسرائيلية	١٩	٤٤.١٨	٢١	٤٨.٨٤	٣	٦.٩٨	٤٣	١٠٠
	الفلسطينية	٥	٤٥.٥	٥	٤٥.٥	١	٩	١١	١٠٠
العقد الخامس	الإسرائيلية	٢٢	٥٥	١٥	٣٧.١٥	٣	٧.٥	٤٠	١٠٠
	الفلسطينية	٢٢	٦٤.٧	٩	٢٦.٥	٣	٨.٨	٢٤	١٠٠
العقد السادس	الإسرائيلية	١٢	٦٣.١٥	٧	٣٦.٨٥			١٩	١٠٠
	الفلسطينية	٢٢	٥٦.٤	١٣	٣٣.٣	٤	١٠.٤	٣٩	١٠٠
العقد السابع	الإسرائيلية	٤	٦٦.٦٧	٢	٣٣.٣٣	-	-	٦	١٠٠
	الفلسطينية	٥	٧١.٤	٢	٢٨.٦	-	-	٧	١٠٠
العقد الثامن	الإسرائيلية	-	-	-	-	-	-	-	-
	الفلسطينية	-	-	٢	١٠٠	-	-	٢	١٠٠

تمكن الباحث من معرفة الانتماء الحزبي ل (٩٤) عضواً من أعضاء المجلس المركزي من أصل ١٠٧ أعضاء، أفراد، بنسبة (٨٧.٨٥%)، وتعذر الحصول على أي معلومات عن ثلاثة عشرة شخصاً.

ويظهر أن النخبة التشريعية الإسرائيلية أكثر انفتاحاً من النخبة الفلسطينية؛ فهناك ١١ عضو من أصل ١٢٠ عضواً من أعضاء النخبة التشريعية الإسرائيلية هم من أعمار العقد الثالث، بينما هناك عضو واحد فقط من أصل ١٠٧ من أعضاء النخبة الفلسطينية هم من أعمار العقد الثالث. بينما يزداد أعضاء النخبة من هم في أعمار

العقود العليا (كبار السن) في النخبة الفلسطينية عنه في النخبة الإسرائيلية؛ ويعود ذلك لإعتماد الانتخابات بشكل دوري لأختيار أعضاء السلطة التشريعية الإسرائيلية في حين لا تجرى انتخابات لأختيار أعضاء المجلس المركزي في منظمة التحرير الفلسطينية.

كما تتساوى نسبة المؤيدين بين أعضاء النخبتين بين من هم في العقد الرابع، وترتفع نسبة المؤيدين بين أعضاء النخبة التشريعية الإسرائيلية في العقد الثالث إلى ٣٦.٣٦%، بينما لا يوجد أحد من المؤيدين والمعارضين بين من هم في العقد الرابع في النخبة التشريعية الفلسطينية، وترتفع نسب التأييد لحوالي ١٠% من النخبة الفلسطينية عنه في النخبة الإسرائيلية في العقد الخامس بينما تقل بنفس النسبة في العقد السادس.

كما يظهر الجدول أن تحليل العلاقة بين التركيبة العمرية لأعضاء النخبة التشريعية الإسرائيلية وموقفهم من العملية السلمية وجود ارتفاع في نسبة التأييد لهذه العملية بين الأعضاء عند كبار السن وتقل عند صغار السن في المعدل الأجمالي للنخبتين، حيث بلغت نسبة تأييد أعضاء النخبة الإسرائيلية بين من هم في العقد الثالث ٣٦.٣٦%، والعقد الرابع ٤٤.١٨%، والعقد الخامس ٦٤.٧%، وفي العقد السادس ٥٦.٤%، وبلغ في العقد السابع ٧١.٤%. وهذا يتفق لدرجة كبيرة مع تحليل العلاقة بين التركيبة العمرية لأعضاء النخبة السياسية الفلسطينية وموقفهم من العملية السلمية حيث تميز بارتفاع في نسبة التأييد لهذه العملية بين الأعضاء في العقود الخامسة والسادسة والسابعة، حيث بلغ في العقد الخامس ٦٤.٧%، وفي العقد السادس ٥٦.٤%، وبلغ في العقد السابع ٧١.٤%.

رابعاً: مكان الولادة

لا يعبر مستوى التمثيل في المؤسسات الصهيونية الرسمية عن واقع تمثيل اليهود بين من في داخل إسرائيل وخارجها، ولا يعكس القوة العددية للإسرائيليين والأماكن التي هاجرو منها وتمثيلهم، ويتفق ذلك مع النخبة الفلسطينية، فلا يعبر مستوى التمثيل في المؤسسات الفلسطينية الرسمية عن واقع المجتمع الفلسطيني، ولا يعكس القوة العددية للمجتمع الفلسطيني بسبب التغيرات الكبيرة التي طرأت على المجتمع الفلسطيني وزيادة عدد المهجرين الفلسطينيين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٧. والجدول (٤) التالي يوضح ذلك :

جدول (٤)

مكان الولادة والموقف من تبني العضو اتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية
الإسرائيلية

الموقف		عضو النخبة	مويد		معارض		امتناع		المجموع	
مكان الولادة	عدد		%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	
داخل فلسطين										
الإجمالي	الإسرائيلية	٤٤	٥١.١٦	٣٨	٤٤.١٩	٤	٤.٦٥	٨٦	١٠٠	
الإجمالي	الفلسطينية	٤٨	٥١.٦١	٣٦	٣٨.٧١	٩	٩.٦٨	٩٣	١٠٠	
إجمالي النختين		٩٢	٥١.٤٠	٧٤	٤١.٣٤	١٣	٧.٢٦	١٧٩	١٠٠	
خارج فلسطين										
الإجمالي	الإسرائيلية	١٧	٥١.٥١	١٢	٣٦.٣٧	٤	١٢.١٢	٣٣	١٠٠	
الإجمالي	الفلسطينية	٣	٦٠	٢	٤٠			٥	١٠٠	
إجمالي النختين		٢٠	٥٢.٦٣	١٤	٣٦.٨٤	٤	١٠.٥٣	٣٨	١٠٠	

تمكن الباحث من معرفة الانتماء الحزبي ل (٩٨) عضو من أعضاء المجلس المركزي من أصل ١٠٧ أعضاء، أفراد، بنسبة (٩٢%)، وتعدر الحصول على أي معلومات عن تسعة اشخاص.

فهناك حوالي ٧٢.٢٧% من أعضاء النخبة التشريعية الإسرائيلية المولودون في إسرائيل لكنهم يمثلون حوالي ٤٣% من يهود العالم. بينما نجد أن هناك حوالي ٢٧.٧٣% من أعضاء النخبة الإسرائيلية المولودون في الخارج يمثلون فعليا حوالي ٥٧%.

في الوقت الذي يشكل الفلسطينين المولودين داخل فلسطين في النخبة السياسية الفلسطينية إلى ٩٤.٩٠%، بينما تنخفض نسبة تمثيل الفلسطينيين المولودين خارج فلسطين في النخبة الفلسطينية إلى ٥.١٠%، علما بأن الشعب الفلسطيني يتوزع بشكل متساوي تقريبا بين الداخل والخارج الذي يقدر عدده ١٢ مليون نسمة على أقل تقدير. يتضح من ذلك أن النخبة الإسرائيلية أكثر تمثيلا من النخبة الفلسطينية.

وتحليلا لما سبق فان هناك تساوي في نسبة الإجمالي للمولدين المؤيدين بين أعضاء النخبتين الإسرائيلية والفلسطينية لتصل حوالي ٥١%، بينما تقل نسبة أعضاء النخبة الفلسطينية المعارضين لتصل إلى ٣٨.٧١%، بينما تزيد نسبة المعارضين بين أعضاء النخبة التشريعية الإسرائيلية المولودين في داخل فلسطين

لتصل لنسبة ٤٤.١٩% وتزداد نسبة التأييد بين أعضاء النخبة الفلسطينية المولدين في خارج فلسطين لتصل إلى ٦٠% بينما تقل بين أعضاء النخبة الإسرائيلية لتصل إلى نسبة ٥١.٥١%.

خامساً: المؤهل الدراسي

أولى الفلسطينيون منذ الأتقلاع الأول لهم عام ١٩٤٨ أهمية وقيمة خاصة وينظر إليه على أنه حيازة، يمكن استخدامه مهما اختلفت الأوضاع، وكما يجد الشخص فيه مركز أجتماعي ورخاه أقتصادي، ويثمن التعليم على أنه يوفر دخل أفضل ومنزلة معززة لا سيما لدى القطاعات الفلسطينية التي فقدت أملاكها، وأصبح التعليم لا سيما لدى القطاعات التي فقدت أملاكها، وأصبح التعليم مصدر فخر العائلة وإبراز هويتها، أو استثمار أمن أقتصادي للمستقبل.

وتسعى الدراسة لتحليل العلاقة بين متغير المؤهل الدراسي لعضو النخبتين التشريعتين والموقف من تبني اتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية إلى اختبار فرضية الدراسة التي ترى أن هناك علاقة ايجابية بين مستوى التعليم وتبني العضو اتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية، لذلك اعتمدت الدراسة ثلاثة مستويات علمية هي: ما دون الثانوي، جامعي، وما فوق الجامعي.

كما تفترض الدراسة أن هناك علاقة طردية بين ارتفاع المستوى العلمي لإعضاء النخبة وزيادة تأييد العضو للعملية السلمية، كما يظهر في الجدول (٥) التالي:

جدول (٥)

المؤهل الدراسي للعضو والموقف من تبني اتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية

الرأي مستوى التعليم	عضو النخبة	مؤيد		معارض		امتناع		المجموع	
		عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
أعلى من الجامعي									
	الإسرائيلية	١٩	٦٥.٥٢	٩	٣١.٠٣	١	٣.٤٥	٢٩	١٠٠
	الفلسطينية	٢٠	٥٧.١	١٠	٢٨.٦	٥	١٤.٣	٣٥	١٠٠
الإجمالي	للنخبتين	٣٩	٦٠.٩٤	١٩	٢٩.٦٩	٦	٩.٣٧	٦٤	١٠٠
جامعي									
بكالوريوس	الإسرائيلية	٢٥	٥٠	٢٤	٤٨	١	٢	٥٠	١٠٠
بكالوريوس	الفلسطينية	٢٣	٥٣.٥	١٥	٣٤.٩	٥	١١.٦	٤٣	١٠٠
الإجمالي		٤٨	٥١.٦١	٣٩	٤١.٩٤	٦	٦.٤٥	٩٣	١٠٠
دون الجامعي									
دون الجامعي	الإسرائيلية	١٣	٤٠.٦٢	١٣	٤٠.٦٢	٦	١٨.٧٦	٣٢	١٠٠
دون الجامعي	الفلسطينية	١٠	٥٢.٦	٩	٤٧.٤			١٩	١٠٠
الإجمالي		٢٣	٤٥.١٠	٢٢	٤٣.١٣	٦	١١.٧٦	٥١	١٠٠
غير متاح للنخبة الإسرائيلية									
		٤	٥٠	٤	٥٠			٨	١٠٠

تمكن الباحث من معرفة الانتماء الحزبي ل (٩٧) عضو من أعضاء المجلس المركزي من أصل ١٠٧ أعضاء، أفراد، بنسبة (٩٠.٦٥%)، وتعذر الحصول على أي معلومات عن عشرة أشخاص.

يظهر من خلال تحليل متغير المؤهل الدراسي كما في الجدول السابق أن أجمالي تأييد النخبتين الإسرائيلية والفلسطينية يصل إلى ٦٠.٩٤% بين حملة درجة

الدكتوراه والماجستير، وتنخفض لنسبة ٥١.٦١% بين حملة درجة البكالوريوس، وتنخفض إلى أدنى نسبة لها لتصل ٤٥.١٠%.

وأظهر متغير المؤهلات العلمية لأعضاء النخبة التشريعية الإسرائيلية أن حوالي ٦٦% من أعضاء النخبة التشريعية يحملون درجة بكالوريوس فأعلى، وهناك ٤٢.٠٢% يحملون درجة البكالوريوس، ١١.٧٧% يحملون درجة الماجستير، ١٢.٦١% يحملون درجة الدكتوراه، وحوالي ١٥.١٣% يحملون درجة الثانوية العامة.

في حين أظهر متغير المؤهلات العلمية لأعضاء النخبة الفلسطينية أن ٤٤.٣% من أعضاء النخبة يحملون مؤهلاً جامعياً، و ٣٦.١% يحملون مؤهلاً أعلى من الجامعي (ماجستير، دكتوراه) بينما تبلغ نسبة الذين لا يحملون مؤهلاً جامعياً ١٩%، وبذلك فإن الغالبية العظمى من أعضاء النخبة الفلسطينية (٨٠.٤%) تحمل مؤهلاً جامعياً فأكثر (الحسيني السيد، ١٩٩٣، ص ١٩٢).

سادساً: مكان الدراسة

ركزت الدراسات التي تناولت النخب السياسية على أماكن الدراسة الجامعية لإلقاء الضوء على طبيعة الأماكن التي ارتادها الأفراد في مراحل تحصيلهم الجامعي وإمكانية تأثير ذلك على حصولهم على مراتب القوة السياسية، لكن هذه الدراسة تسعى إلى معرفة أماكن الدراسة لأعضاء النخبتين الإسرائيلية والفلسطينية وتأثير ذلك على تبني العضو لاتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية.

تفترض الدراسة أن هناك علاقة إيجابية بين مكان تعلم عضو النخبتين التشريعتين وتبنيه اتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية، ولاختبار ذلك تم تقسيم الجامعات التي درس فيها أعضاء النخبتين إلى قسمين هما:

أ- الجامعات والمعاهد داخل فلسطين: وتشمل الجامعات والمعاهد الإسرائيلية الدينية وغير الدينية.

وكذلك الجامعات والمعاهد الفلسطينية.

١. الجامعات والمعاهد الأجنبية وقسمت إلى ثلاثة أقسام:

أ- الجامعات والمعاهد الغربية.

ب- الجامعات والمعاهد الشرقية.

ج- الجامعات والمعاهد العربية والإسلامية.

والجدول (٦) يوضح مكان دراسة العضو والموقف من تبني اتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية - الإسرائيلية

جدول (٦)

مكان دراسة العضو والموقف من تبني اتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية

الرأي مستوى التعليم	عضو النخبة	مؤيد		معارض		امتناع		المجموع	
		عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
داخل فلسطين									
	الإسرائيلية	٤٩	٥١.٥٨	٣٨	٤٠	٨	٨.٤٢	٩٥	١٠٠
	الفلسطينية	٧	٥٠	٧	٥٠			١٤	١٠٠
الإجمالي	للنخبتين	٥٧	٥٧	٣٥	٣٥	٨	٨	١٠٠	١٠٠
الجامعات والمعاهد الغربية									
	الإسرائيلية	٧	٥٣.٨٥	٥	٣٨.٤٦	١	٧.٦٩	١٣	١٠٠
	الفلسطينية	١١	٦٤.٦	٣	١٧.٧	٣	١٧.٧	١٧	١٠٠
الإجمالي		١٨	٦٠	٨	٢٦.٦٧	٤	١٣.٣٣	٣٠	١٠٠
الجامعات والمعاهد الشرقية									
	الإسرائيلية	١	١٠٠					١	١٠٠
	الفلسطينية	٦	٨٥.٧			١	١٤.٣	٧	١٠٠
الإجمالي		٧	٨٧.٥			١	١٢.٥	٨	١٠٠
الجامعات والمعاهد العربية والإسلامية									
	الإسرائيلية	١	١٠٠					١	١٠٠
	الفلسطينية	٣٠	٥٠	٢٣	٣٨.٣٣	٧	١١.٦٧	٦٠	١٠٠
الإجمالي		٣١	٥٠.٨٢	٢٣	٣٧.٧٠	٧	١١.٤٨	٦١	١٠٠
غير متاح للنخبة الإسرائيلية									
		٣	٤٢.٨٥	٥	٥٧.٥١			٧	١٠٠

تمكن الباحث من معرفة الانتماء الحزبي ل (٩٦) عضو من أعضاء المجلس المركزي من أصل ١٠٧ أعضاء، أفراد، بنسبة (٨٩.٧١%)، وتغذر الحصول على أي معلومات عن (١١) شخص.

ويظهر من خلال تحليل متغير مكان دراسة النخبتين التشريعتين ارتفاع نسبة تأييد أعضاء النخبة الإسرائيلية الدارسين في جامعات أوروبا الشرقية والدارسين في الجامعات العربية إلى ١٠٠%، بينما تصل نسبة التأييد بين أعضاء النخبة الفلسطينية الدارسين في جامعات أوروبا الشرقية إلى ٨٥.٧% وتتنخفض النسبة

إلى ٥٠% من الدارسين في الجامعات العربية. في حين تزداد نسبة التأييد لتصل إلى ٦٤.٦% بين أعضاء النخبة الفلسطينية الدارسين في جامعات أوروبا الشرقية، بينما تقل لتصل لنسبة ٥٣.٨٥% بين أعضاء النخبة الإسرائيلية الدارسين في الجامعات الغربية مما يشير إلى أن أعضاء النخبة الفلسطينية أكثر توثراً بقيم السلام والحوار من أعضاء النخبة الإسرائيلية. وتزداد نسبة تأييد أعضاء النخبة الإسرائيلية الدارسين في الجامعات الإسرائيلية لتصل إلى ٥١.٥٨% بينما تقل قليلاً بين أعضاء النخبة الفلسطينية الدارسين في الجامعات الفلسطينية لتصل إلى ٥٠%.

ويظهر من خلال تحليل متغير مكان دراسة النخبة التشريعية الإسرائيلية أن ٦٦.٦٧% من أعضاء النخبة التشريعية (الكنيست) الإسرائيلية الدارسين في الجامعات الأجنبية قد أيدوا اتفاقية أوسلو (١)، وأن ٣٣.٣٣% قد عارضوها، و يؤيد ٦٠% من أعضاء النخبة التشريعية الذين درسوا في الجامعات الأمريكية، بينما عارضها ٣٠% منهم، مما يشير إلى دور الجامعات الأجنبية والجامعة الأمريكية في خلق ثقافة التعايش. وايد ٥٥.٨٢% من أعضاء النخبة التشريعية الدارسين في الجامعات والمعاهد الإسرائيلية (غير الدينية)، في حين يلاحظ أن ٢٠% من أعضاء النخبة التشريعية من خريجي المعاهد الدينية الإسرائيلية قد ايد الاتفاق.

ويظهر من خلال تحليل متغير مكان الدراسة لأعضاء الفلسطينية؛ أن أعلى نسبة من مؤيدي العملية السلمية هي لخريجي الجامعات الأجنبية الشرقية ، إذ بلغت ٨٥.٧% يليها ٦٤.٦% لخريجي الجامعات الأجنبية الغربية و ٥١.٣% لخريجي جامعات العالم العربي والإسلامي.

ونخلص إلى أن نتائج الدراسة أكدت صحة فرضيتها التي ترى أن هناك علاقة إيجابية بين مكان تعليم عضو النخبة في الجامعات الأجنبية وتبنيه للحل السلمي. ويبدو أن أعضاء النخبتين الدارسين في الجامعات الأجنبية الشرقية كانوا أكثر تأثراً بالتغيرات التي حدثت في الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية لذلك سجلوا أعلى نسبة تأييد للعملية السلمية لتصل لنسبة ٨٧.٥%. وتليها نسبة تأييد ٦٠% بين أعضاء النخبتين الدارسين في الجامعات الأجنبية الغربية الذين قد تأثروا بالثقافة لتلك الدول المؤيدة لقيم التسامح والحوار وللعملية السلمية.

ثالثاً: الدين

تشير إحصاءات دائرة الإحصاء المركزية للعام ٢٠١٢ أنه (من، ٢٠٠٦، SAT) يعيش في إسرائيل ٥.٩ مليون يهودي و ١.٣ مليون مسلم إلى جانب ١٥٨ ألف مسيحي و ١٣١ ألف من الدروز و ٤١١ ألف من طوائف أخرى، بحسب أحدث الإحصاءات للمركز المصري لبحوث الرأي العام "بصيرة" وأشارت الإحصاءات إلى أن عدد السكان الكلي بلغ ٧.٩ مليون نسمة حتى نهاية العام ٢٠١٢. والجدول (٧) يوضح ذلك

جدول (٧)

جنس عضو النخبتين التشريعتين الإسرائيلية - الفلسطينية
واتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية (أسلو ١)

الرأي الدين	عضو النخبة	مؤيد		معارض		امتناع		المجموع	
		عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
يهودي	الإسرائيلية	٥٢	٤٧.٧١	٤٩	٤٤.٩٥	٨	٧.٣٤	١٠٩	١٠٠
مسلم	الإسرائيلية	٧	١٠٠					٧	١٠٠
	الفلسطينية	٥١	٥٤.٣	٣٣	٣٥.١	١٠	١٠.٦	٩٤	١٠٠
مسيحي	الإسرائيلية	١	١٠٠					١	١٠٠
	الفلسطينية	٤	٨٠	١	٢٠			٥	١٠٠
درزي	الإسرائيلية	١	٥٠	١	٥٠			٢	١٠٠

تمكن الباحث من معرفة الانتماء الحزبي ل (٩٩) عضواً من أعضاء المجلس المركزي من أصل ١٠٧ أعضاء، أفراد، بنسبة (٩٢.٥٢%)، وتعدر الحصول على أي معلومات عن (٨) أشخاص.

تهدف الدراسة إلى اختبار فرضيتها التي ترى بأن هناك علاقة بين الانتماء الديني لعضو النخبتين التشريعتين وتبنيه لإتفاق أوسلو.

يتضح من خلال الجدول (٧) أن هناك علاقة بين الانتماء الديني لعضو النخبة وبين تبنيه لاتفاق أوسلو. فكل أعضاء النخبة الإسرائيلية من المسلمين والمسيحيين أيدوا اتفاق أوسلو، فهناك ٨٠% من أعضاء النخبة الفلسطينية من المسيحيين قد أيدوا العملية السلمية، وهناك ٥٤.٣% من أعضاء النخبة الفلسطينية المسلمين قد أيدوا اتفاق أوسلو بينما نجد ٤٧.٧١% من أعضاء النخبة الإسرائيلي اليهود قد أيدوا اتفاق أوسلو. ونجد هناك أنقسام بين أعضاء النخبة الإسرائيلية الدروز بين مؤيد ومعارض بنسبة ٥٠% لكل منهما.

كما ويظهر متغير الانتماء الديني لأعضاء النخبتين، فيما يتعلق بنسبة تمثيل الأقليات أن هناك ما يقارب 91.60% من الأعضاء في التشريعية الإسرائيلية هم اليهود، و 8.40% يتوزعون على مختلف الطوائف. بينما نجد ما يقارب ٩٥% من أعضاء النخبة الفلسطينية هم من المسلمين، و ٥% يتوزعون على مختلف الطوائف المسيحية في فلسطين. وهذا يشير إلى أن النخبة الإسرائيلية أكثر تمثيلاً للأقليات الدينية من النخبة الفلسطينية، وهذا من مؤشرات النظام الديمقراطي. علماً بأن نسبة الأقلية العربية ١٩٤٨ تصل لحوالي خمس سكان دولة إسرائيل (للمزيد، أنظر جبالي، صقر، النخبة الإسرائيلية، ٢٠١٤)

وفيما يتعلق بمواقف أعضاء النخبة الإسرائيلية من اتفاق أوسلو كما أظهرت الجدوال السابقة ان هناك علاقة بين الانتماء الديني لعضو النخبة السياسية وتبنيه لاتفاق أوسلو، إذ ترتفع نسبة التأييد لتصل إلى ١٠٠% بين من هم منتمين للدين الإسلامي والمسيحي، وتنخفض نسبة التأييد للمنتمين للدين اليهودي لتصل إلى ٤٧.٧١%، في حين نجد فيما يتعلق بمواقف أعضاء النخبة الفلسطينية من العملية السلمية أن ٥٤.٣% من أعضاء النخبة المسلمين مؤيدون للعملية السلمية و ٣٥% معارضون و ١٠.٦% قد أمتنعوا عن التصويت. وهذا يشير أن الأعضاء المسلمون في النخبتين الإسرائيلية والفلسطينية أكثر تأييد من الأعضاء اليهود في النخبة الإسرائيلية. وهذا يشير إلى رسالة التسامح التي يحملها من هم منتمين للدين الإسلامي والمسيحي من أعضاء النخبتين الإسرائيلية والفلسطينية؛ التي تحت على نشر السلام والتسامح بين ابناء البشر جميعا لأنهم خلق الله.

تجنيد النخبتين التشريعتين واتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية

يتناول هذا القسم من الدراسة العلاقة بين مصادر تجنيد النخبتين التشريعتين والموقف من تبني اتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية، ويقصد بالتجنيد عموماً عملية اختيار أفراد لشغل ادوار في نسق اجتماعي ما، ويعني بالتجنيد السياسي شغل المناصب الرسمية كرئيس الدولة أو رئيس الوزراء أو الوزير، أو عضو البرلمان أو المحافظ أو الموقف الإداري، وكذا المناصب الأقل رسمية كالنقابي أو الرسمي أو الدعائي، ويقع التجنيد السياسي ضمن المدخلات في التحليل البنائي - الوظيفي. وهو بمثابة وظيفة تؤدي في كل النظم السياسية، لأنه لا بد له من أشخاص يضطلعون بالمهام القيادية والنشيطية فيه (ربيع، محمد محمود، ومقلد، اسماعيل صبري(محرران)، (موسوعة العلوم السياسية، ١٩٩٤، ص ٤٧٠).

فالتجنيد السياسي عملية إسناد الأدوار السياسية إلى الأفراد سواء سعوا إليها أو وجههم آخرون إلى تقلد هذه المناصب(الجوهري، عبد الهادي، دراسات في الاجتماع السياسي، ١٩٨٥، ص ٣٩).

كما وتعتبر متابعة مسألة التجنيد السياسي وطرق الوصول للنخبة من أهم الأمور التي تهتم بها دراسات النخبة السياسية، لمعرفة المصادر التي تأتي منها العناصر القيادية في إسرائيل والتركيز على منابع تجنيد الأعضاء وأنماطهم (الناشف، تيسير، ١٩٧٥، ص ١١٣). ومعرفة العلاقة بين تجنيد النخبة السياسية الفلسطينية وتبني اتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية.

إن الدافع لإنشاء صلة تربط بين الخلفية والمواقف شئ يمكن فهمه، فكما يرى أندنجر وسيرنج Endinger, Searing الدارسان المعاصران للنخبة " إن الشئ الذي قد نرغب في معرفته ... هو ما إذا كنا نستطيع التنبؤ - بدرجة عالية من الاحتمالية- بأن سمات معينة للخلفية ترتبط بمواقف معينة بمعنى يمكن أن نتوقع أن خلفية معينة للصفوة سوف تعطي أيضاً توجهات معينة على أساس دراسة مقارنة للصفوة الأكاديمية الألمانية والفرنسية بالايجاب"(لينشوفسكي، جورج، د.ت، ص ٢٦).

يعتبر الانتماء الحزبي أحد مصادر تجنيد النخبة السياسية (بركات، نظام، مراكز القوى في إسرائيل ١٩٦٣-١٩٨٣، ص ٤٨-٤٩). وكذلك الجهاز الإداري الذي يضم كبار رجال الإدارة، وذوي الخبرة والمهارة التطبيقية من العلماء المخترعين والمستشارين في عالم الاقتصاد والتشريع وخبراء الصناعة والإعلام والإعلان (إسماعيل، قباري محمد، ١٩٨٠، ص ٣٠٢) وكذلك (محمد، محمد علي، ص ٤٠٧). من ناحية، ومن ناحية أخرى تُعد المؤسسة العسكرية في المجتمعات إحدى القوات الرئيسية للحراك الاجتماعي حيث تتيح لأبناء الطبقات الوسطى والدنيا فرصة الوصول إلى المراكز العليا، ويمثل الجيش أحد الوسائل الهامة في تكوين النخب، ويعتمد تأثير العسكريين على طبيعة المرحلة التي تمر بها الدولة ومدى المشاكل التي تواجهها، بالإضافة إلى علاقات القوى العسكرية وارتباطها بالقوى السياسية ومدى سيطرة العسكريين على أوجه النشاطات المختلفة في المجتمع ومدى استقلاليتهم، ويجمع علماء الاجتماع على أن الجيوش الحديثة تشكل قوات أساسية للحراك الاجتماعي الصاعد، ففي المجتمعات التي يتاح فيها التعليم العالي للطبقات الوسطى حيث يمثل الجيش مجاًلاً لتكوين صفوة جديدة ينتمى أعضاؤها إلى الطبقات الوسطى في المجتمع (الحسيني، السيد، ١٩٩٣، ص ١٩٧-١٩٨). ووفقاً لذلك، يتم تناول تجنيد النخبتين الإسرائيلية والفلسطينية من حيث:-

أولاً: الخدمة العسكرية

يظهر من خلال المقارنة بين النخبتين الإسرائيلية والفلسطينية في ما يتعلق بتحليل العلاقة بين الخدمة العسكرية لأعضاء النخبة والموقف من تبني اتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية. أن حوالي ٩٤.٢٨% من أعضاء النخبة الإسرائيلية قد ادوا الخدمة العسكرية، في حين نجد أن ٩.٢% من النخبة الفلسطينية قد جاءوا من المؤسسة العسكرية (جيش التحرير وقوات الفصائل والمليشيا)، ويلاحظ انخفاض نسبة أعضاء النخبة الفلسطينية من المؤسسة العسكرية مقارنة مع المؤسسة المدنية، إذ أن الظروف المحيطة لعبت دوراً في فرض القيود أمام وصول قيادات أخرى، فمثلاً قد يكون للعسكريين في فترة الحروب العربية الإسرائيلية دور متزايد يفوق الدور الذي يقوم به أفراد المؤسسة العسكرية في وقت السلام (جبالي، صقر، ١٩٩٧، ص ٧٤).

ثانياً: مصادر تجنيد النخبتين التشريعتين واتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية

إن المعيار الذي اعتمدته الدراسة هو السبب الرئيس الذي أتى بالعضو إلى النخبة، وربما كان المنصب الأخير قبل العضوية. ولما كانت هناك مهنتان أو أكثر يمتثلها العضو الواحد تم اعتماد المهنة التي كانت السبب المباشر في دخول العضو إلى النخبة. وربما إن أحد أعضاء النخبة ذا طابع عسكري مع أنه ينتمي إلى حزب ما، إلا أن كون العضو عسكرياً بالدرجة الأولى هو الذي أدخله إلى النخبة، أو عضو آخر ينتمي إلى حزب ما لكي يمارس نشاطه المهني في الحزب. والجدول (٨) يوضح ذلك

جدول (٨)

مصادر تجنيد النخبتين التشريعتين والموقف من تبني اتفاقية إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية

الرأي		عضو النخبة		مؤيد		معارض		امتناع		المجموع	
الخدمة				عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
المؤسسات العسكرية											
أجمالي المناصب العسكرية	الإسرائيلية	٤٤	٤٧.٨٣	٤٥	٥٥.٠٥	٣	٣.٢٦	٩٢	١٠٠		
أجمالي المناصب العسكرية	الفلسطينية	٦	٦٦.٧	١	١١.١	٢	٢٢.٢	٩	١٠٠		
الإجمالي للنخبتين		٥٠	٤٩.٥١	٤٦	٤٥.٥٤	٥	٤.٩٥	١٠١	١٠٠		
المؤسسات المدنية											
اجمالي المناصب المدنية	الإسرائيلية	٣	٧٥	١	٢٥			٤	١٠٠		
اجمالي المناصب المدنية	الفلسطينية	٤٩	٥٥.١	٣٢	٣٥.٩	٨	٩	٨٩	١٠٠		
الإجمالي للنخبتين		٥٢	٥٥.٩٢	٣٣	٣٥.٤٨	٨	٨.٦٠	٩٣	١٠٠		
غير متاح للنخبة الإسرائيلية		١٤	٥٣.٨٥	٨	٣٠.٧٧	٤	١٥.٣	٢٦	١٠٠		

تمكن الباحث من معرفة الانتماء الحزبي ل (٩٨) عضواً من أعضاء المجلس المركزي من أصل ١٠٧ أعضاء، أفراد، بنسبة (٩١.٥٨%)، وتعدر الحصول على أي معلومات عن (٩) اشخاص.

من خلال دراسة مصادر تجنيد النخبتين التشريعتين كما ظهر في الجدول السابق (٨) أن حوالي ٧٥% من ذوي الخلفيات والمناصب المدنية قد أيد اتفاق أوسلو بينما انخفضت نسبة التأييد للاتفاق لتصل إلى ٤٧.٨٣% من ذوي المؤسسات والمناصب العسكرية، وتزداد المعارضة للاتفاق بين ذوي الخلفيات العسكرية لتصل إلى ٥٥.٠٥% وتتنخفض أكثر لتصل إلى ٢٥% بين ذوي الخلفيات والمؤسسات المدنية من أعضاء السلطة التشريعية.

في حين أن عوامل تكوين النخبتين التشريعتين الإسرائيلية والفلسطينية تبقي مهمة لمعرفة توجهاتها نحو عملية السلام الفلسطينية-الإسرائيلية، وأظهر مدى إمكانية تحقيق السلام المفقود بين الفلسطينيين والإسرائيليين. ومن ناحية أخرى يظهر الجدول السابق أن إجمالي المناصب المدنية للنخبتين الإسرائيلية والفلسطينية هي أكثر تأييد من إجمالي المناصب العسكرية للنخبتين الإسرائيلية والفلسطينية. فهناك ٥٥.٩٢% من إجمالي المناصب المدنية للنخبتين الإسرائيلية والفلسطينية قد

أيد العملية السلمية، في حين نجد حوالي ٤٩.٥١% من أجمالي المناصب العسكرية للنخبتين الإسرائيلية والفلسطينية قد أيد اتفاق أوسلو (١). كما أظهر تحليل دراسة مصادر تجنيد النخبة التشريعية الإسرائيلية أن ارتفاعاً ملحوظاً في نسبة التأييد ضمنى وصل إلى ٧٥% من ذوي الخلفيات والمناصب المدنية، وشهد انخفاضاً وصل إلى ٥٥.١% بين أعضاء النخبة الفلسطينية المجندين من المؤسسات المدنية. في الوقت الذي سجل انخفاضاً في نسبة تأييد النخبة الإسرائيلية للاتفاق لتصل ٤٧.٨٣% بين ذوي المؤسسات والمناصب العسكرية، ولكن تزداد نسبة التأييد بين أعضاء النخبة الفلسطينية فقد ارتفعت لتصل نسبتها إلى ٦٦.٧% من بين ذوي المؤسسات والمناصب العسكرية.

الخاتمة :

أظهرت الدراسة أن هناك علاقة بين الانتماء الحزبي لأعضاء النخبتين التشريعتين وبين تبني العضو اتفاقية أوسلو (١)، فقد شكل الانتماء الحزبي لدى أعضاء الحزب الحاكم عنصراً هاماً وضرورياً لتأمين التأييد على اتفاق أوسلو، خاصة بدرجة كبيره لدى أعضاء النخبة الإسرائيلية مقارنة مع أعضاء النخبة الفلسطينية. كما أظهرت الدراسة حاجة الحزب الحاكم في إسرائيل لدى أعضاء أحزاب المعارضة (الجبهة الديمقراطية للسلام والقائمة العربية الموحدة) لتأمين التصويت على أوسلو وإنقاذ الائتلاف الحكومي من الانهيار ، بعكس ما كان يطمح به ياسر عرفات لإضفاء طابع الشرعية للاتفاق من مشاركة بعض أحزاب المعارضة مثل حزب الاتحاد الديمقراطي وحزب الشعب.

كما وأظهرت الدراسة من خلال تحليل معدل أعمار النخبتين، أن النخبة الإسرائيلية كانت أكثر أنفتاحاً من النخبة الفلسطينية؛ فهناك ٩.١٦% من أعضاء النخبة الإسرائيلية من هم في العقد الثالث، في حين نجد فقط ٠.٩٣% في النخبة الفلسطينية.

وتعتبر النخبة الإسرائيلية أكثر أنفتاحاً وتمثلاً (بين داخل وخارج فلسطين) من النخبة الفلسطينية؛ وتتشابه النخبتين الإسرائيلية والفلسطينية من حيث ارتفاع نسبة التأييد لعملية السلام العربية الإسرائيلية عند كبار السن وانخفاضها عند صغار السن، وتتساوى نسبة الأجمالي من المؤيدين المولدين داخل فلسطين بين أعضاء النخبتين الإسرائيلية والفلسطينية لتصل حوالي ٥١%.

وظهر من خلال تحليل متغير المستوى التعليمي تشابه النخبتين الإسرائيلية والفلسطينية؛ ووجود علاقة طردية بين ارتفاع مستوى تعليم العضو وزيادة تأييده للعملية السلمية. أظهرت الدراسة أن هناك علاقة بين مكان دراسة أعضاء النخبتين، وتأييدهم لاتفاق أوسلو، إذ ترتفع نسبة إجمالي التأييد بين أعضاء النخبتين الإسرائيلية والفلسطينية الدارسين في الجامعات الشرقية لتصل لنسبة ٨٧.٥%، وتليها بنسبة ٦٠% في الجامعات الغربية، ثم في الجامعات الفلسطينية بنسبة لتصل ٥٧%.

وكما توجد علاقة بين الانتماء الديني لعضو النخبتين وتبنيه لاتفاق أوسلو، كما شكلت زيادة في نسبة التأييد بين المسلمين والمسيحيين أكثر منها بين أعضاء النخبة الإسرائيلية. ويلاحظ ارتفاع نسبة تجنيد المؤسسة العسكرية في النخبة الإسرائيلية لتصل لنسبة ٩٤.٢٨%، وانخفاضها بنسبة ٩.٢% في النخبة الفلسطينية. وهناك ارتفاع في نسبة التأييد لتصل إلى ٧٥% بين ذوى الخلفيات والمناصب المدنية في النخبة الإسرائيلية؛ في حين ترتفع نسبة التأييد بين أعضاء النخبة الفلسطينية بين ذوى الخلفيات والمناصب العسكرية لتصل إلى ٦٦.٧%.

التوصيات

- هذا وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات من أبرزها:
- ١- ضرورة التمييز بين رغبة أعضاء النخبتين الإسرائيلية المؤيدين للعملية السلمية في التوجه الصادق والحقيقي نحو الرغبة في العمل على أنجاح العملية السلمية أو الرغبة في أنقاذ الأتلاف الحكومي وبين الممارسة على أرض الواقع.
 - ٢- ينبغي التمييز بين أسلوب الأحزاب المعارضة لعملية السلام في كلا النخبتين الإسرائيلية والفلسطينية، من حيث كونها سلمية أو عنيفة؛ فشارون أعلن في حينه عام (١٩٩٣) "أنه سيأتي اليوم الذي سيمزق فيه اتفاق أوسلو" وهذا ما حدث عند وصوله للسلطة عام (٢٠٠١)، وتمكن من إيصال السم لياسر عرفات الذي وقع اتفاق أوسلو مع أسحاق رابين الذي أغتاله أحد الإسرائيليين تعبيراً عن رفضه للعملية السلمية، بينما بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الحالي (كان وزيراً للمالية في حكومة شارون عام (٢٠٠٤) الذي عارض خطة الانسحاب أحادي الجانب، واعتبرها خطأ ورفضاً لفكرة الانسحاب من الأراضي الفلسطينية ما زال يمارس حرب إبادة جماعية وتطهير عرقي بحق المدنيين في قطاع غزة الذي أوقع أكثر من 2133 شهيداً (10903) جريح حتى ٢٥/٨/٢٠١٤، ويسعى جاهداً لتحطيم كل حلم لأمكانية تحقيق سلام عادل ودائم. بينما نجد معظم الفصائل التي عارضت أوسلو داخل إطار منظمة التحرير الفلسطينية قد أنخرطت في مؤسسات السلطة الفلسطينية باعتبارها أحد تبعات اتفاقيات أوسلو.
 - ٣- أن تكون النخبتين الإسرائيلية والفلسطينية الأكثر تعليماً وثقافة من جامعات الدول الشرقية والغربية: أكثر تمثيلاً وافتتاحاً خصوصاً لدى أعضائها الأكثر نضجاً وتبصراً لإرساء أسس عادلة لتحقيق سلام قائم على مبدأ العدالة وإرجاع الحقوق المسلوبة لأصحابها الشرعيين.

قائمة بالمراجع

أ - الكتب :

١. بركات، نظام، (١٩٧٧) **النخبة الوزارية في إسرائيل**، رسالة ماجستير، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية).
٢. بركات، نظام، وعثمان الرواف ومحمد الحلو (١٩٨٩)، **مبادئ علم السياسة**، (عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع).
٣. بوتومور، توماس (١٩٨٨)، **الصفوة والمجتمع**، ترجمة وتقديم محمد الجوهري (واخرون)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
٤. الجبالي، صقر، (١٩٩٧) **التغير في النخبة السياسية الفلسطينية الرسمية وعملية السلام الفلسطينية-الإسرائيلية**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة ال البيت: معهد بيت الحكمة).
٥. الدجاني، أحمد (١٩٩٤)، **لا للحل العنصري في فلسطين: شهادة على مدريد وأوسلو**، (القاهرة: دار المستقبل العربي).
٦. ربيع، محمد محمود، ومقلد، اسماعيل صبري (محرران) (١٩٩٤)، **موسوعة العلوم السياسية**، (الكويت، جامعة الكويت).
٧. Jabali.Saqer (2013), **The Ruling Israeli Elite and the Unilateral Withdrawal Plan, Perspectives on Global Development and Technology**, PGDT12 (2013) pp570-589.

د - قائمة الدوريات:

١. بركات، نظام (١٩٨٤)، **"مفهوم الصفوة الحاكمة كأحد أنماط القيادة"**، مجلة الباحث، السنة الخامسة، العدد ٢٦، بيروت، آذار.
٢. الناشف، تيسير، (١٩٧٥) **"النخبة السياسية في المجتمع العربي في فلسطين"**، شؤون فلسطينية، عدد ٤٨، بيروت.

هـ - الانترنت

- ١- موقع الحكومة الاسرائيلية
<http://www.pmo.gov.il/Arab/History/PastGovernments/Pages/gov30.aspx>
- ٢- موقع الكنيست، أنظر
(http://www.knesset.gov.il/description/arb/mimshal0_arb.htm)
- ٣- (موقع الكنيست، الكنيست الثالثة عشرة: الدورة الحادية والثلاثون، دور الكنيست في نظام الحكم: صلاحيات وواجبات الكنيست، أنظر اخذت بتاريخ ٢٠١٤/٥/١٧ موقع الكنيست
(http://www.knesset.gov.il/description/arb/mimshal0_arb.htm)
- ٤- موقع الكنيست، الكنيست الثالثة عشرة: الدورة الحادية والثلاثون، أنظر اخذت بتاريخ ٢٠١٤/٨/٣٠ موقع الكنيست:
<http://www.knesset.gov.il/review/ReviewPage.aspx?lng=2&kns=13>

٥- (١.٣ مليون مسلم في إسرائيل، جريدة رأي اليوم، أنظر

(<http://www.raialyoum.com/?p=89109>)

نيعومي خازان، اللعب الاجتماعي لعدم المساواة بين الجنسين،

انظر (<http://arblogs.timesofisrael.com>).

٦- (Table 2.1 — Population, by Religion and Population. As of may)

. "Statistical 2011 estimate the population was 76.0 Jewish. Group"

Abstract of Israel 2006 (No. 57). Israel Central Bureau of Statistics. 2006

أو من ويكيبيديا/ (<http://ar.wikipedia.org/wiki/>)

التفاعلية في المواقع الإلكترونية للصحف
اليومية الفلسطينية
دراسة تحليلية

أ. ماجد فضل حبيب
وزارة الإعلام الفلسطينية

د. طلعت عبد الحميد عيسى
الجامعة الإسلامية بغزة

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تحقق التفاعلية في مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على شبكة الإنترنت، ومدى استفادة هذه المواقع من الخيارات الحديثة والوسائل الجديدة التي يتيحها الإنترنت؛ من أجل زيادة التفاعلية، وهي دراسة وصفية، استخدمت منهج المسح، ومن خلاله أسلوب تحليل المضمون، على عينة عشوائية منتظمة لمواقع الصحف اليومية الفلسطينية الأربع (القدس، الأيام، الحياة الجديدة، فلسطين)، لمدة ثلاثة شهور متواصلة، تبدأ من ١-٦-٢٠١٣م، وحتى ٣١-٨-٢٠١٣م.

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمها: أنه لا يوجد حرص واضح لدى مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على استغلال كامل الإمكانيات المتاحة على شبكة الإنترنت، وعدم وجود سياسة واضحة نحو التفاعلية، كما حرصت مواقع الدراسة على وجود ربط بمواقع التواصل الاجتماعي في مواقعها، ولم تتح مواقع الدراسة الفرصة للمستخدم للمشاركة في المحتوى المنشور للموقع، وتبين استخدام مواقع الدراسة لبعض الأدوات التفاعلية بصورة غير مدروسة.

Abstract:

This study aimed to identify the extent of interactivity of Palestinian daily newspapers' websites and how they make use of modern tools and options available online to increase such interactivity using descriptive approach. The method followed is content analysis of four websites of Palestinian newspapers from 1/6/2013 to 31/8/2013: the websites are: Al-Quds, Al-Ayyam, Al-Hayat Al-Jadida, and Felesteen.

The main findings revealed that the websites were not keen on making use of available capabilities online, and didn't follow a clear policy towards interactivity.

The study confirms that the sample websites contain links to social networks, and didn't allow the reader to participate in the published content, finally the results indicated that the use of interactivity tools were unsystematically in the websites of the Palestinian newspapers.

مقدمة:

منذ أن وُجد الإنسان على هذه الأرض، تَطَلَّبت الحياة منه التواصل مع أخيه الإنسان، فبدأ بالاتصال الشفهي ثم الكتابي، ثم كان اختراع الطباعة وهي من الثورات الهامة في تاريخ البشرية، ثم جاءت التطورات متتالية بعد ذلك، من استخدام الموجات الكهرومغناطيسية والإلكترونية، مصاحبة معها عدداً من الوسائل الاتصالية، التي ساعدت الإنسان على التواصل.

وتكاثرت نجاحات الإنسان وطموحاته بما يخص مجال الاتصال، في النصف الثاني من القرن العشرين بظاهرتي تفجر المعلومات، واختراع الحاسوب، وأصبح أهم ما يميز العصر الحالي هو تبادل المعلومات باستخدام وسائل الاتصال المتعددة، حتى أطلق عليه البعض عصر المعلومات^(١)، ومن أهم الوسائل الاتصالية الحديثة التي قادت بدورها هذه التطورات التكنولوجية وبلورت هذه الثورة الإعلامية شبكة الإنترنت العالمية، حيث تعالت المطالبات بتوظيف الإمكانيات والتطورات الراهنة في تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في تقديم طبعات إلكترونية من الصحف؛ لجذب جيل جديد من القراء إليها^(٢).

واستغلت وسائل الإعلام هذه الثورة على شبكة الإنترنت وإمكانياتها الهائلة فظهرت الصحافة الإلكترونية، حيث أخذت الصحف تنشر موادها على صفحاتها على الإنترنت، وتسابقت الصحف العالمية والعربية إلى إنشاء مواقع إلكترونية خاصة بها.

وكانت الصحافة الفلسطينية كمثيلاتها العربية التي لاحقت التطور التكنولوجي واستخدام شبكة الإنترنت، حيث عرفت فلسطين الصحافة الإلكترونية مبكراً، إذ ظهرت القدس والحياة الجديدة والبلاد على شبكة الإنترنت في يونيو من العام ١٩٩٦م، والأيام في يوليو من نفس العام، وأصبح لمعظم الصحف الفلسطينية مواقع خاصة بها على الإنترنت^(٣).

وتمتاز الصحافة الإلكترونية بعدد كبير من الخصائص، من أهمها التفاعلية، حيث يرى بعض الباحثين أن التفاعلية هي مفتاح تأثير التقنيات الإعلامية الجديدة على الاستعمالات وزيادة التلقي، لما لها من فائدة عاطفية كبيرة يشبعها المتلقي من خلال تعرضه لمواقع الإنترنت حسب مستويات التفاعلية^(٤)، فالتفاعلية هي الدرجة التي تستطيع تكنولوجيا الاتصال بواسطتها خلق بيئة يمكن للمشاركين التواصل

(١) محمود علم الدين، الصحافة في عصر المعلومات: الأساسيات والمستحدثات، بدون طبعة (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م) ص أ

(٢) محرز غالي، صناعة الصحافة في العالم: تحديات الوضع الراهن وسناريوهات المستقبل، ط ١ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٨م) ص ١٧

(٣) جواد الدلو، "الصحافة الإلكترونية واحتمالات تأثيرها على الصحف المطبوعة: دراسة ميدانية"، مجلة كلية اللغة العربية، القاهرة: جامعة الأزهر، العدد ٢٠، ٢٠٠٣م، بدون رقم صفحة

(٤) Gary Selnow, "Electronic Whistle-Stops: The Impact of the Internet of American Politics, Praeger Series in Political Communication", 1ed, (New York: Greenwood publishing Group, 1998), p.71

من خلالها- سواء بشكل متزامن أم غير متزامن- وتبادل الرسائل، من أجل إدراك الخبرة ومحاكاة الاتصال بين الأشخاص، وزيادة وعيهم، رغم الحضور عن بعد. وتأتي هذه الدراسة؛ للتعرف على مدى استخدام مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على شبكة الإنترنت للعناصر التفاعلية ومعايير استخدامها، وأهداف كل عنصر أو أداة من أدوات التفاعلية ودوره في العمل على جذب المستخدم واستمرار ارتباطه بالموقع.

وتعتمد الدراسة في تحليلها لأدوات التفاعلية المتاحة من خلال شبكة الإنترنت، على تصنيف هذه الأدوات، وذلك بوضع أدوات التفاعلية وفق البُعد الذي يحقق الهدف العام للأداة، ومن ثم جمع هذه الأدوات ضمن الأبعاد الستة للتفاعلية، والانتهاه بجمع هذه الأبعاد ومقارنة كل موقع من مواقع الصحف اليومية الفلسطينية، من حيث استخدامه للأدوات التفاعلية بشكل عام، ومن حيث استخدامه لأي بُعد من أبعاد التفاعلية بشكل منفرد.

المبحث الأول: الإجراءات المنهجية للدراسة:

أولاً: أهم الدراسات السابقة:

توصلت العديد من الدراسات التي أجريت حول التفاعلية في الصحافة الإلكترونية إلى العديد من النتائج التي تساعد في هذه الدراسة، حيث توصلت دراسة Anders Larsson (٢٠١٢م) إلى صعوبة تصنيف العناصر التفاعلية ووجود تداخل في بعض العناصر، وأن الصحف الدولية تميل إلى عرض ميزات أكثر للتفاعلية على مواقعها من الصحف المحلية، التي لا تقدم كثيراً من عناصر التفاعلية، وأن المواقع التي تتوفر لديها القدرة المالية الوفيرة تكون أكثر تفاعلية من المواقع التي ليس لديها القدرة المالية الكافية، كما أثبتت الدراسة أن التفاعلية تزداد كلما زاد عدد القائمين على المواقع الإلكترونية^(١).

وأشارت دراسة ثائر تلاحمة (٢٠١١م) إلى أن المواقع الإخبارية الفلسطينية تستخدم الوسائط المتعددة (صورة، نصوص، فيديو) في النشر بنسبة ١٠٠%، وأنها وفرت البريد الإلكتروني وإمكانات الاتصال والتواصل مع الزوار بنسب متفاوتة، فيما لا تتيح هذه المواقع إمكانية إضافة معلومات والتواصل مع المرتادين من خلال ساحات الموقع، ولكن تتيح فقط إمكانية إبداء الرأي (التعليقات) بنسبة ٧٧.٤%^(٢).

وأظهرت دراسة Aleksi Alku (٢٠١١م) أن هناك جزءاً غير قليل من جمهور مستخدمي مواقع الصحف لا يرغبون بالتفاعل، ولا يحبونه، بل يفضلون التلقي فقط، وأن التفاعل وجهاً لوجه من خلال مواقع الدردشة والحوارات الآنية، كانت أكثر الأدوات التفاعلية استخداماً وتفضيلاً، وعللت بعض المؤسسات الإعلامية

(١) Anders Larsson, "Interactivity on Swedish Newspaper Websites: What Kind, How Much and Why?", Convergence: The International Journal of Research into New Media Technologies, Vol. 18 (2), 2012: p.p195-213.

(٢) ثائر تلاحمة، "حراسة البوابة الإعلامية والتفاعلية في المواقع الإخبارية الفلسطينية على شبكة الإنترنت"، رسالة ماجستير، غير منشورة، عمان: جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٢م.

عدم استخدام بعض أدوات التفاعلية، بقلة القدرة التقنية، وتبين أن بعض المؤسسات الإعلامية لديها إمكانية استخدام تقنية تفاعلية معينة، ولكنها انتهجت آلية عدم استخدامها لعدم إيمانها بجودتها^(١).

فيما توصلت دراسة منار محمد (٢٠١١م) إلى تنوع صحف الدراسة في استخدامها لأنواع وأنظمة وأشكال التجول في الموقع، وفي استخدامها لنماذج الإخراج التي تتبعها في تصميم مواقعها، كما تبين أن اعتماد مواقع الدراسة على عناصر يسر الاستخدام تساعد في تكرار زيارة المستخدم للموقع، واتفقت صحف الدراسة على تنظيم المعلومات بالموقع، باستخدام أسلوب الشجرة أو التسلسل الهرمي، والذي بمقتضاه يحتوي الموقع على صفحة رئيسية، يتفرع منها العديد من الصفحات^(٢). وأكدت دراسة ريم قدوري (٢٠١٠م) أن عمل الصحفي الإلكتروني في موقع الشروق غلب عليه طابع العمل الإداري لمراجعة التعليقات ونشرها، ومتابعة نشر الأخبار والموضوعات والإشراف على الموقع في الصفحات الاجتماعية مثل Facebook و YouTube، وأن العملية الاتصالية في موقع الشروق أون لاين تسير وفق اتصال متعدد الاتجاهات، فيما تحرص الصحيفة على مواكبة التكنولوجيا وخاصة في مجال الوسائط المتعددة، وتعرض مواضيعها بصورة تمتاز بالتفاعلية^(٣).

أما دراسة سهير إبراهيم (٢٠١٠م) فتوصلت إلى أن أهم أدوات التفاعلية التي يستخدمها الشباب المصري كانت البريد الإلكتروني، والمحادثات الشخصية والفيس بوك، ثم المجموعات الإخبارية والقوائم البريدية والمدونات، وسجلت تأثيرات تفاعلية المواقع الإلكترونية على الشباب ثلاثة تأثيرات: معرفية بنسبة ٥٥%، وسلوكية بنسبة ٤٤%، ووجدانية بنسبة ٥٠%^(٤).

وأشارت نتائج دراسة سعيد النجار (٢٠٠٩م) إلى أن نسبة قليلة من عينة الدراسة استخدمت تعدد اللغة على مواقعها بلغت ١٢.٧%، ووصلت نسبة استخدام للنص الفائق في عينة الدراسة إلى ٣٦.٦%، ووضعت نسبة ٧٠.٤% من عينة الدراسة بربداً إلكترونياً على الصفحة الرئيسية للموقع، فيما أتاحت معظم مواقع الدراسة

(١) Aleksi Alku, "Producing Interactivity: Does Media Convergence Promote Interactivity and Audience Participation?", Media and Communication Studies, University of Helsinki, Master's Thesis, unpublished, April (2011)

(٢) منار محمد، "تحليل المواقع الإلكترونية للصحف المصرية"، في كتاب: تصميم مواقع الصحف الإلكترونية، ط١، القاهرة، دار العالم العربي، ٢٠١١م

(٣) ريم فتية قدوري، "التفاعلية في الصحافة الإلكترونية العربية: دراسة تحليلية لصحيفة الشروق الجزائرية نموذجاً"، رسالة ماجستير، غير منشورة، تونس: جامعة منوبة، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، ٢٠١٠م

(٤) سهير إبراهيم، "استخدام مواقع الانترنت التفاعلية وعلاقته بدعم ثقافة الحوار لدى الشباب المصري" القاهرة: المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد الثاني، المجلد العاشر، يوليو-ديسمبر، ٢٠١٠م، ص ٢٨٩-٣٥٤

محركات بحث للمعلومات المتاحة على الموقع، وبلغت نسبة المواقع التي لا توفر أي نوع من أنواع المراقبة على مواقعها ٥٣.٥%^(١).

وتوصلت دراسة جاسم الشيخ جابر (٢٠٠٩م) إلى أن صف الدراسة استخدمت استطلاعات الرأي بنسبة ٣٦.٨%، وأن ٤٢% من صف الدراسة تحدث مواقعها بصورة آنية وأن باقي الصحف تحدّث أخبارها بنظام الدفعات، فيما حرصت نسبة ٣١% من صف الدراسة على توفير أرشيف لموادها، واستخدمت ١٥% من صف الدراسة الفيديو على مواقعها^(٢).

وأكدت دراسة أحمد إبراهيم (٢٠٠٨م) أن التفاعل في ٦٠% من مواقع الدراسة كان متوسطاً، ويتم تحديث كل خبر على حدة في المواقع العربية بنسبة ٦٠%، أما في المواقع الأجنبية فيتم بنسبة ١٠٠%، وتبين أن ٧% فقط من مواقع الدراسة العربية قدمت لغة أخرى غير اللغة العربية، بينما قدمت ٧٥% من المواقع الأجنبية أكثر من لغة، وأتاحت نسبة ٤٣% من المواقع العربية لمستخدميها إرسال موضوعات للموقع، في حين كانت نسبة المواقع الأجنبية التي أتاحت هذه الخدمة ٥٠%^(٣).

وأثبتت دراسة حلمي محسب (٢٠٠٨م) أن عينة الدراسة استخدمت تعدد اللغات في مواقعها لكن موقع الجزيرة استخدم لغتين، في حين استخدم موقع CNN ست لغات، وتساوى موقعاً الدراسة في استخدام الوسائط المتعددة، إلا أن موقع الجزيرة لم يقدم البث المباشر للموضوعات، واستخدم موقع CNN النص الفائق (الداخلي، الخارجي، المحلي)، أما موقع الجزيرة فلم يدعم الروابط الخارجية، فيما تفوق موقع الجزيرة في تقديم العديد من الخيارات والبدائل المعلوماتية أمام المستخدم باستخدام أكثر من محرك للبحث^(٤).

أما دراسة ماجد ترaban (٢٠٠٧م) فتوصلت إلى أن الصحف الإلكترونية الفلسطينية تتعامل مع مواقعها على شبكة الإنترنت كوسيلة لإعادة نشر ما تصدره الصحف المطبوعة، دون الاستفادة كثيراً من إمكانيات النشر الفوري في تطوير الصحف الإلكترونية وتحسينها، كما تعد خدمة البريد الإلكتروني أولى الخدمات التفاعلية التي تقدمها الصحف الإلكترونية، فيما استخدمت استطلاعات الرأي

(١) سعيد الغريب النجار، "التفاعلية في الصحف العربية على الإنترنت"، في أبحاث المؤتمر الدولي "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة، لعالم جديد"، جامعة البحرين ٧-٩ إبريل ٢٠٠٩م، (البحرين: مطبعة جامعة البحرين، ٢٠٠٩م) ص ٥٥٩-٥٨٣

(٢) جاسم الشيخ جابر، "الصحافة الإلكترونية العربية المعايير الفنية والمهنية: دراسة تحليلية لعينة من الصحف الإلكترونية العربية"، في أبحاث المؤتمر الدولي "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة، لعالم جديد"، جامعة البحرين ٧-٩ إبريل ٢٠٠٩م، (البحرين: مطبعة جامعة البحرين، ٢٠٠٩م) ص ٣٩١-٤١٣

(٣) أحمد إبراهيم، "أثر التفاعلية المتاحة في الصحف الإلكترونية العربية على تذكر المعلومات: دراسة تجريبية"، رسالة ماجستير، غير منشورة، القاهرة: جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علوم الاتصال والإعلام، ٢٠٠٨م

(٤) حلمي محسب، "قياس تفاعلية المواقع التلفزيونية الإخبارية على الإنترنت: بالتطبيق على موقعي الجزيرة و CNN"، القاهرة: المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد التاسع والعشرون، يناير-مارس ٢٠٠٨م، ص ٢٦٤-٢٢١

بنسبة ٣٧%، وتبين أن ١٧% فقط من الصحف الإلكترونية الفلسطينية تحدّث الأخبار المنشورة على موقعها على مدار الساعة^(١).

وأشارت دراسة أخرى لحلمي محاسب (٢٠٠٧م) إلى أن صحف الدراسة لم تنقل النصوص والصور إلى الإنترنت كما هي في الصحافة الورقية، فيما همّشت الصحف المصرية الوسائط المتعددة، واستخدمتها الصحف الأمريكية بصورة قليلة، وتذبذبت صحف الدراسة في الإفادة من الأدوات التفاعلية، واتضح تباين صحف الدراسة في طبيعة إخراجها^(٢).

أما دراسة Ihlstrom & Lundberg (٢٠٠٤م) فتوصلت إلى أن مواقع الدراسة وفرت للمستخدمين إمكانية البحث السريع، بينما استخدمت بعض المواقع البحث المتقدم، واستخدمت مواقع الدراسة الصورة الصحفية بشكل كبير، حتى أن بعضها كان يعتمد صورة أساسية له مشابهة للصورة المنشورة على الأولى في نسخته المطبوعة، وبعض الصحف كانت تحرص على تغيير هذه الصورة ثلاث مرات في اليوم على الأقل، وأتاحت غالبية الصحف أرشيفها للمستخدمين دون ارتباط بموعد صدور نسختها الورقية^(٣).

وتبين من دراسة S. Kioussis (٢٠٠٢م) أن التداخل بين وسائل الإعلام التقليدية والجديدة ساعد في عدم وضوح الرؤية حول تعريف التفاعلية واختلاف المفاهيم، وتداخل عناصرها وأبعادها مع بعضها البعض، وأن تقنيات الاتصال الحديثة لها دور كبير وواضح في التحكم في وجود التفاعلية أو عدمه، والتحكم في درجة هذه التفاعلية، وأن اتجاه الاتصال هو الذي يحدد قوة فعاليته، حيث إن الاتصال ذا الاتجاهين أكثر تفاعلية من الاتصال ذي الاتجاه الواحد^(٤).

كما توصلت دراسة نجوى فهمي (٢٠٠١م) إلى أن المواقع الإخبارية العربية لا تستخدم كامل الإمكانيات التي تتيحها الثورة الرقمية، وأن مستوى التفاعلية بين المستخدم ونص المادة الخبرية كان في أدنى مستوياته أو غائباً تماماً في العديد من المواقع الإخبارية العربية، وعدم حرص المواقع الإخبارية العربية على إقامة صلة مباشرة بين محرريها وجمهور القراء، بالإضافة إلى أن مواقع الدراسة لم تستغل إمكانية النص الفائت لربط الخبر بغيره من الأخبار وتوضيح سياقه^(٥).

(١) ماجد تربان، "الصحافة الإلكترونية الفلسطينية"، رسالة دكتوراه، غير منشورة (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠٠٧م)

(٢) حلمي محاسب، "إخراج الصحف الإلكترونية على شبكة الإنترنت: دراسة تطبيقية مقارنة بين الصحافتين المصرية والأمريكية"، في كتاب: إخراج الصحف الإلكترونية على شبكة الإنترنت: دراسة تطبيقية مقارنة بين الصحافتين المصرية والأمريكية، ط١ (القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م)

(٣) Carina Ihlstrom, Jonas Lundberg, "A Genre Perspective on Online Newspaper Front Page Design", Journal of Web Engineering, Vol.3, No.1, 2004, P.P 50-74, Sweden.

(٤) Spiro Kioussis, "Interactivity: A Concept Explication", New Media and Society, Vol. 4(3), 2002, P.P 355-383.

(٥) نجوى فهمي، "التفاعلية في المواقع الإخبارية العربية على شبكة الإنترنت، دراسة تحليلية"، القاهرة: المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الثاني، العدد الرابع، أكتوبر-ديسمبر ٢٠٠١م ص ٢٢١-٢٦٩

موقع الدراسة من الدراسات السابقة:**أوجه التشابه والاختلاف:**

أ- من حيث نوع الدراسة: تقع هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية، حيث إن معظم الدراسات السابقة هي دراسات وصفية، وخالف ذلك دراسة (قدوري، ٢٠١٠م) و(Kiousis، ٢٠٠٢م) اللتين استخدمتا الدراسة الاستكشافية.

ب- من حيث المنهج المستخدم: تعتمد هذه الدراسة على منهج المسح، ويتشابه ذلك مع عدد من الدراسات السابقة التي استخدمت منهج المسح، في حين استخدمت دراسة (Alku، ٢٠١١م) منهج دراسة الحالة.

ج- من حيث الأدوات المستخدمة: تستخدم هذه الدراسة أداتي تحليل المضمون والمقابلة، وهو ما يتشابه مع عدد كبير من الدراسات السابقة، أما دراسة (قدوري، ٢٠١٠م) فقد استخدمت الملاحظة المباشرة، والمقابلات المقننة، وتحليل المضمون، واستخدمت دراسة (Alku، ٢٠١١م) المقابلات المعمقة، في حين زاجت دراسة (محسب، ٢٠٠٧م) بين استخدامها لأداة الاستبانة مع أداة تحليل المضمون.

د- من حيث النظرية المستخدمة: تعتمد الدراسة الحالية على نظرية انتشار وتبني المبتكرات، وهي النظرية التي استخدمتها عدد من الدراسات السابقة، في حين استخدم (محسب، ٢٠٠٧م) مدخل جديد استقاه من الدراسات التكنولوجية هو (إيهام المستخدم)، وكذلك (المدخل الهجين)، في حين اعتمدت دراسة (تلاحمة، ٢٠١١م) على نظرية حارس البوابة.

هـ- من حيث مجتمع الدراسة: مجتمع الدراسة الحالية يتمثل في الصحف اليومية الفلسطينية الأربعة (القدس، الأيام، الحياة الجديدة، فلسطين)، بينما جميع الدراسات السابقة قد حلت الصحف الموجودة في الدول الصادرة منها هذه الدراسات، وجميعها كانت إما دولاً عربية أو دولاً أجنبية، سوى دراسة (تربان، ٢٠٠٧م)، ودراسة (تلاحمة، ٢٠١٢م) اللتان قد درستا الصحف الفلسطينية.

كما وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في بعض النقاط، ومنها:

أ- تناقش الدراسة التفاعلية في مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على شبكة الإنترنت، وهو ما لم تتطرق له أي دراسة من الدراسات السابقة، إلا دراسة (تربان، ٢٠٠٧م) التي تطرقت في جزء منها إلى بعض أدوات التفاعلية الموجودة في مواقع الصحف.

ب- تبحث هذه الدراسة التفاعلية في مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على شبكة الإنترنت بشكل مستقل دون الدخول في العناصر الأخرى التي ليس لها أي دور تفاعلي.

ج- تحاول الدراسة الحالية التعرف على التفاعلية في مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على شبكة الإنترنت من جميع جوانبها، عن طريق تحليل هذه المواقع والتعرف على الأدوات التفاعلية المستخدمة.

وقد استفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة في عدد من المجالات منها التعرف على أهمية التفاعلية في المواقع الإلكترونية، وأدوات التفاعلية، وكيفية استخدامها في المواقع، ودور كل أداة، والتعرف على معايير هذه الأدوات التي تُقاس بها التفاعلية، وأهم المناهج التي تستخدم في التعرف على أدوات التفاعلية، بالإضافة إلى مقارنة نتائج الدراسات السابقة مع نتائج هذه الدراسة.

ثانياً: مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في التعرف على مدى تحقق التفاعلية في مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على شبكة الإنترنت، ومدى استفادة هذه المواقع من الخيارات الحديثة، والوسائل الجديدة التي يتيحها الإنترنت من أجل زيادة التفاعلية.

ثالثاً: أهداف الدراسة، وتساؤلاتها:

تسعى هذه الدراسة للتعرف على مدى استخدام مواقع الصحف اليومية الفلسطينية للأدوات التي تحقق التفاعلية وما أهم الأدوات التفاعلية التي استخدمتها هذه المواقع، ومن أجل تحقيق هذا الهدف تم صياغة أهداف الدراسة في مجموعة من التساؤلات التي تحقق الإجابة عنها هدف الدراسة الرئيس وذلك على النحو الآتي:

أ- ما مدى استخدام مواقع الصحف اليومية الفلسطينية للأدوات التي تحقق تعدد الخيارات لدى المستخدم؟

ب- ما الخيارات التفاعلية التي تتيحها مواقع الصحف اليومية الفلسطينية من أجل سهولة حصول المستخدم على المعلومات؟

ج- ما درجة استجابة مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على شبكة الإنترنت للمتلقين والرد على رسائلهم؟

د- ما أدوات الاتصال الشخصي المستخدمة في مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على شبكة الإنترنت؟

هـ- ما مدى توفير مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على شبكة الإنترنت لإمكانية مشاركة المستخدم في المحتوى المنشور؟

و- ما الوسائل التي تستخدمها مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على شبكة الإنترنت من أجل مراقبة نظام المستخدمين؟

ز- ما درجة تبني مواقع الصحف اليومية الفلسطينية للأدوات التي يتيحها الإنترنت، من أجل زيادة التفاعلية في مواقعها؟

رابعاً: الإطار النظري للدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على مدخل نظري واحد هو: نظرية انتشار وتبني المبتكرات حيث يؤمن (McLuhan)- أحد أهم علماء الاتصال الأوائل- بأن الاختراعات التكنولوجية الهامة، هي التي تؤثر أساساً في المجتمعات^(١)، ويقول (Mark Visser) الرئيس الأسبق لمختبر علم الكمبيوتر في مركز بالو ألتو، بأنه في صناعة الكمبيوتر يستغرق وصول الفكرة من نشأتها وحتى دخولها السوق ١٥ سنة في المتوسط، فالكومبيوتر الشخصي الأول، بُني في معامل بالو ألتو عام ١٩٧٢م، ولكنه لم يستأثر باهتمام الناس إلا في أواخر الثمانينيات^(٢).

ومن المعروف أن العلاقة بين الفرد والتقنيات الحديثة تبدأ حتماً بالحدز والابتعاد والتحاشي، لتصل بمرور الوقت إلى علاقة تناغم وانصهار، بعدما تتم عملية خلق عادات استعمالية منتمية ومستقرة شيئاً فشيئاً، وهنا يأخذ مصطلح "الاستعمالات

(١) علاء مناف، فلسفة الإعلام والاتصال، ط ١ (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م) ص ١٥٣

(٢) كاكو، ميتشو، رؤى مستقبلية: كيف سيغير العلم حياتنا في القرن الواحد والعشرين، ترجمة: سعد الدين

فرحان، مراجعة: محمد يونس، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٧٠، ٢٠٠١م، الكويت، ص ٤٠

الاجتماعية" معناه الحقيقي^(١)، فجاءت نظرية انتشار وتبني المبتكرات؛ لتقدم إسهاماً كبيراً لفهمنا لانتشار وسائل الإعلام وتأثيرها، وكيف يتم انتشار المبتكرات وتبنيها^(٢). ويعترف (Rogers) -واضع النظرية- بأن بداية التفكير في عملية الانتشار وتبني المبتكرات وجدت جذورها في علم الاجتماع الفرنسي، حيث يُعد (G. Tarde) -أحد علماء الاجتماع- أول من أوجد مصطلح "تبني"، وقد نشر (Tarde) فكرته في كتاب نشره في العام ١٩٠٣م، حيث ذكر فيه نظريته لعملية انتشار الإبداع، الذي أكد فيه أن الأفكار الأسطورية تحتاج لمن يدعمها ويتبناها؛ لتصبح حقائق واقعية^(٣).

ويميز (Rogers) بين عملية التبني وعملية الانتشار، بأن عملية الانتشار تحدث ضمن المجتمع، أي عملية تشاركية بين أفراد المجتمع، بينما عملية التبني، هي عملية خاصة بالفرد نفسه، فهي عملية عقلية تحدث داخل الفرد من مجرد سماعه بالإبداع انتهاءً باتخاذ قراراً حول عملية التبني سواءً بالإيجاب أم السلب^(٤).

وقد قسم (Rogers) المراحل التي تمر بها عملية اكتشاف وتبني مستحدث جديد إلى خمس مراحل أساسية، وهذه المراحل هي^(٥):

- ١- **مرحلة المعرفة:** في هذه المرحلة يصبح لدى الفرد علم بفكرة جديدة لأول مرة، قد يكون هو مكتشفها أو قد يسمع بوجودها من غيره.
- ٢- **مرحلة الاهتمام:** حيث يتولد لدى الفرد اهتمام بالفكرة التي وصلت إليه حديثاً، وينشغل بالاهتمام بها.
- ٣- **مرحلة التقييم:** حيث يجمع الفرد كل ما يستطيع التوصل إليه حول هذه الفكرة، من إيجابيات وسلبيات، ويعمل على تقييم هذه الفكرة، وينتهي به الأمر إلى أن يقرر إما رفض الفكرة أو إخضاعها للتجريب العملي.
- ٤- **مرحلة التطبيق:** وهي المرحلة التي يصبح الفرد على استعداد لتجريب هذه الفكرة على نطاق ضيق؛ ليحدد فائدتها حسب ظروفه، فإذا اقتنع بفائدتها، فإنه يقرر تبنيها وتطبيقها على نطاق واسع، أما إذا لم يجد نجاتها له على المستوى الشخصي، فإنه يقرر رفضها.
- ٥- **مرحلة التبني:** وهي مرحلة يصل فيها الفرد إلى درجة تأكيد تأييده لهذه الفكرة، حيث يكون الفرد في هذه الفترة قد انتهى من قرار التبني للفكرة واقتنع بجودها وفائدتها. وفي ضوء فهم نظرية انتشار وتبني المبتكرات المستحدث، يمكن إدراك أهمية دراسة التفاعلية وعلاقتها بالصحافة الإلكترونية كنموذج إعلامي مستحدث، أتاحت ظروف تطبيقات التكنولوجيا الحديثة عبر شبكة الإنترنت، حيث إنه ومن خلال النظرية يمكن تفسير درجة ثقة مواقع الصحف اليومية الفلسطينية بهذا المستحدث.

(١) ثريا السنوسي، الاتصال التفاعلي والشباب في تونس، ورقة عمل مقدمة للملتقى الدولي حول "الشباب والاتصال والميديا" نظمه معهد الصحافة وعلوم الأخبار بمشاركة مؤسسة كونراد أدنور، أبريل ٢٠١٠م، تونس، ص ١٥

(٢) صالح أبو أصبع، الاتصال الجماهيري، ط ١ (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م) ص ٢٠٨

(3) E. Rogers, "Diffusion of Innovations", Third Edition, (New York: Macmillan Publishing Co, 1983) p 40

(4) Marianne Hornor, "Gabriel Tarde as a Founding Father of Innovation Diffusion Research", Acta Sociologica, Vol. 39, 1996, Sage Publications, p 445

(5) E. Rogers. Op. Cit, p 164

لذا تم الاعتماد على هذه النظرية في الدراسة، من أجل التعرف على آلية تبني مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على شبكة الإنترنت، للإمكانيات الحديثة التي يتيحها الإنترنت، والعمل على زيادة هذا التبني والتطبيق لهذه التقنيات والابتكارات الحديثة، من أجل زيادة التفاعلية في المواقع.

خامساً: نوع الدراسة، ومنهجها، وأدواتها:

تأتي هذه الدراسة في إطار الدراسات الوصفية، واستخدمت منهج المسح وفي إطاره تم استخدام أسلوب تحليل المضمون؛ لمسح العناصر التفاعلية في مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على شبكة الإنترنت، بغرض التعرف على خصائصها، وسماتها، ومعرفة إلى أي مدى تستفيد من العناصر التفاعلية، وقياس ذلك رقمياً، وفي إطار منهج المسح تعتمد الدراسة على استمارة تحليل المضمون بالإضافة إلى المقابلة غير المقتنة.

سادساً: فئات تحليل المضمون:

تعتمد هذه الدراسة على مقياس (Heeter) -التي تعتبر من أوائل من كتب بموضوع التفاعلية- لقياس تفاعلية مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على شبكة الإنترنت موضع الدراسة، مع إجراء بعض التعديلات والإضافات على هذا المقياس، نظراً لاستحداث بعض العناصر التكنولوجية، حيث قدمت ستة أبعاد للتفاعلية هي: (تعدد الخيارات، والمجهودات المبذولة من قبل المستخدم، والاستجابة للمستخدم، وتسهيل الاتصال الشخصي، وسهولة إضافة المعلومات، ومراقبة نظام المستخدم)^(١).

ويعتمد الباحثان على هذا المقياس مع التغيير في بعض الفئات التي وضعتها (Heeter) في مقياسها، بما يتناسب مع طبيعة الدراسة وتحقيق أهدافها؛ لذا جاء تصنيف الفئات في استمارة تحليل المضمون حسب ستة أبعاد، يندرج تحتها الفئات الفرعية، وهذه الفئات هي:

١- فئة الأدوات التي تحقق تعدد الخيارات:

وتم تقسيم هذه الفئة إلى عدد من الفئات الفرعية وهي: تعدد اللغات، والوسائط الفائقة، واستخدام محركات البحث، والخدمات المساعدة، وتخصيص الموقع.

٢- فئة الأدوات التي تحقق تخفيف المجهودات المبذولة من قبل المستخدم:

وتعني هذه الفئة الأدوات التي تساعد في تقليل المجهود المبذول من قبل المستخدم عند تصفحه للموقع، وقد تم تقسيم هذه الفئة إلى: البناء العام للموقع، ودعم التحديث التلقائي، وتحديث الموقع، وتقديم المعلومات حسب الطلب.

٣- فئة الأدوات التي تحقق الاستجابة للمستخدم:

ويقصد بهذه الفئة الأدوات التفاعلية التي يمكن استخدامها لتحقيق استجابة الموقع الإلكتروني للمستخدم، وتنقسم إلى: عرض المواضيع ذات الإقبال الكبير، والإجابة على تساؤلات المستخدمين.

٤- فئة الأدوات التي تحقق تسهيل الاتصال الشخصي:

وهي الأدوات التي تستخدم لتحقيق تسهيل الاتصال الشخصي للمستخدمين، وتنقسم هذه الفئة إلى: البريد الإلكتروني، والمنتديات.

(١) حلمي محسب، قياس تفاعلية المواقع التلفزيونية الإخبارية على الإنترنت، مرجع سابق، ص ٢٢٤

٥- فئة الأدوات التي تحقق سهولة إضافة المعلومات:

ويقصد بهذه الفئة، الأدوات التي يحقق استخدامها سهولة إضافة المستخدم معلومات على الصحيفة الإلكترونية، وقد تم تقسيم هذه الفئة الرئيسية إلى: استطلاعات الرأي (الاستفتاءات)، والتعليقات، وشبكات التواصل الاجتماعي، وتقييم الأخبار، والمشاركة في المحتوى المنشور.

٦- فئة الأدوات التي تحقق مراقبة نظام المستخدم:

وتشمل أدوات التفاعلية التي تستخدمها الصحف الإلكترونية من أجل مراقبة نظام المستخدم، وقد تم تقسيم هذه الفئة إلى: التسجيل في الموقع: ومعلومات عدد القراء: وعرض معلومات الأعضاء أنفسهم.

سابعاً: مجتمع الدراسة وعينتها:

١- مجتمع الدراسة:

يشمل مجتمع الدراسة جميع مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على شبكة الإنترنت، وهي أربعة مواقع، حيث إنه يصدر في فلسطين أربعة صحف يومية، هي (صحيفة القدس، صحيفة الأيام، صحيفة الحياة الجديدة، صحيفة فلسطين).

٢- عينة الدراسة:

اختار الباحثان حصر جميع مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على شبكة الإنترنت بشكل شامل لقياس التفاعلية بها، وذلك من خلال تحليل مواقع الدراسة لمدة ثلاثة شهور متواصلة في المدة الزمنية بين ١-٦-٢٠١٣ وحتى ٣١-٨-٢٠١٣، ليصبح عدد مفردات العينة لكل موقع من مواقع الدراسة (٩٢ مفردة)، وتم تحليل هذه المواقع مرة واحدة في نهاية اليوم بين الساعة العاشرة والثانية عشر مساءً، مع متابعة تحديث المواد في بعض الأوقات نهائياً.

ونظراً لأن مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على شبكة الإنترنت بشكل عام، تتسم بالثبات النسبي، وأنه لا يتم التغيير في المواقع من حيث الشكل دفعة واحدة، ولكن تتم إضافة الخدمات التفاعلية على الموقع واحدة تلو الأخرى، فإن طول المدة الزمنية لا يعد ذا جدوى تذكر إلا في الدراسات التي تسعى إلى رصد التغيير على المدى الطويل.

ثامناً: وحدات التحليل والقياس:

تعد صفحة البدء في مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على شبكة الإنترنت هي وحدة التحليل، نظراً لأنه من المعروف علمياً أن الأدوات التفاعلية، وكشرط لأدائها لوظيفة التفاعلية فإنها توجد في الصفحة الأولى للموقع (صفحة البدء Home Page)، وقد أكدت بعض الدراسات التي أن كثيراً من المواقع، لا تضع كل أدوات التفاعلية في الصفحة الرئيسية^(١)، فقد استخدمت الدراسة بعض الصفحات الداخلية التي لها روابط على الصفحة الأولى، لمتابعة بعض عناصر التفاعلية الموجودة فيها، ولا تظهر على الصفحة الأولى (مثل التعليقات وبعض الروابط الخاصة بالمادة التحريرية المنشورة)، أما وحدات القياس في هذه الدراسة فهي وحدات العد والتكرار لقياس أبعاد التفاعلية، في مواقع الدراسة.

(١) المرجع السابق، ص ٢٣٣

تاسعاً: إجراءات الصدق والثبات:

١- إجراءات الصدق:

حاول الباحثان الوصول إلى نتائج تتسم بالدقة، ودرجة عالية من الصدق في تحليل مواقع الصحف اليومية الفلسطينية، من خلال عدد من الخطوات التي تتحرى الصدق والدقة في النتائج، ومنها:

أ- تعريف فئات التحليل بدقة، عبر الرجوع للتعريفات والمفاهيم المختلفة لكل فئة من الدراسات السابقة، والأبحاث المنشورة، والكتب المختلفة.

ب- اختيار الحصر الشامل في تحليل جميع مفردات عينة الدراسة خلال المدة المحددة للدراسة، وهي ثلاثة شهور، وهو ما يضمن الخروج بنتائج دقيقة يمكن تعميمها.

ج- عرض استمارة تحليل المضمون على عددٍ من المحكمين من الأكاديميين، والخبراء في مجال برمجة المواقع الإلكترونية، والخبراء في مجال الصحافة الإلكترونية والاعلام الجديد، لتحكيمها، حيث تم تسجيل بعض الملاحظات، وتعديل الاستمارة لتصل لشكلها النهائي الذي تم تطبيق الدراسة عليه^١.

٢- إجراءات الثبات:

يعني الثبات الوصول إلى اتفاق كامل في النتائج بين الباحثين الذي يستخدمون الأسس والأساليب نفسها في المادة الإعلامية، وقد تأكد الباحثان من ثبات النتائج بإعادة التحليل مرة أخرى، بعد انتهاء المدة الزمنية للعينة الأصلية بعشرة أيام، حيث تم تحليل مواقع الصحف اليومية الفلسطينية لمدة أسبوع كامل، وتبين وجود اتفاق كبير بين نتائج الدراسة، ونتائج الدراسة البعيدة، وصل إلى ٩٤.٣% في النتائج العامة، وهو ما يدل على وجود نسبة ثبات عالية في نتائج الدراسة.

المبحث الثاني: نتائج الدراسة التحليلية:

يستعرض الباحثان هنا نتائج الدراسة التحليلية التي تم إجراؤها على عينة من مواقع الصحف اليومية الفلسطينية للتعرف على مدى استخدامها لأدوات التفاعلية وأهم هذه الأدوات وذلك على النحو الآتي:

أولاً: أدوات تعدد الخيارات:

^١ محكمو استمارة تحليل المضمون:

- أ. د. جواد الدلو، أستاذ الصحافة في قسم الصحافة والإعلام بالجامعة الإسلامية بغزة
- د. ماجد ترابان، أستاذ الصحافة المشارك في كلية الإعلام بجامعة الأقصى
- د. نبيل الطهراوي، أستاذ الإعلام المساعد في كلية الإعلام بجامعة الأقصى
- د. أيمن أبو نفيرة، أستاذ الصحافة المساعد في قسم الصحافة والإعلام بالجامعة الإسلامية بغزة
- أ. خالد صافي، خبير في مجال الإعلام الجديد، وتطبيقات الصحافة الإلكترونية
- أ. رمزي عابد، رئيس قسم تكنولوجيا المعلومات بالجامعة الإسلامية بغزة

جدول (١)

يوضح استخدام مواقع مواقع الدراسة لأدوات بُعد تعدد الخيارات

الصحيفة		القدس		الأيام		الحياة		فلسطين		المجموع	
بُعد تعدد الخيارات		%		ك		%		ك		%	
تعدد اللغات		0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
الوسائل التفاعلية	النص المنشعب	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	الصور	92	100	92	100	92	100	92	100	368	100
	الرسوم	92	100	92	100	92	100	92	100	368	100
	الصوت	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
محرركات البحث	الفيديو	92	100	0	0	0	0	17	18.48	109	29.62
	الفلش	0	0	0	0	92	100	92	100	184	50
	بحث داخلي	0	0	0	0	92	100	92	100	184	50
	بحث خارجي	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
تعدد اللغات	حفظ	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	طباعة	92	100	92	100	92	100	92	100	368	100
	إرسال	0	0	92	100	92	100	92	100	276	75
	تخصيص الموقع	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
المجموع		460	35.71	460	35.71	644	50	661	51.32	222	43.19

من متابعة بيانات الجدول السابق يمكن ملاحظة أن مواقع الصحف اليومية الفلسطينية، استخدمت الأدوات التفاعلية الخاصة ببُعد تعدد الخيارات بنسبة ٤٣.١٩%، وهي نسبة أقل من المتوسط، وجاء موقع صحيفة فلسطين جاء في المرتبة الأولى، حيث بلغت نسبته ٥١.٣٢%، وتشابه معه إلى حد قريب موقع صحيفة الحياة الجديدة، الذي بلغ ٥٠%، في حين تشابه موقعاً صحيفتي القدس والأيام في نسبة استخدامهما لهذه الأدوات بنسبة ٣٥.٧١%، ويمكن تفصيل نتائج هذه البعد فيما يأتي:

١- تعدد اللغات:

أثبتت نتائج الدراسة أن مواقع الصحف اليومية الفلسطينية جميعها قد أهملت تعدد اللغات، حيث لم يدعم أي موقع من مواقع الدراسة لغة أخرى، غير اللغة العربية التي تُعد لغة الموقع الأصلية، مما يعكس عدم اهتمام مواقع الدراسة بالجمهور الخارجي غير الناطق باللغة العربية، واقتصارها على الجمهور المحلي والعربي فقط.

وتختلف هذه النتيجة مع ما توصلت له دراسة (محسب، ٢٠٠٨م)، التي أكدت أن نسبة استخدام صحف الدراسة لديه والتي شملت صحيفتي الـ CNN الموقع الدولي، وموقع فضائية الجزيرة، حيث كانت نسبة استخدام لغات أخرى إلى جانب اللغة العربية هو ١٠٠%^(١)، وأشارت الدراسة إلى أن موقع CNN قد استخدم

(١) المرجع السابق، ص ٢٣٧

ست لغات، في حين استخدم موقع الجزيرة لغتين فقط، ويؤكد (النجار، ٢٠٠٩م) في دراسته أن ١٢.٧% من الصحف التي شملتها الدراسة فقط هي التي لديها اختيار تعدد اللغات وأنها تضع اختيار اللغة على الصفحة الرئيسية لموقع الصحيفة^(١).

٢- الوسائط الفائقة:

تبين أن اهتمام مواقع الصحف اليومية الفلسطينية بالوسائط الفائقة كان متوسطاً، وذلك بنسبة 46.60%، فقد غاب النص المتشعب عن مواقع الدراسة بشكل كامل، وهذه النتيجة تؤكد فقدان مواقع الدراسة لعنصر مهم من عناصر الصحافة الإلكترونية يحقق ما يسمى بـ (الاتصال اللاخطي).

ورغم أن الرسوم وُجِدَت في مواقع الدراسة الأربعة بنسبة ١٠٠%، إلا أن الباحثين لاحظوا أن هذه الرسوم الموجودة لم تكن رسوماً مصاحبة للنصوص، بل كانت رسوم تُنشر بشكل مستقل عن المادة التحريرية، حيث من المفضل استخدام هذه الرسوم كمادة داعمة للنصوص، لأنها تعمل على توضيح وشرح المادة التحريرية.

ويُلاحظ كذلك من خلال الجدول، حرص موقع صحيفة القدس على استخدام الفيديو بنسبة ١٠٠%، في حين استخدم موقع صحيفة فلسطين الفيديو بنسبة ١٨.٤٨%، وهي نسبة ضعيفة، في حين غاب استخدام الفيديو عن موقعي صحيفتي الأيام والحياة الجديدة، أما ما حرصت مواقع الدراسة على استخدامه، فهو الصور الصحفية المصاحبة للمادة التحريرية المنشورة، حيث حرصت مواقع الدراسة على إرفاق صورة صحفية مع المادة التحريرية، أما بالنسبة للملف الصوتي فقد غاب عن جميع مواقع الدراسة، وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة (النجار، ٢٠٠٩م) إلى حد كبير، والتي أكدت أن ٤٣.٧% من صحف دراسته تستخدم مع بعض الموضوعات وصلات الوسائط الفائقة^(٢).

وأظهرت الدراسة عدم حرص أي من مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على استخدام النص المتشعب بأنواعه الثلاثة، حيث لم تُسجل الدراسة استخدام النص المتشعب داخل نصوص المادة المنشورة على مواقع الدراسة، وتعتبر هذه النتيجة غير جيدة بالنسبة لمواقع الصحف اليومية الفلسطينية، حيث إنها لا تستفيد من استخدام النص الفائق، رغم الفوائد الكبيرة التي يحققها للموقع.

وتتفق هذه النتيجة مع النتائج التي توصلت إليها دراسة (فهيم، ٢٠٠١م) التي أشارت إلى عدم ربط المضمون الإخباري بمضمون متوافر في أرشيف الجريدة لتوضيح خلفيات الخبر، بالإضافة إلى عدم وجود إحالة للقارئ إلى أي موقع آخر قد يحتوي على معلومات إضافية حول الموضوع الذي يتناوله الخبر^(٣).

(١) سعيد الغريب النجار، مرجع سابق، ص ٥٧٣

(٢) المرجع السابق، ص ٥٧٣

(٣) نجوى فهيم، مرجع سابق، ص ٢٤٢

وعند النظر إلى دراسة (فهيم، ٢٠٠١م) والتي تمت في العام ٢٠٠١م، يجب عدم إغفال أن الصحافة الإلكترونية لم تكن بالتطور الذي عليه اليوم في العام ٢٠١٤م، مما يشير إلى قصور مواقع الصحف اليومية الفلسطينية في استخدامها لخاصية النص المتشعب التي تُوفّر على المستخدم الكثير من الوقت والجهد، وتعطيه أكبر كم من المعلومات في أقل عدد من الكلمات.

ويؤكد ذلك أن نتائج دراسة (محسب، ٢٠٠٨م) تختلف نتائجها عن دراسة (فهيم، ٢٠٠١)، حيث أشارت دراسة (محسب، ٢٠٠٨م) إلى أن مواقع الدراسة قد استخدمت النص الفائق في مواضيعها بدرجة كبيرة، حيث حصل موقع CNN على نسبة ١٠٠% من حيث استخدام النص الفائق، فيما حصلت الجزيرة على نسبة ٦٦.٦% في استخدامها للنص الفائق^(١)، مما يؤكد أن عنصر الزمن له تأثير على استخدام الأدوات في الصحافة الإلكترونية.

وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (تربان، ٢٠٠٧) التي أكدت أن ٩١.٤% من صفح الدراسة استخدمت النص الفائق الداخلي، مشيراً إلى أن أياً من صفح الدراسة لم تستخدم النص الفائق الخارجي^(٢)، كما تختلف مع دراسة (النجار، ٢٠٠٩) التي أشارت إلى أن ٣٦.٦% من صفح الدراسة تستخدم مع بعض الموضوعات وصلات النص الفائق^(٣).

كما يتضح أن استخدام مواقع الصحف اليومية الفلسطينية للصورة الصحفية بنسبة ١٠٠%، وهذه نتيجة إيجابية لصالح مواقع الصحف اليومية الفلسطينية؛ لأنها استفادت من خاصية استخدامها للصورة، حيث إن الصورة تعطي قوة للمادة التحريرية المرافقة لها، مما يزيد من تفاعلية المستخدمين مع هذه المادة الحقيقية، حيث تعتبر الصورة لغة يفهمها كل من يعيش على الكرة الأرضية، ولديها قدرة لإلغاء الفروق بين الثقافات، وتعكس الحياة والأحداث بصدق، ويصبح الإنسان بواسطتها شاهد عيان على الأحداث والمواقف^(٤).

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة (قدوري، ٢٠١٠م) التي أشارت إلى أن نسبة استخدام الصورة مع الموضوع المنشور كانت ١٠٠%، وتتنوع بين صور عامة وصور شخصية^(٥)، فيما تختلف مع دراسة (تربان، ٢٠٠٧م) التي أظهرت أن ٧٩.٧% من صفح الدراسة لا تدعم وجود صور مصاحبة للموضوعات المنشورة^(٦).

وبالنسبة لاستخدام الرسوم يتضح أن مواقع الصحف اليومية الفلسطينية استخدمت الرسوم على صفحة البداية، مع ملاحظة أن مواقع الدراسة لم تستخدم الرسوم

(١) حلمي محسب، قياس تفاعلية المواقع التلفزيونية الإخبارية على الإنترنت، مرجع سابق، ص ٢٣٩

(٢) ماجد تربان، مرجع سابق، ص ٢٠٤

(٣) سعيد الغريب النجار، مرجع سابق، ص ٥٧٣

(٤) Bussele Michael, "Guide to Photographing Landscapes and Gardens", Rockport Publishers, 2002, p 1.

(٥) ريم فتحة قدوري، مرجع سابق، ص ٨٥

(٦) ماجد تربان، مرجع سابق، ص ٢٠٣

المرافقة للنصوص في المادة التحريرية المنشورة كداعم لها، بل اقتصرَت الرسوم في مواقع الدراسة على (أسعار العملات، حالة الطقس وغيرها) من الأشياء المستقلة بذاتها، وفي هذا إهمال لهذه الخاصية، التي كان يجب الاستفادة منها، خاصة في ظل التطور التكنولوجي الحديث، الذي أصبحت الرسوم فيه وسيلة مساعدة وداعمة للغة، حيث يمكن استخدام الرسوم البيانية والخرائط وغيرها؛ من أجل توضيح بعض الأرقام والإحصاءات، والمعلومات الواردة في المادة التحريرية.

كما لم تستخدم مواقع الصحف اليومية الفلسطينية الملفات الصوتية، ولم يُسجل طوال مدة الدراسة استخدام أي من هذه المواقع لملفات الصوت، ومن المعروف أن الصوت يعتبر داعماً رئيسياً للمادة التحريرية، بحيث توضع لتأكيد المادة التحريرية المنشورة، في حين استخدمت الفيديو بشكل متفاوت، ففي حين حرص موقع صحيفة القدس على استخدامه بنسبة ١٠٠%، نجد أن موقع صحيفة فلسطين قد استخدمه بنسبة ضعيفة بلغت ١٨.٤٨%، وقد غاب استخدام الفيديو عن موقعي صحيفتي الأيام والحياة الجديدة.

ولاحظ الباحثان أن موقع صحيفة القدس اعتاد أن ينشر ملخصاً للأخبار على شكل فيديو، حيث كان لديه عددٌ من ملخصات الأخبار (موجز الأنباء، الموجز الاقتصادي، الموجز الرياضي، أقوال الصحف)، أما بالنسبة للفيديو المصاحب للمادة التحريرية، فلم يحرص موقع صحيفة القدس على استخدامه، وقد أكد مدير موقع صحيفة القدس أن عمل ملفات الفيديو كان يتم سابقاً لدى شركات خاصة، أما في الوقت الحالي، فإنه يتم بجهود ذاتية من داخل الموقع، وأن كافة القائمين على إنتاج هذه الملفات هم من العاملين في الموقع^(١)، أما بالنسبة لموقع صحيفة فلسطين، فقد استخدم الفيديو على شكل مادة مستقلة بذاتها، وليس مصاحباً لمادة تحريرية.

ويمكن تفسير ضعف استخدام مواقع الدراسة لملفات الفيديو إلى أنها تحتاج إلى تكلفة عالية، وكادر بشري مدرب، كما أن إجهاد بعض المواقع عن استخدام الفيديو قد يرجع أحياناً إلى مشكلة تقنية، وأسباب مهنية تتمثل في صعوبة الحصول على ملف فيديو للمادة الخبرية.

٣- استخدام محرركات البحث:

استخدمت مواقع الدراسة محرركات البحث المختلفة بدرجة متوسطة بلغت ٥٠%، حيث يشير الجدول السابق إلى أن جميع مواقع الدراسة، حرصت على استخدام البحث السريع، في حين استخدم موقعاً صحيفتي الحياة الجديدة وفلسطين البحث المتقدم، حيث كان لديهما بحث متقدم إلى جانب البحث السريع في داخل الموقع، ونلاحظ غياب البحث الخارجي عن مواقع الدراسة جميعها، وهو البحث في شبكة الإنترنت العالمية.

(١) إبراهيم ملحم، مدير موقع صحيفة القدس، مقابلة عبر الهاتف بتاريخ ١٧-١٢-٢٠١٣م

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (تربان، ٢٠٠٧م) التي بينت أن الصحف الإلكترونية الفلسطينية تتيح لمستخدميها خدمة البحث في أرشيفها لمدة عام بنسبة ١٠٠%، وتتيح بعضها البحث في الأرشيف لمدة ثلاث سنوات^(١).

كما تتشابه هذه النتائج مع دراسة (تلاحمة، ٢٠١٢م) التي أكدت أن ٩٣.٥% من صحف الدراسة تتيح إمكانية البحث^(٢)، كما أشارت دراسة (النجار، ٢٠٠٩م) إلى أن ٨٤.٥% من صحف الدراسة توفر محرك بحث في المعلومات المتاحة على موقع الصحيفة، وأن نسبة ٩.٩% من صحف الدراسة وفرت إمكانية البحث الخارجي^(٣).

٤- الخدمات المساعدة:

يتضح مواقع الدراسة استخدمت الخدمات المساعدة بنسبة ٥٨.٣٣%، حيث أجمعت مواقع الدراسة بنسبة ١٠٠% على استخدام خدمة طباعة المادة التحريرية المنشورة، أما بالنسبة لخدمة الإرسال لصديق، فقد بلغت في مواقع الدراسة نسبة ٧٥%، حيث إنها غابت فقط عن موقع صحيفة القدس، أما بالنسبة لخدمة حفظ المادة التحريرية فمن الملاحظ غيابها عن جميع مواقع الدراسة.

وتتشابه هذه النتائج بعض الشيء مع دراسة (تربان، ٢٠٠٧م) التي أكدت أن نسبة ١٠٠% من صحف الدراسة تستخدم خدمة طباعة الملف، وتستخدم خدمة حفظ الملف بنسبة ٤٦.٤%، في حين كانت نسبة استخدام خدمة إرسال المادة المنشورة عبر البريد الإلكتروني ١٠٠%^(٤).

٥- تخصيص الموقع:

تشير نتائج الدراسة التحليلية إلى أن مواقع الدراسة لم تستخدم خاصية تخصيص الموقع مطلقاً، وهي نتيجة متوقعة، في ظل قلة الإمكانيات لمواقع الصحف اليومية الفلسطينية، وأن هذه الخاصية تحتاج لتقنية برمجية متقدمة.

ثانياً: أدوات تخفيف المجهودات المبذولة من قبل المستخدم:

(١) ماجد تربان، مرجع سابق، ص ١٩٥

(٢) ثائر تلاحمة، مرجع سابق، ص ٧٤

(٣) سعيد الغريب النجار، مرجع سابق، ص ٥٧٥

(٤) ماجد تربان، مرجع سابق، ص ٢٠٠

جدول (٢)

يوضح استخدام مواقع الدراسة لأدوات بُعد تخفيف المجهودات المبذولة من قبل المستخدم

المجموع		فلسطين		الحياة		الأيام		القدس		الصحيفة	
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	بُعد تخفيف مجهودات المستخدم	
100	368	100	92	100	92	100	92	100	92	تصنيفات الموقع	البناء العام للموقع
25	92	100	92	0	0	0	0	0	0	تدرج المسارات	
100	368	100	92	100	92	100	92	100	92	تعدد المتصفحات	
50	184	100	92	0	0	0	0	100	92	صفحات ذات صلة	
25	92	0	0	0	0	0	0	100	92	تلميحات	
100	368	100	92	100	92	100	92	100	92	دعم التحديث التلقائي	
50	184	100	92	0	0	0	0	100	92	تحديث الصفحة	
25	92	100	92	0	0	0	0	0	0	القوائم البريدية	تقديم معلومات حسب الطلب
0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	SMS	
100	368	100	92	100	92	100	92	100	92	RSS	
0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	PDA	
0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	نسخة خفيفة	
0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	منبه سطح المكتب	
100	368	100	92	100	92	100	92	100	92	الإشيف الصحيفة	
100	368	100	92	100	92	100	92	100	92	أرشيف المواد	
51.67	2852	66.67	920	40	552	40	552	60	828	المجموع	

يتضح من الجدول السابق أن مواقع الصحف اليومية الفلسطينية قد استخدمت الأدوات التي تدعم سهولة حصول المستخدم على المعلومات بنسبة ٥١.٦٧%، ويلاحظ تقدم موقع صحيفة فلسطين على مواقع الدراسة بنسبة ٦٦.٦٧% تلاه موقع صحيفة القدس بنسبة ٦٠%، في حين تشابه موقعاً صحيفتي الأيام والحياة الجديدة مع بعضهما، وحصل كلٌّ منهما على نسبة ٤٠%، ويمكن تفصيل الفئات الفرعية لهذا البعد فيما يأتي:

١- البناء العام للموقع:

بلغت نسبة استخدام مواقع الصحف اليومية الفلسطينية للأدوات الخاصة بالبناء العام للموقع ٦٠%، وهي نسبة جيدة، ومن المعروف أن هذه خدمة تحتاج لإجراء تقني وفني، ولا يوجد جهد بشري فيها، ولكن يجب أن نلاحظ أن هناك بعض الخدمات البرمجية، قد غابت عن مواقع الدراسة، مثل تدرج المسارات التي لم يقدمها سوى موقع صحيفة فلسطين، وكذلك الصفحات ذات الصلة التي لم يقدمها

سوى موقعي صحيفتي القدس وفلسطين، وأيضاً خدمة التلميحات، والتي لم يقدمها سوى موقع صحيفة القدس.

وقد حرصت مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على استخدام تقنية تصنيفات الموقع، وذلك بنسبة ١٠٠%، وهو أمر شيء ضروري؛ لأن صفحة البداية لا تتسع لكل ما هو موجود في الموقع، حيث تعتبر صفحة البداية بمثابة غلاف، كما يلاحظ أن نسبة استخدام مواقع الصحف اليومية الفلسطينية لخاصية تدرج المسارات هي ٢٥% فقط.

وفيما يتعلق بتعدد المتصفحات فقد استخدمت في مواقع الدراسة بنسبة ١٠٠%، حيث راعت مواقع الدراسة إمكانية فتح المستخدمين لمواقعها على أكثر من متصفح.

كما بلغت نسبة استخدام مواقع الصحف اليومية الفلسطينية للموضوعات ذات الصلة ٥٠%، وتختلف نتائج هذه الدراسة -إلى حد ما - مع نتائج دراسة (فهيم، ٢٠٠١م) التي أكدت أن ١١.٢% من صحف الدراسة لديها تقدم مستوى عالي من التفاعل، حيث تربط النص بغيره من النصوص التي يوجد بينها وبين النص علاقة، فنقترح على المستخدم قائمة بعناوين الأخبار المرتبطة بنفس الموضوع^(١). كما استخدمت مواقع الدراسة خاصية التلميحات بنسبة ٢٥%، حيث لم تسجل الدراسة استخدام هذه الخاصية سوى في موقع صحيفة القدس، وهذه الخدمة مهمة، وتساعد المستخدم في التعرف على بعض الأشياء التي تكون مختفية لديه، ولا تظهر إلا عندما يحتاجها المستخدم، فعندما يطلبها بتوقفه على المكان المحدد، تظهر له هذه التلميحات، كما أنها تجعل للصفحة شكلاً جذاباً^(٢).

٢- دعم التحديث التلقائي:

يتضح أن مواقع الدراسة تدعم التحديث التلقائي للصفحات، بنسبة ١٠٠%، وهي خدمة برمجية أصبحت بفعل التطور التكنولوجي تلقائية ولا تحتاج لجهد، ومتوفرة في كل المواقع الإخبارية.

٣- تحديث الموقع:

كان تحديث الأخبار في مواقع الدراسة بشكل آني بنسبة ٥٠%، حيث عمل موقعاً صحيفتي القدس وفلسطين على نشر الأخبار متى تسنى لهما ذلك، ولا يتقيدان فقط بما ينشر على الصحيفة المطبوعة، وقد أشار مدير موقع صحيفة القدس إلى ذلك مؤكداً أنهم حريصون على متابعة الأحداث أولاً بأول، ونشر الأخبار العاجلة، وعدم التقيد بما يتم نشره في النسخة المطبوعة^(٣)، في حين أشار مدير موقع صحيفة فلسطين، إلى أنهم يعملون على تنزيل المواد بشكل آني، ومتابعة الأحداث أولاً بأول، وعدم التقيد بالمواد المنشورة في النسخة المطبوعة، وحتى أن هناك

(١) نجوى فهيم، مرجع سابق، ص ٢٤١

(٢) حلمي محسب، إخراج الصحف الإلكترونية على شبكة الإنترنت، مرجع سابق، ص ٣٢١

(٣) إبراهيم ملحم، مرجع سابق

بعض المواد التحريرية التي يتم إعدادها بصورة أساسية للموقع ثم يتم نشرها في الصحيفة^(١).

في حين كان موقعاً صحيفتي الأيام والحياة الجديدة يحدثان أخبارهما مرة واحدة في اليوم، وعادة ما يكون صباحاً لنشر المواد التي تم نشرها في النسخة الورقية، وعلل ذلك مدير موقع الأيام بأن موقع الصحيفة ليس موقعاً إخبارياً، بل هو موقع تابع للصحيفة لا يعتمد على نقل الأخبار أولاً بأول^(٢)، وتشابه ذلك مع ما صرح به مدير دائرة التكنولوجيا في موقع صحيفة الحياة الجديدة، حيث أكد بأن موقع الصحيفة لا يواكب نشر الأخبار بصورة آنية، لأنه ليس موقعاً إخبارياً أو وكالة أنباء، بل هو موقع تابع للصحيفة ينشر ما يتم نشره في الصحيفة المطبوعة^(٣).

وتتشابه هذه النتائج مع دراسة (تربان، ٢٠٠٧م) التي أكدت أن الصحف الإلكترونية تقوم بتحديث مواقعها في صباح اليوم التالي بنسبة ١٠٠%، فهي تتعامل مع مواقعها على شبكة الإنترنت، كوسيلة لإعادة نشر ما تصدره الصحف المطبوعة من مواد إعلامية مختلفة، دون الاستفادة من إمكانيات النشر الفوري في تطوير وتحسين الخدمة الإعلامية^(٤).

في حين أكدت دراسة (فهيم، ٢٠٠١م) أن نسبة المواقع الإخبارية التي تحدث موادها الإخبارية بشكل أني بلغت ١١% وهي بذلك تستفيد من إمكانيات الإنترنت التي تتيح تزويد المتردد عليها بأخر تطورات الأحداث، ولا تنقيد بضرورة نشرها في النسخة المطبوعة مسبقاً، بينما بلغت نسبة المواقع الإخبارية التي خضعت للدراسة وتجدد مادتها الإخبارية بصورة يومية ٨٠%^(٥).

٤- تقديم المعلومات حسب الطلب:

استخدمت مواقع الدراسة الأدوات التي تقدم خدمات حسب الطلب بنسبة ٤٠.٦٢%، وهي نسبة أقل من المتوسط، وقد جاء موقع صحيفة فلسطين في المرتبة الأولى، حيث بلغت نسبة استخدامه لهذه الأدوات ٥٠%، في حين تشابهت مواقع الصحف الثلاث (القدس، الأيام، الحياة الجديدة) في استخدامها لهذه الأدوات حيث بلغت ٣٧.٥%.

وقد أتاحت مواقع الدراسة لمستخدميها خدمة القوائم البريدية بنسبة ضعيفة وصلت إلى ٢٥% فقط، حيث لم يستخدم هذه الميزة سوى موقع صحيفة فلسطين، والقوائم البريدية مهمة جداً للصحف، لأنها تعمل على تواصل المستخدم مع الصحيفة، حتى ولو لم يفتح الموقع، ولوحظ إجماع مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على استخدام خدمة الـ RSS، بنسبة ١٠٠%، وهي تقنية برمجية ولا تحتاج لجهد بشري كبير.

(١) إياد القراء، مدير الموقع الإلكتروني لصحيفة فلسطين، مقابلة شخصية بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٣م

(٢) معتصم ياسين، مدير مركز المعلومات في مؤسسة الأيام، مقابلة عبر الهاتف بتاريخ ٢٧-٧-٢٠١٣م

(٣) أيمن معلى، مدير دائرة تكنولوجيا المعلومات في صحيفة الحياة، مقابلة عبر الهاتف بتاريخ ١٩-١٢-٢٠١٣م

(٤) ماجد تربان، مرجع سابق، ص ١٩١

(٥) نجوى فهيم، مرجع سابق، ص ٢٤٥

فيما غابت خاصية خدمة الرسائل العاجلة على الهاتف النقال (SMS)، وخدمة PDA تماماً عن جميع مواقع الصحف اليومية الفلسطينية، كما أغفلت مواقع الدراسة استخدام تقنية النسخة الخفيفة الخاصة بأجهزة الهواتف النقالة الحديثة وأجهزة الحاسوب المصغرة عن مواقع الصحف اليومية الفلسطينية، وتُمكن هذه الخدمة المستخدم من تصفح موقع الصحيفة الإلكترونية على هاتفه المحمول أو على أجهزة الحاسوب الحديثة الصغيرة، مثل (iPad) وأجهزة الهاتف المحمول الحديثة، وكذلك لتسهيل تحميل الصور.

وتبين اتفاق مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على إتاحتها لأرشفيف الصحيفة المطبوعة بنسبة ١٠٠%، ويُعد الأرشفيف الإلكتروني واحداً من العناصر التي تسهم في زيادة الإقبال على الصحيفة الإلكترونية، حيث أن وجود أرشفيف للأعداد السابقة يسهل الحصول على مزيد من المعلومات واسترجاعها^(١)، وتتفق الدراسة مع دراسة (النجار، ٢٠٠٩م) التي أكدت أن ٨١.٧% من صحف الدراسة توفر أرشفيف للأعداد السابقة من الصحيفة^(٢)، وكذلك دراسة (فهيم، ٢٠٠١م) التي أكدت حرص ما نسبته ٤٦.٦% من مواقع الدراسة على وضع أرشفيف بالأعداد السابقة^(٣).

كما أتاحت جميع مواقع الدراسة أرشفيف موادها التي تنشر على الموقع للمستخدمين، حيث إن بعض مواقع الدراسة تتيح للمستخدم أرشفيف لمادتها التحريرية منذ نشأته مثل صحيفة فلسطين، وبعضها تتيح للمستخدم الرجوع للمواد التحريرية المنشورة قبل ثلاث سنوات.

(١) عبد الأمير الفيصل، الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي، بدون طبعة (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٦م) ص ٢٥٧

(٢) سعيد الغريب النجار، مرجع سابق، ص ٥٧٥

(٣) نجوى فهيم، مرجع سابق، ص ٢٤٢

ثالثاً: أدوات استجابة الموقع الإلكتروني للمستخدم:
جدول (٣)

يوضح استخدام مواقع مواقع الدراسة لأدوات بُعد استجابة الموقع للمستخدمين

المجموع		فلسطين		الحياة الجديدة		الأيام		القدس		الصحيفة	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	بُعد استجابة الموقع للمستخدمين	
184	50	0	0	0	0	92	100	92	100	الأكثر تعليقا	عرض المواد بناء على تقييم المستخدمين
184	50	0	0	0	0	92	100	92	100	الأكثر قراءة	
92	25	0	0	0	0	92	100	0	0	الأكثر إرسالاً	
0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	إلكتروني	طرق الإجابة على تساؤلات المستخدمين
0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	FAQ	
0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	أقسام الموقع	
0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	استجابة بشرية	
460	17.85	0	0	0	0	276	42.86	184	28.57	المجموع	

يتضح من خلال الجدول السابق، ضعف استخدام مواقع الدراسة لأدوات التفاعلية الخاصة باستجابة المواقع الإلكترونية للمستخدم، حيث بلغت نسبة هذه الأدوات ٧.٨٥%، وهي نسبة ضعيفة جداً، ولوحظ تقدّم موقع صحيفة الأيام من حيث الاهتمام باستجابة الموقع للمستخدمين، وذلك بنسبة ٤٢.٨٦%، وحصل موقع صحيفة القدس على ٢٨.٥٧%، بينما غابت جميع طرق استجابة الموقع للمستخدمين في موقعي صحيفتي الحياة الجديدة وفلسطين، وفيما يأتي شرح لاستخدام هذه الأدوات بالتفصيل:

١- عرض المواضيع ذات الإقبال الكبير:

كان استخدام مواقع الدراسة لعرض المواضيع ذات الإقبال الكبير أقل من المتوسط، بنسبة ٤١.٦٧%، حيث كان موقعي صحيفتي القدس والأيام الأكثر استخداماً لعرض المواضيع حسب عدد التعليقات، حيث تعرض مواقع الصحف الإلكترونية المواضيع التي نالت أعلى عدد تعليقات، وتقدمها للمستخدم، حيث إن هناك بعض المستخدمين يحبون التفاعل مع المواضيع التي تفاعل معها الجمهور، ومشاركة المستخدمين الآخرين هذا التفاعل.

ومن خلال ملاحظة مواقع الدراسة تبين أن موقع صحيفة القدس بالفعل يرتب الموضوعات حسب الأكثر تعليقا، ويكون هذا الموضوع منشوراً في اليوم الذي تم فيه دراسته، أما بالنسبة لموقع صحيفة الأيام فعند فتح أول مادة من حيث الأكثر تعليقا نجدها مادة تم نشرها بتاريخ ٢٠-٧-٢٠٠٩م، وكأن هذه الخدمة لم تعد

تتجدد، وتم مراجعة مدير الموقع الإلكتروني لصحيفة الأيام خلال المقابلة الهاتفية معه، فأكد بأنه خطأ برمجي سيتم مراجعته، ولكن لم يتم تدارك هذا الأمر. وقد توصلت دراسة (Ihlstrom & Lundberg، ٢٠٠٤م) إلى أن تصنيف الدراسة في المرحلة الأولى من الدراسة في العام ٢٠٠١م لم تسجل تصنيف الأخبار حسب الأكثر قراءة، بينما في المرحلة الثانية من الدراسة في العام ٢٠٠٣م، تم إضافة هذه التقنية والاستفادة منها، حيث أصبح يتم تصنيف المحتوى طبقاً لعدد مرات القراءة^(١).

كما تبين أن موقعي صحيفتي القدس والأيام هما اللذان حافظا على عرض المواد حسب عدد القراءات لهذه المواد، رغم أن أول مادة من حيث الأكثر قراءة في موقع صحيفة الأيام منشورة بتاريخ ٢١-٧-٢٠٠٩م، وكأن هذه الخدمة لم تعد تتجدد، وتم مراجعة مدير الموقع الإلكتروني لصحيفة الأيام خلال المقابلة الهاتفية معه، فأكد بأنه خطأ برمجي سيتم مراجعته، وبالفعل تم تصحيح الأمر في اليوم التالي، وأصبحت بالفعل المادة المنشورة حسب عدد القراءات تتغير يومياً. ولكن ورغم أهمية هذه الخدمة، إلا أن طرق العد الإلكترونية في المواقع غير عملية، وذلك لاختلاف طرق وأساليب العد الإلكترونية، فبعض المواقع عند القراء فيها لمادة معينة فإن الموقع يضيف رقماً لعدد القراء، وبمجرد أن يعمل المستخدم تحديثاً لنفس الصفحة ونفس المادة التي تقوم بقراءتها فإنه يضيف رقماً آخر لعدد القراء رغم أن المستخدم واحد.

ويؤكد ذلك دراسة (محسب، ٢٠٠٧م) التي أشارت إلى أن عداد الزوار لا يجب الاعتماد عليه؛ لأن عداد الموقع غير عملي في مراقبة وإحصاء عدد المستخدمين، فالعداد يعمل بطريقة آلية دونما تمييز بين المستخدمين، فإذا فتح مستخدم معين هذه الصحيفة مائة مرة في اليوم فإنها تضع له رقم مائة مرة على الرغم من كونه فرداً واحداً فقط، فالعداد يفتقر إلى آلية التمييز بين المستخدمين^(٢). أما بالنسبة لعرض المواضيع الأكثر إرسالاً فأتضح أن نسبة استخدام مواقع الدراسة لهذه الخاصية كانت ٢٥%، حيث لم تسجل الدراسة استخدام هذه الخدمة سوى في موقع صحيفة الأيام.

٢- الإجابة على تساؤلات المستخدمين:

تبين النتائج أن مواقع الدراسة لم تسجل أي نوع من أنواع الاستجابة المعروفة، فلم تستخدم الاستجابة الإلكترونية، وتكون عادةً بالرد عبر رسائل معدة مسبقاً وتستخدم عن طريق الرد الآلي، وكذلك لم تستخدم مواقع الدراسة الاستجابة عن طريق الأسئلة الأكثر شيوعاً، ولا حتى الإجابة عن طريق أقسام الموقع، أو حتى الاستجابة البشرية، التي تعني الإجابة بشكل خاص ومباشر على تساؤل المستخدم.

(١) C. Ihlstrom & J. lundberg ,Op.Cit.,p.60

(٢) حلمي محسب، إخراج الصحف الإلكترونية على شبكة الإنترنت، مرجع سابق، ص ٢٠٥

وقد تم إرسال أكثر من رسالة لكل موقع من مواقع الدراسة، على فترات متقطعة خلال مدة الدراسة، ولم يتم تسلم أي رد من أي موقع من مواقع الدراسة على الرسائل المُرسلة عبر عنوان البريد الإلكتروني الذي وضعته مواقع الدراسة لإدارة الموقع، وهو ما يؤكد أن مواقع الدراسة تكتفي بوضع عنوان البريد الإلكتروني.

رابعاً: أدوات تسهيل الاتصال الشخصي:

جدول (٤)

يوضح استخدام مواقع الدراسة لأدوات بُعد تسهيل الاتصال الشخصي من قبل المستخدمين

المجموع		فلسطين		الحياة الجديدة		الأيام		القدس		الصحيفة بُعد استخدام الاتصال الشخصي	إدارة الموقع	أقسام الموقع	محرر المادة	منتديات عامة	منتديات متخصصة	منتديات مقترحة	عرض بيانات المعلقين	المجموع
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك									
100	368	100	92	100	92	100	92	100	92	إدارة الموقع	إدارة الموقع	أقسام الموقع	محرر المادة	منتديات عامة	منتديات متخصصة	منتديات مقترحة	عرض بيانات المعلقين	المجموع
75	276	100	92	100	92	100	92	0	0									
50	184	0	0	100	92	100	92	0	0									
0	0	0	0	0	0	0	0	0	0									
0	0	0	0	0	0	0	0	0	0									
0	0	0	0	0	0	0	0	0	0									
0	0	0	0	0	0	0	0	0	0									
32.14	828	28.57	184	42.86	276	42.86	276	14.29	92									

يتضح من خلال الجدول السابق أن حرص مواقع صحف الدراسة على البُعد الخاص بتسهيل الاتصال الشخصي للمستخدمين كان ضعيفاً، حيث كانت نسبة استخدام الأدوات الخاصة بهذا البُعد في مواقع الدراسة ٣٢.١٤%، وقد تشابه موقعاً صحيفتي الأيام والحياة الجديدة في النتائج الخاصة بأدوات هذا البُعد، حيث بلغت النسبة ٤٢.٨٦%، في حين حصل موقع صحيفة فلسطين على ٢٨.٥٧%، وجاء موقع صحيفة القدس في المرتبة الأخيرة بنسبة ١٤.٢٩%.

ورغم أن هذه النسبة ضعيفة، إلا أنه يلاحظ أن بعض الأدوات التي تم تسجيل وجودها لا تؤدي دورها، مثل البريد الإلكتروني الخاص بإدارة الموقع وأقسام الموقع، حيث إنها لا تؤدي الدور الذي وضعت من أجله، لعدم اهتمام الموقع بها ولا ترد مواقع الدراسة الأربعة على الرسائل التي ترد إليه، رغم وجوده في خانة (اتصل بنا)، وفيما يأتي تفصيل لمدى التزام مواقع الدراسة بهذا البعد:

١- البريد الإلكتروني:

يتضح من خلال الجدول السابق حرص مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على استخدامها للبريد الإلكتروني، حيث بلغت النسبة ٧٥%، وقد تشابهت نسبة موقعي صحيفتي الأيام والحياة الجديدة التي بلغت ١٠٠%، في حين حصل موقع صحيفة فلسطين على نسبة ٦٦.٦٧%، وجاء موقع صحيفة القدس في المرتبة الأخيرة بنسبة ٣٣.٣٣%.

ورغم أن كل مواقع الدراسة وضعت لها بريداً إلكترونياً، إلا أن جميعها لم ترد على أي رسالة من الرسائل التي أرسلها الباحثان إلى هذا البريد أكثر من مرة. وهو ما يتفق مع دراسة (محسب، ٢٠٠٧م)، حيث أشار إلى أن الصحف العربية في دراسته قد استخدمت بريداً إلكترونياً للتواصل مع إدارة الموقع، إلا أنه يؤخذ على هذا البريد عدم فاعليته؛ فهي لم ترد على الرسائل المرسلة من القراء، ولكن على ما يبدو أصبح تقليد وضع البريد الإلكتروني موضة لا غنى عنها من الناحية الشكلية، التي لا تعكس إفادة فعلية على أرض الواقع بالنسبة للصحف، أما الصحيفتان الأمريكيتان، فقد استخدمتا طريقة الرد الإلكتروني تعدان فيه المستخدم بالرد في أقرب فرصة، ويعزي (محسب) قيام الصحف باستخدام الرد الإلكتروني، إلى كثرة عدد المستخدمين الذين يرسلون رسائل إلى الصحيفة؛ مما يَـصْـغُب معه الرد الفردي على كل شخص^(١).

كما تتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة (تربان، ٢٠٠٧م) التي أكدت أن صحف الدراسة قد استخدمت البريد الإلكتروني بنسبة ١٠٠%، وجاءت هذه الخدمة على شكل إيميل الموقع، وأحياناً تأخذ شكل اتصال بنا^(٢)، ومع دراسة (فهيم، ٢٠٠١م) التي أشارت فيها إلى أن ٨٠% من صحف الدراسة تضع لها بريداً إلكترونياً للتواصل مع إدارة الصحيفة، في حين ١٧.٧% تضع أكثر من عنوان واحد للتواصل معها، و فقط ٢.٣% من صحف الدراسة لا تضع لها بريداً إلكترونياً^(٣)، كما اتفقت مع دراسة (النجار، ٢٠٠٩م) الذي أكد فيها أن ٧٠.٤% من صحف الدراسة تضع عنوان بريد إلكتروني واحد على الصفحة الرئيسية لموقع الصحيفة، و ١٨.٣% تضع أكثر من عنوان بريدي إلكتروني على الصفحة الرئيسية لموقع الصحيفة^(٤).

أما بالنسبة لوجود بريد إلكتروني لأقسام الموقع فمن الملاحظ أن ثلاثة من مواقع الدراسة قد حرصت على وجود بريد إلكتروني لأقسام الموقع، وصحيفة القدس هي الوحيدة التي لم تضع بريداً إلكترونياً خاصاً بأقسام الموقع. كما تم إرسال رسائل لأقسام المواقع التي تضعها مواقع الدراسة، ولكن أيضاً لم يصل أي رد على أي من هذه الرسائل من أي موقع من مواقع الصحف الثلاث

(١) المرجع السابق، ص ٢١١-٢١٢

(٢) ماجد تربان، مرجع سابق، ص ١٩٤

(٣) نجوى فهيم، مرجع سابق، ص ٢٤١

(٤) سعيد الغريب النجار، مرجع سابق، ص ٥٧٣

(الأيام-الحياة الجديدة-فلسطين)، أما بالنسبة للبريد الإلكتروني الخاص بمحرر المادة التحريرية فقد حرص موقعاً صحيفتي الأيام والحياة الجديدة فقط على وضع البريد الإلكتروني لبعض محرري المقالات، حيث إنها كانت تضع بشكل عشوائي البريد الإلكتروني الخاص ببعض كُتّاب المقالات، ولم تلتزم هذه المواقع (الأيام-الحياة الجديدة) بوضع البريد الإلكتروني لكل كُتّاب المقالات، ولم تضع بريداً إلكترونياً لمحرر المواد التحريرية التفسيرية أو الخبرية.

وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (تربان، ٢٠٠٧م) التي بينت أن الصحف الإلكترونية الفلسطينية تتيح البريد الإلكتروني لمحرر المادة المنشورة بنسبة ضعيفة وصلت إلى ١٧.٤% من صفح الدراسة التي بلغت ٦٩ صحيفة^(١)، ودراسة (تلاحمة، ٢٠١٢م) التي أظهرت أن نسبة ٩٣.٥% من حجم عينة المواقع الإخبارية الفلسطينية استخدمت بريد إلكتروني للمؤسسة الإعلامية، ونسبة ٢٩% منها استخدمت بريد لمحرر المادة المنشورة^(٢).

كما تتوافق هذه النتائج مع نتائج دراسة (النجار، ٢٠٠٩م) التي أشارت إلى أن ١١.٣% من صفح الدراسة تتيح إمكانية الاتصال بمحرري القصص الإخبارية لموقع الصحيفة^(٣).

وهي نفس النتيجة التي توصل إليها (محسب، ٢٠٠٧م) في دراسته التي بينت أن صحيفتي الدراسة، لم تستخدم بريداً خاصاً لمحرر المادة المنشورة، وأرجع (محسب) ذلك بالنسبة للصحف العربية إلى أنها ما زالت تنشر نفس المواد المنشورة في الصحف الورقية، وبالتالي ليس هناك علاقة بين المحرر وما ينشر في الصحف الإلكترونية، الأمر الذي لا يتطلب إضافة بريده الإلكتروني مع الخبر، في حين استخدمت الصحيفتين الأمريكيتين هذه الخدمة^(٤).

٢- المنتديات:

بينت نتائج الدراسة غياب تام لاستخدام للمنتديات بأنواعها الثلاثة عن مواقع الصحف اليومية الفلسطينية، وهو ما يعزز أن هذه المواقع هي عبارة عن ساحة لنشر المادة المطبوعة في الصحيفة على شبكة الإنترنت.

وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة (فهيم، ٢٠٠١م) التي بينت أن نسبة مواقع الدراسة التي أتاحت ساحة للنقاش على مواقعها بلغت ١٥.٥%^(٥)، أما دراسة (تلاحمة، ٢٠١٢م) أشارت إلى غياب هذا الأمر عن الصحافة الإلكترونية الفلسطينية^(٦)، في حين أكدت دراسة (النجار، ٢٠٠٩م) أن نسبة ١٦.٩% من

(١) ماجد تربان، مرجع سابق، ص ١٩٩

(٢) ثائر تلاحمة، مرجع سابق، ص ٧٢

(٣) سعيد الغريب النجار، مرجع سابق، ص ٥٧٣

(٤) حلمي محسب، إخراج الصحف الإلكترونية على شبكة الإنترنت، مرجع سابق، ص ٢١٢

(٥) نجوى فهيم، مرجع سابق، ص ٢٤٣

(٦) ثائر تلاحمة، مرجع سابق، ص ٧٣

صفح الدراسة تتيح غرفاً للردشة على مواقعها، و٥.٦% تتيح مجموعات ومندديات للنقاش^(١).

٣- عرض بيانات المعلقين:

تبين نتائج الدراسة أن مواقع الدراسة لم تنشر بيانات المعلقين، ويرى الباحثان بأن نشر بيانات المعلقين يعطي إمكانية تفاعل المعلقين مع بعضهم البعض، وزيادة فرصة خلق علاقات وتفاعلات بينهم، إلا أن أغلب المعلقين يحرصون على عدم نشر معلوماتهم الخاصة.

خامساً: أدوات سهولة إضافة معلومات من قبل المستخدمين:

جدول (٥)

يوضح استخدام مواقع الدراسة لأدوات بُعد سهولة إضافة معلومات من قبل المستخدم

الصحيفة		القدس		الأيام		الحياة		فلسطين		المجموع	
بُعد سهولة إضافة معلومات		ك		%		ك		%		ك	
الاستفتاءات		92		100		0		0		184	
التعليق		92		100		0		92		276	
التعليق على التعليق		92		100		0		0		92	
مواقع التواصل الاجتماعي	فيسبوك	92		100		92		100		368	
	تويتر	92		100		92		100		368	
	أخرى	92		100		92		100		368	
تقييم (أعجبني-لم يعجبني)		92		100		0		0		92	
المشاركة في المادة المنشورة	إضافة صورة	0		0		0		0		0	
	إضافة صوت	0		0		0		0		0	
	إضافة مادة تحريرية	0		0		0		0		0	
	إضافة فيديو	0		0		0		0		0	
المجموع		644		63.63		368		36.36		1748	

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن استخدام مواقع الصحف اليومية الفلسطينية للأدوات التي تحقق بُعد سهولة إضافة معلومات جاء دون المتوسط، بنسبة ٤٣.١٨%، وقد جاء موقع صحيفة القدس في المرتبة الأولى بنسبة ٦٣.٦٣% وبفارق كبير بينه وبين المواقع الأخرى، في حين بلغت لدى المواقع الأخرى ٣٦.٣٦%.

(١) سعيد الغريب النجار، مرجع سابق، ص ٥٧٤

ويتضح من خلال الجدول السابق، غياب الأدوات الخاصة بالمشاركة في المادة المنشورة، ولم تسمح مواقع الدراسة للمستخدم بالمشاركة في هذه المادة المنشورة، ومن الغريب أيضاً، أن الدراسة سجلت غياب (الاستفتاءات) أو استطلاعات الرأي عن صحيفتي الأيام وفلسطين، وفيما يأتي تفصيل لهذه البيانات:

١- استطلاعات الرأي (الاستفتاءات):

كان استخدام مواقع الدراسة لاستطلاع الرأي أو الاستفتاء متوسطاً بنسبة بلغت ٥٠%، حيث استخدم موقعاً صحيفتي القدس والحياة الجديدة هذا الأمر، في حين غاب عن موقعي صحيفتي الأيام وفلسطين، ولوحظ أن موقع صحيفة الحياة الجديدة رغم إتاحتها لاستطلاعات الرأي إلا أن هذا الأمر ليس فعالاً، حيث إن موقع صحيفة الحياة الجديدة يتيح خانة على يسار أسفل واجهتها للتصويت، ولكنه لا يوجد ما يتم التصويت عليه، ومن المعروف أن وجود استطلاعات الرأي مهم جداً لمواقع الصحف الإلكترونية، حيث إنها تتيح المجال أمام الزائر للتعبير عن رأيه^(١)، وتقيد في قياس اتجاهات المستخدمين إزاء موضوع معين، وقد تسهم هذه الاستفتاءات في تغيير بعض السياسات التي تنتهجها بعض الدول أو تغيير برنامج انتخابي^(٢).

وتختلف نتائج الدراسة مع ما توصلت إليه دراسة (تربان، ٢٠٠٧م) التي أظهرت أن الصحف الإلكترونية الفلسطينية تستخدم استطلاع الرأي بنسبة ضعيفة وصلت إلى ١٧.٤%^(٣)، أما بالنسبة لدراسة (فهيم، ٢٠٠١م) فقد أتاح ٤.٥% من مواقع الدراسة فقط استطلاعات للرأي^(٤).

أما دراسة (محسب، ٢٠٠٧م) فأكدت أن ٧٥% من صحف الدراسة قد استخدمت استطلاعات الرأي، غير أنه من الملاحظ أن صحيفة الجمهورية المصرية قد وضعت استطلاع رأي حول الفائز المتوقع بالدوري، غير أنه يُؤخذ على هذه الاستطلاعات أنها لم تتغير حتى بعد الحسم الفعلي لنتيجة الدوري، مما يقلل من أهمية تواجده، أما صحيفة الأهرام فلم تستخدم هذا النوع من الاستفتاءات على مدار الدراسة، أما صحيفتا New York Times و USA Today فقد استخدمتا هذا النوع بطريقة عملية في مجالات سياسية متعددة، غير أنهما لم تطرحانه في صفحة البدء بصورة مباشرة، ولكنهما وضعتهما مصاحباً للموضوعات السياسية في الصفحات الداخلية^(٥).

٢- التعليق على الموضوعات والتعليق على التعليق:

استخدمت مواقع الدراسة التعليق على الموضوعات والتعليق على التعليق، بدرجة متوسطة، حيث بلغت نسبة استخدام التعليقات ٥٠%، وقد جاء موقع صحيفة

(١) عبد الرزاق الدليمي، الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية، ط١ (عمّان: دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م) ص ٢٢٤

(٢) حلمي محسب، إخراج الصحف الإلكترونية، مرجع سابق، ص ٢١٦

(٣) ماجد تربان، مرجع سابق، ص ١٩٩

(٤) نجوى فهيم، مرجع سابق، ص ٢٤٣

(٥) حلمي محسب، إخراج الصحف الإلكترونية على شبكة الإنترنت، مرجع سابق، ص ٢١٦

القدس في المرتبة الأولى في استخدام التعليق، حيث إنه كان الموقع الوحيد الذي استخدم التعليق على التعليق ليحصل موقع صحيفة القدس على ١٠٠%، في حين حصل موقعاً صحيفتي الأيام وفلسطين على نسبة ٥٠% حيث إنهما أتاحتا التعليق على المادة المنشورة فقط، في حين لم يتح موقع صحيفة الحياة الجديدة التعليق، أو التعليق على التعليق على صفحاته.

ومن خلال الملاحظة يتضح أن موقع صحيفة القدس هو الموقع الوحيد من مواقع الدراسة الذي ينشر التعليق بمجرد إدخاله، وقد أوضح مدير الموقع الإلكتروني لصحيفة القدس بأن مراقبة التعليقات يتم من خلال مسؤول الطاقم المناوب، وتستفيد إدارة الموقع من هذه التعليقات في إعطائها مؤشرات حقيقية عن اهتمامات الجمهور بالمواضيع^(١)، أما بالنسبة لموقع صحيفة الأيام فرغم أنه يضع إمكانية التعليق، إلا أنه عند محاولة التعليق وبعد كتابته، تأتي رسالة إلكترونية تنص على "تم إرسال التعليق وسوف يتم إضافته بعد مراجعة إدارة الموقع" ولكن وبمتابعة الموقع طوال مدة التحليل لم يتم نشر التعليق الذي حاول الباحثان إضافته.

وكذلك الأمر بالنسبة لموقع صحيفة فلسطين الذي يتيح إمكانية التعليق على مواده المنشورة، فعند محاولة التعليق على هذه المواد المنشورة، جاءت رسالة تنص على: "تم استقبال تعليقك بنجاح، سوف يتم مراجعة تعليقك وإقراره من طرف إدارة الموقع"، وبعد التعليق على أكثر من موضوع ولفترات متقطعة خلال مدة الدراسة إلا أنه لم يتم نشر أي تعليق، ويُلاحظ أيضاً في موقع صحيفة فلسطين، أنه يستخدم بطريقة برمجية اشتراك Facebook للمستخدم لإدخال التعليق، فإذا أدخل المستخدم التعليق من خلال موقع Facebook الموجود رابطته في الصفحة يتم نشره فوراً.

ويعتبر التعليق خدمة مفيدة جداً حيث إنه يتيح للمستخدم التعليق على ما نشر بالموقع وإرسال رسائل إلكترونية إلى المحرر يُعَلِّق فيها على ما نُشر بالصحيفة أو يُقدِّم فيها اقتراحاً أو تصحيحاً لما نُشر، وتمتاز التعليقات بدرجة عالية من التفاعلية لأنها توضح وجهة نظر المُرسِل وتعطي ردود أفعال متفاوتة من عدد كبير من المشاركين^(٢).

وتتفق هذه النتائج مع دراسة (تربان، ٢٠٠٧م) التي بينت أن الصحف الإلكترونية الفلسطينية تتيح التعليق على المادة المنشورة بنسبة ضعيفة وصلت إلى ٣٨.٥%^(٣).

وتختلف هذه النتائج اختلافاً كبيراً مع دراسة (تلاحمة، ٢٠١٢م) التي بينت أن المبحوثين يرون أن ٧٧.٤% من مواقع الدراسة تسمح بإمكانية التعليق من قبل

(١) إبراهيم ملحم، مرجع سابق

Matthew Bietz, "Interactivity and Electronic Communication an Experimental Study" (٢) University of Michigan, PHD Thesis, unpublished, (2008), "of Mediated Feedback

P1-2

(٣) ماجد تربان، مرجع سابق، ص ١٩٩

الزوار^(١)، ويمكن القول أن هذا الاختلاف ناتج عن أن (تلاحمة) قد اعتمد في دراسته على معلومات المستخدمين حول المواقع التي خضعت لها دراسته ولم يَفهم هو بتحليل مضمون هذه المواقع التي كانت في غالبيتها ليس لها أصل مطبوع. وفي دراسة (السنوسي، ٢٠١١م) التي اختارت عينة عشوائية مكونة من ١٠٠ شاب وشابة تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٣٥، تبين أن ٤٢% من المبحوثين يقومون بإبداء الرأي أو التعليق أحياناً، و ١٠% منهم يبدون الرأي والتعليق دائماً، كما أن ٣٢% من المبحوثين سعى إلى التعمق في الحدث عن طريق الدخول في نقاش افتراضي جاد مع المعلقين^(٢).

وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (قدوري، ٢٠١٠م) التي أكدت أن التفاعلية المتبادلة بين المستخدمين تشكل نسبة مرتفعة وصلت إلى ٩٤.٤٥%، ذلك أن المساحة التي وفرتها الصحافة الإلكترونية خلقت فرصة للجمهور بإنتاج الرسائل وتبادلها بغض النظر عن مضمون التفاعلية التي تحتويها هذه الرسائل^(٣).

٣- مواقع التواصل الاجتماعي:

تبين اهتمام مواقع الدراسة بمواقع التواصل الاجتماعي، حيث استخدمت جميع مواقع الدراسة Facebook و Twitter، وحتى أن مواقع الدراسة تستخدم مواقع أخرى للنشر من خلالها مثل flicker و LinkedIn، وغيرهما. ويمكن تحليل ذلك بأنه هذا لا يتطلب جهداً من محرري المواد المنشورة، بل إنها تقنية برمجية يتم تفعيلها واستخدامها بشكل تلقائي ودائم، وخاصة بعد الإقبال الكبير والانتشار الواسع لهذه المواقع واستخدام الجمهور لها وخاصة الشباب. وقد أكدت الكثير من الدراسات على أهمية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي حيث أظهرت دراسة (إبراهيم، ٢٠١٠م) أن ٩٢.٥% من مستخدمي الإنترنت يستخدمونه من أجل الدخول على موقع Facebook^(٤).

٤- تقييم المواد المنشورة:

يلاحظ أن نسبة إتاحة مواقع الصحف اليومية الفلسطينية لمستخدميها بتقييم المادة المنشورة كان ضعيفاً إذ بلغت نسبة ٢٥%، فقد كان موقع صحيفة القدس هو الموقع الوحيد من مواقع الدراسة الذي أتاح لمستخدميه إمكانية تقييم المادة المنشورة (أعجبني - لم يعجبني).

٥- المشاركة في المحتوى المنشور:

تشير النتائج إلى غياب تام لمشاركة المستخدمين في المحتوى المنشور عن مواقع الصحف اليومية الفلسطينية، حيث غابت جميع إمكانات إضافة صورة أو صوت أو مادة تحريرية، أو فيديو، ولم تسمح مواقع الدراسة بأي مشاركة من المستخدم في المحتوى المنشور.

(١) ثائر تلاحمة، مرجع سابق، ص ٧٣

(٢) ثريا السنوسي، مرجع سابق، ص ١١- ١٢

(٣) ريم فتحيّة قدوري، مرجع سابق، ص ١٠٧

(٤) سهير إبراهيم، مرجع سابق، ص ٣٤٦

وقد أكدت دراسة (Alku، ٢٠١١ م) أن السماح للجمهور في المشاركة في إنتاج المادة المنشورة على الصحيفة الإلكترونية يزيد من مستوى المادة الإعلامية المقدمة للجمهور، وأن الصحف التي توفر ميزة المشاركة في المادة المنشورة على الإنترنت لديها تواصل مع مستخدميها بصورة أكبر من الصحف التي لا تتيح هذه الميزة^(١).

وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (النجار، ٢٠٠٩ م) التي أشارت إلى أن ٥٩.٢% من صحف الدراسة أتاحت فرص متفاوتة لإضافة المستخدمين للمعلومات على مواقع الصحف^(٢).

وقد أكدت دراسة (Larsson، ٢٠١٢ م) أن ٢٥% من صحف الدراسة تسمح للقراء بالمساهمة في نشر الأخبار والتقارير^(٣)، وتختلف مع دراسة (تلاحمة، ٢٠١٢ م) التي بيّنت أن ١٩.٤% من مواقع الدراسة سمحت بإمكانية إضافة مقالات أو دراسات من قبل الزوار^(٤)، وربما يعود سبب هذا الاختلاف إلى أن (تلاحمة) اعتمد في دراسته على معلومات المستخدمين حول هذه المواقع دون تحليل هذه المواقع.

سادساً: أدوات مراقبة نظام المستخدم:

جدول (٦)

يوضح استخدام مواقع الدراسة لبُعد مراقبة نظام المستخدم

الصحيفة	القدس		الأيام		الحياة الجديدة		فلسطين		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
مراقبة نظام المستخدم	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
اشتراط التسجيل	92	100	92	100	0	0	0	0	184	50
عرض عدد القراء	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
عرض معلومات الأعضاء	92	33.33	92	33.33	0	0	0	0	184	16.67
المجموع	92	33.33	92	33.33	0	0	0	0	184	16.67

يتضح من خلال الجدول أن مواقع الصحف اليومية الفلسطينية قد استخدمت الأدوات الخاصة ببُعد مراقبة نظام المستخدم بنسبة ضعيفة بلغت ١٦.٦٧%، ورغم أن هذا البُعد ينصح الباحثون بعدم استخدامه، إلا أن بعض الباحثين يوصي بأن استخدامه يحقق للفرد الخصوصية وبأنه عضو في هذا الموقع، وأن له شخصية معروفة لدى الموقع، كما أن هذا البُعد يعطي الموقع معلومات عن القراء، من حيث أماكن سكنهم، والموضوعات التي يفضلون قراءتها، وأوقات

(١) A. Alku, Op. Cit., p.92

(٢) سعيد الغريب النجار، مرجع سابق، ص ٥٧٥

(٣) Op. Cit., p.208 A. Larsson,

(٤) ثائر تلاحمة، مرجع سابق، ص ٧٣

القراءة، كما أنه يعطي الموقع معلومات حول طبيعة الجمهور الذي يطلع على الصحيفة.

وتتفق هذه النتائج مع دراسة (محسب، ٢٠٠٧م) التي أكدت أن صحف الدراسة لا تشترط التسجيل بنسبة ٧٥%، وأن صحيفة New york Times هي الوحيدة في صحف الدراسة الأربعة، التي تفرض على مستخدميها تسجيل بياناتهم الشخصية في أول مرة يدخلون بها الموقع، وتستأذن منهم حفظ هذه المعلومات لاسترجاعها عندما يفتح المستخدم الصحيفة مرة أخرى^(١).

وأثبتت دراسة (النجار، ٢٠٠٩م) أن ١٨.٣% من صحف الدراسة اشترطت على مستخدميها التسجيل في الموقع، في حين استخدمت نسبة ١٨.٣% من صحف الدراسة عدّاد الزوار، وكانت نسبة الصحف التي خضعت للدراسة ولم توفر أي نوع من المراقبة على المستخدمين ٥٣.٥%^(٢).

سابعاً: أبعاد التفاعلية في مواقع الصحف اليومية الفلسطينية:

جدول (٧)

يوضح إجمالي استخدام مواقع الصحف اليومية الفلسطينية لأدوات أبعاد التفاعلية

الصحف		القدس		الأيام		الحياة		فلسطين		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
بعد تعدد الخيارات		460	35.71	460	35.71	644	50	661	51.32	2225	43.19
بعد تخفيف المجهودات المبذولة من قبل المستخدم		828	60	552	40	552	40	920	66.67	2852	51.67
بعد استجابة الموقع الإلكتروني للمستخدم		184	28.57	276	42.86	0	0	0	0	460	17.85
بعد تسهيل الاتصال الشخصي من قبل المستخدمين		92	14.29	276	42.86	276	42.86	184	28.57	828	32.14
بعد سهولة إضافة معلومات من قبل المستخدم		644	63.63	368	36.36	368	36.36	368	36.36	1748	43.18
بعد مراقبة نظام المستخدم من قبل الموقع		92	33.33	92	33.33	0	0	0	0	184	16.67
المجموع		2300	39.25	2024	38.52	1840	28.20	2133	30.49	8297	34.11

(١) حلمي محسب، إخراج الصحف الإلكترونية على شبكة الإنترنت، مرجع سابق، ص ٢٥٠

(٢) سعيد الغريب النجار، مرجع سابق، ص ٥٧٤

يتضح من الجدول السابق أن نسبة استخدام مواقع الصحف اليومية الفلسطينية للأدوات الخاصة بالتفاعلية حسب الأبعاد الستة كان ٣٤.١١% وهي نسبة ضعيفة.

كما يتضح تفوق موقع صحيفة القدس بالنسبة لاستخدامه لأدوات التفاعلية حسب الأبعاد التي حددتها الدراسة، حيث كان متوسط استخدام موقع صحيفة القدس لأدوات التفاعلية هو ٣٩.٢٥%، ونلاحظ تقارب هذه النتيجة -إلى حد ما- مع نتيجة موقع صحيفة الأيام التي بلغت ٣٨.٥٢%، ويتقارب موقع صحيفة فلسطين التي حصلت على ٣٠.٤٩% مع النتيجة التي حصل عليها موقع صحيفة الحياة الجديدة والتي كانت ٢٨.٢٠%.

ونلاحظ كذلك من خلال الجدول أن أبعاد التفاعلية من حيث متوسطات توفرها في مواقع الصحف اليومية الفلسطينية جاءت حسب الترتيب الآتي:

المرتبة الأولى: بُعد تخفيف المجهودات المبذولة من قبل المستخدم، كان المتوسط ٥١.٦٧%.

المرتبة الثانية: بُعد تعدد الخيارات، كان المتوسط ٤٣.١٩%.

المرتبة الثالثة: بُعد سهولة إضافة معلومات من قبل المستخدم، كان المتوسط ٤٣.١٨%.

المرتبة الرابعة: بُعد تسهيل الاتصال الشخصي من قبل المستخدمين، كان المتوسط ٣٢.١٤%.

المرتبة الخامسة: بُعد استجابة الموقع الإلكتروني للمستخدم، حيث كان المتوسط، ١٧.٨٥%.

المرتبة السادسة: بُعد مراقبة نظام المستخدم من قبل الموقع، حيث كان المتوسط، ١٦.٦٧%.

والنسبة التي حصلت عليها مواقع الدراسة هي نسبة ضعيفة إذا ما قورنت بدراسة (محسب، ٢٠٠٧م) التي درس فيها التفاعلية في موقعي الجزيرة والـ CNN حيث كانت التفاعلية في الـ CNN ٨٨.٩٥%، في حين كانت في موقع الجزيرة بنسبة ٥٣.٩١%، أي بمتوسط ٧١%^(١).

كما أن نسبة استخدام مواقع الدراسة لأبعاد التفاعلية تظل منخفضة مقارنة بدراسة أخرى لنفس الباحث (محسب، ٢٠٠٧م) حيث كان متوسط نسبة استخدام صحف الدراسة لديه للأدوات التفاعلية ٤٧.٦٥%^(٢)، وهي نتيجة قريبة لنتيجة دراسة (النجار، ٢٠٠٩م) حول الصحف الإلكترونية العربية، حيث كان متوسط استخدام هذه الصحف لأدوات التفاعلية هو ٥٥%^(٣).

(١) حلمي محسب، قياس تفاعلية المواقع التلفزيونية الإخبارية على الإنترنت، مرجع سابق، ص ٢٥٥

(٢) حلمي محسب، إخراج الصحف الإلكترونية على شبكة الإنترنت، مرجع سابق، ص ٢٥٤

(٣) سعيد الغريب النجار، مرجع سابق، ص ٥٧٢-٥٧٧

أهم نتائج الدراسة:

١. لا يوجد حرص واضح لدى مواقع الصحف اليومية الفلسطينية على استغلال كامل الإمكانيات المتاحة على شبكة الإنترنت.
٢. عدم انتهاز مواقع صحف الدراسة سياسة واضحة نحو التفاعلية.
٣. سجلت الدراسة أن صحيفتي القدس وفلسطين هما الصحيفتان اللتان تحديتا مادتيهما التحريرية على مدار الساعة، ولا تُحدّث صحيفة الأيام ولا الحياة الجديدة مادتيهما إلا في صباح اليوم التالي لصدور العدد المطبوع.
٤. لم تُسجل الدراسة أي استجابة تذكر من قِبَل مواقع الصحف اليومية الفلسطينية؛ لتساؤلات المستخدمين التي يطرحونها.
٥. حرصت مواقع الدراسة على وجود الربط بمواقع التواصل الاجتماعي في مواقعها.
٦. لم تُسجل الدراسة أي فرصة للمستخدم للمشاركة في المحتوى المنشور للموقع.
٧. أكدت الدراسة استخدام مواقع الدراسة لبعض الأدوات التفاعلية بصورة غير مدروسة.

توصيات الدراسة:

- يمكن الخروج من هذه الدراسة بمجموعة من التوصيات الموجهة إلى الإعلام الفلسطيني بشكل عام، ومواقع الصحف اليومية الفلسطينية، بشكل خاص، وجميع المواقع الفلسطينية على شبكة الانترنت، وهذه التوصيات هي:
١. تكثيف اهتمام القائمين على المواقع الفلسطينية على شبكة الانترنت بالتفاعلية، واتخاذ قرار واضح بتكثيف استخدامها، والتعرف على الأدوات التي تساعد على التفاعلية، وزيادة معرفة الأهداف التي تحققها الأدوات والتقنيات البرمجية المتوفرة على الإنترنت.
 ٢. إفساح المجال أمام حرية الرأي والتعبير، من خلال السماح بالتعليقات والرد على هذه التعليقات من قبل المستخدمين أنفسهم أو من قبل إدارة الموقع، وزيادة مساحة المناقشة وتبادل الآراء أمام مستخدمي الموقع، وفتح باب النقاش الجاد بين المستخدمين تحت إشراف طاقم إدارة الموقع.
 ٣. العمل على استقلال إدارة الموقع الإلكتروني للصحيفة المطبوعة ليصبح له كيان مستقل، تكون أهدافه واضحة ويعمل على تحقيقها.
 ٤. الاهتمام بالرسائل التي تصل إدارة الموقع والرد على تساؤلات المستخدمين، لخلق جو من الرضا على المستخدمين، وشعورهم باهتمام إدارة الموقع بهم وبآرائهم.

٥. زيادة الاهتمام بما بات يعرف بـ (صحافة المواطن) وإتاحة الفرصة لمشاركة المستخدمين بإنتاج المادة المنشورة على المواقع الإلكترونية للصحف اليومية الفلسطينية من المشاركة بصورة، أو ملف صوتي وفيديو، أو المشاركة بخبر معين، وفق السياسة التحريرية للصحيفة الإلكترونية.
٦. التوجه للجمهور الأجنبي وعدم الاكتفاء بالجمهور العربي، وذلك من خلال إضافة لغات أخرى غير اللغة العربية لمواقع الصحف الفلسطينية.
٧. تدريب وتأهيل الطاقم العامل في مواقع الصحف اليومية الفلسطينية، والاهتمام بالتفاعل مع الجمهور والرد عليه في أقرب وقت ممكن، والتعرف على أهمية كل أداة ودورها الذي تحققه.
٨. تحديث المادة التحريرية المنشورة على موقع الصحيفة بصورة آنية ودورية، وعدم الاكتفاء بنشر المواد التي يتم إعدادها للصحف المطبوعة.
٩. إجراء دراسات خاصة بالصحف الإلكترونية الفلسطينية، للتعرف على جمهورها والأدوات التي يستخدمونها، والتعرف على آرائهم، والمواد التي يفضلون التعرض لها، والتعرف أكثر على جمهورها، ومحاولة تلبية طلباته بأكبر قدر ممكن، بما يخدم الجمهور والمصلحة العامة وفق سياسة الصحيفة الإلكترونية.

مراجع الدراسة:

- (١) محمود علم الدين، الصحافة في عصر المعلومات: الأساسيات والمستحدثات، بدون طبعة (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م) ص أ
- (٢) محرز غالي، صناعة الصحافة في العالم: تحديات الوضع الراهن وسناريوهات المستقبل، ط١ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٨م) ص ١٧
- (٣) جواد الدلو، "الصحافة الإلكترونية واحتمالات تأثيرها على الصحف المطبوعة: دراسة ميدانية"، مجلة كلية اللغة العربية، القاهرة: جامعة الأزهر، العدد ٢٠، ٢٠٠٣م، بدون رقم صفحة
- (٤) Gary Selnow, "Electronic Whistle-Stops: The Impact of the Internet of American Politics, Praeger Series in Political Communication", 1ed, (New York: Greenwood publishing Group, 1998), p.71
- (٥) Anders Larsson, "Interactivity on Swedish Newspaper Websites: What Kind, How Much and Why?", *Convergence: The International Journal of Research into New Media Technologies*, Vol. 18 (2), 2012: p.p195-213.
- (٦) ثائر تلاحمة، "حراسة البوابة الإعلامية والتفاعلية في المواقع الإخبارية الفلسطينية على شبكة الإنترنت"، رسالة ماجستير، غير منشورة، عمان: جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٢م.
- (٧) Aleksi Alku, "Producing Interactivity: Does Media Convergence Promote Interactivity and Audience Participation?", *Media and Communication Studies*, University of Helsinki, *Master's Thesis*, unpublished, April (2011)
- (٨) منار محمد، "تحليل المواقع الإلكترونية للصحف المصرية"، في كتاب: تصميم مواقع الصحف الإلكترونية، ط١، القاهرة، دار العالم العربي، ٢٠١١م
- (٩) ريم فتحة قدوري، "التفاعلية في الصحافة الإلكترونية العربية: دراسة تحليلية لصحيفة الشروق الجزائرية نموذجاً"، رسالة ماجستير، غير منشورة، تونس: جامعة منوبة، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، ٢٠١٠م

- (١٠) سهير إبراهيم، "استخدام مواقع الانترنت التفاعلية وعلاقته بدعم ثقافة الحوار لدى الشباب المصري" القاهرة: المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد الثاني، المجلد العاشر، يوليو-ديسمبر، ٢٠١٠م، ص ٢٨٩-٣٥٤
- (١١) سعيد الغريب النجار، "التفاعلية في الصحف العربية على الإنترنت"، في أبحاث المؤتمر الدولي "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة، لعالم جديد"، جامعة البحرين ٧-٩ إبريل ٢٠٠٩م، (البحرين: مطبعة جامعة البحرين، ٢٠٠٩م) ص ٥٨٣-٥٥٩
- (١٢) جاسم الشيخ جابر، "الصحافة الإلكترونية العربية المعايير الفنية والمهنية: دراسة تحليلية لعينة من الصحف الإلكترونية العربية"، في أبحاث المؤتمر الدولي "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة، لعالم جديد"، جامعة البحرين ٧-٩ إبريل ٢٠٠٩م، (البحرين: مطبعة جامعة البحرين، ٢٠٠٩م) ص ٣٩١-٤١٣
- (١٣) أحمد إبراهيم، "أثر التفاعلية المتاحة في الصحف الإلكترونية العربية على تذكر المعلومات: دراسة تجريبية"، رسالة ماجستير، غير منشورة، القاهرة: جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علوم الاتصال والإعلام، ٢٠٠٨م
- (١٤) حلمي محسب، "قياس تفاعلية المواقع التلفزيونية الإخبارية على الإنترنت: بالتطبيق على موقعي الجزيرة و CNN"، القاهرة: المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد التاسع والعشرون، يناير-مارس ٢٠٠٨م، ص ٢٢١-٢٦٤
- (١٥) ماجد تريان، "الصحافة الإلكترونية الفلسطينية"، رسالة دكتوراه، غير منشورة (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠٠٧م)
- (١٦) حلمي محسب، "إخراج الصحف الإلكترونية على شبكة الإنترنت: دراسة تطبيقية مقارنة بين الصحافتين المصرية والأمريكية"، في كتاب: إخراج الصحف الإلكترونية على شبكة الإنترنت: دراسة تطبيقية مقارنة بين الصحافتين المصرية والأمريكية، ط١ (القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م)
- (١٧) Carina Ihlstrom, Jonas Lundberg, "A Genre Perspective on Online Newspaper Front Page Design", *Journal of Web Engineering*, Vol.3, No.1, 2004, P.P 50-74, Sweden.
- (١٨) Spiro Kioussis, "Interactivity: A Concept Explication", *New Media and Society*, Vol. 4(3), 2002, P.P 355-383.
- (١٩) نجوى فهمي، "التفاعلية في المواقع الإخبارية العربية على شبكة الإنترنت، دراسة تحليلية"، القاهرة: المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الثاني، العدد الرابع، أكتوبر-ديسمبر ٢٠٠١م ص ٢٢١-٢٦٩
- (٢٠) علاء مناف، فلسفة الإعلام والاتصال، ط١ (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م) ص ١٥٣
- (٢١) كاكو، ميتشو، رؤى مستقبلية: كيف سيغير العلم حياتنا في القرن الواحد والعشرين، ترجمة: سعد الدين فرحان، مراجعة: محمد يونس، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٧٠، ٢٠٠١م، الكويت، ص ٤٠
- (٢٢) ثريا السنوسي، الاتصال التفاعلي والشباب في تونس، ورقة عمل مقدمة للملتقى الدولي حول "الشباب والاتصال والميديا" نظمه معهد الصحافة وعلوم الأخبار بمشاركة مؤسسة كونراد أدناور، أبريل ٢٠١٠م، تونس، ص ١٥
- (٢٣) صالح أبو أصبع، الاتصال الجماهيري، ط١ (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م) ص ٢٠٨
- 24) E. Rogers, "Diffusion of Innovations", Third Edition, (New York: Macmillan Publishing Co, 1983) p 40

- 25) Marianne Hornor, "Gabriel Tarde as a Founding Father of Innovation Diffusion Research", *Acta Sociologica*, Vol. 39, 1996, Sage Publications, p 445
- 26) E. Rogers. *Op. Cit*, p 164
- (٢٧) إبراهيم ملحم، مدير موقع صحيفة القدس، مقابلة عبر الهاتف بتاريخ ١٧-١٢-٢٠١٣م
- (٢٨) إياد القراء، مدير الموقع الإلكتروني لصحيفة فلسطين، مقابلة شخصية بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٣م
- (٢٩) معتصم ياسين، مدير مركز المعلومات في مؤسسة الأيام، مقابلة عبر الهاتف بتاريخ ٢٧-٧-٢٠١٣م
- (٣٠) أيمن معلى، مدير دائرة تكنولوجيا المعلومات في صحيفة الحياة، مقابلة عبر الهاتف بتاريخ ١٩-١٢-٢٠١٣م
- (٣١) عبد الأمير الفيصل، الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي، بدون طبعة (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٦م) ص ٢٥٧
- (٣٢) C. Ihlstrom & J. lundberg, *Op.Cit.*, p.60
- (٣٣) عبد الرزاق الدليمي، الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية، ط ١ (عمّان: دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م) ص ٢٢٤
- (٣٤) Matthew Bietz, " (١) Interactivity and Electronic Communication an " University of Michigan, *PHD* , "Experimental Study of Mediated Feedback Thesis, unpublished,(2008), P1-2
- (٣٥) A. Alku, *Op. Cit.*, p.92
- (٣٦) *Op. Cit.*, p.208 A. Larsson,

موقف الشيعة الإمامية من القرآن الكريم والسنة النبوية

الدكتور : محمد حسن رباح بخيت
أستاذ العقيدة المشارك بكلية أصول الدين
الجامعة الإسلامية - غزة

ملخص الدراسة:

يبين هذا البحث حقيقة الشيعة الإمامية، من حيث نشأتها وتأثرها بالأفكار الفارسية، واستغلال اليهودي عبد الله بن سبأ لتحقيق أطماعه في النيل من الإسلام والمسلمين، الذين قضوا على علو اليهود وفسادهم. إن الشيعة الإمامية تعتقد بتحريف القرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه لتحقيق أهدافهم المشبوهة، ومعتقداتهم الباطلة، وهذا صرح به كبار علمائهم ومفكرهم بصورة واضحة، كما أنهم رفضوا ما ورد من أحاديث نبوية وردت في أصح كتابين عند أهل السنة وهما صحيح البخاري ومسلم، واعتمدوا على كتبهم كالكافي وغيره وهي تروي في غالبها عن أئمتهم وليس عن الرسول ﷺ.

Abstract

This research shows the fact that the Shia Imami, in terms of its inception and ideas influenced Persian, and the exploitation of the Jewish Abdullah ibn Saba 'to achieve the ambitions of the insulting of Islam and Muslims, who spent the altitude and the corruption of the Jews.

The Shia Imami think twisting the Koran which ensure that Allah saved to achieve their goals suspicious, and beliefs false, and this was announced by senior scholars and thinkers clearly, as they rejected the reported sayings of the Prophet received the healthiest two books when the Sunnis and the two Sahhristi Bukhari and Muslim, and relied on their books Kalkavi and others it tells the mostly for imams and not for the Prophet .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم النبيين محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

يتحدث هذا البحث عن عقيدة الشيعة الإمامية في مصادر الإسلام الأساسية والتي تقوم عليها العقيدة والشريعة، إنهما القرآن الكريم والسنة النبوية، منهاج هذه الأمة الإسلامية وطريق هدايتها لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا يَا نَبِيَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (طه: ١٢٣).

فأبى الشيعة إلا الضلال والشقاوة، فأعرضوا عن القرآن الكريم والسنة النبوية مدعين أن القرآن الكريم قد حذف منه آيات تتعلق بولاية علي ﷺ، وغير ذلك من الكذب والافتراء، وتناسى القوم أن الله تكفل بحفظ القرآن الكريم عندما قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

كما أنكروا سنة النبي ﷺ رافضين روايات الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً العدول الثقات مطلقي عنان السب والشتم في حقهم ومعلنين عدم عدالتهم، ومسلطين ألسنتهم على أصح كتابين عند أهل السنة صحيح البخاري ومسلم. سبب اختيار الموضوع وأهميته:

١ — سعي الشيعة الإمامية لنشر مذاهبهم وأفكارهم الهدامة بين أهل السنة.

٢ — تأثر بعض الشباب بأفكارهم والدفاع عنها.

٣ — كثرة الفضائيات الشيعية التي تبث سمومهم وأفكارهم.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي لكونه أفضل المناهج في هذه البحوث، والأكثر أهمية وموضوعية.

خطة البحث:

أما خطة البحث فقد اشتملت على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: الشيعة الإمامية.

المطلب الأول: التسمية والنشأة.

المطلب الثاني: الأسماء التي تطلق على الإمامية.

المطلب الثالث: منزلة الإمام عند الشيعة الإمامية.

المبحث الثاني: موقف الشيعة الإمامية من القرآن الكريم.

المطلب الأول: زعمهم تحريف القرآن الكريم.

المطلب الثاني: موقفهم من القراءات القرآنية.

المطلب الثالث: اختصاص الأئمة بمعرفة القرآن الكريم وعلومه.

المبحث الثالث: موقف الشيعة الإمامية من السنة النبوية.

المطلب الأول: مصادر السنة عند الشيعة الإمامية.

المطلب الثاني: موقف الشيعة الإمامية من مصادر أهل السنة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الشيعة الإمامية.

المطلب الأول: التسمية والنشأة.

أولاً : الشيعة لغة واصطلاحاً :

الشيعة لغة : ورد في القاموس المحيط شيعة الرجل أتباعه وأنصاره، ويقع على الواحد والاثنيين والجمع والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته، حتى صار اسماً خاصاً لهم^(١).

وأما في مختار الصحاح فورد " شيعة الرجل أتباعه وأنصاره، وتشيع الرجل ادّعى الشيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع" ^(٢). يتضح مما سبق أن لفظ الشيعة يقع على الأنصار والأتباع.

الشيعة اصطلاحاً :

قال الإمام أبو الحسن الأشعري: " وإنما قيل لهم الشيعة؛ لأنهم شايعوا علياً رضوان الله عليه، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ " ^(٣).

وأما الإمام الشهرستاني فعرفهم بقوله: "هم الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص، فقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيةً إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فيظلم من غيره أو بتقية من عنده" ^(٤).

من خلال النظر في أقوال وآراء العلماء حول معنى الشيعة أو التشيع يتبين أنها تطلق على من شايع الإمام علي عليه السلام، وقدمه في الإمامة على غيره من أصحاب رسول الله ﷺ.

ثانياً : الإمامية لغة واصطلاحاً :

الإمامة لغة: التقدم، أمّ القوم تقدمهم، والإمام من انتم به الناس من رئيس وغيره هادياً كان أو ضالاً، ويطلق على الخليفة، والإمام في الصلاة " ^(٥).

الإمامية اصطلاحاً: عرفها الشهرستاني في الملل والنحل بقوله: " هم القائلون بإمامة علي عليه السلام بعد النبي ﷺ نصاً ظاهراً وبقيناً صادقاً من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين " ^(٦).

(١) انظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، بيروت، دار الفكر ط الأولى سنة ١٣٩٨ هـ سنة ١٩٧٨ م، ٤٧/٣، مادة شاع.

(٢) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح بيروت، دار الكتب العلمية، ص ٣٥٣، مادة شيع.

(٣) الأشعري، أبو الحسن علي، مقالات الإسلاميين، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ط الثانية سنة ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م، ٦٥/١.

(٤) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، بيروت، لبنان، دار المعرفة ط سنة ١٤٠٢ هـ سنة ١٩٨٢ م، ١١٧/١.

(٥) انظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط ٧٦/٤ مادة أمه.

(٦) الشهرستاني، الملل والنحل ١٣٠/١، الرازي محمد بن أبي بكر، اعتقادات فرق المسلمين والمشركون، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ط ١٣٩٨ هـ، ١٩٧٨ م، ص ٧٨.

وفي رأيهم "أن تعيين الإمام أهم أمر من أمور الدين؛ لأنه لرفع الخلاف وتقرير الوفاق، ويجب النص على الموثوق به، وأن علياً عليه السلام عين في مواضع تعريضاً، وفي مواضع تصريحاً"^(١).

فالإمامية هم القائلون بإمامة علي عليه السلام بالنص عليه دون تعريض إليه بالوصف بل زعموا أن الرسول صلى الله عليه وآله أشار إليه بالعين.

ثالثاً : نشأة الشيعة :

ترجع نشأة التشيع إلى ظهور أول خلاف بين المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، إذ ظهر اتجاه يقول بأحقية بني هاشم للخلافة؛ لأنهم أقرب القرشيين للرسول صلى الله عليه وآله، قالوا بذلك دون قصد أو خطة مرسومة؛ بل هو مجرد رأي لعدم وصول نص إلى مسامعهم.

وفي المقابل نجد أن الأنصار أرادوا عقد الإمامة لسعد بن عباد، وقالوا منا أمير ومنكم أمير، ولكن تدخل أبو بكر الصديق عليه السلام، معلناً أن الإمامة لا تكون إلا في قريش، واحتج عليهم بقول النبي صلى الله عليه وآله "الإمامة في قريش" ثم بايعوا أبا بكر رضوان الله عليه، واجتمعوا على إمامته واتفقوا على خلافته^(٢).

وقبل وفاة أبي بكر الصديق عليه السلام استشار أهل الحل والعقد في خلافة عمر بن الخطاب عليه السلام فأجمعوا عليه، ولما توفى الصديق بايع المسلمون عمر بن الخطاب، وأما عمر بن الخطاب عليه السلام فقد أناط مهمة الاختيار لسنة من أهل الحل والعقد، وهم الإمام علي وعثمان والزبير بن العوام وطلحة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف عليه السلام، وكان الاتفاق على عثمان بن عفان عليه السلام.

ولما استشهد عثمان عليه السلام بعد وقوع الفتنة التف المسلمون حول علي بن أبي طالب، والتحق آخرون بمعاوية، وانتهى الأمر إلى التحكيم، وكان نتيجة التحكيم الذي أفسده دعاة الفتنة قسّم المسلمين إلى ثلاثة أقسام:

قسم شايعوا الإمام علياً وناصروه .

وقسم بايع معاوية بن أبي سفيان .

وقسم خرج عن الطرفين فسموا بالخوارج .

وتعد الشيعة من أقدم الفرق الإسلامية، حيث ظهرها بمذهبهم السياسي في آخر عصر عثمان عليه السلام، ونما وترعرع في عهد علي عليه السلام، إذ إنه كلما اختلط بالناس ازدادوا إعجاباً بمواهبه وقوة دينه وعلمه، فاستغل دعاة فكرة التشيع هذا الإعجاب، وأخذوا ينشرون نحلته بين الناس. ولما جاء العصر الأموي، ووقعت المظالم على آل البيت، واشتد نزول أذى الأمويين بهم، مما أدى إلى إثارة دافئ المحبة لهم والشفقة عليهم، ورأى الناس في علي عليه السلام وأولاده شهداء هذا الظلم، فانتسح نطاق المذهب الشيعي، وكثر أنصاره^(٣).

(١) الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٧٨ الهامش .

(٢) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين ٤/١.

(٣) انظر : أبو زهرة، تاريخ الجدل ص ١١٩.

لقد كان أخصب الأماكن لنشأة الشيعة هو العراق، ويرجع ذلك إلى مقام الإمام علي عليه السلام في العراق، حيث أقام فيه مدة خلافته فأروا فيه ما أثار تقديرهم له إلى جانب أنهم لم يعلنوا الولاء للأمويين قط بسبب قسوة ولاتهم. كما أن العراق بعد ملتقى الحضارات القديمة ففيه علوم الفرس والكلدان، والفلسفة اليونانية، وأفكار الهنود، وقد امتزجت هذه الأفكار والآراء والمعتقدات فكان المنبت الذي نبتت فيه أكثر الفرق الإسلامية وخاصة الشيعة^(١).

ويمكن القول بأن بذرة الاختلاف وظهور التشيع يرجع أيضاً إلى وجود فئة من المنافقين، الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر ليقودوا جموع المنافقين لمحاربة الإسلام والمسلمين من الداخل، لعدم قدرتهم على ذلك علانية، وقد تزعم تلك الجموع عبد الله بن سبأ اليهودي الذي "حاول أن يوجد نفس العوامل الشبيهة التي أدت إلى تحريف وتأويل التوراة والإنجيل من قبل... فكان نشره لمبدأ الوصاية بمعنى أن علياً وصي محمد صلى الله عليه وآله... من جملة هذه العوامل التي أراد أن تتحقق، لذا نجده ينادي بعد ذلك بحلول جزء إلهي في علي وذريته، وهو المذهب الذي يرجع إلى المؤثرات اليهودية والمسيحية"^(٢).

ولذلك يُلاحظ أن أكثر المعتقدات، التي أمنت بها الشيعة كالرجعة والولاية والبداء والوصاية، ترجع إلى عبد الله بن سبأ وأتباعه الذين نشروا الفتنة والفرقة بين المسلمين.

لقد تدرج عبد الله بن سبأ في نشر أفكاره ومفاسده بين المسلمين، وكان موضوعها علياً بن أبي طالب عليه السلام حيث أخذ ينشر بين الناس: "أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً، وأن علياً وصي محمد، وأنه خير الأوصياء، كما أن محمداً خير الأنبياء، ثم إن محمداً سيرجع إلى الحياة الدنيا، ويقول: عجبت لمن يقول برجعة المسيح، ولا يقول برجعة محمد، ثم تدرج بهذا فحكم بالوهية علي عليه السلام"^(٣).

ثم ظهر بعد عبد الله بن سبأ غلاة من الشيعة رفعوا علياً عليه السلام إلى رتبة النبوة، بل زعم بعضهم أن النبوة كانت له، وأن جبريل أخطأ وذهب إلى محمد صلى الله عليه وآله وهم فرقة الغرابية، وسموا بذلك لقولهم بأن علياً عليه السلام يشبه النبي صلى الله عليه وآله كما يشبه الغراب الغراب.

بل إن كثيراً من غلاة الشيعة رفعوا علياً عليه السلام إلى رتبة الإله - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً -، ومنهم من زعم أن الإله حل في الأئمة على علي عليه السلام وبنيه، وهو قول يوافق مذهب النصاري في حلول الإله في عيسى عليه السلام، ومنهم من ذهب إلى أن كل روح إمام حلت فيه الألوهية تنتقل إلى الإمام الذي يليه^(٤).

(١) انظر: أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، ص ٣٥-٣٦.

(٢) الخطيب، د. محمد أحمد، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عمان الأردن، مكتبة الأقصى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ٣٢.

(٣) أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية ٣٩/١.

(٤) انظر: أبو زهرة، تاريخ الجدل ص ١٢١.

ثالثاً: أثر المعتقدات القديمة في فكر الشيعة الإمامية:

إن من أسباب ظهور الشيعة في العراق، وجود الفلسفات القديمة، وبقياء حضارات الأمم السابقة، ولكن هناك مَنْ يرى أن أصل المذهب الشيعي نزعة فارسية، إذ إن العرب تدين بالحرية، والفرس يدينون بالملك وبالوراثة في البيت المالِك، كما يقدسون الملك وأهل بيته، ولا يعرفون معنى الانتخاب للخليفة، وقد انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولم يترك ولداً، فكان أولى الناس بعده في نظرهم هو ابن عمه علي بن أبي طالب؛ لأن الفرس اعتادوا أن ينظروا إلى الملك نظرة تقديس، فنظروا هذا النظر إلى علي عليه السلام وذريته، وقالوا: إن طاعة الإمام واجبة، وطاعته طاعة الله تعالى.

ويرى آخرون أن الشيعة أخذت أفكارها ومعتقداتها من اليهودية أكثر مما أخذت من الفارسية؛ بدليل أن عبد الله بن سبأ اليهودي أول من أظهر الدعوة إلى تقديس الإمام علي عليه السلام^(١). وممن يرى هذا الرأي الإمام ابن حزم حيث قال بعد أن تحدث عن الشيعة ومعتقداتهم: "فصار هؤلاء في سبيل اليهود القائلين: بأن... إلياس عليه السلام وفنحاس بن العازار بن هارون عليه السلام أحياء إلى اليوم"^(٢).

والحقيقة أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي متقارب، ويؤكد هذا أن أهل فارس إلى الآن أغلبهم من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من بلاد فارس، وأما بالنسبة لليهودية ودورها في الشيعة، فهو نابع من استغلال عبد الله بن سبأ اليهودي للأفكار الفارسية من أجل تحقيق أطماعه المتمثلة في النيل من الإسلام وأهله، بنشر الأفكار المخالفة للإسلام، سواءً أكانت أفكاراً ومعتقدات يهودية محرقة أم كانت مجوسية فارسية أم فلسفات قديمة في بيئة تتقبل ذلك بهدف الوصول إلى تفريق وحدة المسلمين، وتشجيت شملهم انتقاماً لليهود خبير وبني النضير وبني قريظة.

المطلب الثاني: الأسماء التي تطلق على فرقة الإمامية.

الاثنا عشرية:

وسميت بهذا الاسم لكونها تؤمن بأن الإمامة محصورة في اثني عشر إماماً، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم محمد بن الحسن العسكري، الذي يعتقدون أنه اختبأ في السرداب وينتظرون عودته، وفي هذا يقول آية الله الخميني: "لأن رسول الله ﷺ الذي كان يلي من أمور الناس كل شيء، قد عين من بعده والياً على الناس أمير المؤمنين (ع)، واستمر انتقال الإمامة والولاية من إمام إلى إمام إلى أن انتهى الأمر إلى الحجة القائم"^(٣).

(١) انظر: أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ٣٧-٣٨.

(٢) ابن حزم، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، بيروت، لبنان، دار الجيل، ط ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥، ٣٧/٥.

(٣) الخميني، آية الله، الحكومة الإسلامية، بيروت، دار الطليعة، ط الثانية سنة ١٩٧٩، ص ٩٨.

ويعتقد الاثنا عشرية بأن الإمام الثاني عشر (محمد المهدي) دخل سرداباً في دار أبيه بسامراء وغاب غيبة صغرى بدأت عام ٢٦١هـ أو بعدها بقليل ثم غيبة كبرى لم يعرف متى تنتهي ولم يخرج حتى الآن^(١).

الإمامية :

وسموا بالإمامية؛ لأنهم يؤمنون بأن الإمامة ركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان المرء إلا إذا آمن بالإمامة، واعتبروا أن الإمام هو علي رضي الله عنه نص الرسول ﷺ على إمامته بالذات فعين إماماً بوصية، وأن الأئمة من بعده هم أولاده من فاطمة رضي الله عنها، إذ لا يجوز للرسول أن يموت ويترك الأمة من بعده دون إمام، ولذلك أوصى بالخلافة لعلي رضي الله عنه^(٢).

الرافضة:

يرى الإمام الأشعري بأن سبب تسميتهم بهذا الاسم يرجع إلى رفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما^(٣).

ولكن يرى الإمام الرازي أن سبب تسميتهم بهذا الاسم؛ يرجع إلى رفضهم لموقف زيد بن علي من أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث يقول: "إنما سموا بالروافض؛ لأن زيدا بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر فمنعهم من ذلك فرفضوه، ولم يبق معه إلا مائتا فارس. فقال:- أي زيد بن علي- رفضتموني. قالوا : نعم، فبقي عليهم هذا الاسم"^(٤).

وقال الإمام ابن تيمية: " قيل للإمام أحمد: من الرافضي؟ قال: الذي يسب أبا بكر وعمر. وبهذا سميت الرافضة، فإنهم رفضوا زيدا بن علي لما تولى الخليفة أبو بكر وعمر؛ لبغضهم لهما، فالبغض لهما هو الرافضي"^(٥).

المطلب الثالث: منزلة الإمام عند الشيعة الإمامية :

لقد أعلى الإمامية من شأن الإمام حتى جعلوا الإمامة ركناً من أركان الدين بل اعتبروا أن معرفة الأئمة واجبة، وأن من جهل الإمام فقد مات ميتة جاهلية.

ولذلك فالإمامة عندهم تقوم على الأسس الآتية :

١- الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها؛ لأن معرفة الأئمة واجبة، وقد قال الإمام الأشعري بأنهم: "يزعمون أن معرفة الأئمة واجبة، ... وأن من جهل الإمام فمات، مات ميتة جاهلية"^(١).

(١) انظر: جلي، د. أحمد محمد، دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين، مركز الملك فيصل للبحوث، ط الثانية سنة ١٤٠٨- ١٩٨٨م ص ١٢٠، السفاريني، محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية، بيروت، المكتب الإسلامي، ط الثالثة سنة ١٤١١ - ١٩٩١م، ٨٦ - ٨٥/١.

(٢) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين ٨٩/١، الإيجي، القاضي عبد الرحمن بن أحمد، المواقف في علم الكلام، القاهرة، مكتبة المتنبّي، ص ٤٢٣.

(٣) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين ٨٩/١.

(٤) الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين ص ٧٧.

(٥) ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد، مجموع الفتاوى، الرياض، دار الإفتاء، ط ١، سنة ١٣٩٨هـ، ٤/٣٥.

وقال عميد كلية الفقه في النجف محمد رضا المظفر: " نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة" (١). ويؤيدون رأيهم بما ورد في كتاب الكافي للكليني: " بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية. ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية يوم الغدير " فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه - يعني الولاية - " (٢) وفي هذا تعريض بأهل السنة الذين لم يأخذوا بالولاية بمفهومها عند الشيعة.

إن الاثنا عشرية يعتقدون أن الإيمان لا يتم إلا بالاعتقاد بالولاية، مثلها تماماً مثل الإيمان بالله تعالى والإيمان بالرسول ﷺ، ولذلك لا يجوز للنبي إغفالها أو إهمالها؛ لأن من أنكر الإمامة كمن أنكر الرسالة، ويلزم من ذلك أن يُعين الإمام من قبل الرسول، وإلا كان تاركاً لواجب شرعي مهماً أصلاً من أصول الدين.

٢- لا بد لكل عصر من إمام هاد يخلف النبي في هداية البشر لما في ذلك من سعادتهم في الدارين، ولإقامة العدل فيما بينهم، وعلى هذا فالإمامة استمرار للنبوة وتكون بتعيين الرسول لمن بعده والإمام لمن خلفه، يقول الخميني: " فوجود ولي الأمر القائم على النظم والقوانين الإسلامية ضروري؛ لأنه يمنع الظلم والتجاوز والفساد، ويتحمل الأمانة، ويهدي الناس إلى صراط الحق، ويبطل بدع الملحدين والمعاندین" (٣).

٣- الإمام كالنبي في عصمته وصفاته وعلمه منذ صغره وفي كبره وهو معصوم من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن عمداً أو سهواً؛ لذا يجب أن يكون أفضل الناس وأكملهم وأشجعهم وأعلمهم (٤).

يقول الخميني في ذلك: " نحن نعتقد أن المنصب الذي منحه الأئمة للفقهاء لا يزال محفوظاً، لأن الأئمة الذين لا يتصور فيهم السهو أو الغفلة نعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة المسلمين" (٥).

٤- الأئمة هم أولو الأمر الذين أمر الله بطاعتهم، وهم شهداء على الناس، أمرهم أمر الله، ونهيهم نهيه، لا يجوز الرد عليهم أو مراجعتهم؛ لأن الراد عليهم كالراد على الرسول، والراد على الرسول كالراد على الله، فيجب التسليم والانقياد لأمرهم والأخذ بقولهم (٦).

٥- إن الإمامية يجوّزون أن تجري خوارق العادة على يد الإمام لإثبات إمامته ويسمون ذلك معجزة، كالذي يجري على يد أنبياء الله تعالى ورسله، يقول

(١) الأشعري، مقالات الإسلاميين ١٢١/١-١٢٢.

(٢) المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية، بيروت، دار الزهراء، ط٤، سنة ١٤٠٣-١٩٨٣م، ص ١٠٢.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، بيروت، لبنان، دار الأضواء، ط الأولى ١٤١٣-١٩٩٢م، ٢٢/٢. كتاب الإيمان والكفر - باب دعائم الإسلام رقم ٣.

(٤) الخميني، الحكومة الإسلامية، ص ٣٩.

(٥) انظر: المظفر، عقائد الإمامية ص ١٠٤، الأشعري، مقالات الإسلاميين ١٢٠/١-١٢١.

(٦) الخميني، الحكومة الإسلامية، ص ٩١.

(٧) المظفر، عقائد الإمامية ص ١٠٦-١٠٧.

الطوسي- شيخ الطائفة الإمامية في عصره -:"العلم به - أي الإمام - قد يكون بالنص تارة وبالمعجزة أخرى ... فإنه يجب أن يظهر الله على يديه علماً معجزاً يبينه من غيره، ويميزه عمن عداه، ليتمكن الناس من العلم به والتمييز بينه وبين غيره" (١).

ويقول الإمام الأشعري عنهم بأنهم:" يزعمون أن الأئمة تظهر عليهم الأعلام والمعجزات كما تظهر على الرسل؛ لأنهم حجج الله سبحانه وتعالى، كما أن الرسل حجج الله" (٢).

٦- الإمام قد أحاط علماً بكل شيء يتصل بالشرعية وبالحكم الذي عهد به إليه، يقول الطوسي: "إنه قد ثبت أن الإمام إمام في سائر الدين، ومتولي الحكم في جميعه جليله ودقيقه، وظاهره وغامضه، وليس يجوز إلا أن يكون عالماً بجميع الأحكام، وهذه صفته؛ لأن المتقرر عند العقلاء قبح استكفاء الأمر وتوليته من لا يعلمه" (٣).

كما نقل الإمام الأشعري عنهم القول:" إن الإمام يعلم كل ما كان وكل ما يكون، ولا يخرج شيء عن علمه من أمر الدين ولا من أمر الدنيا" (٤).

٧- إن الإمام ليس وجوده ضرورياً فقط لبيان الشريعة وتتميم ما بدأ الرسول ببيانه، بل هو ضروري لحفظ الشريعة وصيانتها من الضياع، فهو يتمها ويحميها ويحافظ عليها ويصونها (٥).

٨- تعتقد الإمامية أن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله أو على لسان الإمام إذا أراد أن ينص على إمام بعده، وليس للناس حق التدخل في تعيينه . يقول الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية:" فقد استخلف بأمر من الله من يقوم من بعده على هذه المهام، وهذا الاستخلاف يدل بوضوح على ضرورة استمرار الحكومة بعد الرسول الأكرم، وبما أن هذا الاستخلاف كان بأمر من الله، فاستمرار الحكومة وأجهزتها وتشكيلاتها، كل ذلك بأمر من الله أيضاً" (٦).

ويقول أيضاً:" إننا نعتقد بالولاية، وبأن الرسول ﷺ استخلف بأمر من الله" (٧). ويؤكد قوله : "والضرورات التي جعلت الإمام علياً يتولى الناس هي الآن موجودة بفارق واحد، هو أن الإمام منصوص عليه بالذات" (٨).

وعلى هذا الأساس اعتقد الشيعة الإمامية أن إمامة علي عليه السلام قد ثبتت بالنص عليه بالذات دون تعريض بالوصف؛ ولذلك حاولوا الاستدلال بأدلة من الكتاب والسنة

(١) أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٥٢ .

(٢) الأشعري، مقالات الإسلاميين ١٣٣/١ .

(٣) الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي، الشافي في الإمامة، تحقيق عبد الزهراء الخطيب، الخطيب، ١١/٢٣ .

(٤) الأشعري، مقالات الإسلاميين ١٢٢/١ .

(٥) أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ٥٣ .

(٦) الخميني، الحكومة الإسلامية، ص ٢٥ .

(٧) المصدر السابق، ص ٢٠ .

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٩ .

لأثبات معتقدتهم معتمدين على تأويلها وصرفها عن حقيقتها دون قرينة لتتفق مع رأيهم ومعتقدهم.

المبحث الثاني

موقف الشيعة الإمامية من القرآن الكريم

المطلب الأول: زعمهم تحريف القرآن الكريم :

لقد كان لمعتقد الشيعة الإمامية الاثنا عشرية في الإمامة، ومحاولة الدفاع عن هذا المعتقد الأثر الكبير في تبني أفكار خطيرة حول القرآن الكريم، مما أدى بهم إلى التشكيك فيه حيث زعم بعضهم أنه قد حُرف وأسقطت منه بعض السور، وكثير من الآيات التي أنزلت في فضائل أهل البيت والأمر باتباعهم، والنهي عن مخالفتهم، ووجوب محبتهم، وأسماء أعدائهم، والطعن فيهم، ولعنهم .

ويرجع سبب هذا الزعم والافتراء على كتاب الله تعالى إلى أنهم جعلوا الإمامة والولاية أصل وأساس مذهبهم حتى قالوا: "إن الإسلام بني على خمس: الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية يوم الغدير"^(١) ولكن أصلهم وأساسهم هذا ليس له وجود في القرآن البتة فالتجأوا إلى القول بأن القرآن الكريم قد غُيِّر، ونقص منه أشياء، واتهموا الصحابة رضوان الله عليهم بحذف الآيات التي تتعلق بولاية علي عليه السلام وأهل بيته وإمامتهم وخلافتهم بعد رسول الله ﷺ. ويظهر هذا بوضوح في قول الطبرسي في كتابه (الاحتجاج) وهو كتاب لا يختلف حوله الشيعة جميعاً، حيث يزعم هذا المحدث الشيعي نسبة ما يقوله إلى الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري، هذا الزعم الذي يبرأ منه أبو ذر عليه السلام وفيها: "أنه لما توفي رسول الله ﷺ جمع عليُّ القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي أردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه علي عليه السلام وانصرف ثم أحضر زيدا بن ثابت وكان قارئاً للقرآن، فقال له عمر: جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه من فضيحة وهتك المهاجرين والأنصار فجأوبه زيد إلى ذلك، ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتهم وأظهر عليُّ القرآن الذي ألف، قد بطل كل ما فعلتم، قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلة دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله علي يد خالد بن الوليد، فلم يقدر على ذلك، فلما استخلف عمر، سألوها علياً عليه السلام أن يرجع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم فقال عمر: يا أبا الحسن لو جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال: هيهات، ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر، لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٢) أو تقولوا ما جنننا به، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون، والأوصياء من ولدي، فقال

(١) الكليني، الكافي، ٢/٢٥٠، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام رقم ٨ .

عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ فقال عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي يُظهره ويحمل الناس عليه" (١).

إن هذه الرواية يظهر كذبها وبطلانها من خلال ألفاظها التي تبين مدى حقد الشيعة على صحابة رسول الله ﷺ الذين فتحوا البلاد وعبدوا العباد لرب العباد، فتُظهرهم هذه الرواية المكذوبة وكأنهم مجموعة متآمرة على القرآن، وعلى قتل علي ﷺ أحد خيرة أصحاب رسول الله ﷺ، ويتهمون عمر ﷺ الذي كان علاقته مع علي ﷺ من أقوى وأمتن وأخلص العلاقات، ولكنه الحقد الشيعي الأعمى على عمر ﷺ وعلى أصحاب رسول الله ﷺ.

كما أن الرواية تبين أن أول صفحة فتحها أبو بكر ظهر فيها فضائح القوم فهل كان أصحاب رسول الله ﷺ يعلمون بهذه الفضائح حسب زعمهم؟ فإن كانوا يعلمون فلماذا فوجئوا بها وردوها على علي ﷺ؟ وإن كانوا لا يعلمون فيكون ما في القرآن سرّاً مكتوماً، ويكون رسول الله ﷺ كتم كتاب الله عن الناس وجعله سرّاً بينه وبين علي ﷺ، وهذا اتهام باطل لرسول الله ﷺ من الشيعة يقصدون منه إثبات إمامة القائم من أئمتهم الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري.

وقد رد على زعمهم هذا الدكتور صابر طعيمة بقوله: "فإذا كان علي الوصي على هذا القرآن كما زعم الغلاة، ولم يقدر على إظهاره، وإذا كان صفوة أصحاب رسول الله ﷺ الذين حملوا كلمة الله ونشروا آياته غير مؤتمنين على كتاب ربهم، بل أرادوا تحريف الصحيح الذي عرض عليهم، واعتمدوا الباطل الذي في أيديهم كما ادعى عليهم وعلى الله الغلاة من القدامى والمحدثين، فكيف يتصور أن يقوم به من ولد علي ﷺ أحد ليظهره ويحمل الناس عليه، وإذا كان كما يدعي النص الأثم الذي بين أيدينا، والذي يفترى الكذب على الله وعلى كتابه وعلى نبيه وعلى أصحابه جميعاً وعلي بن أبي طالب قبل غيره رضوان الله عليهم جميعاً بأن كتاب الله لم يكن مشاعاً ولا متداولاً ولا معروفاً بين المسلمين عامتهم وخاصتهم، وأن الصفوة منهم وقعوا في الفضائح والمعاصي التي سجلها القرآن المدعى عند الغلاة، فكيف إذن قام الإسلام في الناس؟ وكيف عبد المسلمون ربهم طوال أربعة عشر قرناً؟! وكيف صمدوا في وجه أعدائهم الفرس والروم واليهود والنصارى؟! ولماذا صح ما في أيدي المسلمين على امتداد قارات الدنيا بعد أربعة عشر قرناً كتاب الله الذي ألجم أفواه أعدائه، وأخرس ألسنتهم بعد أن رصدوا له العلماء والدارسين لكي يتعرفوا على ما يمكن أن يكون فيه من خلل أو من جهد بشري،

(١) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج على أهل اللجاج، النجف، دار النعمة، سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، ٢٢٨/١.

وصدق الله العظيم ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢)^(١).

وقد ردد هذه الافتراءات على القرآن الكريم العديد من علماء الشيعة الإمامية وعلى رأسهم حجتهم المشهور الكليني صاحب كتاب الكافي، الذي يعد في حجته لدى الشيعة في مرتبة صحيح البخاري عند أهل السنة، حتى أعدّه الشيعة الإمامية من أجل الكتب الإسلامية وأعظم المصنفات الإمامية حتى قال أحدهم: سمعنا عن مشايخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه^(٢). بل نجد الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية يمتدح الكليني بقوله: "فما أكثر المحدثين الفقهاء كالكليني"^(٣).

وقد ذكر صاحب تفسير الصافي الشيعي: "إن الظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه، أنه كان يعتقد أيضاً في التحريف والنقصان في القرآن؛ لأنه روى روايات في هذا المعنى في كتابه "الكافي" ولم يتعرض بقدر فيها على أنه ذكر في أول كتابه أنه يثق فيه"^(٤). ومن الروايات التي ذكرها الكليني عن أئمتهم ما رواه عن جعفر الصادق أنه قال: "إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية"^(٥).

والمعروف أن القرآن ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون آية، وهذا يعني أن حوالي ثلثي القرآن ذهب أدراج الرياح، وأن الموجود هو الثلث. كما زعم الكليني أيضاً أن جعفر الصادق قال عن مصحف فاطمة عليها السلام: "مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد"^(٦).

ويقولون إن فاطمة رضي الله عنها مكثت بعد النبي ﷺ خمسة وسبعين يوماً، صبت عليها مصائب من الحزن لا يعلمها إلا الله، فأرسل الله إليها جبريل يسليها ويعزيها ويحدثها عن أبيها، وعما يحدث لذريتها، وكان علي يستمع ويكتب ما يسمع حتى جاء به مصحف قدر القرآن ثلاث مرات ليس فيه شيء من حلال وحرام، ولكن فيه علم ما يكون وهذا مصحف فاطمة^(٧).

ومن مزاعم الكليني أيضاً ما نسبته للإمام علي عليه السلام: "نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام"^(٨).

(١) طعيمة، د. صابر، دراسات في الفرق، الرياض، مكتبة المعارف، ط ٢، ١٤٠٤-١٩٨٣م، ص ٢٥-٢٦.

(٢) انظر: ظهير، احسان إلهي، لشيعة والقرآن، لاهور، باكستان، ادارة ترجمان القرآن، ط ١، سنة ١٤٠٣-١٩٨٣م، ص ٢٩.

(٣) الخميني، الحكومة الإسلامية ص ٥٧.

(٤) الكاشاني، الفيض، تفسير الصافي، طهران، منشورات الصدر، ط ١٣٧٥هـ، ٥٧/١.

(٥) الكليني، الكافي ٦٠٥/٢، كتاب فضل القرآن، باب النوادر رقم ٢٨.

(٦) الكليني، الكافي ٢٩٧/١، كتاب الحجة، باب ذكر الصحيفة ومصحف فاطمة، رقم ١.

(٧) جلي، دراسة عن الفرق ص ١٦٧.

(٨) الكليني، الكافي ٥٩٩/٢، كتاب فضل القرآن باب النوادر رقم ٢.

وقد صنف كثير من محدثي الشيعة كتباً مستقلة حاولوا فيها إثبات أن القرآن الكريم الذي بين أيدينا محرف ومبدل وممن كتب في ذلك الحسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في كتابه: "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب" حيث يقول في مقدمته: "هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن وفصائح أهل الجور والعدوان نسميه فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب" (١).

وقد ذكر النوري الطبرسي في كتابه قولاً لأحد علماء ومحدثي الشيعة المحدث السيد نعمت الله الجزائري، الذي ينقل إجماعهم على القول بتحريف القرآن فيقول: "إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة، بل المتواترة الدالة بصريحتها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً والتصديق بها" (٢).

ويؤكد الطبرسي هذه الأخبار بقوله: "اعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتمدة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية" (٣).

لم يكتف الشيعة في محاولاتهم التشكيك بالقرآن الكريم وما ورد فيه من آيات قرآنية بل حاولوا أن يدخلوا عبارات بين الآيات ليثبتوا معتقداتهم ويؤكدوا ما يعتقدون، وهذا ما ورد في كتابهم المعتمد الكافي للكليني فيما ينسبه إلى جعفر الصادق في سورة الأحزاب الآية ٧ ﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ (في ولاية علي والأئمة من بعده) ﴿فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ هكذا نزلت (٤).

كما يروي عن أبي جعفر الصادق أنه عندما سأله جابر بن يزيد الجعفي لم سُمِّي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين؟ قال: الله سماه وهكذا أنزل في كتابه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (الأعراف: ١٧٢) (وأن محمداً رسولاً وأن علياً أمير المؤمنين) (٥).

إن هذا غيض من فيض من أقوال الشيعة المزعومة في تحريفهم لآيات الله تعالى ونسبة هذه الأقوال لأناس يتبرأون منها.

ولكن هناك بعض الشيعة من تظاهر بعدم التحريف في القرآن لا بالزيادة ولا بالنقصان، ومن هؤلاء أبو جعفر الطوسي حيث يقول: "وأما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضاً؛ لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان فيه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا" (٦).

(١) التونسي، محمد عبد الستار، بطلان عقائد الشيعة، باكستان، دار النشر الإسلامية العالمية، ص ٤٣
(٢) ظهير، الشيعة والقرآن ص ٤٣، التونسي، بطلان عقائد الشيعة ص ٤١، عن كتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، للنوري الطبرسي، ص ٣١.

(٣) التونسي، بطلان عقائد الشيعة ص ٤١، عن كتاب فصل الخطاب ص ٢٥٢، ٢٢٨.

(٤) الكليني، الكافي ٤٧٧/١ برقم ٨ كتاب الحجة باب فيه نكت ونتف من التنزيل رقم ٨.

(٥) الكليني، الكافي ٤٧٥/١، كتاب الحجة، باب نادر رقم ٤.

(٦) الطوسي، محمد بن الحسن، كتاب التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، مكتبة الإعلام الإسلامي، ٢/١.

والمتظاهرون بهذا القول لا يزيد عددهم على أربعة من قدماء الشيعة حيث يقول إحسان إلهي ظهير: "ومن الغرائب أن المتظاهرين هؤلاء لم يزد عددهم أيضاً على الأربعة من بين المتقدمين، كما ذكرهم محدثوا الشيعة، ومفسروهم في كتبهم وهم ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق وأستاذ الفقيه محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالمفيد المتوفى سنة ٣٨١هـ، والسيد المرتضى الملقب بعلم الهدى المتوفى سنة ٤٣٦هـ، وأبو جعفر الطوسي تلميذ الشيخ المفيد المتوفى سنة ٤٦٠هـ، وأبو علي الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨هـ" (١).

وممن صرح بهذا أيضاً المحدث النوري الطبرسي في كتابه فصل الخطاب حيث قال في حديثه عن القائلين بعدم التحريف: "هو الصدوق في عقائده، والسيد المرتضى، وشيخ الطائفة الطوسي، ولم يعرف من القدماء موافق لهم ... وممن صرح بهذا القول أبو علي الطبرسي ... وإلى طبقته لم يعرف الخلاف صريحاً إلا من هؤلاء المشائخ الأربعة" (٢).

ومن المعاصرين صرح بهذا القول محمد رضا المظفر، محاولاً إنكار ما ينسب إلى الشيعة الإمامية من القول بتحريف القرآن فيقول في كتابه عقائد الإمامية تحت عنوان عقيدتنا في القرآن الكريم: "نعتقد أن القرآن هو الوحي الإلهي المنزل من الله ﷻ على لسان نبيه الأكرم... لا يعتريه التبدل والتغيير والتحريف وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي ﷺ، ومن ادعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبّه وكلهم على غير هدى" (٣).

إن اعتراف بعض الشيعة بهذا القول ومخالفتهم لأئمتهم المعصومين - كما يزعمون - عمل يشكرون ويحمدون عليه، ولكن بشرط أن تكون هذه الأقوال صادقة خالصة النية، لا أن تكون من باب التقية التي يعتقدها الشيعة، ولكن نجد الأستاذ إحسان إلهي ظهير يميل إلى أن مخالفة هؤلاء العلماء لأئمتهم المعصومين حسب زعمهم ليس إلا من باب التقية، فيقول: "وإن هؤلاء الأربعة لم يلجأوا إلى التظاهر بإنكار هذه العقيدة التي عليها أساس المذهب الشيعي وبنائوه إلا خداعاً ومكرراً، وتقية وكذباً كما أثبتناه في كتابنا (الشيعة والسنة) بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة والحجج اللامعة، ومن كتب الأربعة أنفسهم، أنهم كانوا على نفس الاعتقاد الذي يعتقده إخوانهم في المذهب والعقيدة، وكما صرح بذلك علماء الشيعة أنفسهم، فهي هو المحدث الشيعي المشهور السيد نعمت الله الجزائري يقول بعد إثبات التحريف في القرآن بالأخبار المستفيضة والمتواترة. نعم قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي، وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير، ولم يقع فيه تغيير ولا تبديل... والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة... كيف

(١) ظهير، الشيعة والقرآن ص ٧١.

(٢) المرجع السابق: ٧١-٧٢ ص، عن كتاب فصل الخطاب، ص ٧١-٧٢.

(٣) المظفر، عقائد الإمامية ص ٩٥.

وهؤلاء الأعلام رروا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن وأن الآية هكذا أنزلت ثم غيرت^(١).

ومما يؤكد أن قولهم هذا لم يقصد به حقيقة ما يعتقدون بل هو من باب التقية أمور عدة:

١- إن الأربعة الذين تظاهروا بعدم وجود التحريف والتبديل في القرآن، قد أوردوا روايات كثيرة في كتبهم التي ألفوها، والتي تدل على تغيير القرآن وتحريفه ونقصانه، بدون أن يقدحوا أو يطعنوا فيها، وهذا يدل على أن عقيدتهم الأصلية كانت طبق معتقد قومهم.

٢- إنهم لم يسندوا عقيدتهم في القرآن إلى معصوم، أي إلى واحد من أئمتهم الاثني عشر حيث إن مذهبهم مبني على أقوال المعصومين وتعليماتهم ولم تحصل لهؤلاء الأربعة العصمة، ولا حق لهم بتكوين أو تغيير المذهب كما لا عبرة بهم، بل كل ما لهم هو حق النشر والترويج.

٣- لم يدرك أحدٌ منهم زمن الأئمة المعصومين، بخلاف غيرهم الذين قالوا بالتحريف، فإنهم أدركوهم، ورووا منهم مباشرة حسب زعمهم.

٤- إن كتب هؤلاء التي أدرجوا فيها هذه العقيدة لم تعرض على المعصومين، ولا على الغائب المزعوم منهم، خلاف الكتب الأخرى التي نصت على التحريف عرضت عليهم، واستحسنوها^(٢).

٥- لم نجد واحداً منهم يرد على الكليني أو يظهر عدم الثقة به أو بمن يقول بتحريف القرآن أو يعلن رفضه لما ذهبوا إليه.

٦- كيف نصدق قول هؤلاء الأربعة ومعهم محمد رضا المظفر وهم يعتقدون أن الأئمة هم أولو الأمر الواجب طاعتهم، وأن معصيتهم معصية الله تعالى وهذا الكلام يقوله محمد رضا المظفر تحت عنوان عقيدتنا في طاعة الأئمة: "ونعتقد أن الأئمة هم أولو الأمر الذين أمر الله بطاعتهم... بل نعتقد أن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهام نهيه، وطاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته... ولا يجوز الرد عليهم، والراد عليهم كالراد على الرسول والراد على الرسول كالراد على الله تعالى، فيجب التسليم لهم والانقياد لأمرهم والأخذ بقولهم"^(٣). فهل يعقل بعد هذا أن يكون ما قاله هؤلاء القوم حقيقة ولم يكن من باب التقية؟!!!

الأدلة على عدم تحريف القرآن الكريم.

إن القول بتحريف القرآن الكريم ووقوع الزيادة فيه أو النقصان إفتراء عظيم، وكفرٌ مبين، وهو قدح في أصل الدين، والرد على هذا الباطل بالقرآن الكريم والسنة وإجماع الأمة:

(١) ظهير، احسان إلهي، الرد على د. وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة، الباكستان، ادارة ترجمان السنة ط الأولى، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥، ص ٧٢، عن كتاب الأنوار النعمانية، نعمت الله الجزائري ٣٥٧/٢.

(٢) انظر: ظهير، الشيعة والقرآن ص ٦٨-٨٨، التونسي، بطلان عقائد الشيعة ص ٤٣.

(٣) المظفر، عقائد الإمامية، ص ١٠٦-١٠٧.

أولاً: القرآن الكريم:

لقد تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩) قال قتادة رحمه الله تعقيباً على هذه الآية: "حفظه الله من أن يزيد فيه الشيطان باطلاً أو ينقص منه حقاً"^(١).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "قرر تعالى أنه هو الذي أنزل الذكرى وهو القرآن، وهو الحافظ له من التغيير والتبديل"^(٢).

القرآن الكريم لا يأتيه الباطل لقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٢) قال الإمام الطبري معلقاً: "معناه لا يستطيع ذو باطل بكيد تغييره، وتبديل شيء من معانيه مما هو به، وذلك هو الإتيان من بين يديه، ولا إلحاق ما ليس منه فيه، وذلك إتيانه من خلفه"^(٣).

مما سبق يمكن أن نقول إن كان إبليس والشیاطين لا يستطيعوا أن ينقصوا من القرآن أو يزيدوا فيه، فهل من الممكن أن يفعل ذلك بشر؟!.

وعيد الله تعالى لمن يحاول تحريف القرآن الكريم بقوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ (الحاقة: ٤٤-٤٧) قال الإمام ابن كثير: "(ولو تقول علينا) أي محمد ﷺ لو كان كما يزعمون مفترياً علينا، فزاد في الرسالة أو نقص منها، أو قال شيئاً من عنده فنسبه إلينا، وليس كذلك، لعاجلناه بالعقوبة، ولهذا قال: (لأخذنا منه باليمين) قيل معناه: لانتقمنا منه باليمين لأنها أشد في البطش"^(٤).

وهذا وعيد عظيم بتعجيل العقوبة لمن يبدل أو يغير كلام الله تعالى حتى لو كان أكرم الخلق محمداً ﷺ - وحاشاه- فما بالنا بمن هو دونه من الخلق؟!.

ثانياً: السنة:

أثبتت السنة أن القرآن الكريم نقل إلينا بالتواتر، وقد حفظ القرآن في عهد رسول الله ﷺ خلق كثير، وجم غفير، حتى وصل إلى الآفاق، يقول عبادة بن الصامت: "كان رسول الله ﷺ يُشغل فإذا قديم رجل مهاجر على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن"^(٥) قال الزرقاني رحمه الله: "من هنا كان حفاظ القرآن في حياة الرسول ﷺ جمّاً غفيراً... وأيماً تكون الحال فإن الذين حفظوا القرآن من الصحابة كانوا كثيرين، حتى كان عدد القتلى منهم ببئر معونة يوم اليمامة أربعين ومائة"^(٦).

(١) الطبري، جامع البيان، ٦٨/١٧، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/٤٥٣، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٩هـ.

(٣) الطبري، جامع البيان، ٤٨٠/٢١.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٣٣/٨.

(٥) الحاكم، المستدرک علی الصحيحین، ٣/٣٥٦، وأحمد بن حنبل في المسند، ٤٢٦/٣٧، قال شعيب الأرناؤوط في حاشية المسند: إسناده حسن.

(٦) الزرقاني، مناهل العرفان، ١٩٩/١.

ثالثاً: الإجماع:

قال القاضي عياض رحمه الله: "وقد أجمع المسلمون على أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض، المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول (الحمد لله رب العالمي- آخر قل أعوذ برب الناس) أنه كلام الله عز وجل ووحيه المنزل على نبيه محمد ﷺ وأن جميع ما فيه حق"^(١). وقال الزرقاني رحمه الله: "إن التواتر قد قام والإجماع قد إنعقد على أن الموجود بين دفتي المصحف كتاب الله عز وجل، من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير ولا تبديل، والتواتر طريق واضحة من طرق العلم، والإجماع سبيل من سبل الحق ﴿فَمَازَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ (يونس: ٣٢)"^(٢).

هذا هو القول الحق في سلامة القرآن الكريم من التحريف أو التغيير وهو إجماع على ذلك لم يشذ في هذه المسألة إلا الشيعة الإمامية الروافض، ومن سار على نهجهم من الفرق الباطنية.

المطلب الثاني: موقفهم من القراءات القرآنية:

أولاً: إنكار الشيعة للقراءات القرآنية:

إن للشيعة الإمامية اعتراض واضح وشديد على القراءات القرآنية، مستكرين العمل بها بل جعلوها مروية من طريق العامة، ويقصدون بذلك أهل السنة والجماعة. ومما ورد من أقوالهم:

__ روى الكليني في كتابه عن الإمام الباقر قال: "إن القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة"^(٣).

__ وروى أيضاً عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله — جعفر الصادق —: إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد"^(٤).

وبناءً على هذه الأقوال صرح العديد من علمائهم بهذه العقيدة ولا غرابة في ذلك؛ لأن من يقول بالتحريف في أصل القرآن من السهل عليه أن ينكر القراءات القرآنية.

يقول محمد الفاضل اللكراني الإمامي: "المعروف بين الشيعة الإمامية أنها — القراءات — غير متواترة، بل هي بين ما هو اجتهاد من القارئ وبين ما هو منقول بخبر آحاد"^(٥).

ويقول البحراني الإمامي: "وليس بالبعيد أن هذه القراءة كغيرها من المحدثات في القرآن العزيز، لثبوت التغيير والتبديل فيه عندنا زيادة ونقصاً"^(٦).

(١) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ٣٠٥/٢، دار الفكر، ١٤٠٩-١٩٨٨م.

(٢) الزرقاني، مناهل العرفان، ٢٢٩/٢.

(٣) الكليني، الكافي، ٦٣٠/٢.

(٤) المصدر السابق: ٨٩٠/٢.

(٥) اللكراني، محمد الفاضل، مدخل التفسير، تحقيق ونشر مركز فقه الأئمة الأطهار، ص ١٥٧.

ويؤكد الخميني هذه العقيدة معترضاً على القراءات القرآنية، مستنكراً العمل بها، بل ومتهماً ناقلوها بدسها على المسلمين واصفاً إياها بالخرافات والظلمات، فيقول: "وهذه القراءات السبع أو العشر لم تمس كرامة القرآن رأساً، ولم يعتن المسلمون بها وبقرائنها... ترى أن القراء تلاعبوا بها بما شأؤوا، ومع ذلك بقيت سيطرتها، ولم يمس كرامتها هذا التلاعب الفضيح وهذا الدس القبيح، وهو أول دليل على عدم الأساس لتواتر القراءات، إن كان المراد تواترها عن النبي الأكرم ﷺ مؤيداً بحديث وضعه بعض أهل الضلال والجهل، وقد كذبه أولياء العصمة وأهل بيت الوحي قائلاً" (إن القرآن واحد نزل من عند واحد)... وأما غيره من القراءات والدعاوي فخرافات فوق خرافات، ظلمات بعضها فوق بعض" (٢).

يتبين مما سبق أن الشيعة الإمامية تنكر القراءات القرآنية بوضوح، معتمدين على أقوال أئمتهم وواصفين القراءات القرآنية بالخرافات والظلمات، ولهذا الإصرار أهداف ومآرب واضحة؛ لأن اثبات القراءات القرآنية وتواترها يهدم أصلاً من أصول الإمامية، وهو اعتقادهم بوقوع التحريف في القرآن الكريم، والقراءات تدل على سلامته من التحريف واستحالة الدس عليه أو الحذف.

وهذا ما صرح به أحد علمائهم وهو نعمة الله الجزائري الإمامي بقوله: "إن تسليم تواترها — يقصد القراءات — عن الوحي الإلهي، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً، مع أن أصحابنا رضوان الله عليهم قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها" (٣).

وقال يوسف البحراني الإمامي أيضاً: ومما يدفع ما ادعو — يقصد تواتر القراءات — أيضاً استفاضة الأخبار بالتغيير والتبديل في جملة من الآيات، من كلمة أخرى زيادة على الأخبار المتكاثرة بوقوع النقص في القرآن والحذف منه كما هو مذهب جملة من مشايخنا المتقدمين والمتأخرين (٤).
ثانياً: الرد على الشيعة الذين أنكروا القراءات القرآنية.

إن إنكار القراءات عند الشيعة الإمامية لا يقوم على مستند شرعي أو عقلي وإنما هو الهوى والضلال الذي سبق وأكد بعض علمائهم.

(١) البحراني، يوسف، الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، حققه محمد تقي الإيرواني، قم، مؤسسة الرسالة، ٢٨٩/٢.

(٢) الخميني، آية الله، الطهارة فقه استدلالی، قم، مطبعة مهر، ط الأولى، ١٤٣/١.

(٣) الجزائري، نعمة الله، الأنوار النعمانية ببيروت، لبنان، مؤسسة الأعظمي للطبوعات، ٣٥٧/٢ — ٣٥٨.

(٤) البحراني، الحقائق الناضرة، ١٠٢/٨.

ومما يؤكد بطلان معتقدهم ما رواه البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يقرئها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتربعت حتى سلم، فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئها، فقال رسول الله ﷺ: "أرسله، اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي كنت سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: "هكذا أنزلت، ثم قال النبي ﷺ: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: "هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه"^(١)

إن هذا الحديث يدل بوضوح على اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن وتأكدتهم من القراءات، إلى جانب ذلك تواتر الأحاديث التي تحدثت عن القراءات القرآنية يقول الامام النووي رحمه الله: "قال أصحابنا وغيرهم تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بكل واحدة من القراءات السبع، ولا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة؛ لأنها ليست قرآناً، فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وكل واحدة من السبع متواترة هذا هو الصواب الذي لا يعدل عنه، ومن قال غيره فغالط أو جاهل"^(٢).

فالقراءات القرآنية متواترة، وتواترها من تواتر القرآن، فالقرآن نقل إلينا بالتواتر، ولهذا أجمع الأئمة الأعلام على تواترها والعمل بها، يقول تقي الدين أبو البقاء محمد الفتوحي: "والقراءات السبع متواترة عند الأئمة الأربعة وغيرهم من علماء السنة"^(٣).

وهذه القراءات لا تؤدي إلى تناقض في المقروء أو تضاد بل يصدق بعضها بعضاً حيث يقول الزرقاني رحمه الله: "فإن هذه الاختلافات في القراءات مع كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المفرد أو تضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضها بعضاً، ويشهد بعضها لبعض، على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم، وذلك — من غير شك — يغير تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف"^(٤).

(١) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، ٢٠/٩ - ٢١ في فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ١/ ٥٦٠ كتاب الصلاة باب أن القرآن أنزل على سبعة أحرف رقم ٨١٨.

(٢) النووي، محي الدين، المجموع شرح المذهب، تحقيق: محمد المطيعي، جدة، مكتبة الإرشاد ٣/ ٣٥٨ - ٣٥٩.

(٣) الفتوحي، محمد بن أحمد شرح الكوكب المنير، تحقيق: د. الزحيلي، مكتبة العبيكات، سنة ١٤١٣هـ، ٢/ ١٢٧.

(٤) الزرقاني، محمد، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فوز أحمد زمزلي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط الأولى، سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، ١/ ١٤٩.

إن موقف الشيعة الإمامية من القراءات القرآنية نابع من تشكيكهم في القرآن الكريم وزعمهم وقوع التحريف فيه، وكذلك إنكارهم للأحاديث المتواترة الثابتة واعتمادهم على أقوال نسبوها لأئمتهم مما دفعهم إلى رفض القراءات القرآنية واتهام أهل السنة بأنهم اخترعوها، وهذا يدل بوضوح على انحرافهم وضلالهم عن الطريق الصحيح وصدق الله تعالى عندما قال: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه ١٢٣ — ١٢٤).

المطلب الثالث: اختصاص الأئمة بمعرفة القرآن وعلومه:

يرى الشيعة الإمامية بأن معرفة القرآن الكريم وعلومه محصور بالأئمة الإثني عشر دون غيرهم وهذا ما صرحوا به في كتبهم المعتمدة وما نسبوه إلى النبي ﷺ أنه قال: "إن الله أنزل على القرآن، وهو الذي من خالفه ضل، ومن ابتغى علمه عند غير عليٍّ هلك" (١).

كما ذكروا عن الإمام علي عليه السلام أنه سئل: "ما نصنع بما قد خبرنا به في الصحف؟ فقال: يُسأل من ذلك علماء آل محمد" (٢)، وكذلك عن جعفر الصادق قال: "علم الكتاب كله والله عندنا، علم الكتاب كله والله عندنا" (٣).

وقد حاول علماء الشيعة الإمامية في كتبهم تأكيد أن علم القرآن الكريم موجود فقط عند الأئمة حيث بوب محمد العاملي في كتابه "باب عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن إلا بعد تفسيرها من كلام الأئمة عليهم السلام" (٤).

كما ذكر الكليني في كتابه الكافي أبواباً في ذلك منها: "باب في أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة عليهم السلام" (٥) و"باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله" (٦).

وأكد هذا الاعتقاد الخميني في العصر الحاضر في كتبه حيث قال: "ومن كُتِّب الوحي الإلهي من يقدر على تحمل هذا القرآن، هو النفس الشريفة لولي الله المطلق علي بن أبي طالب عليه السلام" (٧) وقال: "وأما شارحه ومبينه فالذوات

(١) ابن بابويه، الصدوق محمد بن علي القمي، الأمالي، تحقيق: الدراسات الإسلامية، قم، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ص ١٢٢، العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة، تحقيق: محمد الرازي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٨ / ١٨، المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة، لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط الثانية، ١٤٠٣-١٩٨٣م، ٩٤ / ٣٨.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار ٩٨ / ٨٩.

(٣) الكليني، الكافي، ٢٥٧ / ١، المجلسي، بحار الأنوار ١٩٥ / ٢٦.

(٤) العاملي، مستدرک الوسائل، ١٢٩ / ١٨.

(٥) الكليني، الكافي، ٢١٤ / ١.

(٦) المصدر السابق، ٢٢٨ / ١.

(٧) الخميني، آية الله، الآداب المعنوية للصلاة، تعريب: أحمد الفهري، بيروت، مؤسسة الأعظمي للمطبوعات، سنة ١٤٠٦-١٩٨٦م، ص ٣٢٠.

المطهرة المعصومون من رسول الله إلى حجة العصر عجل الله فرجه^(١) ويقصد بذلك المهدي المنتظر عند الشيعة محمد بن الحسن العسكري.

إن قول الشيعة الإمامية هذا يخالف الحق حيث أنزل الله تعالى القرآن الكريم للناس كافة، وأمر نبيه أن يبلغ ويبين القرآن للناس جميعاً بلا استثناء، وهذا الذي أكدته القرآن الكريم وبينته السنة النبوية، أما زعمهم بحصر معرفة القرآن بالأئمة الإثني عشر دون غيرهم، فهو كلام باطل، ويكفي للرد على هذا الزعم قول الله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤) وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النحل: ٦٤) وقوله: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٨) إن هذه الآيات واضحة وصريحة في أن الله عز وجل أرسل نبيه ﷺ لبيان القرآن وتعليمه للناس أجمع.

ويقول النبي ﷺ عندما خاطب الصحابة ﷺ وحثهم على التبليغ وهو خطاب عام لم يخص أحداً دون غيره لهذه المهمة الشريفة كما زعمت الشيعة الإمامية حيث قال ﷺ: "نضر امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب مبلغ أحفظ له من سامع"^(٢) وقوله ﷺ: "بلغوا عني ولو آية"^(٣)

قال الإمام ابن حجر العسقلاني معلقاً على هذا الحديث بقوله: "ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآي ولو قل ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به ﷺ"^(٤)

إن هذا ليدل بوضوح على بطلان قول الشيعة الإمامية حول تحديد فهم القرآن وتفسيره بالأئمة الاثنا عشر.

المبحث الثالث

موقف الشيعة الإمامية من السنة النبوية.

المطلب الأول: مصادر السنة عند الشيعة الإمامية.

أولاً: اعتماد أقوال الأئمة عندهم.

إن السنة عند الشيعة قد اتسع مدلولها؛ لأنها لا تقتصر على ما روي عن رسول الله ﷺ بل جعلوا أقوال أئمتهم في مرتبة واحدة مع أقوال الرسول ﷺ حيث يقول محمد جواد مغنية وهو أحد كتاب الشيعة: "فالإمامية يأخذون بكل حديث يرويه الثقات عن رسول الله ﷺ أو عن أحد أئمتهم الأطهار، ويعتقدون أن أقوال الإمام في الشريعة هي عين أقوال جدهم رسول الله ﷺ سواء أسندها إليه أم أرسلها بدون إسناد، وأن الكذب والخطأ محال في حقه"^(٥)

(١) الخميني، آية الله، القرآن الثقل الأكبر، طبعة مركز الخميني الثقافي، ص ١٨.

(٢) ابن حنبل، الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط الثانية، سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ٢٢١/٧، قال الشيخ الألباني وهذا سند صحيح رجاله ثقات. (سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٧٦١/١).

(٣) البخاري، صحيح البخاري ٤/ ١٧٠، كتاب أحاديث الأنبياء، ما ذكر عن بني اسرائيل.

(٤) ابن حجر، الإمام أحمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أشرف على طباعته محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، ٦/ ٤٩٨.

(٥) مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان، بيروت لبنان، دار التعارف للمطبوعات، ص ٨١.

وقد غالى الشيعة الإمامية في أئمتهم حتى اعتقدوا أن السنة هي ما يصدر عن أئمتهم فهي عندهم: "كل ما يصدر عن المعصوم قولاً وفعلًا وتقريراً"^(١) بل جعلوا الأوصياء مثل الأنبياء حتى قال ابن بابويه المعروف بالصدوق: "نعتقد فيهم أنهم جاؤوا بالحق من عند الحق، وأن قولهم قول الله ﷻ، وأمرهم أمر الله ﷻ، وطاعتهم طاعة الله ﷻ ومعصيتهم معصية الله ﷻ، وأنهم — عليهم السلام — لم ينطقوا إلا عن الله ﷻ وعن وحيه"^(٢).

إن الخميني في العصر الحاضر يؤكد نفس المعتقد والمنهج فيقول: "فحجة الله هو الذي عينه الله للقيام بأمر المسلمين، فتكون أفعاله وأقواله حجة على المسلمين، يجب إنفاذها، ولا يسمح بالتخلف عنها"^(٣).

ويؤكد الخميني على ذلك معتبراً أن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن فيقول: "إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلاً خاصاً، وإنما هي تعاليم للجميع، في كل عصر ومصر وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها"^(٤).

فأقوال الأئمة عندهم تشكل مصدراً من مصادر التشريع، وهي تعد جزءاً من السنة تماماً، كأقوال النبي ﷺ بل تشكل القسم الأكبر من السنة عندهم، ولذلك يعتمد علماء الشيعة المتقدم منهم والمتأخر على أقوال الأئمة في اثبات الأحكام الشرعية، يقول الخميني: "نحن نعلم أن أوامر الأئمة تختلف عن أوامر غيرهم، وعلى مذهبنا فإن جميع الأوامر الصادرة عن الأئمة في حياتهم نافذة المفعول، وواجبة الاتباع حتى بعد وفاتهم"^(٥).

ونتيجة لهذا لم يهتم الشيعة بصحة الإسناد وتقويم الرجال — كما اهتم علماء الحديث من أهل السنة — فامتلات كتبهم المعتمدة في الحديث على الألفوف التي لا يمكن إثبات صحتها، بل معظمها موضوع مختلق مثل الأحاديث التي اعتمدوا عليها في طعنهم للقرآن الكريم وفي دفاعهم عن أحقية علي ﷺ بالإمامة. ثانياً: اعتماد كتبهم القديمة والحديثة:

لقد اعتمد الشيعة الإمامية في الحديث على كتبهم الخاصة التي دونها علماؤهم وهي أربعة كتب متقدمة وأربعة متأخرة.

أما المتقدمة فهي: ١ — كتاب الكافي للكليني. ٢ — من لا يحضره الفقيه: لأبي جعفر ابن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق. ٣ — الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار لأبي جعفر محمد الطوسي المعروف بشيخ الطائفة. ٤ — تهذيب الأحكام للطوسي أيضاً.

(١) الحكيم، محمد تقي، الأصول العامة للفقه المقارن، مؤسسة آل البيت، ط الثانية، سنة ١٩٧٩م، ص ١٢٢.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٨/١١.

(٣) الخميني، الحكومة الإسلامية، ص ٧٨.

(٤) المصدر السابق: ص ١١٣.

(٥) الخميني، الحكومة الإسلامية: ص ٩٠.

وأما الأربعة المتأخرة فهي: ١- الوافي: محمد بن مرتضى المعروف بملا محسن الكاشاني

٢- بحار الأنوار: لمحمد باقر المجلسي. ٣- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة محمد بن الحسن الحر العاملي ٤- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل: لحسن النوري الطبرسي.

وقد حدد هذه الكتب وأهميتها علماؤهم حيث يقول عبد الحسين الموسوي الإمامي: "الكتب الأربعة التي هي مرجع الإمامية في أصولهم وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان، وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها"^(١).

ويقول محمد صادق الصدر: "إن الشيعة مجمعة على اعتبار الكتب الأربعة وقائلة بصحة كل ما فيها من روايات"^(٢).

ويقول محمد صالح الحائري: "وأما صحاح الإمامية فهي ثمانية، أربعة منها للمجدين الثلاثة الأول، وثلاثة بعدها للمجدين الثلاثة الأواخر، وثامنها لمحمد حسين المرحوم المعاصر النوري"^(٣).

وقد سبق تفصيل قول الحائري في بيان الكتب الأربعة المتقدمة والأربعة المتأخرة.

المطلب الثاني: موقف الشيعة الإمامية من مصادر أهل السنة. إنكار مصادر أهل السنة.

يعتمد الشيعة الإمامية في الحديث على كتبهم الخاصة التي دونها علماؤهم وأما كتب أهل السنة كالبخاري ومسلم فلا تساوي عندهم شيئاً، لأنهم لا يؤمنون بالأحاديث التي رواها الصحابة عليهم السلام، اللهم إلا إذا كان الصحابي في نظرهم من الذين شايعوا آل البيت، كسلمان الفارسي وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود، لأن في اعتقادهم أن هؤلاء الثلاثة هم الذين بقوا على الإسلام، وأما غيرهم فهم أهل ردة، حيث يروي الكشي عن أبي جعفر أنه قال: "كان الناس أهل الردة بعد النبي إلا ثلاثة، فقلت من الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي"^(٤).

فإذا كان هذا حال الصحابة عندهم أهل ردة!!! فكيف سيقبلون أحاديثهم؟ إلى جانب اعتقادهم أن كل من لم يوالِ علياً وبياعه للخلافة بعد رسول الله ﷺ فقد خان وصية رسول الله ﷺ ونازع أئمة الحق، فليس أهلاً للثقة بقوله. ولذلك يقول عبد الواحد الأنصاري وهو أحد الشيعة المعاصرين: "إن كل من قرأ كتب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية ومؤلفاتهم في مختلف العلوم الإسلامية كالحديث والفقه

(١) الموسوي، عبد الحسن شرف الدين، المراجعات، تحقيق: حسين الراضي، الجمعية الإسلامية، ط الثانية، سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص ٤١٩.

(٢) الصدر، محمد صادق، الشيعة، طبعة طهران، ص ١٢٧.

(٣) القفاري، د. ناصر عبد الله، أصول مذهب الشيعة الإمامية عرض ونقض، الجيزة، دار الرضى للنشر، ط الرابعة، سنة ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص ٢١-٢٢.

(٤) الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث، دون طبعة أو تاريخ ١٩/٢٦٣.

والتفسير، وجد نقولها تكاد تنحصر عن النبي ﷺ عن الإمام علي عليه السلام عن شيعة الإمام الأربعة: سلمان الفارسي، أبي ذر الغفاري، عمار بن ياسر، المقداد بن الأسود وغيرهم من الصحابة الكرام أمثال جابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وأبي رافع مولى النبي ﷺ وغيرهم، وعلى رأسهم حبر الأمة عبد الله بن عباس^(١).

إتهام رواة الحديث بالكذب:

وأما الصحابة الذين يرى الشيعة أنهم لم يوالوا علياً ولم يشايعوه فقد شنوا هجوماً عنيفاً عليهم ورفضوا روايات الحديث التي جاءت من طريقهم كأبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعروة بن الزبير، وعمر بن العاص، والمغيرة بن شعبة وغيرهم واتهموهم بالوضع والتزوير والكذب وألفاظ لا تليق بأصحاب رسول الله ﷺ كنفي عدالتهم مع أن أهل السنة والجماعة متفقون على أن الصحابة رضوا عنهم عدول وثقات.

يقول الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية: "ففي الرواية من يفترى على لسان النبي ﷺ أحاديث لم يقلها. ولعل رايواً كسمرة بن جندب يفترى أحاديث تمس من كرامة أمير المؤمنين على (ع)"^(٢)، ويقول عن أبي هريرة أيضاً: "ولعل رايواً لا يمتنع أن يروي آلاف الأحاديث في فضل الحكام الجائرين وحسن سلوكهم عن طريق أعوان الظلمة وعلماء البلاط"^(٣). وعقب على أقواله برفض عدالتهم فقال: "مثل هؤلاء الرواة لا عدالة لهم، لما بدر منهم من انحياز إلى أعداء الله، وابتعادهم عن تعاليم القرآن والسنة الصحيحة"^(٤).

ويقول محمد جعفر شمس الدين الشيعي في تعليقه على رواية لأبي هريرة وردت في صحيح البخاري: "فهذه الرواية التي استدلو بها ترجع جميع طرقها المروية بها، إلى أبي هريرة، وهو من عرف الواعون من علماء الإسلام، مدى قدرته على خلق الأحاديث واقترائها على النبي ﷺ"^(٥).

ويقول محمد حسين آل كاشف الغطاء: "أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة بن جندب ومروان بن الحكم وعمران بن حطان الخارجي وعمر بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة وأمرهم أشهر من أن يذكر"^(٦).

(١) جلي، دراسة على الفرق ص ١٧٧ - ١٧٨.

(٢) الخميني، الحكومة الإسلامية ص ٦٠.

(٣) المصدر السابق ص ٦٠.

(٤) الخميني، الحكومة الإسلامية ص ٦٠.

(٥) شمس الدين، محمد بن جعفر، دراسات في العقيدة الإسلامية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط الأولى، سنة ١٩٧٧م، ص ١٦٥.

(٦) آل كاشف الغطاء، محمد الحسين، أصل الشيعة وأصولها، تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي ص ٢٣٦.

الإدعاء بأن الصحابة لم يدونوا السنة النبوية:

هذا هو موقف الشيعة الاثنا عشرية من الصحابة رواة الحديث النبوي الشريف، ولكنهم لم يكتفوا بذلك بل زعموا أن الصحابة الكرام لم يهتموا بتدوين السنة النبوية والمحافظة عليها، بل عملوا على ضياعها وتحريفها حيث يقول أحد مجتهدي الشيعة المعاصرين محمد باقر الصدر: " وكما أمسك الصحابة عن مبادرة النبي بالسؤال كذلك أمسكوا عن تدوين آثار الرسول الأعظم وسنته على الرغم من أنها المصدر الثاني من مصادر الإسلام، ومع أن التدوين كان هو الأسلوب الوحيد للحفاظ عليها وصيانتها من الضياع والتحريف"^(١).

التهجم على صحيح البخاري ومسلم:

إن هذا الموقف للشيعة من صحابة رسول الله ﷺ وتدوين السنة النبوية جعلهم يتهمون بشدة على ما جمعه أهل السنة والجماعة من أحاديث نبوية، بل وجهوا كل تهجمهم على صحيح البخاري ومسلم، لكونهما أصح الكتب في تدوين السنة النبوية، وهذا يظهر من كلام محمد جعفر شمس الدين الشيعي الذي زعم أن صحيح البخاري ومسلم مليئان بالأحاديث الموضوعة المفتراة والخرافات والسخافات، فيقول بعد عرضه لبعض الأحاديث التي يرويها البخاري: " إلى غير ذلك من الأكاذيب التي تزرع بها كتب الحديث، كالبخاري ومسلم وغيرهما... ونحن لو راجعنا هذين الكتابين وغيرهما لطلعنا بشكل واضح جلي السخف والافتراء والدس في كثير من المواضع فيها"^(٢).

ويعقب على مزاعمه التي كالمها لأصح كتابين عند المسلمين بعد كتاب الله تعالى بقوله: "ومن الغريب، بعد كل ذلك وغيره، أن يُصَرَّ على تسمية هذه الكتب بالصحيح"^(٣). ولا يقف هذا الرجل عند هذا الحد بل يدعو علماء المسلمين إلى تطهير هذه الكتب من الخرافات والسخافات على حد زعمه فيقول: " وإن العلماء مدعوون اليوم إلى تطهير هذه الكتب، مما فيها من أكاذيب وموضوعات، تُنَقِّر الإنسان من الدين، بتصويرها له دين سخافات وخرافات ومضحكات"^(٤).

إن هذه الأقوال لتدل بوضوح على مدى حقد هؤلاء القوم الدفين على أهل السنة والجماعة ومعتقداتهم وعلى الصحابة رضوان الله عليهم وعلى كل سنة ثبتت عن رسول الله ﷺ.

وفي الوقت الذي رفض فيه الشيعة صحيح البخاري ومسلم وكتب السنة المعتمدة الموثقة اعتمدوا في أحاديثهم على ما نقله الكليني واعتبروه حجة، ويعتبر كتاب الكافي من أقدم كتب الشيعة في الحديث وأوثقها عندهم، علماً بأن جل ما

(١) الصدر، محمد باقر، نشأة التشيع والشيعة، تحقيق: د عبد الجبار شرارة، ١٦/٩.

(٢) شمس الدين، دراسات في العقيدة الإسلامية، ص ١٤٥.

(٣) المصدر السابق ص ١٤٦.

(٤) نفس المصدر ص ١٤٦.

في الكافي أخبار تنتهي عند الأئمة، ولا يصح أن نقول إنه يذكر سنداً متصلاً بالنبى ﷺ، ولا أن يدعى أن هذه أقوال النبى ﷺ، إلا على أساس أن أقوال أئمتهم هي أقوال النبى ﷺ وأنها دين الله تعالى حسب زعمهم، ولذلك فإن أكثر ما يروي الكليني في الكافي واقف عند الإمام الصادق، وقليل منه يعلو إلى أبيه الباقر وأقل من ذلك يعلو إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام ونادراً ما يقف عند النبى ﷺ^(١).

يتبين مما سبق أن مفهوم السنة عند الشيعة يختلف اختلافاً كبيراً عن مفهوم السنة عند أهل السنة والجماعة الذين يرون أنها: "ما أضيف إلى رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير"^(٢)، وقد أمرنا الله تعالى بالتمسك بها فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: ٧). كما أن طاعة الرسول ﷺ طاعة لله ومعصيته معصية لله تعالى: ﴿مَنْ يُطِغِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (النساء: ٨٠).

إن موقف الشيعة الإمامية الواضح في مخالفة الحق، والتمثل في التشكيك في كتاب الله تعالى، مرة بالزيادة فيه، ومرة بالنقصان، وإنكارهم للسنة النبوية، ليدل على فساد معتقداتهم وانحراف فطرتهم، وكفرهم بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

(١) انظر : الخطيب، محب الدين، الخطوط العريضة، دار المحجة البيضاء، ٢ ط الأولى، سنة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص ٤٩، جلي، دراسة عن الفرق ص ١٧٩، ١٧٨.

(٢) عتر، د. نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث، دمشق، دار الفكر، ٢، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ص ٢٨.

الخاتمة

لله الحمد والشكر على ما أنعم ويسر، وقد توصلنا من خلال هذا البحث إلى ما يلي:

يبين البحث المقصود بالشيعية الإمامية، والتي تعني إمامة علي رضي الله عنه بالنص والتعيين وليس بالإشارة والتعريض.

أوضح البحث منزلة الإمام عند الشيعة الإمامية حيث يُعد ركناً من أركان الدين. يعد الفكر الشيعي الإمامي من أخطر الأفكار التي تغزو المجتمعات الإسلامية ودولها، حيث إن له دولة ترعاه وتدافع عنه بكل الوسائل.

لا بد من نهضة واسعة لأهل السنة والجماعة وذلك ببيان خطر فكر الشيعة الإمامية على عقيدة الأمة، وسبل مواجهته، وذلك ببيان العقيدة الإسلامية الموافقة للكتاب والسنة.

تأثر الشيعة بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة دفع عبد الله بن سبأ اليهودي لاستغلال هذه الأفكار لتحقيق أطماعه في النيل من الإسلام وذلك بإعلان إمارة وولاية وخلافة علي بن أبي طالب عليه السلام.

يعتقد الشيعة الإمامية التحريف في القرآن الكريم بالزيادة أو النقصان وذلك صرح به كبار علمائهم وأما من خالف ذلك فهم قلة، ولعله يكون تقيّة لكونهم لم ينكروا مع من قال بالتحريف.

رفض الشيعة الإمامية كل ما ورد من أحاديث نبوية عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم إلا عدد قليل منهم مدعين عدم عدالتهم أو الثقة بأقوالهم مطلقين عنان السب والشتم بحقهم.

يعتمد الشيعة الإمامية في الحديث الشريف على كتبهم كالكافي للكليني وغيره والتي تروى في غالبها عن أئمتهم وأما كتب أهل السنة كالبخاري ومسلم فلا تساوي عندهم شيئاً مع أن هذين الكتابين من أصح كتب السنة عند أهل السنة.

التوصيات

تحذير الأمة الإسلامية من فكر الشيعة الرافضة وذلك عن طريق بيان خطرهم على الأمة.

طرح مساق يُدرس في المدارس والجامعات يتحدث عن فكر الشيعة وخطرهم. عقد الأيام الدراسية والمؤتمرات لبيان موقف الشيعة من أهل السنة والرد عليهم.

المصادر والمراجع

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) ابن بابويه، الصدوق محمد بن علي القمي، الأمالي، تحقيق: الدراسات الإسلامية، قم، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- (٣) ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد، مجموع الفتاوى، الرياض، دار الإفتاء، ١، سنة ١٣٩٨هـ.
- (٤) ابن حجر، الإمام أحمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أشرف على طباعته محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة.

- (٥) ابن حزم، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، بيروت، لبنان، دار الجيل، ط ١، ٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (٦) ابن حنبل، الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ٢، سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٩هـ.
- (٨) أبو زهرة، الإمام محمد، تاريخ الجدل، دار الفكر العربي.
- (٩) أبو زهرة، الإمام محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي.
- (١٠) الأشعري، أبو الحسن علي، مقالات الإسلاميين، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط ٢، سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- (١١) آل كاشف الغطاء، محمد الحسين، أصل الشيعة وأصولها، تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي.
- (١٢) الإيجي، القاضي عبد الرحمن بن أحمد، المواقف في علم الكلام، القاهرة، مكتبة المتنبّي.
- (١٣) البحراني، يوسف، الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، حققه محمد تقي الإيرواني، قم، مؤسسة الرسالة.
- (١٤) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، تركيا استانبول، المكتب الإسلامي، ١٩٧٩م.
- (١٥) بخيت، د. محمد حسن، الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، مكتبة آفاق غزة - فلسطين، ط الرابعة، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- (١٦) التونسي، محمد عبد الستار، بطلان عقائد الشيعة، باكستان، دار النشر الإسلامية العالمية.
- (١٧) الجزائري، نعمة الله، الأنوار النعمانية ببيروت، لبنان، مؤسسة الأعظمي للمطبوعات.
- (١٨) جلي، د. أحمد محمد، دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين، مركز الملك فيصل للبحوث، ط ٢، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (١٩) الحكيم، محمد تقي، الأصول العامة للفقهاء المقارن، مؤسسة آل البيت، ط ١، سنة ١٩٧٩م.
- (٢٠) الخطيب، د. محمد أحمد، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عمان الأردن، مكتبة الأقصى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (٢١) الخطيب، محب الدين، الخطوط العريضة، دار المحجة البيضاء، ط ١، سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- (٢٢) الخميني، آية الله، الآداب المعنوية للصلاة، تعريب: أحمد الفهري، بيروت، مؤسسة الأعظمي للمطبوعات، سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (٢٣) الخميني، آية الله، الحكومة الإسلامية، بيروت، دار الطليعة، ط ٢، سنة ١٩٧٩م.
- (٢٤) الخميني، آية الله، الطهارة فقه استدلالی، قم، مطبعة مهر، ط ١.
- (٢٥) الخميني، آية الله، القرآن الثقل الأكبر، طبعة مركز الخميني الثقافي.
- (٢٦) الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث، دون طبعة أو تاريخ.
- (٢٧) الرازي محمد بن أبي بكر، اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ط ١، ٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- (٢٨) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، بيروت، دار الكتب العلمية.
- (٢٩) الزرقاني، محمد مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فوز أحمد زمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ١، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- (٣٠) السفاريني، محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية، بيروت، المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- ٣١) شمس الدين، محمد بن جعفر، دراسات في العقيدة الإسلامية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط ١، سنة ١٩٧٧م.
- ٣٢) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط ٢، سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٣٣) الصدر، محمد باقر، نشأة التشيع والشيعة، تحقيق: د عبد الجبار شرارة.
- ٣٤) الصدر، محمد صادق، الشيعة، طبعة طهران.
- ٣٥) الطبري، جامع البيان، تحقيق: أحمد شاكور، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٣٦) طعيمة، د. صابر، دراسات في الفرق، الرياض، مكتبة المعارف، ط ٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- ٣٧) الطوسي، محمد بن الحسن، كتاب التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، مكتبة الإعلام الإسلامي.
- ٣٨) ظهير، احسان إلهي، الرد على د. وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة، باكستان، ادارة ترجمان السنة ط ١، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥.
- ٣٩) ظهير، احسان إلهي، الشيعة والقرآن، لاهور، باكستان، ادارة ترجمان القرآن، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٤٠) العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة، تحقيق: محمد الرازي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ٤١) عتر، دنور الدين، منهج النقد في علوم الحديث، دمشق، دار الفكر، ط ٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٤٢) الفتوح، محمد بن أحمد شرح الكوكب المنير، تحقيق: د. محمد الزحيلي، مكتبة العبيكات، سنة ١٤١٣هـ.
- ٤٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.
- ٤٤) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ٣٠٥/٢، دار الفكر، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ٤٥) القفاري، د. ناصر عبد الله، أصول مذهب الشيعة الإمامية عرض ونقض، الجيزة، دار الرضى للنشر، ط ٤، سنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ٤٦) الكاشاني، الفيض، تفسير الصافي، طهران، منشورات الصدر، ط ١، ٣٧٥هـ.
- ٤٧) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، بيروت، لبنان، دار الأضواء، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٤٨) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة، لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٤٩) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، السعودية، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٥٠) المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية، بيروت، دار الزهراء، ط ٤، سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٥١) مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان، بيروت لبنان، دار التعارف للمطبوعات.
- ٥٢) الموسوي، عبد الحسن شرف الدين، المراجعات، تحقيق: حسين الرازي، الجمعية الإسلامية، ط ٢، سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٥٣) النووي، محي الدين، المجموع شرح المذهب، تحقيق: محمد بخيت المطيعي، جدة، مكتبة الإرشاد.

منهج الإمام الشوكاني في توجيه القراءات من خلال تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية

د. رياض محمود قاسم أ. عبد الباسط محمد الأسطل
أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن ماجستير في التفسير وعلوم القرآن
الجامعة الإسلامية – كلية أصول الدين – غزة

منهج الإمام الشوكاني في توجيه القراءات من خلال تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية

ملخص الدراسة :

تناولت الدراسة تعريف التوجيه، ورأي العلماء فيه، وأثبتت جواز توجيه القراءات إذ إن الهدف من توجيه القراءات ليس هو إثباتها وإنما هو إثراء الآيات بالمعاني ودحض شبه الأعداء، كما بيّنت الدراسة منهج الإمام الشوكاني في توجيه القراءات، وأثبتت سعة علم الشوكاني في توجيه القراءات، فقد قام بتوجيه القراءات المتواترة والشاذة بالمأثور، ولغة العرب، والرسم العثماني وأحكام التلاوة، كما وجه بعض القراءات لبيان مسائل العقيدة والأحكام الفقهية، وأحياناً يذكر بعض القراءات بدون توجيه.

ABSTRACT

Imam Al Shoukani's Approach in Subjecting the Narration to Syntax through his Interpretation of Fat'h Al Qadeer Al Jame' between Narration and Knowledge Arts

The study introduces the conception of subjecting narration to syntax and the opinions of scholars in this regard. The study proves it to be acceptable since the goal behind

this is not approving it but enriching the verses with meanings and defending them against the suspects of enemies. The study also clarifies the approach of Imam Al Shoukani in this regard. It proves that Imam Al Shoukani was knowledgeable person in this field. He directed the odd and successive narration with the transmitted one, Arab language, Ottoman, calligraphy and recitation rules. He directed some narration to clarify some questions of jurisprudence. Sometimes narration is mentioned without any direction.

منهج الإمام الشوكاني في توجيه القراءات من خلال تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين أما بعد:

فقد جاءنا رسول الله ﷺ بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، جمع الله تبارك وتعالى فيه سنن الأولين، وأتم به الشرائع والدين، فهو حبل الله المتين، وصراطه المستقيم، من تمسك به خرج من الظلمات إلى النور، وفاز بخيري الدنيا والآخرة.

لقد اعتنى العلماء بالقرآن الكريم وعلومه عناية كبيرة، وخاصة علم القراءات، حيث إن المفسرين اعتبروه الخادم الأمين لبيان معاني القرآن الكريم وإثراء التفسير.

كما اعتنى الشوكاني رحمه الله تعالى في تفسيره فتح القدير بتوجيه القراءات، والاحتجاج لها، وتعليلها، وكان له منهج واضح في توجيه القراءات، فأراد الباحث أن يبين منهج الإمام الشوكاني في توجيه القراءات من خلال تفسيره في هذا البحث، خدمة لكتاب الله تعالى.

أهداف الدراسة: لهذه الدراسة عدة أهداف وأهمها.

١- الوقوف على منهج الشوكاني في توجيه القراءات.

٢- إبراز القيمة العلمية للقراءات، وأثرها على التفسير.

الدراسات السابقة:

اعتنى العديد من علماء التفسير وعلماء اللغة العربية بالقراءات وتوجيهها، ومن علماء التفسير الذين اعتنوا بالقراءات الطبري في تفسيره جامع البيان في تأويل آي القرآن، وأبو حيان في تفسيره البحر المحيط، والشوكاني في تفسيره فتح القدير. ومن العلماء الذين اعتنوا بالقراءات وتوجيهها ابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ في كتابه، الحجة في القراءات السبع، وأبو منصور الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠هـ في كتابه معاني القراءات، وأبو علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ في كتابه الحجة للقراء السبعة، وابن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ في كتابه المحتسب في تبیین وجوه القراءات والإيضاح عنها، ومكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧هـ في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ومن المعاصرين، محمد سالم محيسن، وله مصنفات عديدة في القراءات منها: المذهب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، والمستتير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير. وللباحثين بحث قبل للنشر في المجلة العلمية لجامعة الأقصى بعنوان (منهج الشوكاني في اختيار القراءات وترجيحها والحكم عليها من خلال تفسيره فتح القدير)، ولكن لم يعلم الباحث أن أحدا تناول موضوع (منهج الشوكاني في توجيه القراءات من خلال تفسيره فتح القدير) في بحث علمي محكم.

منهج البحث: اتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث إنهما تتبعا القراءات التي عرضها الشوكاني في تفسيره فتح القدير، وبيّنا من خلال هذا التفسير منهج الشوكاني في توجيه القراءات.

عمل الباحثين في البحث:

١- تتبّع القراءات في تفسير فتح القدير للشوكاني، مع التركيز على القراءات التي ورد فيها توجيه للقراءات.

٢- بيان منهج الشوكاني في توجيه القراءات.

٣- عزو القراءات الواردة في البحث إلى مظانها.

خطة البحث: اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع.

المقدمة: وتشتمل على أهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد: تعريف التوجيه، ومصطلحاته، ورأي العلماء فيه.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف التوجيه ومصطلحاته.

المطلب الثاني: رأي العلماء في توجيه القراءات.

المبحث الأول: توجيه القراءات بالمأثور

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالقرآن، أو بقراءة أخرى.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالسنة.

المطلب الثالث: توجيه القراءات من أقوال الصحابة، أو من مصاحفهم.

المطلب الرابع: توجيه القراءات من أقوال التابعين.

المبحث الثاني: توجيه القراءات من لغة العرب

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالاشتقاق.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالشعر.

المطلب الثالث: توجيه القراءات من أقوال المفسرين، وعلماء اللغة، ولغات العرب.

المطلب الرابع: توجيه القراءات بالبلاغة.

المطلب الخامس: توجيه القراءات بالنحو.

المبحث الثالث: توجيه القراءات بالرسم العثماني، وأحكام التلاوة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالرسم العثماني.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالرسم العثماني.

المطلب الثالث: توجيه القراءات بأحكام التلاوة والتجويد.

المبحث الرابع: توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية، ومسائل العقيدة ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية.

المطلب الثاني: توجيه القراءات لبيان مسائل العقيدة.

المبحث الخامس: ذكره القراءات بدون توجيه

المختصرات الواردة في البحث:

المختصر	بيانه
الإبانة	الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب القيسي
الإقناع	الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش
التذكرة	كتاب التذكرة في القراءات، لابن غلبون
التيسير	التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني
السبعة	كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد
الكنز	الكنز في القراءات العشر، لعبد الله الواسطي
النشر	النشر في القراءات العشر، لابن الجزري

التمهيد

تعريف التوجيه، ومصطلحاته، ورأي العلماء فيه

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف التوجيه ومصطلحاته.

أولاً: تعريف التوجيه:

١- التوجيه لغة:

التوجيه مصدر وجَّهَ يُوجِّهه، قال تعالى: ﴿أَيُّمًا يُوْجِهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ (النحل: ٧٦)، والواو والجيم والهاء أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، يقال واجهت فلاناً: أي: جعلت وجهي تلقاء وجهه، ووجهت الشيء: أي: جعلته على جهة، والتوجيه: أن تحفر تحت البطيخة، ثم تضعها^(١).

ووجه كل شيء مستقبله، قال تعالى: ﴿فَأَيُّمًا تُولُؤُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١١٥)، ووجوه القرآن: المعاني التي يحتملها، قال أبو الدرداء: لا تفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً، أي: ترى له معاني يحتملها، ويقال: هذا وجه الرأي، أي: هو الرأي نفسه، ووجوه البلد: أشرافه، ووجوه القوم: ساداتهم ووجهائهم، ورجل وجهه: ذو وجهة، ويقال للرجل إذا كبر سنه: قد توجه، ويقال: خرج القوم فوجهوا طريق الناس توجيهاً إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه، والوجه والجهة بمعنى^(٢).

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٨٨/٦-٨٩).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (٥٦٠-٥٥٥/١٣).

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: "ويقال للقصد وجهه، وللمقصد جهة ووجهة، وهي حيثما نتوجه للشيء"^(١). والوجه ما يتوجه إليه الإنسان من عمل، وغيره، ويقال: لهذا القول وجه، أي: مأخذ وحجة أخذ منها^(٢).

٢- التوجيه اصطلاحاً:

حقيقة التوجيه هي: أنه إذا وقعت صعوبة في فهم كلام ما من أي علم من العلوم- من قرآن، أو حديث، أو أثر، أو شعر، أو غير ذلك - يقف عند ذلك العالم المتخصص، ويشرح، ويبسر تلك الصعوبة، ويحل كل غامض، ويُفهم الناس؛ لأن عقولهم، ومداركهم ليست في مرتبة واحدة؛ لذلك يختلف التوجيه للمبتدئين عن التوجيه للمنتهين، وقد عرّف العلماء توجيه القراءات بعدة تعريفات، منها ما يلي:

قال الأستاذ الدكتور عبد الغفور محمود مصطفى: "علم توجيه القراءات: علم يبحث عن القراءات من جوانبها الصوتية، والصرفية، والبلاغية، والدلالية"^(٣).

وعرفه الدكتور عبد الرحمن الجمل بقوله: "هو الإتيان بالدليل والبرهان لإثبات صحة القراءة، أو تقويتها؛ لمدافعة الخصم، والرد عليه، ودحض مزاعمه، وقد يكون من القرآن، أو الحديث، أو الشعر، أو اللغة، أو النحو، أو النظر، أو هو الاستدلال على صحة القراءات، والدفاع عنها بما ورد من أدلة من الشعر، أو النحو، أو اللغة، أو النظر، أو غير ذلك لدفع شبه الخصم"^(٤).

وعرفه الدكتور عبد العزيز الحربي بقوله: "هو علم يُبحث فيه عن معاني القراءات، والكشف عن وجوها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها"^(٥).

وقال الدكتور فضل عباس: "ونعني بتوجيه القراءة تعليلها تعليلاً لغوياً، وذكر الحجة اللغوية بكل قراءة"^(٦).

ويتبين من خلال النظر في التعريفات السابقة تقاربها، كما يتبين بجلاء ووضوح الغاية من علم توجيه القراءات؛ ففيه بيان القراءات وعللها، والتماس الدليل لها، والانتصار لها، ودحض الشبه عنها، وفيه الكشف عن معاني الآيات؛ لأنه يذكر فيه وجه كل قراءة، وتخريجها.

ثانياً: مصطلحات التوجيه:

لقد ذكر العلماء في كتبهم ومصنفاتهم العديد من المصطلحات التي استخدموها للدلالة على علم توجيه القراءات، والاحتجاج لها، وبيان عللها.

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٢٩).

(٢) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (٣٢٤/٢).

(٣) الموسوعة القرآنية المتخصصة (ص: ٣٣٦).

(٤) منهج الإمام الطبري في القراءات (ص: ١٤٤).

(٥) توجيه مشكل القراءات لعبد العزيز الحربي (ص: ٦٥).

(٦) إتيان البرهان لفضل عباس (١٨٣/٢).

قال الدكتور فضل عباس: "توجيه القراءات، أو علل القراءات، أو حجة القراءات شيء واحد"^(١).

وقال الدكتور عبد الرحمن الجمل: "وقد استعمل العلماء الذين صنفوا في الاحتجاج للقراءات في كتبهم ألفاظاً ثلاثة، وهي: الحجة، والوجه، والعلة، وهي الألفاظ الغالبة في كتبهم ... وإن اختلفت مادتها العلمية إلا أنها بمعنى واحد"^(٢).

وما قاله الدكتور فضل عباس، والدكتور عبد الرحمن الجمل يبين ثلاثة من مصطلحات التوجيه المشهورة عند العلماء، وهي: التوجيه، والعلل، والحجة.

ولم يقتصر العلماء على هذه المصطلحات الثلاثة في التوجيه ولكنهم ذكروا غيرها، ويظهر ذلك من خلال تتبع مصنفات العلماء الأجلاء الذين أفنوا أعمارهم في الكتابة والتصنيف في علم توجيه القراءات، والاحتجاج لها، وبيان عللها، وإعرابها، ومن هذه المصطلحات: التوجيه، والعلل، والحجة، والتخريج، والاحتجاج، والمعاني، والانتصار، والإقناع، وكلها بمعنى واحد عند العلماء، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: رأي العلماء في التوجيه:

المتأمل في المصنفات التي سبق ذكرها يستطيع أن يحدد رأي العلماء في توجيه القراءات، حيث إن أغلب العلماء يؤيدون هذا العلم، ويعتبرونه من العلوم المهمة، ولم يكن احتجاجهم للقراءات لإثباتها، وإنما لبيانها، ودفع الخصوم، ودحض مزاعم أعداء الإسلام الذين يثيرون الشبه حول القراءات، ولا يخفى أنهم أرادوا بالتوجيه أيضاً تفسير بعض الآيات: فبدلوا جهداً زائداً لتأمل القراءتين والفرق بينهما للتعرف على المعاني؛ لأن القراءات من محاسن وجوه الإعجاز، وهي أجزاء من القرآن، ومن أجل ذلك كله اعتنى العلماء بعلم توجيه القراءات، وعلى الرغم من أهمية هذا العلم إلا أننا وجدنا من يعارضه؛ لذلك كان من المهم التعرف على رأي المجيزين والمانعين، والترجيح بينهما.

أولاً: رأي المجيزين:

لقد اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بعلم توجيه القراءات وللتعرف على رأي المؤيدين من العلماء لهذا العلم نقف على بعض أقوالهم التي تبين مرادهم من ذلك.

قال ابن مجاهد رحمه الله: "فمن حملة القرآن المُعَرَّبُ العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلمات البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يَفْزَعُ إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين"^(٣).

فابن مجاهد رحمه الله يرى أن الإمام القارئ لابد أن يكون عالماً بوجوه الإعراب والقراءات، عارفاً باللغات، ومعاني الكلمات، بصيراً بعيب القراءات، منتقداً للآثار، وهذه الأمور كلها مهمة جداً ومفيدة للمشتغل في علم القراءات.

وقال الزركشي رحمه الله: "ومعرفة توجيه القراءات، وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ فن جليل به تعرف جلاله المعاني وجزالتها"^(٤).

(١) إتيان البرهان (١٨٣/٢).

(٢) منهج الإمام الطبري في القراءات (ص: ١٤٤).

(٣) السبعة (ص: ٤٥).

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٤١٩/١).

وقال السيوطي: "من المهم معرفة توجيه القراءات؛ وقد اعتنى به الأئمة، وأفردوا فيه كتباً"^(١).

ونقل السيوطي رأي أبي بكر الأنباري حيث قال: "قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيراً الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر، وأنكر جماعة لا علم لهم على النحويين ذلك، وقالوا: إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلاً للقرآن، قالوا: وكيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن وهو مذموم في القرآن، والحديث، قال: وليس الأمر كما زعموه من أنا جعلنا الشعر أصلاً للقرآن، بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (الزخرف: ٣)، وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٥) وقال ابن عباس: الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه. ثم أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب"^(٢).

وقال أيضاً: "من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة؛ وذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران في الآية الواحدة مختلفان، فيُظن اختلافاً وليس باختلاف؛ وإنما كل تفسير على قراءة، وقد تعرض السلف لذلك"^(٣).

ويعدُّ توجيه القراءات والاحتجاج لها دراسة قرآنية جليلة الشأن يراد بها توثيق القراءات، وبيانها، ونفي الشبه عنها، وعدم الشك في سلامتها؛ لأن أعداء الإسلام يبذلون جهوداً كبيرة، ويشغلون فكرهم، وينفقون أموالهم للطعن في القراءات؛ لصد المسلمين عن دينهم، ومن أجل ذلك كان لا بد للمسلمين من الاشتغال بعلم توجيه القراءات كما شغلوا بغيره من العلوم والدراسات القرآنية.

وقد برع العلماء في الاحتجاج للقراءات، وتوثيقها، وتوجيهها، والتماس الدليل لقراءة كل قارئ من القراء إما بالاستناد إلى قاعدة مشهورة في العربية، أو بالتماس علة خفية بعيدة الإدراك يحاولون اقتناصها، فيسوقون كل أسلوب من أساليب الاحتجاج للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والشعر الصالح للاحتجاج، والأمثال العربية، ولغات العرب ولهجاتها، وأقوال أئمة العربية^(٤).

وفي كتب التفسير واللغة الكثير من توجيه القراءات والاحتجاج لها، ويستشهد بها أهل اللغة على بعض قواعدهم، وليس ذلك فحسب؛ بل وتساعد الفقهاء في استنباط الأحكام، وتعين المفسرين على بيان المعاني.

والمأمل في أقوال العلماء السابقة يتضح له عنايتهم بعلم توجيه القراءات، ولم يقتصر العلماء على توجيه القراءات المتواترة فحسب، ولكنهم وجهوا القراءات الشاذة الواردة

(١) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي (٢٧٦/١).

(٢) المصدر السابق (٣٨٩/١-٣٩٠).

(٣) المصدر السابق (٤٥٦/٢).

(٤) انظر: الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي (٢٢/١).

بمسند مقبول، وهي التي تستحق الاشتغال بها، وتوجيهها، حتى قال بعضهم: "توجيه القراءات الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة"^(١).

ثانياً: رأي المانعين:

يرى بعض العلماء أن توجيه القراءات ليس سديداً، ويرون أن الصواب أن يُحتج بالقراءات القرآنية على صحة النحو، وفصاحة اللغة لا العكس، ولكن المانعين لهذا العلم قليلون، وأذكر منهم الشيخ سعيد الأفغاني، حيث ذكر في مقدمة كتاب حجة القراءات أن بعض المؤلفين القدامى احتجوا للقراءات المتواترة بالنحو وشواهد، وهو مخالف للوضع الصحيح، وأن السلامة في المنهج، والسداد في المنطق العلمي والتاريخ يقتضيان بأن يحتج للنحو وقواعده وشواهد بهذه القراءات المتواترة، لما توافر لها من الضبط والوثوق والدقة والتحري شيء لم يتوافر بعضه لأوثق شواهد النحو^(٢).

وقال أيضاً: "وأزمنة تأليف هذه الكتب بدءاً من ابن السراج مقاربة، ومؤلفوها إلى تحكيم مذاهب النحو في القراءات أقرب منهم إلى الوجه الأمثل، سمة اتسم بها هذا النوع من التأليف في العهد العباسي، وبدعة نسج فيها الآخر على منوال الأول، وقد عرفت أن المنهج السليم يقضي بتحكيم

القراءات في مذاهب النحو، وتعديل هذه لتساوق تلك حين يكون بينهما تخالف"^(٣). والمتأمل فيما قاله سعيد الأفغاني يجد أنه ليس سديداً؛ لأنه يبطل كثيراً من أقوال العلماء والمفسرين المقبولة في توجيه القراءات، وتأليفهم ليس بدعة كما قال؛ لأنهم ألفوا مؤلفاتهم لصيانة القراءات القرآنية من التحريف، ودفع الشبه عنها، ودحض الخصوم، ولم يكن مقصدهم إثبات القراءة باللغة، أو غيرها؛ لأن القراءة المتواترة ثابتة، وهي قرآن، ولا تحتاج إلى أدلة وبراهين لإثباتها.

قال الدكتور عبد الرحمن الجمل: "إن ما ذهب إليه سعيد الأفغاني ليس سديداً، فإن التأليف في ذلك العصر في هذا النوع من الدراسة القرآنية ليس بدعة، ولا أن العلماء الذين ألفوا فيه أرادوا تحكيم مذاهب النحو في القراءات، إنما القضية أبعد من ذلك، فالعلماء الذين ألفوا في الاحتجاج للقراءات كانوا يعتقدون أن القراءات هي الأصل الذي يرجع إليه، لذا تراهم في مواطن كثيرة من كتبهم ينكرون على من رد قراءة متواترة لمخالفتها الأقيسة النحوية"^(٤).

إن القراءات سنة متبعة، وعند تواترها وجب قبولها، ولا تحتاج إلى اللغة ولا غيرها لإثباتها، وتوجيه العلماء لها ليس لإثباتها، ولا لتحكيمها إلى اللغة، وإنما لبيانها، والاستفادة منها في التفسير، وللرد على أعداء الإسلام والملاحدة الطاعنين في القراءات المتواترة، وإزالة الغموض عنها، مع اعتقادهم أنها قرآن.

(١) الإتيان في علوم القرآن (٢٧٧/١).

(٢) انظر: حجة القراءات لأبي زرع (ص: ١٩).

(٣) انظر: حجة القراءات (ص: ١٩).

(٤) منهج الإمام الطبري في القراءات (ص: ١٥٠).

الرأي الراجح:

من خلال النظر والمقارنة بين الرأيين يرى الباحثان ترجيح قول العلماء المجيزين لعلم توجيه القراءات؛ لأنه من العلوم المهمة التي صانت ألفاظ القرآن الكريم من الطعن والعبث والتحريف.

وإننا نعتقد أن القراءات أصل يعتمد عليها، ويحتج بها في اللغة، ومن قال غير ذلك فإن قوله لا يلتفت إليه، وتوجيه العلماء للقراءات لا يتعارض مع كونها أصلاً يحتج به، وتوجيههم لها لبيان وجهها من حيث اللغة، وأنها موافقة لما قالته العرب، ونطقت به، وسمع عنها، ومقصدهم من ذلك نفي الشك والشبهة عنها، والرد على من طعن فيها ووسمها بالضعف والشذوذ ممن تعصبوا لقواعدهم وأقيستهم^(١).

وعلم توجيه القراءات مهم جداً وله ثمار، عجيبة في العلوم التي لها صلة بالقرآن، وخاصة في إظهار ثروة المعاني، والتفسير.

ويُعد الشوكاني رحمه الله من العلماء الذين وجهوا القراءات في تفاسيرهم؛ لبيان المعاني وتوضيحها، وسببين الباحثان إن شاء الله تعالى في المباحث الخمسة التالية منهج الشوكاني في توجيه القراءات، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الأول

توجيه القراءات بالمأثور

من خلال تتبع ودراسة القراءات التي عرضها الشوكاني رحمه الله في تفسيره نجد أنه يوجه القراءات، ويحتج لها بالمأثور، فقد يوجهها بالقرآن، أو بقراءة أخرى، أو بالسنة المطهرة، أو من قراءات الصحابة، أو التابعين، وبيان ذلك من خلال المطالب الأربعة التالية:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالقرآن، أو بقراءة أخرى:

أولاً: توجيه القراءات بالقرآن:

لم يقتصر الشوكاني رحمه الله عند عرضه للقراءات على توجيه القراءات المتواترة بالقرآن فقط وإنما وجه القراءات الشاذة أيضاً بالقرآن.

١- توجيه القراءات المتواترة بالقرآن، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ (التوبة: ٣٧)، قال رحمه الله: "قرأ نافع في رواية ورش عنه: {النسي} بياء مشددة بدون همز، وقرأ الباقر: بياء بعدها همزة^(٢)... ثم قال: قال ابن جرير: في النسيء بالهمزة معنى الزيادة، يقال: نساء، ينسأ: إذا زاد، قال: ولا يكون بترك الهمزة إلا من النسيان، كما قال تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (التوبة: ٦٧)^(٣)،^(٤).

(١) انظر: منهج الإمام الطبري في القراءات (ص: ١٥٠).

(٢) القراءتان متواترتان، انظر: التيسير (ص: ٩٧)، غيث النفع في القراءات السبع للصفاسي (ص: ١٢٧).

(٣) انظر: جامع البيان (٢٤٦/٤).

(٤) تفسير فتح القدير (٤٥٥/٢).

ويتضح من المثال السابق أنه يوجه قراءة: {النسي} بياء مشددة وبترك الهمزة، ويحتج لها بالقرآن على أنها لا تكون بدون الهمزة إلا من النسيان، ووجه القراءة بالهمزة على أنها بمعنى الزيادة من نسا ينساً: بمعنى زاد.

وقد قيل في توجيه القراءة بالهمز: إن من همز فعلى الأصل؛ لأنه من قولهم: نسا الله في أجلك، ومعناه التأخير، وأما توجيه القراءة بالتشديد بدون همز فبإبدال الهمزة ياء، وإدغامها في الياء الساكنة قبلها^(١).

وعند تفسير قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} (يونس: ٢٢)، قال رحمه الله: "وقد قرأ ابن عامر: {هو الذي ينشركم} بالنون والشين المعجمة^(٢) من النشر كما في قوله تعالى: {فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ} (الجمعة: ١٠)، أي: ينشركم سبحانه في البحر فينجي من يشاء، ويغرق من يشاء"^(٣).

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يوجه قراءة: {ينشركم} بالنون والشين بالقرآن، وهي بمعنى: يبيثكم، وهو من النشر، وأما قراءة: {يسيركم} فهي من التسيير، أي: يحملكم في البر والبحر، وعن ابن عباس أنه قال يحفظكم إذا سافرتهم^(٤).

وعند تفسير قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا} (الأعراف: ٥٧)، قال رحمه الله: "وقرأ عاصم: {بُشْرًا} بالباء الموحدة، وإسكان الشين^(٥) جمع بشير أي: الرياح تبشر بالمطر، ومثله قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ} (الروم: ٤٦)^(٦).

ويظهر من المثال السابق أنه أيضاً يوجه قراءة: {بُشْرًا} بالباء الموحدة، وإسكان الشين بالقرآن، وأصل الشين الضم، لكنها أسكنت تخفيفاً كرسول ورُسُل^(٧).

ويتضح من الأمثلة السابقة أن الشوكاني ذكر عدة قراءات متواترة، ووجهها، واحتج لكل قراءة منها بآية من آيات القرآن الكريم.

٢- توجيه القراءات الشاذة بالقرآن، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: {وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِ} (البقرة: ٢٠٤)، قال رحمه الله: "وقرأ ابن محيصن: {وَيُشْهِدُ اللَّهُ} بفتح حرف المضارعة، ورفع الاسم الشريف على أنه فاعل، والمعنى: ويعلم الله منه خلاف ما قال، ومثله قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} (المنافقون: ١)"^(٨).

(١) انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص: ١٧٥).

(٢) قراءة متواترة، انظر: السبعة (ص: ٣٢٥)، التيسير (ص: ٩٩)، الإقناع في القراءات السبع لابن البادش (ص: ٤٠٨).

(٣) تفسير فتح القدير (٥٤٩/٢).

(٤) انظر: حجة القراءات (ص: ٣٢٩).

(٥) قراءة متواترة، انظر: السبعة (ص: ٢٨٣)، التيسير (ص: ٩١).

(٦) تفسير فتح القدير (٢٧٣/٢).

(٧) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (١/٤٦٦).

(٨) قراءة شاذة، انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٢).

(٩) تفسير فتح القدير (٢٨٨/١).

لقد احتج الشوكاني رحمه الله لقراءة: {وَيَشْهَدُ اللَّهُ} الشاذة بالقرآن كما هو واضح، على أن لفظ الجلالة في محل رفع فاعل^(١).

وعند تفسير قوله تعالى: {وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ} (فاطر: ١٨)، قال رحمه الله: "وقرئ: {ذو قربي}"^(٢) على أن كان تامة، كقوله: {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ} (البقرة: ٢٨٠)"^(٣).

والمأمل في المثال السابق يجد أنه ذكر قراءة: {ولو كان ذو قربي} الشاذة، واحتج لها بالقرآن لبيان أن كان تامة، وليست ناسخة^(٤).

ويتضح من المثالين السابقين أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءتين شاذتين، ووجههما، واحتج لكل قراءة منهما بآية من القرآن الكريم.

ثانياً: توجيه القراءة بقراءة أخرى:

لم يكتف الشوكاني بتوجيه بعض القراءات بالقرآن في تفسيره، وإنما وجه بعضها أيضاً بقراءات أخرى، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: {فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ} (البقرة: ٥٥)، قال رحمه الله: "وقرأ عمر، وعثمان، وعلي: {الصعقة}"^(٥)، وهي قراءة ابن محيصن، والمراد بأخذ الصاعقة إصابتها إياهم"^(٦).

الملاحظ أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءة شاذة ووجهها على أنها قراءة ابن محيصن^(٧).

ونستنتج مما سبق أن الشوكاني رحمه الله يوجه بعض القراءات المتواترة بقراءات أخرى قد تكون شاذة، وقد يحتج لبعض القراءات الشاذة بقراءات أخرى أيضاً بقوله: وهي قراءة فلان، أو بقوله: وكذلك قرأ فلان، وفلان، أو بقوله: ورويت هذه القراءة عن فلان وفلان.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالسنة:

كان الشوكاني رحمه الله عالماً في الحديث الشريف وعلومه، وهذا ظاهر في تفسيره، حيث إن من منهجه في تفسيره أنه يفسر الآيات رواية، ودراية، فلا غرابة أن نجده يوجه بعض القراءات بالسنة المطهرة، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: {إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} (الفتح: ٦)، قال رحمه الله: "وقد أخرج الحاكم وصححه وتعقبه الذهبي عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قرأ: {إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} بالصاد"^{(٨)(٩)}.

(١) انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري (٨٩/١).

(٨٩/١).

(٢) قراءة شاذة، انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشري (٦١٦/٣).

(٣) تفسير فتح القدير (٤١١/٤).

(٤) انظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٠/٢).

(٥) قراءة شاذة، انظر: مختصر في شواذ القرآن (ص: ٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للنبأ (ص: ١٧٩).

(٦) تفسير فتح القدير (١٣٢/١).

(٧) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: ١٧٩).

فالمثال السابق بين توجيه الشوكاني لقراءة: {الصراط} بالصاد من السنة النبوية المطهرة، وهي قراءة متواترة^(٣). وقيل: إن حجة من قرأ بالصاد أنها كتبت في جميع المصاحف بالصاد، وقال الكسائي: قراءة السين والصاد لغتان^(٤).

وعند تفسير قوله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ} (التوبة: ١٢٨)، قال رحمه الله: "وأخرج الحاكم، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قرأ: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ} بفتح الفاء، وكسر السين، وضم الكاف في قوله: {أَنْفُسِكُمْ}، يعني: من أعظمكم قدراً"^(٥).

ويوجه في المثال السابق قراءة: {أَنْفُسِكُمْ} بقراءة النبي ﷺ، وذلك لبيان تفسيرها، ومعناها.

ونستنتج مما سبق أن الشوكاني احتج لبعض القراءات في تفسيره بالسنة المطهرة، وكان لذلك أهمية بالغة في التفسير.

المطلب الثالث: توجيه القراءات من أقوال الصحابة، أو من مصاحفهم:

احتج الشوكاني لبعض القراءات بأقوال الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين؛ لأنهم أعلم الناس بالقرآن بعد النبي ﷺ، كما وجه بعض القراءات أيضاً من مصاحف الصحابة.

أولاً: توجيه القراءات من أقوال الصحابة: ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} (البقرة: ٨٣)، قال رحمه الله: "وقرأ حمزة، والكسائي: {حَسَنًا} بفتح الحاء والسين"^(٦)، وكذلك قرأ زيد بن ثابت، وابن مسعود"^(٧).

فقد ذكر الشوكاني قراءة متواترة، واحتج لها بقول زيد بن ثابت، وابن مسعود.

وعند تفسير قوله تعالى: {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ} (آل عمران: ٣٩)، قال رحمه الله: "قرأ حمزة، والكسائي: {فَنَادَاهُ}"^(٨)، وبذلك قرأ ابن عباس، وابن مسعود"^(٩).

وتوجيه قراءة: {فَنَادَاهُ} أن الفعل مقدم فأنشئت بالألف كقولك: رماه القوم، وعاداه الرجال، ومع ذلك فالملائكة ها هنا: جبريل عليه السلام، فذكر الفعل للمعنى"^(١٠).

وعند تفسير قوله تعالى: {وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ} (آل عمران: ١٤٦)، قال رحمه الله: "قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: {قَاتَلَ} على البناء للمجهول، وهي قراءة ابن عباس، وقرأ

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب التفسير، ح ٢٩١٢، (٢/٢٥٣).

(٢) تفسير فتح القدير (١/٤٧).

(٣) قراءة متواترة، انظر: تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري (ص: ٤٠).

(٤) انظر: حجة القراءات (ص: ٨٠).

(٥) المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، ح ٢٩٤٥، (٢/٢٦٢ - ٢٦٣). وهي قراءة شاذة، انظر: مختصر في شواذ القرآن (ص: ٥٦).

(٦) تفسير فتح القدير (٢/٥٣١).

(٧) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ١٦٣)، التيسير (ص: ٦٤)، الإقناع (ص: ٣٧٤).

(٨) تفسير فتح القدير (١/١٥٩).

(٩) قراءة متواترة، انظر: السبعة (ص: ٢٠٤)، التيسير (ص: ٧٣)، الإقناع (ص: ٣٨٧).

(١٠) تفسير فتح القدير (١/٤٥٦).

(١١) انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص: ١٠٨).

الكوفيون، وابن عامر: {قاتل} ^(١)، وهي قراءة ابن مسعود ^(٢). وكان ابن مسعود يقول: {قاتل}، وقاتل أبلغ في مدح الجميع من معنى: {قُتِلَ}؛ لأن الله إذا مدح من قتل دون من قاتل لم يدخل في المديح غيرهم، فمدح من قاتل أعم للجميع من مدح من قتل دون من قاتل؛ لأن الجميع داخلون في الفضل، وإن كانوا متفاضلين ^(٣).

ويتضح من الأمثلة السابقة أن الشوكاني يحتج للقراءات من أقوال الصحابة.

ثانياً: توجيه القراءات من مصاحف الصحابة، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: {وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ} (البقرة: ١٣٢)، قال رحمه الله: {وصى وأوصى} بمعنى، وقرئ بهما ^(٤)، وفي مصحف عثمان: {وأوصى} وهي قراءة أهل الشام، والمدينة، وفي مصحف عبدالله بن مسعود: {ووصى}، وهي قراءة الباقيين ^(٥).

واضح أن الشوكاني رحمه الله وجه قراءة: {وأوصى} بألف بين الواوين على أنها قراءة أهل الشام، وأهل المدينة، واحتج لقراءة: {ووصى} بدون الألف؛ لأنها في مصحف عبد الله بن مسعود.

وقيل في توجيه القراءتين: إنهما لغتان بمعنى واحد، ومصاحف أهل المدينة والشام فيها ألف بين الواوين، وسائر مصاحف الأمصار لا ألف فيها بين الواوين، وقيل: إن قراءة: {وأوصى} تكون للقليل والكثير، وقراءة: {ووصى} لا تكون إلا للكثير ^(٦).

وعند تفسير قوله تعالى: {وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ} (النساء: ١٦٢)، قال رحمه الله: "قرأ الحسن، ومالك ابن دينار، وجماعة: {والمقيمون الصلاة} ^(٧) على العطف على ما قبله، وكذا هو هو في مصحف ابن مسعود" ^(٨).

ويحتج الشوكاني في المثال السابق للقراءة الشاذة؛ لأنها في مصحف عبد الله بن مسعود هكذا.

وعند تفسير قوله تعالى: {وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ} (يوسف: ٦٢)، قال رحمه الله: "قرأ أهل المدينة، وأبو عمرو، وعاصم من رواية شعبة، وابن عامر: {لفتيته}، واختار هذه القراءة أبو حاتم، والنحاس، وغيرهما، وقرأ سائر الكوفيين: {لفتيانه} ^(٩)، واختار هذه القراءة أبو عبيد، وفي مصحف عبدالله بن مسعود كالقراءة الآخرة" ^(١٠).

(١) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٢١٧)، التيسير (ص: ٧٥-٧٦)، الإقناع (ص: ٣٨٨).

(٢) تفسير فتح القدير (٥/٥١٤).

(٣) انظر: حجة القراءات (ص: ١٧٩).

(٤) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ١٧١)، التيسير (ص: ٦٦)، غيث النفع في القراءات السبع (ص: ٤٩).

(٥) تفسير فتح القدير (١/٢٠٦).

(٦) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٢٦٦)، حجة القراءات (ص: ١١٥).

(٧) انظر: مختصر في شواذ القرآن (ص: ٣٠).

(٨) تفسير فتح القدير (١/٧١٥).

(٩) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٣٤٩)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للقاضي (ص: ٢٠٣).

(١٠) تفسير فتح القدير (٣/٤٧).

وَوَجَّهَ قِرَاءَةً: { لِفَتْيَانِهِ } على أنها هكذا في مصحف عبد الله بن مسعود، وقيل في توجيه هذه القراءة: إنها تدل على الجمع الكثير، مثل: غلمان، وصبيان^(١).
وعند تفسير قوله تعالى: { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا } (العنكبوت: ٨)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { حُسْنًا } بضم الحاء^(٢)، وإسكان السين، وقرأ أبو رجاء، وأبو العالية، والضحاك: بفتحهما^(٣)، وقرأ الجحدري^(٤): { إِحْسَانًا }^(٥)، وكذا في مصحف أبي^(٦).
يعزو الشوكاني رحمه الله في المثال السابق قراءة: { إِحْسَانًا } للجحدري، والصحيح أنه قرأها: { حُسْنًا } بفتح الحاء والسين، وهي قراءة شاذة^(٧).
المطلب الرابع: توجيه القراءات من أقوال التابعين:

لم يكتف الشوكاني رحمه الله عند توجيهه للقراءات بالقرآن، والسنة، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ولكنه يوجه بعضها أيضاً من أقوال التابعين، ومن أمثلة ذلك:
عند تفسير قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ } (المائدة: ٦)، قال رحمه الله: "وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ" قرأ نافع بنصب الأرجل، وهي قراءة الحسن البصري، والأعمش، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة بالجر^(٨).
لم يتحرر الشوكاني رحمه الله الدقة عند عزوه للقراءتين في المثال السابق، فيعزو قراءة: { وَأَرْجُلَكُمْ } بالنصب إلى نافع فقط، ولم يذكر ابن عامر، والكسائي، وحفص مع أنهم وافقوا نافعاً في قراءة النصب، وعزا قراءة: { وَأَرْجُلَكُمْ } بالجر إلى ابن كثير، وأبي عمرو، وحمزة فقط، ولم يذكر شعبة مع أنه وافقهم في قراءة الجر^(٩)، ووجه قراءة النصب من قول التابعين، وهذا واضح جلي.

وعند تفسير قوله تعالى: { وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } (الأنعام: ١٠٥)، قال رحمه الله: "وفي { دَرَسْتَ } قراءات، قرأ أبو عمرو، وابن كثير: { دارست } بألف بين الدال والراء كفاعلت، وهي قراءة عليّ، وابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وأهل مكة، وقرأ ابن عامر: { دَرَسْتَ } بفتح السين، وإسكان التاء من غير ألف كخرجت، وهي قراءة الحسن، وقرأ الباقر { دَرَسْتَ }^(١٠) (١١).

(١) انظر: حجة القراءات (ص: ١٩٦).

(٢) قراءة متواترة، انظر: السبعة (ص: ٤٩٨).

(٣) وهي قراءة شاذة، انظر: مختصر في شواذ القرآن (ص: ١١٤).

(٤) الجحدري: عاصم بن العجاج الجحدري، البصري، المقرئ، قرأ على يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم، توفي سنة تسع وعشرين ومائة، انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (٣٥٤/٢)، لسان الميزان لابن حجر (٢٢٠/٣).

(٥) قراءة شاذة، انظر: البحر المحيط لأبي حيان (١٣٨/٧).

(٦) تفسير فتح القدير (٢٣١/٤).

(٧) مختصر في شواذ القرآن (ص: ١١٤).

(٨) تفسير فتح القدير (٢٦٢/٢).

(٩) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٢٤٢)، التيسير (ص: ٨٢)، الإقناع (ص: ٣٩٤).

(١٠) القراءات الثلاث متواترة، انظر: السبعة (ص: ٢٦٤)، التيسير (ص: ٨٧)، الإقناع (ص: ٣٩٨).

(١١) تفسير فتح القدير (١٩٢/٢).

واحتج في المثال السابق لقراءة: {دَرَسَتْ} بفتح السين، وإسكان التاء من غير ألف بقول الحسن البصري، أي: دَرَسَتْ هذه الأخبار التي تتلوها علينا، أي مضت وامّحت^(١). وامّحت^(١).

وعند تفسير قوله تعالى: {وَلْيُبَدِّلْنَهُمْ مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا} (النور: ٥٥)، قال رحمه الله: "قرأ ابن كثير، وابن محيصن، ويعقوب، وأبو بكر: {لْيُبَدِّلْنَهُمْ} بالتخفيف من أبدل، وهي قراءة الحسن، وقرأ الباقر: بالتشديد من بدّل"^(٢).

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني احتج لقراءة التخفيف؛ لأنها قراءة الحسن، وقيل في توجيه القراءتين: إن قراءة التشديد من بدّل، وقراءة التخفيف من أبدل، وبدّل وأبدل لغتان^(٣).

ويتضح من الأمثلة السابقة أن الشوكاني رحمه الله يذكر عدة قراءات منها المتواترة، ومنها الشاذة، ويوجهها من أقوال التابعين رحمهم الله تعالى.

والخلاصة: أن الشوكاني يحتج لبعض القراءات بالمأثور، ويوجهها بالقرآن، أو بقراءات أخرى، أو بالسنة، أو من أقوال الصحابة والتابعين، وكل ذلك إن دل فإنما يدل على سعة علمه في علم القراءات وتوجيهها.

المبحث الثاني

توجيه القراءات من لغة العرب

أثبتنا في المبحث السابق: أن الشوكاني رحمه الله يحتج لبعض القراءات بالمأثور، وهذا معروف بعلم الرواية، وبما أن تفسيره جامع بين فني الرواية والدراسة فليس من الغريب أن يحتج لبعض القراءات ويوجهها من لغة العرب، حيث إنه عالم في اللغة العربية وعلومها، وسنبين إن شاء الله تعالى منهج الشوكاني في الاحتجاج للقراءات وتوجيهها من لغة العرب في المطالب الخمسة التالية:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالاشتقاق، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: {سَنُقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّغْبَ} (آل عمران: ١٥١)، قال رحمه الله: "قرأ ابن عامر، والكسائي: {الرُّغْبَ} بضم العين، وقرأ الباقر: بالسكون^(٤)، وهما لغتان، يقال: رَغِبْتُ رُغْباً، ورُغْباً، فهو مرغوب، ويجوز أن يكون مصدرأ، والرُّغْب بالضم: الاسم، وأصلها الملاء، يقال: سِيل راعب، أي: يملأ الوادي، ورعبت الحوض: ملأته، فالمعنى: ستملأ قلوب الكافرين رعباً، أي: خوفاً وفزعاً"^(٥).

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني وجه القراءتين المتواترتين بالاشتقاق، وقيل في توجيههما: إنهما لغتان فاشيتان، مثل السُخْت، والسُخْت^(٦).

(١) انظر: حجة القراءات (ص: ٢٦٤-٢٦٥).

(٢) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٤٥٨-٤٥٩)، التيسير (ص: ١٣٢).

(٣) تفسير فتح القدير (٥٩/٤).

(٤) انظر: حجة القراءات (١٤٢/٢).

(٥) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٢١٧)، التيسير (ص: ٧٦)، الإقناع (ص: ٣٨٨).

(٦) تفسير فتح القدير (٥٢٣/١).

(٧) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٦٠/١).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ (الأعراف: ٥٤)، قال رحمه الله: "قوله: {يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ} أي: يجعل الليل كالغشاء للنهار، فيغطي بظلمته ضياءه، وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: {يُعْشِي} بالتشديد، وقرأ الباقر: بالتخفيف^(١)، وهما لغتان، يقال: أَغْشَى يُعْشِي، وَغَشَّى يُغْشِي، وَالتَّغْشِيَةُ فِي الْأَصْلِ: الْبَاسُ الشَّيْءِ الشَّيْءَ"^(٢).

وبلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يوجه القراءتين المتواترتين بالاشتقاق، ويعزو قراءة التشديد لعاصم، وحمزة، والكسائي، والصحيح أن شعبة هو الذي وافق حمزة، والكسائي في قراءة التشديد، وأما حفص فقرأ بالتخفيف^(٣).

وقيل في توجيه القراءتين: إن أَغْشَى، وَغَشَّى لغتان، وأجمعوا على: ﴿فَعْشَاهَا مَا غَشَّى﴾ (النجم: ٥٤)، وأجمعوا على: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس: ٩)، فالقراءتان متساويتان، وفي التشديد معنى التكرير، والتكثير^(٤).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ (الأعراف: ١٣٨)، قال رحمه الله: "قرأ حمزة، والكسائي: {يَعْكُفُونَ} بكسر الكاف، وقرأ الباقر: بضمها^(٥)، يقال: عَكَفَ يَعْكَفُ، ويعكف: بمعنى أقام على الشيء ولزمه، والمصدر منها عكوف"^(٦). وها هو يوجه القراءتين المتواترتين أيضاً بالاشتقاق، وقيل في توجيههما: إنهما لغتان، تقول: عَكَفَ يَعْكَفُ وَيَعْكَفُ، وكذلك: عَرَشَ يَعْرُشُ وَيَعْرُشُ^(٧).

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالشعر:

لقد كان الشوكاني رحمه الله عالماً بالشعر، وله ديوان باسمه، وعليه فلا غرابة حينما نجد أنه يوجه بعض القراءات بالشعر، وورد ذلك كثيراً في تفسيره، ولم يقتصر على المتواترة منها فحسب، وإنما وجه الشاذة كذلك.

أولاً: توجيه القراءات المتواترة بالشعر:

يحتج الشوكاني رحمه الله لبعض القراءات المتواترة بأشعار العرب، ولم يكن هدفه من ذلك إثباتها، وإنما لإزالة الإشكال والغموض عنها، وبيان معناها، وهذه بعض الأمثلة التي توضح ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ (النحل: ٦٦)، قال رحمه الله: "قرأ أهل المدينة، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر: {نُسْقِيكُمْ} بفتح النون، من سقى يسقي، وقرأ الباقر، وحفص عن عاصم: بضم النون^(٨) من أسقى يسقي، قيل: هما لغتان، قال لبيد^(٩):

(١) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٢٨٢)، التيسير (ص: ٩١)، الإقناع (ص: ٤٠١).

(٢) تفسير فتح القدير (٢/٢٦٩).

(٣) انظر: السبعة (ص: ٢٨٢)، التيسير (ص: ٩١)، الإقناع (ص: ٤٠١).

(٤) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٤٦٤ - ٤٦٥).

(٥) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٢٩٢)، التيسير (ص: ٩٣)، الإقناع (ص: ٤٠٢).

(٦) تفسير فتح القدير (٢/٣٠٥).

(٧) انظر: حجة القراءات (ص: ٢٩٤).

(٨) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٣٧٤)، التيسير (ص: ١١٢)، الإقناع (ص: ٤١٨).

(٩) لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر، انظر: طبقات فحول الشعراء، لابن سلام

الجمحي (١/١٢٣)، شرح المعلمات العشر وأخبار شعرائها، لأحمد الشنيطي (ص: ٣٠).

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى ... نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالٍ^(١) (٢).
وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ (سبأ: ١٤)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: {منسأته} بهمزة مفتوحة، وقرأ ابن ذكوان: بهمزة ساكنة، وقرأ نافع، وأبو عمرو: بألف محضة^(٣)، قال المبرد: بعض العرب يبدل من همزتها ألفاً، وأنشد:

إِذَا دَبَّيْتُ عَلَى الْمُنْسَاءِ مِنْ كِبَرٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ وَالْعَزَلُ^(٤).
ومثل قراءة الجمهور قول الشاعر:

ضَرَبْنَا بِمُنْسَاءٍ وَجْهَهُ فَصَارَ بِذَاكَ مَهِينًا دَلِيلًا^(٥).

ومثله:

أَمِنْ أَجْلِ حَبْلِ لَا أَبَاكَ ضَرَبْتُهُ بِمُنْسَاءٍ قَدْ جَرَّ حَبْلُكَ أَحْبَلًا^(٦).
ومما يدلُّ على قراءة ابن ذكوان قول طرفة^(٧):

أُمُونٌ كَالْوُحَاكِ الْإِرَانِ نَسَأَتْهَا ... عَلَى لَا حِبِّ كَأَنَّهُ ظَهَرُ بُرْجِدٍ^(٨) (٩).
وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا عَآمِنَا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (سبأ: ٥٢)، قال رحمه الله: "قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، والأعمش: {التناتوش} بالهمز، وقرأ الباقون: بالواو^(١٠)، واستبعد أبو عبيد، والنحاس القراءة الأولى، ولا وجه للاستبعاد، فقد ثبت ذلك في لغة العرب، وأشعارها، ومنه قول الشاعر:

فَعَدْتُ زَمَانًا عَنْ طَلَابِكَ لِلْعَلَا ... وَجِئْتُ نَبِيْشًا بَعْدَ مَا فَاتَكَ الْخَيْرُ^(١١) (١٢).

ثانياً: توجيه القراءات الشاذة بالشعر:

لم يقتصر الشوكاني رحمه الله على توجيه القراءات المتواترة بالشعر وإنما وجدنا أنه يوجه القراءات الشاذة أيضاً بالشعر، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ (البقرة: ١٢٥)، قال رحمه الله: "وقرأ الأعمش {مَثَابَات} (١)، وقيل المثابة من الثواب، أي: يثابون هنالك، وقال مجاهد: المراد أنهم لا يقضون منه أوطارهم، قال الشاعر:

(١) المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل بديع يعقوب (٤٢٨/٦).

(٢) تفسير فتح القدير (٢١٩/٣).

(٣) القراءات الثلاث متواترة، انظر: السبعة (ص: ٥٢٧)، الإقناع (ص: ٤٤٧)، غيث النفع (ص: ٢٣٠-٢٣١).

(٤) لسان العرب (١٦٩/١).

(٥) البيت أورده الإمام القرطبي في تفسيره، انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٦٧/١٤).

(٦) لسان العرب (١٦٩/١).

(٧) طرفة بن العبد بن سفيان البكري الوائلي، شاعر جاهلي، توفي سنة خمسين وخمسائة للميلاد تقريباً، انظر: طبقات فحول الشعراء (١٣٧/١)، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها (ص: ١٩).

(٨) ديوان طرفة بن العبد (ص: ٢٢)، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية (٣٦٦/٢)، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها (ص: ٩٦).

(٩) تفسير فتح القدير (٣٧٩/٤).

(١٠) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٥٣٠)، التيسير (ص: ١٤٧)، غيث النفع (ص: ١٣١).

(١١) البيت ذكره الإمام القرطبي في تفسيره، انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٠٥/١٤).

(١٢) تفسير فتح القدير (٤٠٠/٤-٤٠١).

جَعَلَ الْبَيْتَ مَثَاباً لَّهُمْ ... لَيْسَ مِنْهُ الدَّهْرَ يَقْضُونَ الْوَطَرَ" (٣).

المطلب الثالث: توجيه القراءات من أقوال المفسرين، وعلماء اللغة، ولغات العرب:
لقد أفاد الشوكاني من كتب المفسرين السابقين، وعلماء اللغة، ونقل عنهم كثيراً، وذكر الكثير من القراءات في تفسيره، ومن خلال تتبع القراءات في تفسيره تبين أنه يوجه بعض القراءات المتواترة والشاذة، ويحتج لها من أقوال المفسرين، وعلماء اللغة، ولغات العرب.

أولاً: توجيه القراءات من أقوال المفسرين، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ (البقرة: ٨٣)، قال رحمه الله: "وقال قطرب^(٤)، والمبرد^(٥): إن قوله: {لَا تَعْبُدُونَ} جملة حالية، أي: أخذنا ميثاقهم موحدين، أو غير معاندين، قال القرطبي: وهذا إنما يتجه على قراءة ابن كثير، وحمزة، والكسائي: {يعبدون}^(٦) بالياء التحتية"^(٧) (٨).

فقد بين الشوكاني رحمه الله في المثال السابق توجيه القرطبي رحمه الله للقراءتين. وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أُمَمَةً الْكُفْرِ﴾ (التوبة: ١٢)، قال رحمه الله: "قرأ حمزة: {أمة}، وأكثر النحويين يذهب إلى أن هذا لحن، لأن فيه الجمع بين همزتين في كلمة واحدة، وقرأ الجمهور: بجعل الهمزة الثانية بين بين، أي بين مخرج الهمزة والياء^(٩)، وقرئ: بإخلاص الياء، وهو لحن، كما قال الزمخشري"^(١٠).

ويلاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يردّ قراءة: {أمة} بإخلاص الياء بقوله: وهو لحن، مع أنها متواترة، ويستدل على رده للقراءة بقول الزمخشري في الكشف: "وأما التصريح بالياء فليس بقراءة، ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرح بها فهو لحن محرف"^(١١).

والصحيح أن القراءة بإخلاص الياء متواترة، وليست لحناً، والدليل على ذلك ما قاله ابن الجزري رحمه الله عند رده على الزمخشري: "وهذا مبالغة، والصحيح ثبوت كل من

(١) قراءة شاذة، انظر: مختصر في شواذ القرآن (ص: ٩).

(٢) البيت ذكره الإمام القرطبي، والإمام أبو حيان، انظر: الجامع لأحكام القرآن (١١٧/٢)، البحر المحيط (٥٥١/١).

(٣) تفسير فتح القدير (١٩٨/١).

(٤) قطرب: اسمه أبو علي، محمد بن المستنير البصري، اللغوي، صاحب سيبويه الذي سماه قطرباً؛ لأنه كان يكثر في المجيء إليه، فقال: ما أنت إلا قطرب ليل، توفي سنة ست ومائتين، انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (١٥/٢).

(٥) المبرد: محمد بن يزيد الأزدي، أبو العباس، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، توفي سنة ست وثمانين ومائتين، انظر: معجم الأدباء للجبوري (١٦٥/٦).

(٦) قراءة متواترة، انظر: السبعة (ص: ١٦٣)، التيسير (ص: ٦٤)، الإقناع (ص: ٣٧٤).

(٧) الجامع لأحكام القرآن (١٧/٢).

(٨) تفسير فتح القدير (٤٣٢/٢).

(٩) القراءتان متواترتان، انظر: غيث النفع (ص: ١٢٦).

(١٠) تفسير فتح القدير (٤٣٢/٢).

(١١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل (٢٣٨/٢).

الوجوه الثلاثة التحقيق، وبين بين، والياء المحضة عن العرب، وصحت روايتها، ولكل وجه في العربية سائغ قبله^(١).

وقول ابن الجزري رحمه الله يبين أن القراءات الثلاث متواترة، وهي: قراءة تحقيق الهمزتين، وقراءة تسهيل الهمزة الثانية بين الهمزة والياء، وقراءة الهمزة الثانية ياء خالصة.

ففي المثالين السابقين وجه الشوكاني رحمه الله القراءات المتواترة من أقوال المفسرين، ففي المثال الأول احتج بقول القرطبي، وفي المثال الثاني احتج بقول الزمخشري رحمهما الله تعالى.

ولبيان توجيهه للقراءات الشاذة من أقوال المفسرين، سنذكر مثالين آخرين إن شاء الله تعالى:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (الأنفال: ٦٠)، قال رحمه الله: قرأ الحسن، وعمر بن دينار، وأبو حيوة: {ومن رُبُط الخيل} (٢) بضم الراء والباء كُتِبَ: جَمَعَ كِتَابٍ، قال أبو حاتم: الرِّبَاطُ مِنَ الْخَيْلِ: الْخَمْسُ فَمَا فَوْقَهَا، وَهِيَ الْخَيْلُ الَّتِي تَرْتَبِطُ بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ، ثم قال: قال في الكشف: "والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله، ويجوز أن يسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة، ويجوز أن يكون جمع ربيط كفصيل وفصال" (٣) (٤).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ (الذاريات: ٧)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: بضم الحاء والباء، وقرئ: بضم الحاء، وسكون الباء، وبكسر الحاء، وفتح الباء، وبكسر الحاء، وضم الباء، قال ابن عطية: هي لغات (٥) (٦).

ويلاحظ في المثالين السابقين أن الشوكاني يحتاج لبعض القراءات الشاذة من أقوال المفسرين، ففي المثال الأول ذكر قراءة متواترة، وأخرى شاذة، واحتج لهما من قول الزمخشري، وفي المثال الثاني ذكر قراءة متواترة، وثلاث قراءات شاذة، ووجههما بقول ابن عطية: هي لغات، مع العلم أن قراءة: {الْحُبُكُ} بضم الحاء والباء متواترة (٧)، وأما القراءات الثلاث: {الْحُبُكُ} بضم الحاء وسكون الباء، و{الْجَبَكُ} بكسر الحاء، وفتح الباء، و{الْجَبُكُ} بكسر الحاء، وضم الباء فكلها شاذة (٨).

ثانياً: توجيه القراءات من أقوال علماء اللغة، ومن أمثلة ذلك:

(١) انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/٢٩٥).

(٢) قراءة شاذة، انظر: مختصر في شواذ القرآن (ص: ٥٠).

(٣) الكشف (٢/٢٢٠).

(٤) تفسير فتح القدير (٢/٤٠٦).

(٥) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (١٢٧/٥).

(٦) المرجع السابق (١/١٥٨).

(٧) انظر: التيسير (ص: ١٦٤).

(٨) القراءات الثلاث شاذة، انظر: مختصر في شواذ القرآن (ص: ١٤٥)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات للقراءات لابن جني (٢/٢٨٦).

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ﴾ (الحج: ٢)، قال رحمه الله: "وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ" قرأ الجمهور: بفتح التاء والراء^(١) خطاب لكل واحد، وقرئ: ﴿وَتَرَىٰ﴾ بضم التاء^(٢)، وفتح الراء مسنداً إلى المخاطب من أرايتك، أي: تظنهم سكارى، قال الفراء: ولهذه القراءة وجه جيد في العربية^(٣).

فالشوكاني في المثال السابق ذكر قراءة متواترة، وأخرى شاذة، ووجه الشاذة بقول الفراء - وهو عالم من علماء اللغة - : ولهذه القراءة وجه في العربية.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (النمل: ٢٢)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: ﴿فَمَكَتْ﴾ بضم الكاف، وقرأ عاصم وحده: بفتحها^(٤)، ومعناه في القراءتين: أقام زماناً غير غير بعيد، قال سيبويه: مكث يمكث مكوثاً كقعد يقعد قعوداً^(٥).

لقد ذكر الشوكاني في المثال السابق قراءتين متواترتين، واحتج لهما بقول عالم من علماء العربية، وهو سيبويه.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣)، قال رحمه الله: "وقرأ حمزة، والكسائي: ﴿حَسَنًا﴾ بفتح الحاء والسين^(٦)، وكذلك قرأ زيد بن ثابت، وابن مسعود، مسعود، قال الأخفش: هما بمعنى واحد، مثل البُخل، والبُخل، والرُّشد، والرُّشد، وحكى الأخفش أيضاً: ﴿حَسَنَى﴾^(٧) بغير تنوين على فُعْلَى، قال النحاس: وهذا لا يجوز في العربية، لا يقال من هذا شيء إلا بالالف واللام نحو: الْفُضْلَى، وَالْكُبْرَى، وَالْحُسْنَى، وهذا قول سيبويه^(٨)." (٩).

وبتضح من المثال السابق أن الشوكاني وجه القراءة الأولى المتواترة بقول الأخفش، ورد القراءة الشاذة بقول عالمين من علماء اللغة، وهما: النحاس، وسيبويه.

ثالثاً: توجيه القراءات من لغات العرب:

يحتج الشوكاني رحمه الله بلغات العرب، على القراءات، وقد يذكر اسم القبيلة في بعض الأحيان، وأحياناً لا يذكره، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ (المائدة: ٤١)، قال رحمه الله: "قرأ نافع، ﴿لَا يُحْزِنُكَ﴾ بضم الياء، وكسر الزاي، والباقون: بفتح الياء، وضم الزاي^(١٠)، والحزن خلاف السرور، وحزن الرجل بالكسر، فهو حزن وحزين، وأحزنه غيره وحزنه، قال اليزيدي: حزنه لغة قريش، وأحزنه لغة تميم، وقد قرئ بهما^(١١).

(١) قراءة متواترة، انظر: السبعة (ص: ٤٣٤)، التيسير (ص: ١٢٦).

(٢) قراءة شاذة، انظر: مختصر في شواذ القرآن (ص: ٩٤).

(٣) تفسير فتح القدير (٥٤٢/٣).

(٤) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٤٨٠)، التيسير (ص: ١٣٦).

(٥) تفسير فتح القدير (١٦٠/٤).

(٦) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ١٦٣)، التيسير (ص: ٦٤)، الإقناع (ص: ٣٧٤).

(٧) قراءة شاذة، انظر: مختصر في شواذ القرآن (ص: ٧).

(٨) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٢٤١/١).

(٩) تفسير فتح القدير (١٥٩/١).

(١٠) القراءتان متواترتان، انظر: غيث النفع (ص: ٩٤).

(١١) تفسير فتح القدير (٥٦/٢).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الأنفال: ٦١)، قال رحمه الله: "قرأ العقيلي^(١): {فاجنح} بضم النون^(٢)، وقرأ الباقر: بفتحها^(٣)، والأولى: والأولى: لغة قيس، والثانية: لغة تميم، قال ابن جني: ولغة قيس هي القياس"^(٤).
وعند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ (المجادلة: ٢)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: {أمهاتهم} بالنصب على اللغة الحجازية في إعمال {ما} عمل ليس، وقرأ أبو عمرو، والسلمي: {أمهاتهم} بالرفع^(٥) على عدم الإعمال، وهي لغة نجد، وبني أسد"^(٦).

وقيل: إن قراءة: {أمهاتهم} بالرفع لغة تميم، وقال سيبويه: إنها أقيس الوجهين؛ وذلك أن النفي كالاستفهام، فكما لا يغير الاستفهام الكلام عما كان عليه في الواجب... ينبغي ألا يغيره النفي عما كان عليه في الواجب، وأما قراءة: {أمهاتهم} بالنصب فهي لغة أهل الحجاز، وقيل: إن الأخذ بلغتهم في القرآن أولى^(٧).

والملاحظ في الأمثلة السابقة أن الشوكاني رحمه الله يحتج للقراءات بلغات العرب، ويذكر اسم القبيلة، ففي المثال الأول ذكر قبيلتي قريش، وتمر، وفي المثال الثاني ذكر قبيلتي قيس، وتمر، وفي المثال الثالث ذكر ثلاث قبائل، وهي: الحجاز، ونجد، وبني أسد.

وأحياناً يوجه بعض القراءات بلغات العرب، ويكتفي بالقول: وهما لغتان، أو بقوله: وهما لغتان فصيحتان، أو يقول: وهما لغتان مشهورتان للعرب، ولم يذكر اسم القبيلة، ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ١٦١)، قال رحمه الله: قرأ الكوفيون، وابن عامر: {قِيمًا} بكسر القاف، والتخفيف، وفتح الياء، وقرأ الباقر: {قِيمًا} بفتح القاف، وكسر الياء المشددة^(٨)، وهما لغتان^(٩).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ (البقرة: ٢٥٤)، قال رحمه الله: "قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: {لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعاة} بالنصب من غير تنوين، وقرأ الباقر: {لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعاة} بالرفع منونة^(١٠)، وهما لغتان مشهورتان للعرب"^(١١).

(١) العقيلي: هو محمد بن أحمد العقيلي عالم، قرأ القراءات على السخاوي وعرض عليه الشاطبية، أخذ عنه الشاطبية الشاطبية الشمس محمد بن غدير الواسطي، ومحمد بن أحمد الذهبي الحافظ وقال: كان حسن السميت والبزة، توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٩٤).

(٢) قراءة شاذة، انظر: المحتسب (١/ ٣٨٤).

(٣) قراءة متواترة، انظر: التيسير (ص: ٩٥).

(٤) تفسير فتح القدير (٢/ ٤٠٨).

(٥) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٦٢٨).

(٦) تفسير فتح القدير (٥/ ٢١٧).

(٧) انظر: حجة القراءات (ص: ٧٠٣).

(٨) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٢٧٤)، التيسير (ص: ٨٩).

(٩) تفسير فتح القدير (٢/ ٢٣٥).

(١٠) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ١٨٧)، التيسير (ص: ٦٩).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (يونس: ٦١)، قال رحمه الله: "قرأ الكسائي: {يعزب} بكسر الزاي، وقرأ الباقون: {يعزب} بالضم^(١)، وهما لغتان فصيحتان"^(٢).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ (مريم: ٧٧)، قال رحمه الله: "قرأ حمزة، والكسائي، ويحيى بن وثاب، والأعمش: {وولد} بضم الواو، والباقون: بفتحها^(٣)، فقيل: هما لغتان معناهما واحد"^(٤).

المطلب الرابع: توجيه القراءات بالبلاغة، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ (الأعراف: ٨١)، قال رحمه الله: "قرأ نافع، وحفص: {إنكم} على الخبر، بهمزة واحدة مكسورة، وقرأ الباقون: {إنكم} بهمزتين^(٥) على الاستفهام المقتضي للتوبيخ والتقريع"^(٦).

واضح أنه يحتاج للقراءتين بالبلاغة، والقراءة على الخبر تفسير للفاحشة المذكورة، فلم يحسن إدخال الاستفهام عليه؛ لأنها تقطع ما بعدها بما قبلها، وحجة من قرأ بالاستفهام أنه لما رأى {أتأتون الفاحشة} وما بعده كلاماً تاماً ابتدأ بالجملة الثانية بالاستفهام؛ لتأكيد التوبيخ لهم والتقرير، فبنى الجملتين على كلامين، كل واحد قائم بنفسه في معناه^(٧).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (الأعراف: ١١٣)، قال رحمه الله: "قرأ نافع، وابن كثير: {إن لنا} على الإخبار: وقرأ الباقون: {أئن لنا} على الاستفهام^(٨)، استفهما فرعون عن الجعل الذي سيجعله لهم على الغلبة، ومعنى الاستفهام التقرير"^(٩).

ويلاحظ أن الشوكاني رحمه الله وجه في المثال السابق القراءتين بالبلاغة، وقيل: إن حجة من أثبت الهمزتين: أنه أتى به على الأصل؛ لأن الأولى للاستفهام، والثانية همزة إن، وحجة من طرح الهمزة الأولى: أنه أخبر بأن ولم يستفهم، فأثبت همزة إن، وأزال همزة الاستفهام^(١٠).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٢)، قال رحمه الله: "قرأ أبو عمرو: {أن يقولوا} بالياء التحتية على الغيبة، وقرأ الباقون: {أن تقولوا} بالفوقية^(١١) على الخطاب"^(١٢).

- (١) تفسير فتح القدير (٣٦٩/١).
- (٢) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٣٢٨)، التيسير (ص: ١٠٠).
- (٣) تفسير فتح القدير (٥٧٦/٢).
- (٤) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٤١٢)، التيسير (ص: ١٢٢).
- (٥) تفسير فتح القدير (٥٧٦/٢).
- (٦) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٢٨٥-٢٨٦)، التيسير (ص: ٩١).
- (٧) تفسير فتح القدير (٢٨٣/٢).
- (٨) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٦٨/١).
- (٩) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٢٨٩)، التيسير (ص: ٩٢).
- (١٠) تفسير فتح القدير (٢٩٥/٢).
- (١١) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص: ١٦١).
- (١٢) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٢٩٨)، التيسير (ص: ٩٤).
- (١٣) تفسير فتح القدير (٣٣٤/٢).

والملاحظ في المثال السابق أنه احتج للقراءتين بالبلاغة، وقيل: إن حجة من قرأ بالياء التحتية على الغيبة أنه أجرى الكلام على لفظ ما تقدمه من الخبر عن الذرية؛ لأن الكلام ابتدأه بالخبر عنهم، فما كان في سياقه فهو جار على لفظه ومعناه، فكل هذا خبر عنهم، ومن قرأ بالتاء رد الكلام على المخاطبة، فجرى ما بعده على لفظه وسياقه^(١).

المطلب الخامس: توجيه القراءات بالنحو:

لقد ظهرت براعة الشوكاني رحمه الله في توجيه القراءات بالنحو في تفسيره، وذلك ببيان وجوه الإعراب التي تحتلها القراءات، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (الأنفال: ٤١)، قال رحمه الله: "قرأ النخعي: {فَإِنَّ لِلَّهِ} بكسر إن^(٢)، وقرأ الباقر: بفتحها^(٣) على أن {أَنْ} وما بعدها مبتدأ، وخبره محذوف، والتقدير: فحق أو فواجب أن لله خمسة"^(٤) (٥).

وكما هو واضح أن الشوكاني رحمه الله في المثال السابق يوجه قراءة متواترة، وأخرى شاذة، ويبدو أنه يحتج للقراءتين بالنحو من الكشف حيث إن الزمخشري رحمه الله قال في إعراب جملة: {فَإِنَّ لِلَّهِ}: على أنها مبتدأ خبره محذوف، تقديره: فحق، أو فواجب أن لله خمسة، وروى الجعفي عن أبي عمرو: {فَإِنَّ لِلَّهِ} بالكسر، وتقويه قراءة النخعي: {فَلِلَّهِ خُمُسُهُ}^(٦).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ (الجن: ٣٢)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور، {والساعة} بالرفع على الابتداء، أو العطف على موضع اسم إن، وقرأ حمزة: بالنصب^(٧) عطفاً على اسم إن"^(٨) (٩).

وواضح أيضاً من المثال السابق أنه يوجه القراءتين المتواترتين في المثال السابق بالنحو.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ (الرحمن: ١٢)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: {والحبُّ ذو العصف والريحان} برفع الثلاثة عطفاً على فاكهة، وقرأ ابن عامر، وأبو حيوة، والمغيرة: بنصبهما عطفاً على الأرض، أو على فعل، أي: وخلق الحبُّ ذا العصف والريحان، وقرأ حمزة، والكسائي، والريحان بالجر^(١٠) عطفاً على العصف"^(١١) (١٢).

(١) انظر: حجة القراءات (ص: ٣٠٢).

(٢) قراءة شاذة، انظر: مختصر في شواذ القرآن (ص: ٤٩).

(٣) قراءة متواترة، انظر: السبعة (ص: ٣٠٦).

(٤) انظر: إملاء ما من به الرحمن (٦/٢ - ٧).

(٥) تفسير فتح القدير (٣٩٢/٢).

(٦) انظر: الكشف (٢٠٩/٢).

(٧) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٥٩٥)، التيسير (ص: ١٦١).

(٨) انظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٣٣/٢).

(٩) تفسير فتح القدير (١٤/٥).

(١٠) القراءات الثلاث متواترة، انظر: السبعة (ص: ٦١٩)، التيسير (ص: ١٦٧).

(١١) انظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٥١/٢).

(١٢) تفسير فتح القدير (١٥٩/٥).

لقد ذكر الشوكاني في المثال السابق ثلاث قراءات متواترة، ووجهها جميعاً بالنحو كما هو واضح.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٌ عِدْنٌ يُدْخَلُونَهَا يُحَلَّوْنَ﴾ (فاطر: ٣٣)، قال رحمه الله: "وقرأ زرّ ابن حبيش، والترمذي: {جنة} بالإفراد، وقرأ الجحدري: {جنّات} بالنصب^(١) على الاشتغال، وجوّز أبو البقاء^(٢): أن تكون جنّات خبراً ثانياً لاسم الإشارة"^(٣)^(٤).

ويلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني ذكر قراءتين شاذتين، ووجههما بالنحو، وذكر إعرابهما.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ (الملك: ٦)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: برفع {عذاب} على أنه مبتدأ، وخبره: {الَّذِينَ كَفَرُوا}، وقرأ الحسن، والضحاك، والأعرج: {عذاب} بالنصب^(٥) عطفاً على {عَذَابُ السَّعِيرِ}^(٦)^(٧). ويتبين من المثال السابق أن الشوكاني يحتج لقراءة الجمهور المتواترة، وللقراءة الثانية الشاذة بالنحو.

ويلاحظ من خلال الأمثلة السابقة أن الشوكاني على علم بالنحو، وكان مبرزاً فيه، فظهر ذلك من خلال توجيهه للقراءات، واستدلّاه بأقوال أئمة النحو، وكل ذلك يبين ضلوعه في هذا العلم، واستفادته منه في الاحتجاج للقراءات المتواترة، والشاذة.

الخلاصة: وفي نهاية هذا المبحث نستطيع القول: إن الشوكاني رحمه الله كان عالماً باللغة العربية وعلومها، وبرز علمه باللغة العربية وعلومها من خلال احتجازه للقراءات بعلم الاشتقاق، والشعر، وأقوال علماء اللغة، ولهجات العرب، والبلاغة، والنحو.

المبحث الثالث

توجيه القراءات بالرسم العثماني، وأحكام التلاوة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالرسم العثماني:

"يراد برسم المصحف الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه، ومن كان معه من الصحابة في كتابة القرآن، ورسم حروفه، والذي وجد في المصاحف التي وجه بها إلى الأفاق والأمصار، والمصحف الإمام الذي احتفظ به لنفسه"^(٨). وقال شعبان في تعريفه: "هو عبارة عن المصاحف التي نسخها عثمان رضي الله عنه، وأرسلها إلى الأمصار

(١) القراءتان شاذتان، انظر: مختصر في شواذ القرآن (ص: ١٢٣-١٢٤).

(٢) أبو البقاء: محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء الغُبَرِيّ ثم البغدادي، الإمام، النحوي، الحنبلي، صاحب التصانيف، توفي سنة ست عشرة وستمائة، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٩١/٢٢)، شذرات الذهب (٦٧/٥).

(٣) انظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٠٠/٢).

(٤) تفسير فتح القدير (٤١٨/٤).

(٥) قراءة شاذة، انظر: مختصر في شواذ القرآن (ص: ١٥٩).

(٦) انظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٦٥/٢).

(٧) تفسير فتح القدير (٣١٠/٥).

(٨) شرح كتاب التيسير في القراءات للداني، المسمى الدر النثير والعذب النмир للمالقي (ص: ٥٨).

الإسلامية، وكانت مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، وكانت مجردة من النقط والشكل محتملة لما تواترت قرانيه، واستقر في العرضة الأخيرة، ولم تنسخ تلاوته^(١).

ولا تجوز مخالفة خط المصاحف في رسم القرآن، ولا يجوز لأحد أن يطعن في شيء مما رسمه الصحابة في المصاحف؛ لأنه طعن في مجمع عليه؛ ولأن الطعن في الكتابة طعن في التلاوة^(٢).

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالرسم العثماني:

اعتمد الشوكاني رحمه الله على الرسم العثماني في توجيه بعض القراءات، والاحتجاج لها، والأمثلة التي توضح ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ (آل عمران: ٢٠)، قال رحمه الله: "أثبت نافع، وأبو عمرو، ويعقوب الياء في: {اتبعن} على الأصل، وحذفها الآخرون اتباعاً لرسم المصحف"^(٣).

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله لم يذكر أبا جعفر مع أنه وافق نافعاً، وأبا عمرو على إثبات الياء في: {اتبعن}، وأما يعقوب فإنه قرأ بإثبات الياء وصلاً ووقفاً، وباقي القراء بحذفها وصلاً ووقفاً^(٤)، واحتج لقراءة باقي القراء بالحذف وصلاً ووقفاً على أنها اتباعاً للرسم^(٥).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (هود: ١٠٥)، قال رحمه الله: "قرأ أهل المدينة، وأبو عمرو، والكسائي: {يَوْمَ يَأْتِ} بإثبات الياء في الدرج، وحذفها في الوقف، وقرأ أبي، وابن مسعود: بإثباتها وصلاً ووقفاً، وقرأ الأعمش بحذفها فيهما، ووجه حذف الياء مع الوقف ما قاله الكسائي: إن الفعل السالم يوقف عليه كالمجزوم فحذفت الياء كما تحذف الضمة، ووجه قراءة من قرأ بحذف الياء مع الوصل: أنهم رأوا رسم المصحف كذلك"^(٦).

ونلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر القراءات الثلاث، فقراءة أهل المدينة، وأبي عمرو، والكسائي بإثبات الياء في الوصل، وحذفها في الوقف، وأما إثباتها في الوصل والوقف فهي قراءة ابن كثير، ويعقوب، وأما قراءة الباقيين: بالحذف في الحالين تخفيفاً^(٧).

وذكر أيضاً حجة القارئين بحذف الياء مع الوصل أنهم رأوا رسم المصحف كذلك، وهذا يبين أنه يوجه بعض القراءات برسم المصحف.

(١) القراءات لشعبان محمد إسماعيل (ص: ٨٤).

(٢) انظر: دليل الحيران شرح مورد الزمان في رسم وضبط القرآن للخراس (٣٩/١-٤٠).

(٣) تفسير فتح القدير (٤٤٢/١).

(٤) القراءات الثلاث متواترة، انظر: البدر الزاهرة (ص: ٧٥).

(٥) انظر: حجة القراءات (ص: ١٥٨).

(٦) انظر: إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٣٠١/٢-٣٠٢)، حجة القراءات (ص: ٣٤٨).

(٧) تفسير فتح القدير (٦٥٩/٢).

(٨) القراءات الثلاث متواترة، انظر: البدر الزاهرة (ص: ١٩٥)، النشر (ص: ٢٢٠).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (الحج: ٢٣)، قال رحمه الله: "قرأ نافع، وابن كثير، وعاصم، وشيبة: {لؤلؤاً} بالنصب عطفًا على محل: {أساور} أي: ويحلون لؤلؤاً، أو بفعل مقدّر ينصبه، وهكذا قرأ بالنصب يعقوب، والجحدري، وعيسى بن عمر، وهذه القراءة هي الموافقة لرسم المصحف فإن هذا الحرف مكتوب فيه بالألف، وقرأ الباكون: بالجر^(١) عطفًا على {أساور} أي: يحلون من أساور، ومن لؤلؤ"^(٢).

وبلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني يعزو قراءة النصب في: {لؤلؤاً} إلى نافع، وعاصم، ويقول: إن ابن كثير وافقهما، والصحيح أنه وافق باقي القراء في قراءة: {لؤلؤ} بالجر^(٣).

ويحتج لقراءة النصب بقوله: وهذه القراءة هي الموافقة لرسم المصحف فإن هذا الحرف مكتوب فيه بالألف.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (المؤمنون: ٨٧، ٨٦)، قال رحمه الله: "وقرأ أبو عمرو، وأهل العراق^(٤): {سيقولون الله} بغير لام نظراً إلى لفظ السؤال، وهذه القراءة أوضح من قراءة الباقيين باللام، ولكنه يؤيد قراءة الجمهور: أنها مكتوبة في جميع المصاحف باللام بدون ألف"^(٥).

وبلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يعزو قراءة: {سيقولون الله} إلى أهل العراق، والصحيح أنها قراءة أبي عمرو، ويعقوب فقط، وأما قراءة الباقيين: {سيقولون لله} بدون ألف^(٦)، وعلى الرغم من قوله: إن قراءة: {سيقولون الله} أوضح، إلا أنه يحتج لقراءة الجمهور بقوله: إنها مكتوبة في جميع المصاحف باللام بدون ألف^(٧).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ (يس: ٥)، قال رحمه الله: "وقرأ ابن عباس: {إنّا جعلنا في أيمانهم أغللاً}^(٨)، قال الزجاج: أي: في أيديهم، قال النحاس: وهذه القراءة تفسير، ولا يقرأ بما خالف المصحف"^(٩).

(١) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٤٣٥)، التيسير (ص: ١٢٧).

(٢) تفسير فتح القدير (٣/٥٥٤).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢/٣٤).

(٤) أهل العراق: هم قراء البصرة، وقراء الكوفة، أما قراء البصرة فهم: أبو عمرو، ويعقوب، وسهل، وأما قراء الكوفة فهم: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، انظر: الغاية في القراءات العشر للحافظ أبي بكر الأصبهاني (ص: ١٣٥).

(٥) تفسير فتح القدير (٣/٦١٥).

(٦) القراءتان متواترتان، انظر: الغاية في القراءات العشر (ص: ٣٣٥)، البدر الزاهرة (ص: ٢٧٣).

(٧) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/١٢٠).

(٨) قراءة شاذة، انظر: إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٣/٣٨٤).

(٩) تفسير فتح القدير (٤/٤٣١).

والملاحظ من المثال السابق أن الشوكاني ذكر قراءة شاذة، ثم ذكر قول النحاس: على أنها تفسير، وليست قرأناً؛ لأنه لا يقرأ بما خالف المصحف^(١)، ومعنى ذلك أنه يعتمد على ضوابط القراءة الصحيحة التي منها موافقة الرسم العثماني في حكمه على صحة القراءة أو شذوذها، ولم يقبل القراءة السابقة؛ لأنها خالفت رسم المصحف، واستدل على ذلك بقول النحاس.

المطلب الثالث: توجيه القراءات بأحكام التلاوة والتجويد:

كان الشوكاني رحمه الله حافظاً للقرآن، وقد جوده على مشايخ صنعاء، وعليه فليس من الغريب أن نجده يوجه القراءات بأحكام التلاوة والتجويد، فاحتج لبعض القراءات بمخارج الحروف، والإدغام والإظهار، والتقاء الساكنين، والمد والقصر، والوقف والوصل.

أولاً: توجيه القراءات بمخارج الحروف، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ﴾ (البقرة: ٢٥٩)، قال رحمه الله: "قرأ ابن عامر، وأهل الكوفة إلا عاصماً، {كَمْ لَبِثْتَ} بإدغام التاء في التاء لتقاربهما في المخرج، وقرأ غيرهم بالإظهار، وهو أحسن لبعد مخرج التاء من مخرج التاء"^(٢).

ويتضح من المثال السابق أنه يوجه قراءتي الإدغام والإظهار بمخارج الحروف، وحجة من أدغم التاء في التاء: قرب مخرجيهما، وحجة من أظهر: إتيانه بالكلام على أصله^(٣).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمُ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (هود: ٤٢)، قال رحمه الله: "قرأ أبو عمرو، والكسائي، وحفص: {ارْكَبْ مَعَنَا} بإدغام الباء في الميم لاشتراكهما في المخرج"^(٤)، وقرأ الباقر بن عيسى بالإدغام^(٥).

ويتبين أيضاً من المثال السابق أنه يحتج للقراءات بمخارج الحروف، وحجة من أدغم مقارنة مخرج الحرفين، وبناء الباء على السكون للأمر، فحسّن الإدغام لحسنه في قوله تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ﴾ (آل عمران: ٦٩)، والحجة لمن أظهر: أنه أتى بالكلام على الأصل؛ لأن الأصل الإظهار، والإدغام فرع منه^(٦).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (سبا: ٩)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: {إِنْ نَشَأْ} بنون العظمة، وكذا {نخسف} و {نسقط} وقرأ حمزة، والكسائي بالياء التحتية في الأفعال الثلاثة؛ أي: {إِنْ يَشَأْ} الله، وقرأ الكسائي وحده بإدغام الفاء في الباء في: {نخسف بهم}"^(٧)، قال أبو علي الفارسي:

(١) انظر: إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٣/٣٨٤).

(٢) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ١٨٨).

(٣) تفسير فتح القدير (١/٣٨١).

(٤) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص: ١٠٠).

(٥) في الأصل {لتقاربهما في المخرج}، والصواب {لاشتراكهما في المخرج}.

(٦) القراءتان متواترتان، انظر: كتاب التنكير في القراءات لابن غلبون (٢/٤٥٨).

(٧) تفسير فتح القدير (٢/٦٣٠).

(٨) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص: ١٨٧).

(٩) القراءات الثلاث متواترة، انظر: السبعة (ص: ٥٢٦)، التيسير (ص: ١٤٦).

وذلك غير جائز؛ لأن الفاء من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا بخلاف الباء^(١).

لقد ذكر الشوكاني في المثال السابق قراءة: {نخسف بهم} بإدغام الفاء في الباء، ثم ذكر اعتراض أبي علي الفارسي عليها، واحتججه لعدم جواز القراءة بالإدغام بمخارج الحروف، فقال: لأن الفاء تخرج من بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، ومخرجها يختلف عن مخرج الباء، وقصده من ذلك أن مخرج الفاء يختلف عن مخرج الباء، وهذا هو السبب في عدم تجويزه لقراءة الإدغام، والصحيح أن القراءة متواترة كما ذكرنا، ولا يجوز ردها.

وحجة الكسائي في الإدغام أن مخرج الباء من الشفتين، ومخرج الفاء من بطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، فأدغما للمقاربة في المخرج. والملاحظ بوضوح من الأمثلة السابقة أن الشوكاني يوجه القراءات، ويحتج لها بمخارج الحروف.

ثانياً: توجيه القراءات بالإدغام، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ (الفرقان: ٢٥)، قال رحمه الله: "قرأ عاصم، والأعمش، ويحيى بن وثاب، وحمزة، والكسائي، وأبو عمرو: {تَشْقُق} بتخفيف الشين، وأصله

تتشقق، وقرأ الباقر: بتشديد الشين^(٢) على الإدغام^(٣).

ويتضح من المثال السابق أنه احتج لقراءة: {تَشْقُق} بالتشديد بإدغام التاء في الشين؛ لأن أصل الكلمة تتشقق.

وقيل في الاحتجاج للقراءتين: إن قراءة التشديد، على إدغام التاء الثانية في الشين؛ لأن الشين أقوى من التاء، فإذا أدغمت التاء في الشين نقلتها إلى حالة أقوى من حالتها قبل الإدغام، وقراءة التخفيف على حذف التاء استخفافاً؛ لاجتماع المثليين^(٤).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ (يس: ٤٩)، قال رحمه الله: "اختلف القراء في: {يَخِصِّمُونَ}، فقرأ حمزة بسكون الخاء، وتخفيف الصاد من خصم يخصم، والمعنى: يخصم بعضهم بعضاً، فالمفعول محذوف، وقرأ أبو عمرو، وقالون بإخفاء فتحة الخاء، وتشديد الصاد، وقرأ نافع، وابن كثير، وهشام كذلك إلا أنهم أخلصوا فتحة الخاء، وقرأ الباقر بكسر الخاء، وتشديد الصاد، والأصل في القراءات الثلاث^(٥) يختصمون، فأدغمت التاء في الصاد، فنافع، وابن كثير، وهشام نقلوا فتحة التاء إلى الساكن قبلها نقلاً كاملاً، وأبو عمرو، وقالون اختلسا حركتها تنبيهاً على أن الخاء أصلها السكون، والباقر حذفوا حركتها، فالتقى ساكنان،

(١) تفسير فتح القدير (٣٧٥/٤).

(٢) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٤٦٤).

(٣) تفسير فتح القدير (٨٨/٤).

(٤) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (١٤٥/٢).

(٥) القراءات الثلاث متواترة، انظر: السبعة (ص: ٥٤١)، التيسير (ص: ١٤٩).

فكسروا أولهما، وروي عن أبي عمرو، وقالون: أنهما قرءا بتسكين الخاء، وتشديد الصاد^(١)، وهي قراءة مشكلة لاجتماع ساكنين فيها^(٢).

والملاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يحتج للقراءات الثلاث بالإدغام، وهذا صريح في قوله: الأصل في القراءات الثلاث يختصمون فأدغمت التاء في الصاد. ويعزو قراءة: {يُخَصِّمُونَ} بإسكان الخاء، وتشديد الصاد إلى أبي عمرو، والصحيح أنها قراءة أبي جعفر، ووافقه قالون في أحد وجهيه، وهي قراءة متواترة، وليست مشكلة لاجتماع ساكنين فيها كما قال.

قال الدكتور عبد العزيز الحربي: "إن الجمع بين الساكنين لغة صريحة، وقراءة ثابتة، ومن زعم أن ذلك ليس في طاقة اللسان ادعى ما يُعلم فسادُه"^(٣).

وعند تفسير قوله تعالى: {وَالصَّافَّاتُ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتُ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتُ ذِكْرًا} (الصافات: ١-٣)، قال رحمه الله: "قرأ أبو عمرو، وحمزة، وقيل: حمزة فقط: بإدغام التاء من {الصافات} في صاد {صفاً}، وإدغام التاء من {الزاجرات} في زاي {زجراً}، وإدغام التاء من {التاليات} في ذال {ذكرًا}، وهذه القراءة قد أنكرها أحمد بن حنبل لما سمعها، قال النحاس: وهي بعيدة في العربية من ثلاثة جهات: **الجهة الأولى**: أن التاء ليست من مخرج الصاد، ولا من مخرج الزاي، ولا من مخرج الذال، ولا من أخواتهن، **والجهة الثانية**: أن التاء في كلمة، وما بعدها في كلمة أخرى، **والثالثة**: أنك إذا أدغمت جمعت بين ساكنين من كلمتين، وإنما يجوز الجمع بين ساكنين في مثل هذا إذا كانا في كلمة واحدة^(٤)، وقال الواحدي: إدغام التاء في الصاد حسن لمقاربة الحرفين، ألا ترى أنهما من طرف اللسان، وقرأ الباقر: بإظهار جميع ذلك"^(٥).

فالشوكاني رحمه الله ذكر قراءة الإدغام في المثال السابق، ولكنه ردّها؛ لأن الإمام أحمد رحمه الله أنكرها لما سمعها؛ ولقول النحاس: بعيدة في العربية، والصحيح أنها متواترة، ولا يجوز ردّها لا من أقوال العلماء، ولا باللغة.

والمثال السابق يبين احتجاجه للقراءات بالإدغام، وهذا واضح جلي، حيث إنه ذكر قول الواحدي: إن إدغام التاء في الصاد في: {الصافات صفاً} حسن للتقارب بين الحرفين، ثم ذكر قراءة الباقرين بالإظهار.

ثالثاً: توجيه القراءات للتخلص من التقاء الساكنين، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: {فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ} (البقرة: ١٧٣)، قال رحمه الله: "قري: {فَمَنْ اضْطُرَّ} بضم النون للاتباع، وبكسرها على الأصل^(٦) في التقاء التقاء الساكنين"^(٧).

(١) قراءة متواترة، انظر: البدر الزاهرة (ص: ٣٢١).

(٢) تفسير فتح القدير (٤/٤٤٥).

(٣) توجيه مشكل القراءات (ص: ٤١٤).

(٤) انظر: إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٣/٤٠٩).

(٥) القراءتان متواترتان، الإدغام والإظهار في المواضع الثلاثة - انظر: السبعة (ص: ٥٤٦)، التيسير (ص: ١٥٠).

(٦) تفسير فتح القدير (٤/٤٦٠).

(٧) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ١٧٤)، الإقناع (ص: ٣٧٨).

يلاحظ من المثال السابق أنه وجه قراءة: {فَمَنْ اضْطُرَّ} بتحريك النون بالضم أو بالكسر؛ للتخلص من التقاء الساكنين.

قال أبو حيان في البحر: "وتوجيه الكسر أنه حركة التقاء الساكنين، والضم أنه اتباع، ولم يعتدوا بالساكن، لأنه حاجز غير حصين، أو ليدلوا على أن حركة همزة الوصل المحذوفة كانت ضمة"^(١).

وعند تفسير قوله تعالى: {وَوَظَّفَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ} (الأعراف: ٢٢)، قال رحمه الله: "قرأ الحسن: {يَخْصِفَانِ} بكسر الخاء، وتشديد الصاد^(٢)، والأصل {يختصفان}، فأدغم وكسرت الخاء؛ لالتقاء الساكنين"^(٣).

ويلاحظ من المثال السابق أنه وجه قراءة الحسن الشاذة بكسر الخاء؛ للتخلص من التقاء الساكنين الناتج عن الإدغام.

وعند تفسير قوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ} (القصص: ٧)، قال رحمه الله: "قرأ عمر بن عبد العزيز: {أَنْ أَرْضِعِيهِ} بكسر نون أن، ووصل همزة أرضعيه، فالكسر لالتقاء الساكنين^(٤)، وحذف همزة الوصل على غير القياس"^(٥).

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله لم يقتصر على توجيه بعض القراءات المتواترة بحكم من أحكام التلاوة والتجويد وهو التخلص من التقاء الساكنين، وإنما وجه القراءات الشاذة كذلك.

وأما قوله: وحذفت همزة الوصل على غير القياس فمعناه: أن القياس فيه نقل حركة الهمزة وهي الفتحة إلى النون كرواية ورش^(٦)، وقيل: حذفت الهمزة تخفيفاً^(٧).

رابعاً: توجيه القراءات بالمد والقصر، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: {ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ} (العنكبوت: ٢٠)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: {النشأة} بالقصر، وسكون الشين، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: بالمد، وفتح الشين^(٨)، وهما لغتان كالرأفة والرأفة"^(٩).

ويتبين من المثال السابق أن الشوكاني وجه قراءة الجمهور بالقصر، والقراءة الأخرى بالمد، وقيل: يقرأ بالمد والقصر، والهمز فيهما، والقول في ذلك كالقول في رأفة، فأيسكانها كقصرها، وحركتها كمدها، وهي في الوجهين مصدر^(١٠). وعند تفسير قوله تعالى: {وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبٍّ لَّيْرَبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ} (الروم: ٣٩)، قال رحمه الله: "قرأ

(١) تفسير فتح القدير (٢٣٩/١).

(٢) البحر المحيط (٦٦٥/١).

(٣) قراءة شاذة، انظر: مختصر في شواذ القرآن (ص: ٤٢).

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٩٩/٢)، إتحاف فضلاء البشر (ص: ٢٨١).

(٥) تفسير فتح القدير (٢٤٩/٢).

(٦) قراءة شاذة، انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٦٠/١٣).

(٧) تفسير فتح القدير (١٩٢/٤).

(٨) انظر: البحر المحيط (١٠٠/٧).

(٩) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٦٠/١٣).

(١٠) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٤٩٨)، الإقناع (ص: ٤٤١).

(١١) تفسير فتح القدير (٢٣٦/٤).

(١٢) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص: ٢٧٩).

الجمهور: {ءَاتَيْتُمْ} بالمدّ، بمعنى: أعطيتهم، وقرأ مجاهد، وحמיד، وابن كثير: بالقصر^(١)، بمعنى: ما فعلتم^(٢).
لقد وجه الشوكاني في المثال السابق القراءتين أيضاً بالمد والقصر، وكان لذلك الأثر في تغيير المعنى كما هو واضح.
وقيل: إن الدليل على قراءة المد إجماع القراء على مد قوله: {وما ءَاتَيْتُمْ من زكاة} بعده، ومن قرأ بالقصر يريد به معنى المجيء^(٣).
وعند تفسير قوله تعالى: {أَنْ رَّءَاهُ اسْتَعْثَى} (العلق: ٧)، قال رحمه الله: قرأ الجمهور: {أَنْ رَّاهُ} بمد الهمزة، وقرأ قنبل عن ابن كثير: بقصرها^(٤).
فقراءة ابن كثير من رواية قنبل: {رَّاهُ} بفتح الراء والهمزة، والقصر على وزن: {رَّعَاهُ}^(٥).
والأمثلة السابقة بينت توجيه الشوكاني رحمه الله للقراءات، والاحتجاج لها بالمد والقصر.

خامساً: توجيه القراءات بالوقف والوصل، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: {يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ} (هود: ١٠٥)، قال رحمه الله: "قرأ أهل المدينة، وأبو عمرو، والكسائي: {يَوْمَ يَأْتِ} بإثبات الياء في الدرج، وحذفها في الوقف، وقرأ أبي، وابن مسعود: بإثباتها وصلاً ووقفاً، وقرأ الأعمش بحذفها فيهما، وَوَجَّه حذف الياء مع الوقف ما قاله الكسائي: إن الفعل السالم يوقف عليه كالمجزوم فحذفت الياء كما تحذف الضمة، ووجه قراءة من قرأ بحذف الياء مع الوصل: أنهم رأوا رسم المصحف كذلك"^(٦).
ونلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر القراءات الثلاث، وبين تأثير الوقف والوصل على إثبات، وحذف الياء، فقراءة أهل المدينة، وأبي عمرو، والكسائي بإثبات الياء في الوصل، وحذفها في الوقف، وأما إثباتها في الوصل والوقف فهي قراءة ابن كثير، ويعقوب، وأما قراءة الباقيين: بالحذف في الحالين تخفيفاً^(٧).
وعند تفسير قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتُمَدُّونَ بِمَالٍ فَمَا ءَاتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَاكُمْ} (النمل: ٣٦)، قال رحمه الله: قرأ أبو عمرو، ونافع، وحفص: {ءَاتَانِي اللَّهُ} بياء مفتوحة، وقرأ يعقوب: بإثباتها في الوقف، وحذفها في الوصل، وقرأ الباقيون: بغير ياء في الوصل والوقف^(٨).

(١) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٥٠٧).

(٢) تفسير فتح القدير (٢٧٢/٤).

(٣) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص: ٢٨٢).

(٤) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٦٩٢)، التيسير (ص: ١٨١).

(٥) تفسير فتح القدير (٥٥٩/٥).

(٦) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص: ٣٧٣).

(٧) انظر: إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٣٠١/٢-٣٠٢).

(٨) تفسير فتح القدير (٦٥٩/٢).

(٩) القراءات الثلاث متواترة، انظر: البور الزاهرة (ص: ١٩٥)، النشر (ص: ٢٢٠).

(١٠) القراءات الثلاث متواترة، انظر: البور الزاهرة (ص: ٢٩٣).

(١١) تفسير فتح القدير (١٦٧/٤).

ويلاحظ في المثال السابق أيضاً أثر الوقف والوصل في توجيه القراءات، ففي قراءة يعقوب عند الوقف على كلمة: {ءاتاني} بإثبات الياء، وعند الوصل بحذفها. **والخلاصة:** لقد كان الشوكاني عالماً بالرسم العثماني وأحكام التلاوة والتجويد، ولذلك فقد وجه بعض القراءات واحتج لها بالرسم العثماني، وأحكام التلاوة مثل: مخارج الحروف، والإدغام والإظهار، والتخلص من التقاء ساكنين، والوقف والوصل، والمد والقصر.

المبحث الرابع

توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية، ومسائل العقيدة

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية:

كان من منهج الشوكاني رحمه الله في تفسيره أنه لا يستطرد عند الحديث عن المسائل الفقهية، وعلى الرغم من ذلك فهو يوجه بعض القراءات في تفسيره لبيان الأحكام الفقهية، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَسْتَمِ الْنِّسَاءُ﴾ (النساء: ٤٢)، قال رحمه الله: "قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر: {لمستم}، وقرأ حمزة، والكسائي: {لمستم} ^(١)، قيل المراد باللمس في القراءتين الجماع، وقيل: المراد به: مطلق المباشرة، وقيل: إنه يجمع الأمرين جميعاً، وقال محمد بن يزيد المبرد: الأولى في اللغة أن يكون: {لمستم} بمعنى: قبلتم، ونحوه، و{لمستم} بمعنى: غشيتم" ^(٢). وبالنظر في المثال السابق نجد أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءتين متواترتين، وكانت سبباً في اختلاف الفقهاء في مسألة نقض الوضوء بمجرد لمس بشرة المرأة. واستدل بالآية المذكورة من قال: إن لمس المرأة ينقض الوضوء، وإلى ذلك ذهب ابن مسعود، وابن عمر، والزهري، والشافعي، وأصحابه، وزيد بن أسلم، وغيرهم، وذهب علي، وابن عباس، وعطاء، وطاووس، وأبو حنيفة، وأبو يوسف، وغيرهم إلى: أنه لا ينقض، وقال الأولون: الآية صرحت بأن اللمس من جملة الأحداث الموجبة للوضوء وهو حقيقة في لمس اليد، ويؤيد بقاءه على معناه الحقيقي قراءة: {أو لمستم} فإنها ظاهرة في مجرد اللمس من دون جماع، وقال الآخرون: يجب المصير إلى المجاز وهو أن اللمس مراد به الجماع ^(٣).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ (المائدة: ٨٩)، قال رحمه الله: "أي فمن لم يجد شيئاً من الأمور المذكورة - إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة - فكفارته صيام ثلاثة أيام، وقرئ: {ممتابعات} ^(٤)، حكى ذلك عن ابن مسعود، وأبي، فتكون هذه القراءة مقيدة لمطلق الصوم" ^(٥).

(١) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٢٣٤)، الإقناع (ص: ٨٠).

(٢) تفسير فتح القدير (١/٦٢٧ - ٦٢٨).

(٣) انظر: نيل الأوطار للشوكاني (ص: ١٦٨).

(٤) قراءة شاذة، انظر: البحر المحيط (٤/١٤).

(٥) تفسير فتح القدير (٢/٩٥).

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله احتج لقراءة: {متتابعات} الشاذة، وقال بأنها قيدت مطلق الصوم. واحتج لها أيضاً في كتابه نيل الأوطار بقوله: "قراءة الأحاد منزلة منزلة أخبار الأحاد صالحة لتقييد المطلق، وتخصيص العام كما تقرر في الأصول، وخالف في وجوب التتابع عطاء، ومالك، والشافعي، والمحاملي^(١)".
وَوَجَّهَ القراءة المشهورة التي فيها مطلق الصوم، والتي يفهم منها عدم اشتراط التتابع بالقراءة الشاذة السابقة الذكر التي فيها شرط التتابع، وكانت سبب خلاف الفقهاء في وجوب التتابع وعدمه.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة: ٦)، قال رحمه الله: "قرأ نافع: {وأرجلكم} بنصب الأرجل، وهي قراءة الحسن البصري، والأعمش، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة: {وأرجلكم} بالجر^(٢)، وقراءة النصب تدل على أنه يجب غسل الرجلين؛ لأنها معطوفة على الوجه، وإلى هذا ذهب جمهور العلماء، وقراءة الجر تدل على أنه يجوز الاقتصار على مسح الرجلين، لأنها معطوفة على الرأس، وإليه ذهب ابن جرير الطبري، وهو مروى عن ابن عباس، قال ابن العربي: اتفقت الأمة على وجوب غسلهما، وما علمت من رد ذلك إلا الطبري^(٣)".
والملاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءتين متواترتين لقوله: {وأرجلكم} بالخفض والنصب، وظهر من ذلك اختلاف حكمين شرعيين، فقراءة الخفض تقتضي فرض المسح، وقراءة النصب تقتضي فرض الغسل، فبينهما النبي ﷺ، فجعل المسح للابس الخف، والغسل لغيره^(٤).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (النمل: ٢٥)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: بتشديد {الآ}، ثم قال: وعلى قراءة الجمهور ليس هذه الآية موضع سجدة؛ لأن ذلك إخبار عنهم بترك السجود: إما بالتزيين، أو بالصد، أو بمنع الاهتداء، وقد رجح كونه علة للصدّ الزجاج، ورجح الفراء كونه علة لزين، قال: زين لهم أعمالهم لئلا يسجدوا، ثم حذفت اللام ... ثم قال: وقرأ الزهري، والكسائي: بتخفيف {الآ}^(٥)، قال الزجاج: وقراءة التخفيف تقتضي وجوب السجود دون قراءة التشديد^(٦)".

(١) المحاملي: هو الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي البغدادي المحاملي، مصنف السنن، القاضي الإمام العلامة المحدث الثقة مؤسس الوقت، ولد سنة خمس وثلاثين ومائتين. وأول سماعه في سنة أربع وأربعين ومائتين. انظر: سير أعلام النبلاء، (٢٠٩، ٢٠٨/١٥).

(٢) نيل الأوطار (ص: ١٧٦٣).

(٣) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٢٤٢)، التيسير (ص: ٨٢).

(٤) تفسير فتح القدير (٢٦/٢).

(٥) انظر: في رحاب القرآن الكريم، لعبد سالم محيسن (ص: ٢٢٨).

(٦) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٤٨٠)، التيسير (ص: ١٣٦).

(٧) تفسير فتح القدير (١٦١/٤-١٦٢).

والملاحظ أنه ذكر قراءتين متواترتين، وكان لهما الأثر في بيان خلاف الفقهاء في السجود وعدمه، فقراءة التخفيف تقتضي وجوب السجود، وأما قراءة التشديد فتدل على أن الآية ليست موضع سجدة.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، قال رحمه الله: "قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم في رواية حفص عنه: {يَطْهُرْنَ} بسكون الطاء، وضم الهاء، وقرأ حمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر: {يَطْهُرْنَ} بتشديد الطاء وفتحها، وفتح الهاء وتشديدها، وفي مصحف أبي، وابن مسعود: {يَتَطَهَّرْنَ}، والظاهر انقطاع الحيض، والتطهر: الاغتسال، وبسبب اختلاف القراء اختلف أهل العلم، فذهب الجمهور إلى أن الحائض لا يحل وطؤها لزوجها، حتى تتطهر بالماء، وقال محمد بن كعب القرظي، ويحيى بن بكير: إذا طهرت الحائض، وتيممت حيث لا ماء حلت لزوجها، وإن لم تغتسل، وقال مجاهد وعكرمة: إن انقطع دمها بعد مضي عشرة أيام جاز تنوضاً، وقال أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد: إن انقطع دمها بعد مضي عشرة أيام جاز له أن يطأها قبل الغسل، وإن كان انقطاعه قبل العشر لم يجز حتى تغتسل، أو يدخل عليها، وقت الصلاة، وقد رجح ابن جرير الطبري قراءة التشديد، والأولى أن يقال: إن الله سبحانه جعل للحلّ غاييتين كما تقتضيه القراءتان: إحداهما: انقطاع الدم، والأخرى: التطهر منه، والغاية الأخرى مشتملة على زيادة على الغاية الأولى، فيجب المصير إليها، وقد دلّ أن الغاية الأخرى هي المعتبرة قوله تعالى بعد ذلك: {فَإِذَا تَطَهَّرْنَ} فإن ذلك يفيد أن المعتبر التطهر، لا مجرد انقطاع الدم"^(١).

والملاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءتين متواترتين، ووجههما، واستنبط منهما حكيمين فقهيين مختلفين يلزم الجمع بينهما، وذلك أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها، وحتى تطهر بالاغتسال^(٢).

المطلب الثاني: توجيه القراءات لبيان مسائل العقيدة:

كان الشوكاني سلفي العقيدة، وقد ظهرت عقيدته السلفية من خلال تفسيره لآيات العقيدة، فقد دافع عن عقيدة أهل السنة والجماعة، ووجه بعض القراءات لبيان مسائل العقيدة، والأمثلة التي توضح ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩)، قال رحمه الله: "قرأ حمزة، والكسائي: {فَارَقُوا دِينَهُمْ}، وهي قراءة علي بن أبي طالب، أي: تركوا دينهم، وخرجوا عنه، وقرأ الباقر: {فَرَّقُوا} بالتشديد^(٣) إلا النخعي فإنه قرأ بالتخفيف^(٤)، والمعنى: أنهم جعلوا دينهم متفرقاً متفرقاً فأخذوا ببعضه، وتركوا بعضه"^(٥).

(١) تفسير فتح القدير (٣١٠/١-٣١١).

(٢) انظر: غرائب القرآن و رغائب الفرقان للنيسابوري (٢٥/١).

(٣) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٢٧٤)، التيسير (ص: ٨٩).

(٤) قراءة شاذة، انظر: مختصر في شواذ القرآن (ص: ٤٢).

(٥) تفسير فتح القدير (٢٣٣/٢).

ذكر الشوكاني في المثال السابق قراءتين متواترتين، وكان لهما الأثر في بيان مسألتين من مسائل العقيدة. فالقراءة الأولى: {فَارْقُوا دِينَهُمْ} بمعنى: تركوا دينهم، وخرجوا عنه، ويترتب على هذا المعنى الكفر الأكبر، والذي يفعل ذلك يخرج من الملة، ويستحق العداء من المؤمنين؛ فلا يجوز محبته وموالاته ولو كان أقرب قريب، ويكون حلال الدم والمال، وتحبط أعماله كلها، وجزاؤه جهنم خالداً فيها^(١). والقراءة الثانية: {فَرَّقُوا} بالتشديد، ومعناها: أنهم جعلوا دينهم متفرقاً فأخذوا ببعضه، وتركوا بعضه الآخر، ويترتب على ذلك الكفر الأصغر، والذي يفعل ذلك مع عدم استحلاله للذنب لا يخرج من الملة، ولا يكون حلال الدم والمال، ولا تحبط كل أعماله، ويدخل النار على قدر معاصيه، ثم يخرج منها برحمة الله^(٢).

وعند تفسير قوله تعالى: {بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ} (الصافات: ١٢)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: بفتح التاء من {عجبت} على الخطاب للنبي ﷺ، وقرأ حمزة، والكسائي: بضمها^(٣)، وقال الفراء: والعجب إن أسند إلى الله، فليس معناه من الله كمعناه من العباد، قال الهروي: وقال بعض الأئمة: معنى قوله: {بَلْ عَجِبْتَ}: بل جازيتهم على عجبهم؛ لأن الله أخبر عنهم في غير موضع بالتعجب من الخلق كما قال تعالى: {وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ} (ص: ٤)، وقال: {إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ} (ص: ٥)، وقال: {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ} (يونس: ٢)، وقال علي بن سليمان: معنى القراءتين واحد، والتقدير: قل يا محمد: بل عجبنا؛ لأن النبي ﷺ مخاطب بالقرآن، قال النحاس: وهذا قول حسن، وإضمار القول كثير، وقيل: إن معنى الإخبار من الله سبحانه عن نفسه بالعجب أنه ظهر من أمره، وسخطه على من كفر به ما يقوم مقام العجب من المخلوقين، قال الهروي: ويقال: معنى عجب ربكم، أي: رضي ربكم وأثاب، فسماه عجباً، وليس بعجب في الحقيقة، فيكون معنى {عجبنا} هنا: عظم فعلهم عندي، وحكى النقاش: أن معنى {بل عجبنا}: بل أنكرت، قال الحسن بن الفضل: التعجب من الله: إنكار الشيء وتعظيمه، وهو لغة العرب، وقيل: معناه: أنه بلغ في كمال قدرته، وكثرة مخلوقاته إلى حيث عجب منها، وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها^(٤).

فالقراءتان المتواترتان في المثال السابق لهما معنيان مختلفان، فقراءة: {بَلْ عَجِبْتَ} بضم التاء بينت مسألة عقدية، حيث إنها بينت أن صفة العجب من صفات الله عز وجل؛ لأنه تعالى أثبتنا لنفسه في كتابه، وأما قراءة: {بَلْ عَجِبْتَ} بفتح التاء فتدل على أن صفة العجب في الآية للنبي ﷺ، وهذا الذي جعل العلماء يقولون: والعجب إن أسند إلى الله، فليس معناه من الله كمعناه من العباد، والحاصل أن اختلاف القراءتين كان له الأثر في بيان مسألة من مسائل العقيدة.

وعند تفسير قوله تعالى: {فَقَاتِلُوا أَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ} (التوبة: ١٢)، قال رحمه الله: "الأيمان: جمع يمين في قراءة الجمهور، وقرأ ابن عامر: لا

(١) انظر: العقيدة الصافية للفرقة الناجية لسيد سعيد عبد الغني (ص: ٣٩٤).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص: ٣٩٤).

(٣) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٥٤٧)، التيسير (ص: ١٥١).

(٤) تفسير فتح القدير (٤/٤٦٣).

إيمان لهم} بكسر الهمزة^(١)، والمعنى على قراءة الجمهور: أن إيمان الكافرين وإن كانت في الصورة يميناً، فهي في الحقيقة ليست بيمين، وعلى القراءة الثانية: أن هؤلاء الناكثين للإيمان الطاعنين في الدين، ليسوا من أهل الإيمان بالله حتى يستحقوا العصمة لدمائهم وأموالهم، فقتالهم واجب على المسلمين^(٢).

ذكر الشوكاني في المثال السابق قراءتين متواترتين، وكل قراءة منهما تختلف في معناها عن الأخرى، فالقراءة الأولى: {لا إيمان} بفتح الهمزة جمع يمين، وأما القراءة الثانية: {لا إيمان لهم} بكسر الهمزة فبينت أن الكفار ليسوا من أهل الإيمان، والملاحظ أن القراءة الثانية قد بينت مسألة عقديّة، وهي نفي الإيمان عن الكفار، ويترتب على ذلك أنهم لم يستحقوا العصمة لدمائهم، وأموالهم، وقتالهم واجب على المسلمين.

المبحث الخامس

ذكره القراءات بدون توجيه

تبين مما سبق: أن الشوكاني رحمه الله يحتج لبعض القراءات في تفسيره بالمأثور، أو باللغة، أو بالرسم العثماني، أو بأحكام التلاوة والتجويد، وقد يوجه القراءات لبيان بعض المسائل الفقهيّة، أو العقديّة، وفي بعض الأحيان يذكر بعض القراءات بدون توجيه، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: {إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَى} (الأنفال: ٤٢)، قال رحمه الله: "قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: بكسر العين في: {العدوة} في الموضعين، وقرأ الباقر بالضم فيهما"^(٣)^(٤). ويلاحظ في المثال السابق أنه ذكر قراءتين متواترتين، ولم يبين حجة من قرأ بكل واحدة منهما.

وقد وجهها العلماء، ف قيل: إن ضم العين، وكسرها في: {العدوة} لغتان، والكسر عند الأخفش أشهر، وقال أحمد بن يحيى، الضم أكثر اللغتين، وهو الاختيار؛ لأن أكثر القراء عليه، وقيل: هما لغتان مثل: {جنوه، وجذوه}^(٥).

وعند تفسير قوله تعالى: {وَلَا تَغْضُلُوهُمْ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُمْ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ} (النساء: ١٩)، قال رحمه الله: "قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص، وحزمة، والكسائي: {مبيّنة} بكسر الياء، وقرأ الباقر بفتحها"^(٦)^(٧).

وفي المثال السابق أيضاً ذكر قراءتين متواترتين بدون توجيه، وقد ذكر العلماء الحجة لكل منهما، ف قيل: الحجة لمن قرأ: {مبيّنة} بكسر الياء: أنه جعل الفاحشة هي الفاعلة،

(١) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٣١٢)، الإقناع (ص: ٤٠٦).

(٢) تفسير فتح القدير (٤٣٢/٢).

(٣) القراءتان متواترتان، انظر: البور الزاهرة (ص: ١٦٠)، الكنز في القراءات العشر للواسطي (ص: ١٦٦).

(٤) تفسير فتح القدير (٣٩٤/٢).

(٥) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص: ١٧٠)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٩١/١)، حجة القراءات (ص: ٣١١).

(٦) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٢٣٠)، التيسير (ص: ٧٩).

(٧) تفسير فتح القدير (٥٨٩/١).

والمبينة على فاعلها، والحجة لمن قرأ: {مبينة} بفتح الياء: أنه جعل الفاحشة مفعولاً بها، والله تعالى بينها^(١).

والملاحظ أن توجيه العلماء للقراءتين أظهر تفسيرهما، حيث إن من قرأ: {مبينة} بالكسر فمعناها: ظاهرة، ومن قرأ: {مبينة} بالفتح فمعناها: مكتشفة، مظهرة، ومن كسرها جعلها فاعلة، أي هي التي تبين على صاحبها فعلها، ومن فتحها جعلها مفعولاً بها والفاعل محذوف، والتقدير: هو بينها فهي مبينة^(٢).

وعند تفسير قوله تعالى: {فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رُحْمًا} (الكهف: ٨١)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: {يبدلها} بفتح الموحدة، وتشديد الدال، وقرأ عاصم، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب: بسكون الباء، وتخفيف الدال" (٣) (٤).

والملاحظ في المثال أيضاً أن الشوكاني ذكر قراءتين متواترتين بدون توجيه، وقد وجههما العلماء، فقيل: إنهما لغتان: {بدل وأبدل} مثل: {نزل وأنزل}، واحتجوا لهما بالقرآن، فحجة قراءة التشديد قوله تعالى: {وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ} (النحل: ١٠١)، وقوله تعالى: {لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ} (يونس: ٦٤)، ولم يقل: {لا إبدال}، وحجة التخفيف قوله تعالى: {وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ} (النساء: ٢٠)، فهذا قد يكون بمعنى الإبدال، وقد قيل: إن {بدل} بالتشديد هو الذهاب بالشيء والإتيان بغيره، أو الإتيان بالشيء وبقاء غيره، و{أبدل} يأتي للإتيان بالشيء وبقاء المبدل منه^(٥).

وعند تفسير قوله تعالى: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ} (النمل: ٥٧)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: {قَدَرْنَا} بالتشديد، وقرأ عاصم بالتخفيف^(٦)، والمعنى واحد مع دلالة زيادة البناء على زيادة المعنى"^(٧).

وبالنظر في المثال السابق نجد أن الشوكاني ذكر قراءتين متواترتين ولم يوجههما، واكتفى بقوله: والمعنى واحد مع دلالة زيادة البناء على زيادة المعنى، ولكن العلماء احتجوا لقراءة التخفيف بقوله تعالى: {فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ} (المرسلات: ٢٣)، واحتجوا لقراءة التشديد فقالوا: {قَدَرْتُ وَقَدَرْتُ لَغَتَانِ} (٨).

ومن خلال الأمثلة السابقة يتبين بجلاء أن الشوكاني رحمه الله عرض بعض القراءات، ولم يوجهها مع أن توجيه العلماء لها كان له الأثر البالغ في بيان المعاني كما بينا ذلك من أقوالهم السالفة الذكر.

(١) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص: ١٢١).

(٢) انظر: حجة القراءات (ص: ١٩٦).

(٣) القراءتان متواترتان، انظر: الكنز (ص: ١٩٠)، النشر (٢٣٦/٢)، البذور الزاهرة (ص: ٢٤٣).

(٤) تفسير فتح القدير (٣٨٣/٣).

(٥) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص: ٢٢٩)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٧٣/٢)، حجة القراءات (ص: ٤٣٧).

(٦) القراءتان متواترتان، انظر: السبعة (ص: ٤٨٤).

(٧) تفسير فتح القدير (١٧٥/٤).

(٨) انظر: حجة القراءات (ص: ٥٣٣).

والخلاصة: أن الشوكاني رحمه الله عرض الكثير من القراءات في تفسيره، ووجه بعضها بكل ما أوتي من علم كما بينا ذلك من خلال تفسيره، وترك بعضها الآخر بدون توجيه على الرغم من أن توجيهها يساعد في إبراز وتوضيح الكثير من المعاني.

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: أهم النتائج:

١- أبرز البحث عناية العلماء والمفسرين بتوجيه القراءات، وأن توجيه القراءات جائز، وليس المراد من توجيه القراءات إثباتها ولكن المراد بيان المعاني المتعددة للآيات، ودحض شبه الخصوم.

٢- أبرز البحث أن علم توجيه القراءات يساهم في إظهار ثروة كبيرة من المعاني والأحكام الفقهية.

٣- وضحت الدراسة أن الشوكاني رحمه الله وَجَّهَ القراءات واحتج لها بالمأثور، واللغة العربية، والرسم العثماني وأحكام التلاوة، كما وَجَّهَ القراءات لبيان الأحكام الفقهية ومسائل العقيدة، وذكر القراءات أحياناً بدون توجيه.

٤- أثبتت الدراسة أن الشوكاني يوجه القراءات المتواترة تارة والشاذة تارة أخرى.

٥- لم يتحرر الشوكاني رحمه الله الدقة عند عزوه لبعض القراءات إلى أصحابها في تفسيره.

٦- توصلت الدراسة إلى أن الشوكاني رحمه الله ترك بعض القراءات دون توجيه مع أن توجيهها يساعد على توضيح الكثير من المعاني.

ثانياً: أهم التوصيات:

١- يوصي الباحثان العلماء والباحثين بالعناية بعلم القراءات وذلك لأن القراءات من أعظم موارد علم إعجاز القرآن الكريم.

٢- يوصي الباحثان بجمع كل القراءات التي عرضها الشوكاني في تفسيره في رسالة علمية، وتخريجها من كتب القراءات المعتمدة، والحكم عليها، وتعديل الأخطاء التي جانب الشوكاني فيها الصواب عند عزوه للقراءات.

فهرس المصادر والمراجع

- ١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين أحمد الدمياطي الشهير بالبناء، ت: ١١١٧هـ، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٢- إتحاف البرهان في علوم القرآن، لفضل عباس، دار الفرقان، بدون تاريخ.
- ٣- الإتحاف في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، ت: ٩١١هـ، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٤- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، ت: ٣٣٨هـ، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٥- الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر الأنصاري المعروف بابن الباذش، ت: ٥٤٠هـ، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٦- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين ابن عبد الله العكبري، ت: ٦١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٧- البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت: ٧٤٥هـ، دراسة وتحقيق عادل عبد الموجود وآخرين، منشورات محمد علي بوضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٨- البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، للشيخ عبد الفتاح القاضي، مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٩- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، ت: ٧٩٤هـ، خرج حديثه وقدم له، وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٠- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، لابن الجزري، ت: ٨٣٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- ١١- توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباً، عبد العزيز الحربي، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٢- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، ت: ٤٤٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ١٣- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٤- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مراجعة وضبط وتعليق محمد الحفناوي، خرج أحاديثه محمود عثمان، دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ.
- ١٥- حجة القراءات، لأبي زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، ت: ٤٥٠هـ، تحقيق وتعليق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ١٦- الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه، ت: ٣٧٠هـ، تحقيق عبد العال مكرم، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ١٧- الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي، ت: ٣٧٧هـ، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، مراجعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٨- دليل الحيران شرح مورد الظمان في رسم وضبط القرآن للخراز، لإبراهيم بن أحمد المارغني التونسي، تحقيق عبد الفتاح القاضي، دار القرآن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ.
- ١٩- ديوان طرفة بن العبد، دار صادر بيروت، بدون تاريخ.

- ٢٠- سير أعلام النبلاء، للذهبي، ت: ٧٤٨هـ، مؤسسة الرسالة، ط ١١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٢١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ت: ١٠٨٩هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- ٢٢- شرح المعلمات العشر وأخبار شعرائها، جمع وتصحيح أحمد الشنقيطي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٣، ١٩٨٠م.
- ٢٣- شرح كتاب التيسير في القراءات للداني، المسمى الدر النثير والعذب النмир لأبي محمد المالكي الشهير بالمالقي، ت: ٧٠٥هـ، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.
- ٢٤- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، طبعة دار المدني، جدة.
- ٢٥- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر لمحمد الصادق قمحوي، ط ١، بدون تاريخ.
- ٢٦- العقيدة الصافية للفرقة الناجية، لسيد سعيد عبد الغني، تقديم سعود الشريم وآخرين، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٢٧- الغاية في القراءات العشر، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين ابن مهران الأصبهاني، ت: ٣٨١هـ، دراسة، وتحقيق محمد غياث الجنباز، دار الشروق، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٢٨- غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين القمي النيسابوري، ت: ٧٢٨هـ، ضبطه وخرج أحاديثه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٢٩- غيث النفع في القراءات السبع، لعلي النوري الصفاقسي، ت: ١١١٨هـ، ضبطه وخرج أحاديثه، محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٣٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، ت: ١٢٥٠هـ، حققه وخرج أحاديثه سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ٣١- في رحاب القرآن الكريم، لمحمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٣٢- القراءات، لشعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٣٣- القرآن الكريم.
- ٣٤- كتاب التذكرة في القراءات، لأبي الحسن طاهر بن غلبون، ت: ٣٩٩هـ، تحقيق عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط ٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٣٥- كتاب السبعة في القراءات، لأبي بكر ابن مجاهد، ت: ٣٢٤هـ، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، ط ٣، بدون تاريخ.
- ٣٦- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ت: ٥٣٨هـ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٣٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي، ت: ٤٣٧هـ، تحقيق د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٣٨- الكنز في القراءات العشر، لعبد الله الواسطي، ت: ٧٤٠هـ، تحقيق هناء الحمصي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٣٩- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، ت: ٧١١هـ، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

- ٤٠- لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٤١- المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الأزدي، ت: ٣٩٢هـ، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، بدون تاريخ.
- ٤٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- ٤٣- مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه، ت: ٣٧٠هـ، دار الهجرة، بدون تاريخ.
- ٤٤- المستدرک علی الصحیحین، لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ت: ٤٠٥هـ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٤٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، ت: ٧٧٠هـ، تصحيح مصطفى السقا، بدون تاريخ.
- ٤٦- معجم الأدباء، لكامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٤٧- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، لإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٤٨- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.
- ٤٩- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: ٥٠٢هـ، راجعه وقدم له وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوثيقية، القاهرة، بدون تاريخ.
- ٥٠- منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره، للدكتور عبد الرحمن الجمل، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٥١- المذهب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، لمحمد سالم محيسن، مكتبة الكليات بالأزهر، دار الأنوار للطباعة، ط٢، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٨م.
- ٥٢- الموسوعة القرآنية المتخصصة، إشراف وتقديم محمود حمدي زقزوق، القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ٥٣- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق علي محمد البيجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- ٥٤- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ت: ٨٣٣هـ، قدم له علي الضباع، وخرج أحاديثه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٥٥- نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، للشوكاني، ت: ١٢٥٠هـ، طبعة جديدة منقحة، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

تقييم جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام بغزة من وجهة نظر العاملين

د.محي الدين فايد حرارة
كلية التنمية الاجتماعية والأسرية
جامعة القدس المفتوحة- فرع خان يونس

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى جودة الخدمة المقدمة في معهد الأمل للأيتام من وجهة نظر العاملين بالمعهد حيث إن جودة الخدمة من المجالات الأكثر أهمية في قطاع الخدمات، وقد قامت الدراسة على استخدام مقياس جودة الخدمة "SERVQUAL Scale" الذي وضع من قبل **Parasuraman, Zeithaml, and Berry** عام 1985, 1988، المكون من خمسة أبعاد رئيسة هي: الجوانب المادية الملموسة، والاعتمادية، والاستجابة، والسلامة والأمان، والتعاطف، وصمم الباحث استبانته مكونة من (25) متغيراً فرعياً ترتبط بالأبعاد الرئيسية المشار إليها، والتي تترجم مظاهر جودة الخدمة، وذلك لقياس مستوى جودة الخدمات في معهد الأمل للأيتام من وجهة نظر العاملين في المعهد، وتُعد هذه الدراسة وصفية تحليلية، وتكونت عينة الدراسة من (٤٧) من العاملين بالمعهد حيث تم استخدام منهج المسح الشامل لمجتمع الدراسة. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها: أن مستوى الخدمة في معهد الأمل أعلى من المتوسط بوجه عام، ومرتفع بعض الشيء في التعاطف، والسلامة، والأمان، وأعلى من المتوسط في الجوانب المادية، ومتوسط في الاعتمادية. كما أظهرت الدراسة وجود دلالة إحصائية في مستوى الخدمة المقدمة تعزى لمتغير النوع لصالح المعلمات، كما لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى جودة الخدمة تعزى لمتغير الوظيفة. كما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في جودة الخدمة في المعهد تعزى لمتغير المؤهل العلمي على المجالات الاعتمادية، والاستجابة، والسلامة والأمان، والتعاطف. وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جودة الخدمة في المعهد تعزى لمتغير فترة الدوام.

Abstract :

This study aimed at investigating the given service quality level of Al-amal institution for orphans from the laborers' point of view. Service quality is one of the most important aspects of the services section. the study used service quality measurement "SERVQUAL scale " that was placed by "Parasuraman , Zeithaml , and Berry" 1985 , 1988 , consisted of five main sectors : tangibility , reliability , response , assurance and sympathy , moreover, the researcher design his questionnaire form that consist of 25 secondary variable connected with the main sectors mentioned above and which indicate the service quality expressions to measure the service quality of Al-amal institution from the laborers' point of view . this study is analytical descriptive in which the study sample

consisted of (47) of laborers , the comprehensive scanning method was used in this study.

This study reached to a group of results : generally , the quality level of al-amal institution is higher than medium and higher a little bit in empathy , fitness and safety, it is also higher than medium in material aspects and it is medium in reliability . this study clarify the existence of statistic indication of the given quality level refer to "Type" variable in favor of feminine teachers . this study also indicate that there are no diversities with statistic indication in the service quality level refer to job variable from the laborers' point of view ,and there are no diversities with statistic indication in the service quality of the institution refer to qualification variable upon of the aspects ; reliability , response , fitness , safety and empathy, this study also clarify the loss of diversities with statistic indication in the service quality of the institution refer to the work time.

مقدمة:

تتسارع الدول والمجتمعات لتحقيق معدلات ومستويات أرقى للتنمية، وتحسين نوعية الحياة، والارتقاء بالإنسان في المجتمع، ومن ثم فإن التنمية لا يمكن أن تكون دون الاعتماد على الإنسان، فهو الذي يصنعها، ويوجهها ويستفيد من عائدها^(١).

فالتنمية الإنسانية ليست مجرد تنمية لموارد بشرية، أو وفاء بالاحتياجات الأساسية للناس، وإنما هي تنمية شاملة متكاملة للبشر وللمؤسسات المجتمعية^(٢)، حيث لم يعد يُنظر إلى التنمية في الوقت الحاضر على أنها تعنى النمو الاقتصادي وحده، بل أصبح الاهتمام يتجه إلى التنمية البشرية، حيث إن الإنسان هو الأداة الأساسية لكل تقدم في المجتمع، لذا كان من الضروري أن يزداد الاهتمام بالعنصر البشري^(٣).

وبما أن الأيتام أحد مكونات هذا العنصر في المجتمعات الإنسانية، وجب الاهتمام بهم، وهذا ما نلاحظه بعد انتهاء نكبة (١٩٤٨م)، والتي على إثرها وقعت معظم المناطق الفلسطينية تحت السيطرة الإسرائيلية باستثناء بعض المناطق التي بقيت محتفظة بهويتها الفلسطينية، إذ أطلق عليها مصطلح "الضفة الغربية"

(١) طلعت مصطفى السروجي، فؤاد حسين: التنمية الاجتماعية في إطار المتغيرات العالمية الجديدة، حلوان، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي- جامعة حلوان، ٢٠٠٢، ص ٥.

(٢) نادر فرجاني : مصر في مطلع القرن الحادي والعشرين، مجتمع في مفترق طرق، القاهرة، مركز المشكاة، ٢٠٠٢، ص ٥.

(٣) المجلس القومي للأمومة والطفولة : الإطار الفكري لمكون الطفولة والأمومة في الخطة الخمسية الرابعة ، مصر ١٩٩٦، ص ١.

و"قطاع غزة" و"القدس الشرقية - منطقة الأماكن المقدسة"، ومن يقرأ تاريخ المجتمع الفلسطيني يعي جيداً أن النكبة مصطلح مازال حاضراً في عقول لكثير من أبناء الشعب الفلسطيني، فالنكبة تعني سقوط آلاف من الشهداء، وأسر عدد من الأسرى، كما تعني طرد أكثر من مليون فلسطيني، للعيش كاللاجئين في البلدان العربية المجاورة.

وننتج عن النكبة آثار اجتماعية، واقتصادية، وسياسية ألمت بالمجتمع الفلسطيني، وأدت إلى تمزيقه، وتقطيع أوصاله، إن هذه الأوضاع الصعبة كانت سبباً ودافعاً في أخذ زمام المبادرة وقيام مجموعة فاضلة من وجهاء البلد ورجال الفكر بواجبها الوطني والإنساني تجاه من ضحوا بحياتهم، ولذلك كان لزماً الاهتمام بأطفالهم حيث شكلت المجموعة الفاضلة أول ملجأ للأيتام من أجل التخفيف عن اليتامى، الذين فقدوا آباءهم في أعقاب نكبة فلسطين عام (١٩٤٨) وعانوا من ويلات الدمار، والتشرد، وفقدان للوطن فقد عملت المجموعة الفاضلة، على قيام ملجأ للأيتام باسم معهد اليتيم العربي المشرد، لإيواء الأيتام في الخيام، ثم تطور فيما بعد إلى مسكن ثم أصبح جمعية معهد الأمل للأيتام بغزة، تعمل هذه الجمعية على تقديم العديد من الخدمات.

لذلك جاءت هذه الدراسة للتعرف على مستوى جودة الخدمات المقدمة من معهد الأمل للأيتام بغزة من وجهة نظر العاملين، حيث تهدف الدراسة إلى التماس جوانب القوة والضعف داخل المعهد، وبيان السبل المناسبة لتوفير رعاية أفضل للأيتام والارتقاء بمستوى هذا المعهد نحو مستقبل واعد، ولعل الدافع من وراء هذه الدراسة هو لفت الانتباه لأهمية جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام نتيجة قلة الدراسات والبحوث المتعلقة بتقييم جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام، حيث أضحي مصطلح جودة الخدمة عنواناً للكثير من المؤسسات الدولية للوصول إلى مستوى خدمة أفضل.

أولاً: مشكلة الدراسة:

وتتمثل مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

ما مستوى جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام بمدينة غزة من وجهة نظر العاملين؟

ويتفرع عن التساؤل الرئيسى الأسئلة الفرعية التالية:

- ١- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام بغزة من وجهة نظر العاملين تعزى لمتغير النوع (ذكور، إناث)؟
- ٢- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام بمحافظة غزة من وجهة نظر العاملين تعزى لمتغير الوظيفة (إداري، أخصائي، مشرف ومدرس)؟

٣- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام بمحافظة غزة من وجهة نظر العاملين تعزى لمتغير المؤهل العلمي (أقل من بكالوريوس، بكالوريوس فأكثر)؟

٤- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام بمحافظة غزة من وجهة نظر العاملين تعزى لمتغير فترة الدوام (صباحي، مسائي)؟

ثانياً: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

١- التعرف على مستوى جودة الخدمة المقدمة في معهد الأمل للأيتام من وجهة نظر العاملين بالمعهد.

٢- التعرف على مستوى جودة الخدمة المقدمة للأيتام تبعاً للمتغيرات التالية النوع، نوع الوظيفة، المؤهل العلمي، فترة الدوام.

٣- تطوير مستوى جودة الخدمة داخل المعهد.

ثالثاً: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من خلال ما يأتي:

١- تعد تعبيراً واضحاً للكشف عن مستوى جودة الخدمات المقدمة للأيتام في معهد الأمل ، ومستوى توافقها مع رغباتهم واحتياجاتهم .

٢- معرفة مستوى الخدمات المقدمة للأيتام في المعهد.

٣- رفع مستوى هذه الخدمة بما يحقق حاجات ورغبات الأيتام.

٤- توفير قاعدة من المعلومات تساعد صانعي القرار في تقديم كل ما هو أفضل لرعاية الأيتام؛ وذلك من أجل مستوى جودة الخدمة وتطويرها بما يتناسب مع تطلعات وآمال العاملين بالمعهد والنزلاء.

رابعاً: مصطلحات الدراسة:

١- التعريف اللغوي لمفهوم التقييم:

التقييم لغوياً هو التعديل وإزالة الاعوجاج.^(١)

وفي الانجليزية تشير Evaluation إلى معنى حساب قيمة أو درجة النجاح.^(٢)

وفي معجم وبستر عرف التقييم بأنه تحديد القيمة ودلالاتها عن طريق التقدير والدراسة الدقيقة^(٣) والتقييم اصطلاحاً هو عملية تقدير قيمة الشيء أو كميته

(١) قاموس الوجيز: القاهرة، هيئة المطابع الأميرية، ٢٠٠٦، ص ٥٢.

(٢) Longman group : study Dictionary , Egypt , Al-ahram Press , 2005p.22.

(٣) Merriam – Webster,s collegiate Dictionary , (Eleventh ed) USA, Library of congress

, 2003,p.432 .

بالنسبة لمعايير محددة، والحكم الموضوعي على العمل المقام صلاحاً وفساداً ونجاحاً وفشلاً وذلك بتحليل المعلومات المتيسرة عنه.^(٤)

٢- التعريف اللغوي للجودة:

الجودة في اللغة، هي الإتيان بالجيد من القول والعمل، وكيفية أداء الشيء، وتحديد درجة الصلاحية.^(٥)

٣- جودة الخدمة:

يصعب تعريف الجودة لأنها مصطلح واسع ، كما أن هناك اتفاق قليل حول معناها^(٦)، حيث تتعدد تعريفات الجودة وتختلف باختلاف العلوم والتخصصات، لذا اخترت بعض منها^(٧):-

- أ- الجودة ... هي الملائمة للاستخدام.
 - ب- الجودة ... هي انخفاض نسبة العيوب.
 - ت- الجودة ... هي انخفاض التالف والفاقد وإعادة التشغيل.
 - ث- الجودة ... هي انخفاض معدلات الفشل.
 - ج- الجودة ... هي انخفاض شكاوى العملاء.
 - ح- الجودة ... هي انخفاض الحاجة إلى الاختبارات والتفتيش.
 - خ- الجودة ... هي الإسراع بتقديم الخدمات للعملاء.
 - د- الجودة ... هي تحسين الأداء.
 - ذ- الجودة ... هي النجاح في تنمية المبيعات.
- ويتمثل المفهوم التقليدي للجودة في أنها " مجموعة من الصفات والخصائص التي يجب أن تتوفر في المنتج، وبما يتطابق مع صفات وخصائص وضعت لهذا المنتج سابقاً. وفي معظم الأحيان فإن هذه الخصائص والصفات تحدد من قبل المنتج وفقاً لظروفه، وموارده، واعتبارات الإنتاجية". أما المفهوم الحديث للجودة فهو " مجموعة من الصفات، والخصائص، والمعايير التي يجب أن تتوفر في المنتج، وبما يتطابق ويلبى رغبات وتفضيلات المستهلك"^(٨).

(٤) أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت مكتبة لبنان، ١٩٩٣، ص١٤٢.

(٥) انظر: - قاموس الوجيز، القاهرة، هيئة المطابع الأميرية، ٢٠٠٦ ص ١٢٥.

- منير البلعكي، المورد، بيروت ط٣٠، دار العلم للمصربين، ١٩٩٦، ص٧٤٧. وكذلك

- Longman group : study Dictionary , Egypt , Al-ahram Press , 2005, p.492 .

Martin Fletcher : International approaches to funding health care, Occasional Papers: ^(٦)

Health Financing Series Volume 6, Commonwealth of Australia 2000, p5.

(٧) على السلمي: إدارة الجودة الشاملة ومتطلبات التأهيل للأيزو 9000، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص١٧-١٨.

(٨) محمد الصيرفي: إدارة الجودة الشاملة TQM، مؤسسة حورس الدولية، ط١، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص١٨.

وعلى الرغم من أن هناك عدداً من تعريفات جودة الخدمة فإن غالبية التعريفات الحديثة لجودة الخدمة تركز على أحد المفهومين التاليين:

التعريف الأول: أن جودة الخدمة "مقياس لدرجة تطابق الأداء الفعلي للخدمة مع توقعات العملاء لهذه الخدمة".^(٢)

التعريف الثاني: هو أن جودة الخدمة تعني "الفرق بين توقعات العملاء للخدمة، وإدراكهم للأداء الفعلي لها".^(٣)

من خلال اطلاع الباحث على الدراسات السابقة والأدب التربوي وجد أنها تلجأ إلى أن العميل والعاملين هم الحكم في تقدير الجودة وتقييمها، والدراسة الحالية تتناول جودة الخدمة من وجهة نظر العاملين فقط لتفاوت أدراك العملاء "الأيتام" لجودة الخدمة، لذا يعرف **الجودة الباحث** "بأنها كل ما يقدم للنزلاء من خدمات على نحو أفضل من قبل العاملين بمعهد الأمل للأيتام.

٤- تقييم الجودة:

ويعرف الباحث تقييم الجودة أنه تقدير منهجي وموضوعي لمعرفة جودة الخدمة المقدمة للعاملين وملاءمتها لتحقيق الأهداف المرجوة، وفعاليتها، وتأثيرها، واستدامتها، حيث يقدم التقييم معلومات موثوقة ومفيدة تمكن من دمج الدروس المستفادة في سيروية متخذي القرار، ويدل التقييم أيضاً على السيروية المنهجية والموضوعية قدر الإمكان، ويتضمن - التقييم في بعض الحالات - تحديد معايير مناسبة وفحص الأداء في ضوء تلك المعايير، وتقدير نتائجه المتوقعة والفعلية، واستخلاص الدروس الملائمة.

٥- معهد الأمل للأيتام في غزة:^(٤)

هو جمعية خيرية أنشئت عام (١٩٤٩م) باسم معهد اليتيم العربي المشرد، وتطور الاسم بعدها إلى جمعية معهد الأمل للأيتام، حيث عملت الجمعية على تقديم خدمات الإيواء (للبنين والبنات) وغيرها من الخدمات التعليمية، والصحية، والخدمات عامة.

٦- العاملون بالمعهد:^(٥)

هم مجموعة من الإداريين، والمشرفين، والمدرسين، والإخصائيين، والتربويين، والاجتماعيين والنفسيين، والمتطوعين، والأذنة، والحراس.

^(٢) Lewis, R. C., & Booms, B. (1983). The marketing aspects of service quality. AMA Proceeding, American Marketing Association Chicago, 99-104.

^(٣) Parasuraman, A., Zeithaml, V.A. & Berry, L.L. (1988). SERVQUAL: A multiple-item scale for measuring customer perceptions of service quality. Journal of Retailing, 6(41), 12-40.

^(٤) www.al-amal.ps

^(٥) www.al-amal.ps

خامساً: مفاهيم الدراسة:

مقدمة:

أنشئت جمعية معهد الأمل للأيتام في عام (١٩٤٩م)، حينما قامت مجموعة فاضلة من وجهاء البلد ورجال الفكر بواجبها الوطني والإنساني في التخفيف عن اليتامى شظف العيش وقسوة الحياة بسبب فقدانهم آبائهم في أعقاب نكبة فلسطين عام (١٩٤٨م) وما جرت به على شعبنا الفلسطيني من ويلات الدمار، والتشرد، وفقد الوطن تنادت هذه الفئة الكريمة لصنع الخير، فأقامت ملجأً للأيتام باسم معهد اليتيم العربي المشرد، وقد بدأت الجمعية بإيواء الأيتام في ذلك الحين في الخيام، ثم تطور فيما بعد إلى مسكن، ثم أصبح جمعية معهد الأمل للأيتام بغزة والتي تقع اليوم في وسط المدينة على شارع الوحدة بغزة تقوم الجمعية على مساحة من الأرض لا تقل مساحتها عن عشرين دونماً، تضم قسم الإيواء (البنات - البنين) ومبنى الإدارة و المعهد بالإضافة إلى الخدمات، والمساحات، والمرافق العامة، ويستطيع زائر هذه المؤسسة أن يشاهد عدة لوحات رخامية تحكي تاريخ نشأة هذه المؤسسة، وأسماء أولئك الذين قدموا هذه الخدمة الوطنية والإنسانية.

وفي عام (١٩٥٣م) تم تشكيل اللجنة الإدارية الثانية، حيث رأت هذه اللجنة ضرورة تعديل اسم هذه المؤسسة من معهد اليتيم العربي المشرد إلى اسم يحمل التفاؤل والأمل لهؤلاء الأبناء، فأطلقت عليه الاسم الذي يشتهر به اليوم وهو معهد الأمل للأيتام بغزة . ومنذ ذلك الحين تتوالى مجموعات من مجالس الإدارة على الجمعية من رجالات البلد المحبين للخير والعطاء. وتهتم بالتوسع والتطوير في الخدمات المقدمة لهذه الشريحة من أبناء أمتنا.^(١)

الهيئات الإدارية للجمعية:

للجمعية عدد من الهيئات التأسيسية والإدارية التي تدعم مسيرتها، وتديرها، وترعى شئونها، وأهمها:

- الجمعية العمومية
- مجلس إدارة الجمعية
- الإداريين التنفيذيين للجمعية

رؤية الجمعية:

هي مؤسسة رائدة في تجسيد روح كفالة اليتيم كما وصفها الرسول ﷺ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئاً).^(٢)

^(١) www.al-amal.ps

^(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم (٤٩١٨).

وقد جاء النبي ﷺ _ رجل يشكو قسوة قلبه، فقال ﷺ (أحب أن يلين قلبك وتذكر حاجتك ؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، يلن قلبك وتذكر حاجتك).^(٣)

رسالة الجمعية:

تقديم الخدمات الاجتماعية، والإنسانية، والعلمية، وترسيخ مكارم الأخلاق عند الأيتام والأطفال ضمن شراكة مبنية على علاقة وطيدة مع المجتمع، ومحافظة على كرامة وإنسانية الفئات المستفيدة، معتمدة على التبرعات المقدمة لها، وكذلك على مواردها الذاتية.

أهداف الجمعية:

- ١- توفير الرعاية التربوية، والتعليمية، والاجتماعية، والثقافية، والرياضية لأبناء المعهد من بنين وبنات، بالإضافة إلى أيتام آخرين من المجتمع.
- ٢- تقوية العلاقات الودية والاجتماعية بين أبناء المعهد والمجتمع، وتعزيز علاقاتهم مع الأفراد والجماعات.
- ٣- تطوير شبكة العلاقات مع المؤسسات المحلية؛ لتسهيل توفير وتنفيذ خدمات المعهد المقدمة للأبناء.

شروط القبول بالجمعية:

١. يشترط أن يكون الطفل فاقدا لأحد الوالدين أو لكليهما.
٢. سن القبول من سن ٦ سنوات إلى ١٠ سنوات عند بداية القبول.
٣. أن يكون خالياً من الأمراض.
٤. أن يكون ملتحقاً بإحدى المدارس النظامية.
٥. أن يكون وضعه الاجتماعي يستحق وجوده في المعهد.^(١)

مرافق المعهد وخدماته:^(٢)

تتكون جمعية معهد الأمل للأيتام من الأقسام والمرافق التي تقدم خدمات متنوعة للأطفال الأيتام وفي كافة مراحلهم العمرية وهذه الأقسام هي "قسم الإيواء مركز الأمل الثقافي، قسم الصحة، قسم العلاقات العامة، وقسم الخدمات" وفيما يلي سنخصص الحديث عن بعضها:

١ - قسم الإيواء:

^(٣) محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع، حديث رقم (٨٠).

^(١) www.al-amal.ps

^(٢) www.al-amal.ps

معنى كلمة الإيواء هي الإقامة الدائمة، وحسن الاستقبال والرعاية، والعناية، والاستقرار النفسي والاجتماعي، وطلب الأمن، والسند، والملجأ، والحماية، والراحة. وندلل على هذه المعاني بالآيات التالية الذكر:-

(فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).^(٣)

(أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى).^(٤)

(تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ).^(٥)

(إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا).^(٦)

(قَالَ سَأُوَى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ).^(١)

ويتألف قسم الإيواء من (قسم البنين، وقسم البنات) على النحو التالي:

● غرف نوم مجهزة بأحدث الأثاث والفرش الذي يجلب للأبناء الراحة والاستقرار.

● صالة اجتماعية للاستراحة، وممارسة الأنشطة الخفيفة، ومشاهدة التلفاز.

● صالة استقبال للضيوف وأهل الأبناء.

● مكتبة داخلية للمطالعة الحرة، والاستعانة بالكتب الموجودة في عمل البحوث المدرسية.

● صالة دراسية لحل الواجبات المدرسية بإشراف المشرفات في القسم.

● غرفة كمبيوتر للتدريب، وإكساب الأبناء القدرة على التعامل مع أحدث نظم الاتصال في العالم

● بوفيه صغير يخدم الأبناء فترة الليل.

● مرافق صحية تفي بالغرض منها، وتتناسب مع عدد الأبناء.

● يدير القسم كادر مكون من مديرة الإيواء، والمشرفات، والمشرفين العاملين في المؤسسة من كافة المجالات التربوية، والنفسية، والاجتماعية. وقد جمعتهم أهداف ورؤية واحدة في مجال العمل المجتمعي، والسعي لنشر قيم وتوجيهات مجتمعية نابعة من الدين الإسلامي الحنيف.

● البرامج المتبعة داخل القسم : البرامج الاجتماعية، والبرامج الدينية، والبرامج الصحية، والبرامج الإشرافية.

٢- معهد الأمل:

^(٣) [السجدة: ١٩]

^(٤) [الضحى: ٦]

^(٥) [الأحزاب: ٥١]

^(٦) [الكهف: ١٠]

^(١) [هود: ٤٣]

هو معهد يهدف إلى تطوير قدرات الأبناء وأسره، والعاملين في مجال رعاية الأبناء سواء من أبناء الجمعية، أو من خارجها. ويضم المعهد المراكز التالية:
أولاً: مركز الثقافة والطفولة:

ويهدف المركز إلى توفير بيئة ثقافية، تعليمية، ترفيهية ورياضية مناسبة لتطوير قدرات الأيتام واكتشاف مواهبهم الكامنة، بالإضافة إلى تعزيز مشاركتهم، ودمجهم المجتمعي، عن طريق تقديم خدمات ثقافية، وتعليمية، وترفيهية هادفة، وموجهة لأبناء الجمعية من الأيتام، بالإضافة إلى أعداد من الأيتام من المجتمع المستفيدين من المركز في مرحلته الأولى (خلال صيف ٢٠٠٩ والعام الدراسي ٢٠٠٩-٢٠١٠) حيث استوعب المركز الأبناء الأيتام المقيمين في قسم الإيواء بالجمعية، بالإضافة إلى ٥٥٠ طفلاً يتيماً من خارج الجمعية. بالإضافة إلى أعداد أخرى تستفيد من برامج محدودة خلال العام مثل النادي، المكتبة، الكمبيوتر.

عناصر المركز: وحدة الإرشاد النفسي - المكتبة - قاعة كمبيوتر - قاعة متعددة الاستخدامات - غرف التدريس - النادي الرياضي .

ثانياً: مركز الأسرة والمجتمع:

إن تهيئة الجو المناسب للأيتام لكي ينمو نمواً شاملاً من جميع النواحي يتطلب بعض الأنشطة والبرامج المهمة، والتي من بينها توعية الأسرة والمجتمع الذين يقدمون بدورهما في إكمال حلقة الرعاية الجيدة للأيتام والأطفال، وإيجاد شبكة قوية ذات اتجاهات مختلفة تتضمن الأسرة، والمجتمع، والمؤسسات الراعية للأيتام والأطفال. ومن هنا كان التفكير في إنشاء مركز الأمل للأسرة والمجتمع.
ثالثاً: مركز تنمية القدرات:

لأجل إيجاد مفهوم صحيح للرعاية الشاملة للأيتام، ولكي يتم اعتماده كطريقة صحيحة مهنيًا وعلميًا، لا بد من التفكير في تنمية قدرات العاملين في مجال رعاية الأيتام كوسيلة لتحقيق الهدف الأسمى، ألا وهو مستقبل أفضل للأيتام .
رابعاً: مركز الأشغال اليدوية:

إن وجود مركز أشغال يدوية في المعهد يسهم في توفير مصدر دخل استثماري للمعهد، كما ويسهم في تخفيف مصاريف الصيانة على المعهد. وذلك تحقيقاً لغايات المعهد وهي: تدريب الأبناء على حرف يدوية راقية تسهم في خدمة المجتمع، وإقامة مشاريع إنتاجية وتسهم في تشغيل عدد من المستفيدين من خدمات المعهد.

ويتكون مركز الأشغال اليدوية من وحدتين هما:

- وحدة الأشغال الخشبية والفنية.

- وحدة الأشغال اليدوية للنبات.

خامساً: قاعة متعددة الأغراض:

وهي عبارة عن قاعة متعددة الأغراض للمناسبات، والحفلات الصغيرة، والمؤتمرات، وورش العمل، والندوات، والاجتماعات، والمسابقات. لخدمة النزلاء والمجتمع المحلي، علماً بأنها مجهزة بالتقنيات الحديثة التالية:

- شاشة عرض ذكية ومحوسبه، وجهاز صوت، وشاشة عرض LCD، وكراسي وطاولات.

سادساً: الدراسات السابقة:

تم الاطلاع على بعض الدراسات العلمية المحلية، والعربية، والأجنبية نظراً لاحتواء هذه الدراسات على نتائج خاصة بأكثر من جانب من الجوانب التي ركزت عليها الدراسة الحالية ومن هذه الدراسات:

١- دراسة العواجين (٢٠١٣) بعنوان: أثر جودة الخدمات الداخلية في الرضا الوظيفي للعاملين في مؤسسة تنمية أموال الأيتام في الأردن.

وهدفّت الدراسة للتعرف على أثر جودة الخدمات الداخلية بأبعادها المتعلقة بالجوانب الملموسة، والاعتمادية، والاستجابية، والضمان والتعاطف والمهنية والسرية في الرضا الوظيفي للعاملين في المؤسسة. واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي وتمثلت عينة الدراسة لتحقيق أهداف الدراسة، فقد صممت استبانة وزعت على ٢٥٤ من جميع العاملين بجميع مديريات وفروع المؤسسة وتم استعادة ٢١٤ من الاستبانات الموزعة وقد توصلت الدراسة إلى وجود أثر لجودة الخدمات الداخلية بجميع أبعادها في الرضا الوظيفي للعاملين في مؤسسة تنمية أموال الأيتام، كما تبين أن مستوى تقييم العاملين لأبعاد جودة الخدمات الداخلية كان مرتفعاً، وقد جاء بعد السرية في المرتبة الأولى، وحصل على التقييم الأعلى لدى مفردات الدراسة.^(١)

٢- دراسة Rajagopal, N (٢٠١٣) بعنوان: تأثير تقنية المعلومات على جودة الخدمة في خدمات الرعاية الصحية.

ازداد الطلب على خدمات الرعاية الصحية في الهند بشكل كبير خلال العقود القليلة الماضية. ومن المتوقع أن تلعب دوراً حيوياً في توفير خدمات الرعاية الصحية عالية الجودة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) وتطبيق تقنية المعلومات الصحية (HIT) في مختلف المجالات، ويشمل التطبيب عن بعد، والسجل الصحي الإلكتروني، وإدارة المعلومات الصحية، ونظام الوصول المفتوح، ونماذج نشر جديدة... الخ وقد برزت تقنية المعلومات الصحية كأداة واعدة لتحسين الجودة الشاملة، والسلامة، وكفاءة نظام تقديم الخدمات

(١) أكرم ماجد عبد المهدي العواجين رسالة ماجستير تخصص إدارة الأعمال قسم إدارة الأعمال كلية الأعمال جامعة الشرق الأوسط حزيران ٢٠١٣.

الصحية بين مختلف أصحاب المصلحة من خدمات الرعاية الصحية، والمرضى المستفيدين من HIT. تحاول هذه الدراسة معرفة مدى تساعد HIT في توفير خدمات الرعاية الصحية للمرضى. وتركز الدراسة أساساً على فهم تأثير تكنولوجيا المعلومات على خدمات الرعاية الصحية فيما يتعلق بتقديم الخدمات الصحية، وإدارة الجودة، وسهولة الوصول للمعلومات الطبية، والدقة في الفحص الطبي، والحد من عبء العمل. وقد أجريت هذه الدراسة في منطقة الأبورها من ولاية كيرالا^(٢).

٣- دراسة "مصلح ٢٠١٢" بعنوان: قياس جودة الخدمات من وجهة نظر العاملين والمرضى في المستشفيات العاملة في مدينة قلقلية.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى جودة الخدمات الفعلية المدركة من قبل العاملين والمرضى في المستشفيات العاملة في مدينة قلقلية، ومعرفة وجود فروق في استجاباتهم تبعاً للمتغيرات الآتية: المستشفى، والمبحث، والنوع، والحالة الاجتماعية، والعمر، والمؤهل العلمي، والوظيفة. وتكونت عينة الدراسة من العاملين والمرضى في كل من مستشفى درويش نزال الحكومي، ومستشفى وكالة الغوث الدولية "انوروا" وشملت العينة ١٢٦ موظفاً ومريضاً من أصل ٤٢٠ شخصاً. واستخدم الباحث المنهج الوصفي، ومقياس servperf وتكونت أداة الدراسة من استبانة تحتوي على ٢٨ فقرة مقسمة إلى ست مجالات، وهي: الدليل المادي الملموس، والاعتمادية، وقوة الاستجابة، والأمان والثقة، والتعاطف، وخصائص المستشفى. وأظهرت نتائج الدراسة أن استجابة عينة الدراسة نحو قياس جودة الخدمات الفعلية والمدركة من قبل العاملين والمرضى كانت عالية على مجالات الدراسة كافة، وعلى الدرجة الكلية، ووجدت فروق ذات دلالة إحصائية في قوة الاستجابة، والأمان، والثقة، والتعاطف تعزى لمتغير النوع، وكانت لصالح الذكور^(١).

٤- دراسة Navarro-Espigares, José Luis (٢٠١١) بعنوان: الكفاءة والجودة في الخدمات الصحية.

وقد ركزت هذه الدراسة على بيان العلاقة بين الجودة والكفاءة في القطاع الصحي والهدف من هذه الدراسة هو تحليل تطور الكفاءة والجودة في المستشفيات الأندلسية خلال السنوات من ١٩٩٧-٢٠٠٤، ودراسة العلاقة بين مؤشرات الكفاءة والجودة. وتم تحليل أداء المستشفيات باستخدام تحليل مغلف

^(٢) Vilakshan: The XIMB Journal of Management. Mar2013, Vol. 10 Issue 1, p79-96. 18p. 2 Diagrams, 5 Charts.

^(١) عطية مصلح أستاذ مشارك في إدارة الأعمال/ فرع قلقلية/ جامعة القدس المفتوحة. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات - العدد السابع والعشرون - ٢ حزيران ٢٠١٢.

البيانات ومؤشر الإنتاجية مالمكويست، والكفاءة الفنية، وأظهرت الدراسة زيادة جودة الرعاية الصحية خلال هذه الفترة، وأظهرت كذلك وجود ارتباط ضعيف بين مؤشرات الكفاءة والجودة.⁽²⁾

٥- دراسة سليمان والعنزي (٢٠١١) بعنوان: تقييم جودة الخدمات بالعيادات الصحية للعاملين: حالة مدينة الملك فهد الطبية بالرياض.

وهدفت الدراسة إلى التعرف على مستويات إدراك وتوقعات المرضى، وثرغرات الجودة في خدمات العناية الصحية بعيادات المنسويين بمدينة الملك فهد الطبية بالرياض، وأيضاً التعرف على أبعاد الجودة الأكثر ارتباطاً بالإدراك الكلي للجودة. وقد استخدم الباحثان مقياس "سيرفوكوال" في جمع البيانات من عينة عشوائية ممثلة لجميع المهن الطبية في مدينة الملك فهد الطبية عن طريق البريد الإلكتروني، وتشير نتائج التحليل الإحصائي إلى وجود ثغرات سلبية في كل جوانب الخدمات الطبية بتلك العيادات، وبعد مناقشة النتائج تم تقديم عدد من التوصيات لتحسين الخدمات الصحية العيادات المنسويين.⁽³⁾

٦- دراسة أكبر والبستنجي (٢٠١٠) بعنوان: تقييم جودة الخدمات الإدارية المساندة في الأقسام العلمية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والموظفين الإداريين.

هدفت الدراسة إلى تقييم جودة الخدمات الإدارية المساندة في الأقسام العلمية بجامعة الملك عبد العزيز، والتي حصلت بعضها على شهادة الأيزو، وكذلك نالت كلياتها الاعتماد الأكاديمي، بهدف تشخيص الواقع وتحديد الأولويات اللازمة للقيام بعمليات تأكيد الجودة. وتمثلت عينة الدراسة بجميع أعضاء هيئة التدريس والإداريين في الأقسام العلمية، وقد كان عدد الإداريين (١٨٧٩) أما أعضاء هيئة التدريس (٧٣٨) واعتمدت الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم الباحثان الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى أن أعلى متوسط حسابي كان لمعيار المشاركة الكاملة، والعمل بروح الفريق.⁽⁴⁾

٧- دراسة أبا زيد (٢٠٠٩) بعنوان: تقييم جودة الخدمات في مراكز الوزارات في الأردن.

(٢) Journal. Feb2011, Vol. 31 Issue 3, p385-403.2011.

(٣) أحمد على سليمان أستاذ التسويق، كلية إدارة الأعمال، جامعة الملك سعود، الرياض وجمعة بن فرحان العنزي مرشح الدكتوراه في الإدارة الصحية، كلية إدارة الأعمال، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية (قدم للنشر في ١٤٣٢/٨/٩هـ، وقيل في ١٤٣٢/١٠/٢١هـ).

(٤) ديفصل بن إسماعيل أكبر أستاذ المساعد في الإدارة التربوية، و د. محمود بن محمد البستنجي الأستاذ المساعد في القياس والتقويم جامعة الملك عبد العزيز برنامج الدبلوم التربوي جدة - المملكة العربية السعودية مجلة كلية التربية - جامعة المنصورة - العدد ٧٣- الجزء الأول-مايو ٢٠١٠.

هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى جودة الخدمات في مراكز الوزارات في الأردن من خلال استطلاع اتجاهات المراجعين. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتمثلت أداة الدراسة في تطوير استبانة شملت جوانب الخدمة وهي: الجوانب الملموسة، ونظم العمل وإجراءاته، والاستجابة، والتعامل، ومهارة العاملين، وتم اختيار خمس وزارات تمثل مختلف قطاعات الخدمات الحكومية؛ وقد بلغت عينة الدراسة (١٤٩) مفردة، وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى جودة الخدمات المقدمة متوسطة، وأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو جودة الخدمات تعزى للجنس، والعمر، ونوع الوزارة، وأوصت الدراسة بمعالجة السلبات التي بينتها نتائج الدراسة.^(١)

٨- دراسة وادي وعاشور (٢٠٠٥) بعنوان: تقييم جودة خدمات المصارف العاملة في قطاع غزة من وجهة نظر العاملين في الجامعات.

تهدف هذا الدراسة إلى تقييم جودة الخدمات المصرفية التي تقدمها المصارف العاملة في قطاع غزة من وجهة نظر العاملين في الجامعات (العلاء)، وذلك بتطبيق نظرية الفجوة باستخدام مقياس لقياس الجودة صممه Parasuraman وآخرون حيث تقوم مشكلة الدراسة على محاولة تقييم جودة الخدمة SERVQUAL المصرفية المقدمة، من حيث الفرق ما بين ما يتوقعه العملاء من خدمة مصرفية وبين ما يتلقونه فعلاً. وتم جمع بيانات البحث باستخدام الاستبيان الذي وقد تم توزيع 500 استبانة؛ وقد أمكن جمع 280 استبانة صالحة للتحليل، أي بنسبة 56% من نتائج البحث وقد تبين أن هناك فجوة في جميع أبعاد الجودة الخمسة وهي: العناصر الملموسة، والأمان، والاعتمادية، والتعاطف، والاستجابة، وأن توقع العاملين في الجامعات أعلى مما يدركونه من حقيقة الخدمات المصرفية المقدمة، مما يدل على أن هناك مجالاً لتحسين الخدمات المصرفية.^(٢)

تعقيب الباحث على الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة نجد أن هذه الدراسات ألفت الضوء على أهمية جودة الخدمة داخل المؤسسات بشكل عام، حيث لاحظنا التنوع في ميادين العمل المؤسسي فمنها من تحدث عن جودة الخدمة في القطاع التعليمي كادراسة أكبر والبستنجي(٢٠١٠)، والقطاع الصحي مثل دراسة Navarro-Espigares, José Luis(2011) ودراسة مصلح(٢٠١٢)، ودراسة سليمان والعنزي(٢٠١١)، ودراسة Rajagopal, N(٢٠١٣)، والقطاع الحكومي مثل دراسة أبا زيد(٢٠٠٩)، والمصرفي كادراسة وادي وعاشور(٢٠٠٥)، والمؤسسي مثل دراسة العواجين(٢٠١٣)، وخلصت هذه الدراسات إلى تطبيق

(١) رياض أحمد أبا زيد: أستاذ مساعد، قسم الإدارة العامة، جامعة آل البيت. المنارة، المجلد ١٦، العدد ١، ٢٠٠٩.
(٢) رشدي عبد اللطيف، وحسين يوسف عاشور وادي، قسم إدارة الأعمال بالجامعة الإسلامية، فلسطين ٢٠٠٥.

بعض الإجراءات المؤدية إلى تحقيق جودة الخدمة، أما ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة أنها من أول الدراسات التي تهتم بتسليط الضوء على فئة مهمة داخل المجتمع الفلسطيني ألا وهي شريحة الأيتام في جمعية معهد الأمل للأيتام من خلال تقييم الخدمة المقدمة لهذه الشريحة وقد استفاد الباحث من عرض الدراسات السابقة في تحديد مجال الدراسة وخطوطها واتجاهاتها.

سابعاً: الإجراءات المنهجية:

١- نوع الدراسة:

تُعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية التي تستهدف وصف وتقييم جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام من وجهة نظر العاملين في التعامل مع المشكلات الناتجة عن وفاة المُعيل، حيث تتجه الدراسات الوصفية إلى تحديد خصائص المشكلة، أو وصف الواقع، وجمع الحقائق عنها وتحليلها، والوصف والتحليل هنا ينصب علي الجوانب الكيفية والكمية معاً^(١).

كما تهدف الدراسات الوصفية كاستراتيجية كيفية لوصف الظواهر الطبيعية للإجابة عن تساؤلات الدراسة، من خلال وصف المتغيرات، وإيجاد العلاقة بين متغيرين أو أكثر^(٢).

لذلك فإن الدراسة الوصفية التحليلية هي من أنسب أنواع الدراسات لإجراء هذه الدراسة.

٢- منهج الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة منهج المسح الاجتماعي بشقيه الأول والمتمثل بالحصص الشامل (جميع العاملين في معهد الأمل للأيتام) واستبعد شق منهج المسح الاجتماعي الثاني المسح بالعينة، ويُعد منهج المسح الاجتماعي أحد المناهج المستخدمة في البحوث الاجتماعية لوصف الظاهرة المدروسة كمياً عن طريق جمع معلومات عن المشكلة، وتصنيفها، وتحليلها، وإخضاعها للدراسة الدقيقة^(٣).

ويرجع استخدام منهج المسح الاجتماعي من قبل الباحث في الدراسة الحالية للأسباب التالية:

(١) محمد عبد العزيز المدني وآخرون: البحث في الخدمة الاجتماعية، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، ٢٠٠٣، ص ١٧٥.

(٢) BarkerThyer: The Tiand Book of Social Work ,Rastareh Me Thods (London: Sagepublic ations,Inc,2001) P.132.

(٣) أحمد مصطفى خاطر وآخرون: البحث الاجتماعي في محيط الخدمة الاجتماعية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠١)، ص: ٢٧٩.

أ- يفيد المسح الاجتماعي في دراسة المشكلات الاجتماعية القائمة، وتحديد مدى تأثيرها على المجتمع، وتقدير الموارد والإمكانيات المتوفرة، والتي يمكن استخدامها لاقتراح الحلول للمشكلات.^(٤)

ب - يهدف المسح الاجتماعي إلى توفير المعلومات حول ظاهرة، أو مشكلة، أو وضع اجتماعي معين.^(٥)

ج - يعد المسح الاجتماعي من أفضل المناهج التي تتيح للباحث الاجتماعي جمع البيانات الحقيقية من مجتمع الدراسة، أو عينة منه، من خلال الاعتماد على أدوات جمع البيانات.^(٦)

ولذا تم استخدامه على النحو التالي:

- المسح الاجتماعي بطريقة الحصر الشامل للعاملين في "معهد الأمل للأيتام".

٣- أداة الدراسة لجمع البيانات:

اعتمدت الدراسة الحالية على تطوير مقياس SERVQUAL والذي يستخدم على نطاق واسع لقياس مستويات تقييم جودة الخدمة، المكون من خمسة أبعاد رئيسية هي: الجوانب المادية الملموسة، والاعتمادية، والاستجابة، والسلامة والأمان، والتعاطف، وقام الباحث بتقنيته بما يتلاءم والدراسة الحالية للنزلاء في معهد الأمل للأيتام من وجهة نظر العاملين. ويعد هذا المقياس المطور أداة مناسبة للدراسة بهدف جمع البيانات والمعلومات، حيث تم تصميم استمارة استبيان تكونت من (٢٥) متغيراً فرعياً ترتبط بالأبعاد الخمسة السابق ذكرها.

٤- حدود الدراسة:

تحددت حدود الدراسة في الكشف عن مستوى جودة الخدمة المقدمة لنزلاء معهد الأمل للأيتام بغزة من وجهة نظر العاملين في المعهد في العام ٢٠١٣/٢٠١٤م.

٥- عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من ٤٧ من العاملين بمعهد الأمل للأيتام، والجدول التالي يوضح توزيع عينة الدراسة حسب متغيراتها

الجدول (١)

توزيع عينة الدراسة حسب متغيراتها

المتغير	الفئة	العدد	النسبة المئوية
---------	-------	-------	----------------

(٤) عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي ، (القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٩٠) ، ص : ٢٢٣ .

(٥) محمد سيد فهمي : قواعد البحث في الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص : ١٤٠ .

(٦) Earl Babbie: The Basics of Social Research, (U.S.A: Library of Congress Cataloging in Publication Data, 2nd. ed , 2002), P. 84.

61.70	29.00	ذكور	النوع
38.30	18.00	إناث	
100.00	47.00	المجموع	
25.53	12.00	إداري	الوظيفة
19.15	9.00	أخصائي	
55.32	26.00	مشرف ومدرس	
100.00	47.00	المجموع	
19.15	9.00	أقل من بكالوريوس	المؤهل
80.85	38.00	بكالوريوس فأعلى	
100.00	47.00	المجموع	
46.81	22.00	صباحي	فترة الدوام
53.19	25.00	مسائي	
100.00	47.00	المجموع	

يتضح من الجدول السابق أن مجموع العاملين بالمعهد (٤٧)، منهم (٢٩) الذكور بنسبة ٦١.٧٠، و(١٨) إناث بنسبة ٣٨.٣٠ أي نسبة الذكور أعلى من الإناث، بالنسبة للوظيفة كما يلاحظ أن المشرفين والمدرسين تمثل الشريحة الأكبر من العاملين بنسبة ٥٥.٣٢، يليهم الإداريين بنسبة ٢٥.٥٣، ومن ثم الأخصائيين بنسبة ١٩.١٥، من مجموع العاملين بالمعهد، بينما يلاحظ أن نسبة المؤهل العلمي أكثر من ٨٠.٨٥ حاصلين على بكالوريوس فأعلى، كما يلاحظ أن نسبة العاملين في الفترة المسائية ٥٣.١٩ وهي أعلى من نسبة العاملين في الفترة الصباحية.

صدق الأداة Validity

الاتساق الداخلي:

قام الباحث بحساب معامل ارتباط بيرسون لدرجات عينة الدراسة على كل فقرة من فقرات كل مجال من مجالات الاستبانة، والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه، وذلك على النحو التالي.

ثامناً: نتائج الدراسة:

١ - نتائج السؤال الرئيس والذي ينص " ما مستوى جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام بمدينة غزة من وجهة نظر العاملين؟

قام الباحث للإجابة عن السؤال الرئيس بحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والأوزان النسبية لدرجات عينة الدراسة على جميع فقرات المقياس، ومجالاته، ودرجته الكلية، وذلك على النحو التالي:

أ - المجال الأول: الجوانب المادية الملموسة:

جدول (٢)

تقييم جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام بغزة من وجهة نظر العاملين

المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والوزن النسبي، وترتيبها على جميع فقرات المجال الأول

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١-	تتوافر في المعهد التجهيزات الحديثة والتقنيات المناسبة لروح العصر	3.34	0.96	66.81	4
٢-	تجذب التجهيزات والمباني النزلاء في المعهد	3.55	1.00	71.06	3
٣-	تجذب التسهيلات النزلاء (المرافق، الملاعب، الساحات، القاعات)	3.72	0.95	74.47	2
٤-	يظهر الموظفون والعاملون في المعهد بمظهر لائق	4.19	0.61	83.83	1
٥-	تجذب المواد والمقررات التعليمية النزلاء	3.26	0.99	65.11	5

يتضح من الجدول السابق (٢) أن أعلى الفقرات في الوزن النسبي هي الفقرة رقم (٤) والخاصة بظهور العاملين بالمظهر اللائق بوزن نسبي مرتفع بانحراف معياري قدرة (٠.٦١) ومتوسط حسابي قدرة (٤.١٩) ويعزو الباحث ذلك لاهتمام العاملين بمظهرهم والحفاظ على درجة عالية من الأناقة بالمظهر، مما يترك أثراً في نفوس النزلاء والزوار، وأقل الفقرات الفقرة الخامسة، والتي تنص على أن المواد والمقررات التعليمية تجذب النزلاء بوزن نسبي متوسط وبانحراف معياري (٠.٩٩) ومتوسط حسابي قدرة (٣.٢٦) يعزو الباحث ذلك لصعوبة المناهج، ولعدم وجود أساتذة متخصصين مما يزيد من صعوبة الفهم عند الطلاب وصعوبة التعامل مع المنهج.

ب- المجال الثاني: الاعتمادية:

جدول (٣)

المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والوزن النسبي، وترتيبها على جميع فقرات المجال الثاني

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١-	تفي إدارة المعهد بتقديم كافة الخدمات في موعدها المحدد	2.96	1.10	59.15	4
٢-	تلتزم إدارة المعهد بالدقة في تقديم الخدمات المتنوعة للنزلاء	3.21	1.06	64.26	2
٣-	يتوافر في المعهد العدد الكافي من العاملين	2.85	1.02	57.02	5
٤-	تحرص إدارة المعهد على حل مشكلات النزلاء المختلفة	3.13	1.10	62.55	3
٥-	تحتفظ إدارة المعهد بسجلات وملفات دقيقة للنزلاء	3.40	1.08	68.09	1

يتضح من الجدول السابق (٣) أن أعلى الفقرات في الوزن النسبي الفقرة (٥) والخاصة باحتفاظ المؤسسة بملفات دقيقة بالنزلاء بوزن نسبي متوسطي، وبانحراف معياري (١.٠٨) ومتوسط حسابي (٣.٤٠) ويعزو الباحث ذلك للطرق العلمية والمهنية المتبعة في الحصول على المعلومات وحفظها في السجلات

والملفات داخل المعهد، وأقل الفقرات في الوزن النسبي الفقرة (٣) والخاصة بتوافر العدد الكافي من العاملين في المعهد، وبانحراف معياري (١.٠٢) ومتوسط حسابي (٢.٨٥) ويعزو الباحث ذلك إلى صعوبة الأوضاع الاقتصادية التي يعيشها قطاع غزة بشكل عام والتي من الطبيعي أن تنعكس على جمعية معهد الأمل بشكل خاص فنحن نتحدث عن جمعية تعتمد بالأساس على جمع التبرعات وإن وجد بعض المشاريع فهي في الأغلب لا تكفي لسد الاحتياجات الأساسية للنزلاء.

ج- المجال الثالث: الاستجابة:

جدول (٤)

المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والوزن النسبي، وترتيبها على جميع فقرات المجال الثالث

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١-	تلتزم إدارة المعهد في تقديم الخدمات وتلبية الاحتياجات الأساسية للنزلاء	3.60	1.08	71.91	2
٢-	تستجيب إدارة المعهد لمشكلات النزلاء الفورية	3.23	1.13	64.68	4
٣-	يستعد العاملون في المعهد بتقديم المساعدة للنزلاء بسهولة ويسر	4.23	0.70	84.68	1
٤-	تعلم إدارة المعهد النزلاء بمواعيد تقديم الخدمات والانتهاؤها منها	3.26	1.17	65.11	3
٥-	تتعاون إدارة المعهد مع النزلاء في حل المشاكل العالقة	3.19	1.08	63.83	5

يتضح من الجدول السابق (٤) أن الفقرة (٣) من المجال الأول والخاصة باستعداد العاملين بالمعهد لتقديم المساعدة للنزلاء حصلت على وزن مرتفع، وبانحراف معياري (٠.٧٠) ومتوسط حسابي (٤.٢٣) يعزو الباحث ذلك إلى درجة الأمانة والمسؤولية التي يتمتع بها العاملون في العمل، بينما حصلت الفقرة رقم (٥) والتي تنص على تتعاون إدارة المعهد مع النزلاء في حل المشكلات العالقة على وزن متوسط، وبانحراف معياري (١.٠٨) ومتوسط حسابي (٣.١٩) ويعزو الباحث ذلك إلى كثرة الأعباء في ظل الحديث عن قلة الموارد والتبرعات وهذا بالتأكيد يؤثر على حل المشكلات العالقة وتقديم الخدمات للنزلاء.

خ- المجال الرابع: السلامة والأمان:

جدول (٥)

المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والوزن النسبي، وترتيبها على جميع فقرات المجال الرابع

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
---	--------	-----------------	-------------------	--------------	---------

تقييم جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام بغزة من وجهة نظر العاملين

١-	يعزز سلوك العاملين الشعور بالأمان والثقة لدى النزلاء	4.13	0.82	82.55	3
٢-	يحسن العاملون تقديم المعلومات الكافية للنزلاء	4.28	0.83	85.53	2
٣-	يتمتع العاملون بحسن الخلق واللياقة في التعامل مع النزلاء	4.45	0.77	88.94	1
٤-	تتعامل إدارة المعهد بسرية المعلومات الخاصة بالنزلاء	3.64	1.13	72.77	4
٥-	يتوافر في المعهد التجهيزات الأمنية والسلامة العامة	3.40	1.06	68.09	5

يتضح من الجدول السابق (٥) أن أعلى الأوزان النسبية كان من نصيب الفقرة (٣) والخاصة بتمتع العاملين بحسن الخلق، واللياقة في التعامل مع النزلاء، بانحراف معياري (٠.٧٧) ومتوسط حسابي (٤.٤٥). ويعزو الباحث ذلك لحسن الخلق التي يتمتع بها العاملون علماً بأن أكثر من ٨٠% من العاملين هم متعلمون وهذا ينعكس على اللياقة في التعامل مع النزلاء وحصلت الفقرة (٥) والخاصة بتوافر التجهيزات الأمنية والسلامة العامة في المعهد على أقل الأوزان النسبية الذي يعد وزناً متوسطاً، وبانحراف معياري (١.٠٦) ومتوسط حسابي (٣.٤٠) ويعزو الباحث ذلك لعدم وجود أجهزة ومعدات حديثة تحافظ على سلامة النزلاء.

هـ المجال الخامس: التعاطف الاجتماعي:

جدول (٦)

المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والوزن النسبي، وترتيبها على جميع فقرات الخامس

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١-	يتعامل العاملون بالروح الأبوية والأسرية في علاقتهم مع النزلاء	4.45	0.83	88.94	1
٢-	تضع إدارة المعهد مصلحة النزلاء في مقدمة اهتماماتها	3.49	1.27	69.79	5
٣-	تتضح روح المرح والصداقة بين العاملين والنزلاء	4.17	0.82	83.40	2
٤-	تقيم إدارة المعهد احتفالات ورحلات للنزلاء	3.87	1.13	77.45	3
٥-	تستقبل إدارة المعهد ضيوف المعهد وزواره بحفاوة	3.94	1.24	78.72	4

يتضح من الجدول السابق (٦) أن أعلى فقرة في الوزن النسبي هي الفقرة (١) والخاصة بتعامل العاملين بالروح الأبوية والأسرية في علاقتهم مع النزلاء بوزن نسبي مرتفع، وبانحراف معياري (٠.٨٣) ومتوسط حسابي (٤.٤٥) ويعزو الباحث ذلك لشعور العاملين بالمسؤولية اتجاه الأيتام ولا شك أن خدمة الأيتام والتعامل معهم يمنح العامل أجراً في الدنيا والآخرة، بينما جاءت الفقرة (٢) والتي

تنص على أن تضع إدارة المعهد مصلحة النزيل في مقدمة اهتماماتها أقل الفقرات في الوزن النسبي، حيث كان وزنها متوسطاً وانحرافها المعياري (١.٢٧) ومتوسط حسابي (٣.٤٩) ويعزو الباحث ذلك لعدم وجود خطط واضحة ومعلن عنها تستهدف النزلاء لتقديم أفضل الخدمات لهم وكذلك العمل على إشراك النزلاء في صنع القرار.

جميع المجالات:

جدول (٧)

المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والوزن النسبي، وترتيبها على جميع مجالات المقياس ودرجته الكلية

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١-	الجوانب المادية الملموسة	3.61	0.75	72.26	3
٢-	الاعتمادية	3.11	0.90	62.21	5
٣-	الاستجابة	3.50	0.83	70.04	4
٤-	السلامة والأمان	3.98	0.69	79.57	2
٥-	التعاطف الاجتماعي	3.98	0.81	79.66	1
٦-	الدرجة الكلية	3.64	0.66	72.75	

يتضح من الجدول السابق (٧) أن أعلى المجالات في الوزن النسبي المجال الخامس والخاص بالتعاطف الاجتماعي بوزن نسبي مرتفع، وبانحراف معياري (٠.٨١) وبمتوسط حسابي (٣.٩٨)، يليه المجال الخاص بالسلامة والأمان، وبانحراف معياري (٠.٦٩) ومتوسط حسابي (٣.٩٨) ثم المجال الخاص بالجوانب المادية الملموسة، وبانحراف معياري (٠.٧٥) ومتوسط حسابي (٣.٦١) ثم المجال الخاص بالاستجابة، بانحراف معياري (٠.٨٣) ومتوسط حسابي (٣.٥٠) وفي المرتبة الأخيرة المجال الخاص بالاعتمادية بوزن نسبي متوسط، وبانحراف معياري (٠.٩٠) ومتوسط حسابي (٣.١١) في حين بلغ وزناً نسبياً للدرجة الكلية (٧٢.٧٥) وبانحراف معياري (٠.٦٦) ومتوسط حسابي (٣.٦٤) والذي يعد وزن نسبي أكبر من المتوسط، مما يدل على أن مستوى الخدمة في معهد الأمل أعلى من المتوسط بوجه عام، ومرتفع بعض الشيء في التعاطف، والسلامة، والأمان، وأعلى من المتوسط في الجوانب المادية، ومتوسط في الاعتمادية.

٢- نتائج السؤال الثاني، والذي ينص على هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام بمحافظة غزة من وجهة نظر العاملين تعزى لمتغير النوع؟ (ذكور، إناث)

للإجابة على السؤال الثاني قام الباحث باستخدام اختبار ت (T.test) للفرق بين متوسطي عينتين مستقلتين والجدول التالي يوضح نتائج اختبار (T.test) على جميع المجالات والدرجة الكلية حسب متغير النوع (ذكر، أنثى):

جدول (٨)

٢٧٤

تقييم جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام بغزة من وجهة نظر العاملين

التكرارات، والمتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، وقيمة (T) ودلالاتها الإحصائية على جميع مجالات أداة الدراسة ودرجتها الكلية حسب متغير النوع

المحور	متغير النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة t	الدالة الإحصائية
الجوانب المادية الملموسة	ذكر	29.00	3.46	0.88	2.117	0.05
	أنثى	18.00	3.86	0.37		
الاعتمادية	ذكر	29.00	2.88	0.95	2.584	0.05
	أنثى	18.00	3.49	0.68		
الاستجابة	ذكر	29.00	3.20	0.84	3.522	0.01
	أنثى	18.00	3.99	0.57		
السلامة والأمان	ذكر	29.00	3.84	0.66	1.784	غير دالة
	أنثى	18.00	4.20	0.68		
التعاطف الاجتماعي	ذكر	29.00	3.68	0.81	4.052	0.01
	أنثى	18.00	4.48	0.55		
الدرجة الكلية	ذكر	29.00	3.41	0.69	3.634	0.01
	أنثى	18.00	4.00	0.43		

*قيم ت الجدولية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ = ٢.٠٢١

**قيم ت الجدولية عند مستوى دلالة ٠.٠١ = ٢.٦٧٨

يتضح من الجدول السابق (٨) أن قيمه (T.test) المحسوبة على المجال الأول والثاني دالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ في حين تبين أنها غير دالة في المجال الرابع، ودالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠.٠١ على المجالين الثالث والخامس، وعلى الدرجة الكلية عند مستوى دلالة ٠.٠١ مما يدل على أنه يوجد دلالة إحصائية في مستوى الخدمة المقدمة في معهد الأمل للأيتام عند مستوى دلالة ٠.٠١ تعزى لمتغير النوع لصالح المعلمات، حيث إن المعلمات يتمتعن بدرجة عالية من الحنان والرأفة في تعاملهم مع النزلاء.

٣- نتائج السؤال الثالث، والذي ينص هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام بمحافظة غزة من وجهة نظر العاملين تعزى لمتغير الوظيفة؟ (إداري، أخصائي، مدرس)

للإجابة عن السؤال الثالث قام الباحث باستخدام اختبار تحليل التباين الأحادي ONE WAY NOVA لإيجاد الفروق بين أكثر من عينتين مستقلتين، وذلك من اختبار الفروق في مستوى جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام والتي تعزى لمتغير نوع الوظيفة. والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٩)

مصدر التباين، مجموع المربعات، درجات الحرية متوسط المربعات وقيمة (F) ودلالاتها الإحصائية حسب متغير نوع الوظيفة

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	الدالة الإحصائية
الجوانب المادية الملموسة	بين المجموعات	2.18	2.00	1.09	2.019	غير دالة
	داخل	23.77	44.00	0.54		

					المجموعات	
			46.00	25.95	المجموع	
غير دالة	2.070	1.59	2.00	3.18	بين المجموعات	الاعتمادية
		0.77	44.00	33.84	داخل المجموعات	
			46.00	37.02	المجموع	
غير دالة	0.405	0.29	2.00	0.58	بين المجموعات	الاستجابة
		0.71	44.00	31.41	داخل المجموعات	
			46.00	31.99	المجموع	
غير دالة	0.162	0.08	2.00	0.16	بين المجموعات	السلامة والأمان
		0.49	44.00	21.46	داخل المجموعات	
			46.00	21.62	المجموع	
غير دالة	0.188	0.13	2.00	0.26	بين المجموعات	التعاطف الاجتماعي
		0.69	44.00	30.21	داخل المجموعات	
			46.00	30.47	المجموع	
غير دالة	0.305	0.14	2.00	0.28		الدرجة الكلية
		0.45	44.00	19.94		
			46.00	20.22		

**قيمة F الجدولية عند درجات حرية ٢،٤٤ ومستوى دلالة ٠.٠١ = ٥.١٢

*قيمة F الجدولية عند درجات حرية ٢،٤٤ ومستوى دلالة ٠.٠٥ = ٣.٢١

يتضح من الجدول السابق (٩) أن قيم (F) المسحوبة على جميع المجالات، والدرجة الكلية أقل من قيمة F الجدولية عند درجات حرية ومستوى دلالة ٠.٠٥ مما يدل على أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى جودة الخدمة في معهد الأمل بمحافظة غزة من وجهة نظر العاملين تعزى لمتغير الوظيفة ويعزو الباحث ذلك لشعور معظم الموظفين بواجباتهم تجاه النزلاء.

٤- نتائج السؤال الرابع، هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام بمحافظة غزة من وجهة نظر العاملين تعزى لمتغير المؤهل العلمي؟ (دبلوم فأقل، بكالوريوس فأكثر)

للإجابة عن السؤال الرابع قام الباحث باستخدام اختبار (T.test) للفروق بين متوسطي عينتين مستقلتين، والجدول التالي يوضح نتائج اختبار (T.test) على جميع المجالات والدرجة الكلية حسب متغير المؤهل العلمي:

جدول (١٠)

التكرارات، والمتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، وقيمة (T) ودلالاتها الإحصائية على جميع مجالات أداة الدراسة ودرجتها الكلية حسب متغير المؤهل العلمي

تقييم جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام بغزة من وجهة نظر العاملين

المحور	متغير المؤهل العلمي	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة t	الدلالة الإحصائية
الجوانب المادية الملموسة	دبلوم فأقل	9.00	4.09	0.71	2.202	0.05
	بكالوريوس فأكثر	38.00	3.50	0.72		
الاعتمادية	دبلوم فأقل	9.00	3.33	0.87	0.825	غير دالة
	بكالوريوس فأكثر	38.00	3.06	0.91		
الاستجابة	دبلوم فأقل	9.00	3.58	0.69	0.300	غير دالة
	بكالوريوس فأكثر	38.00	3.48	0.87		
السلامة والأمان	دبلوم فأقل	9.00	3.80	0.88	0.867	غير دالة
	بكالوريوس فأكثر	38.00	4.02	0.64		
التعاطف الاجتماعي	دبلوم فأقل	9.00	4.18	0.78	0.795	غير دالة
	بكالوريوس فأكثر	38.00	3.94	0.83		
الدرجة الكلية	دبلوم فأقل	9.00	3.80	0.50	0.792	غير دالة
	بكالوريوس فأكثر	38.00	3.60	0.70		

*قيم ت الجدولية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ = ٢.٠٢١

**قيم ت الجدولية عند مستوى دلالة ٠.٠١ = ٢.٦٧٨

يتضح من الجدول السابق (١٠) أن قيم (T.test) المحسوبة على جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس أقل من قيمة (T.test) الجدولية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ باستثناء المجال الأول، حيث وجد أنها أكبر من قيمة (T.test) الجدولية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ مما يدل على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في جودة الخدمة في مجال الجوانب المادية الملموسة لصالح العاملين الأقل من دبلوم، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام تعزى لمتغير المؤهل العلمي على المجالات (الاعتمادية، الاستجابة، السلامة والأمان، التعاطف) والدرجة الكلية ويعزو الباحث ذلك لشعور العاملين بواجباتهم تجاه النزلاء.

٥- نتائج السؤال الخامس، هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام بمحافظة غزة من وجهة نظر العاملين تعزى لمتغير فترة الدوام؟ (صباحي، مسائي)

للإجابة عن السؤال الخامس قام الباحث باستخدام اختبار (T.test) للفروق بين متوسطي عينتين مستقلتين، والجدول التالي يوضح نتائج اختبار (T.test) على جميع المجالات، والدرجة الكلية حسب متغير فترة الدوام (صباحي، مسائي):

جدول (١١)

التكرارات، والمتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، وقيمة (T) ودلالاتها الإحصائية على جميع مجالات أداة الدراسة، ودرجتها الكلية حسب متغير فترة الدوام

المحور	متغير فترة الدوام	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة t	الدلالة الإحصائية
--------	-------------------	-------	---------	-------------------	--------	-------------------

الجوانب المادية الملموسة	صباحي	22.00	3.74	0.62	1.060	غير دالة
	مسائي	25.00	3.50	0.84		
الاعتمادية	صباحي	22.00	3.35	0.86	1.790	غير دالة
	مسائي	25.00	2.90	0.89		
الاستجابة	صباحي	22.00	3.66	0.69	1.253	غير دالة
	مسائي	25.00	3.36	0.94		
السلامة والأمان	صباحي	22.00	3.90	0.78	0.735	غير دالة
	مسائي	25.00	4.05	0.60		
التعاطف الاجتماعي	صباحي	22.00	4.04	0.75	0.418	غير دالة
	مسائي	25.00	3.94	0.88		
الدرجة الكلية	صباحي	22.00	3.74	0.61	0.977	غير دالة
	مسائي	25.00	3.55	0.71		

*قيم ت الجدولية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ = ٢.٠٢١

**قيم ت الجدولية عند مستوى دلالة ٠.٠١ = ٢.٦٧٨

يتضح من الجدول السابق (١١) أن جميع قيم (T.test) المحسوبة على جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس أقل من قيمة (T.test) الجدولية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ مما يدل على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام بمحافظة غزة تعزى لمتغير فترة الدوام، ويعزو الباحث ذلك لشعور العاملين كافة بواجباتهم تجاه النزلاء.

النتائج:

توصلت الدراسة لكثير من النتائج والتوصيات، من أهمها:

- فيما يتعلق بالجوانب المادية أظهرت الدراسة أن أعلى الفقرات في الوزن النسبي هي الفقرة (٤) والخاصة بظهور العاملين بالمظهر اللائق بوزن نسبي مرتفع بانحراف معياري قدرة (٠.٦١) ومتوسط حسابي قدرة (٤.١٩) وأقل الفقرات الفقرة الخامسة، والتي تنص على أن المواد والمقررات التعليمية تجذب النزلاء بوزن نسبي متوسط وبانحراف معياري (٠.٩٩) ومتوسط حسابي قدرة (٣.٢٦).

- أظهرت الدراسة فيما يتعلق بالاعتمادية أن أعلى الفقرات في الوزن النسبي الفقرة (٥) والخاصة باحتفاظ المؤسسة بملفات دقيقة بالنزلاء بوزن نسبي متوسطي وبانحراف معياري (١.٠٨) ومتوسط حسابي (٣.٤٠) وأقل الفقرات في الوزن النسبي الفقرة (٣) والخاصة بتوافر العدد الكافي من العاملين في المعهد وبانحراف معياري (١.٠٢) ومتوسط حسابي (٢.٨٥)

- بينت الدراسة فيما يتعلق بالاستجابة أن الفقرة (٣) من المجال الأول والخاصة باستعداد العاملين بالمعهد لتقديم المساعدة للنزلاء حيث حصلت على وزن مرتفع وبانحراف معياري (٠.٧٠) ومتوسط حسابي (٤.٢٣) بينما حصلت الفقرة (٥) والتي تنص على تعاون إدارة المعهد مع النزلاء في حل المشكلات العالقة على وزن متوسط وبانحراف معياري (١.٠٨) ومتوسط حسابي (٣.١٩).

- وتوصلت الدراسة فيما يتعلق بالمجال الرابع وهو السلامة والأمان أن أعلى الأوزان النسبية كان من نصيب الفقرة (٣) والخاصة بتمتع العاملين بحسن الخلق واللياقة في التعامل مع الزملاء، وذلك بانحراف معياري (٠.٧٧) ومتوسط حسابي (٤.٤٥) وحصلت الفقرة (٥) والخاصة بتوافر التجهيزات الأمنية والسلامة العامة في المعهد على أقل الأوزان النسبية الذي يعد وزناً متوسطاً وبانحراف معياري (١.٠٦) ومتوسط حسابي (٣.٤٠).

- وبيّنت الدراسة فيما يتعلق بالمجال الخامس وهو التعاطف الاجتماعي أن أعلى فقرة في الوزن النسبي هي الفقرة (١) والخاصة بتعامل العاملين بالروح الأبوية والأسرية في علاقتهم مع النزلاء بوزن نسبي مرتفع وبانحراف معياري (٠.٨٣) ومتوسط حسابي (٤.٤٥) بينما جاءت الفقرة (٢) والتي تنص على أن تضع إدارة المعهد مصلحة النزلاء في مقدمة اهتماماتها أقل الفقرات في الوزن النسبي حيث كان وزنها متوسط وانحرافها المعياري (١.٢٧) ومتوسطاً حسابي (٣.٤٩).

- أبرزت الدراسة فيما يتعلق بجميع المجالات أن أعلى المجالات في الوزن النسبي المجال الخامس والخاص بالتعاطف الاجتماعي بوزن نسبي مرتفع وبانحراف معياري (٠.٨١) وبمتوسط حسابي (٣.٩٨)، يليه المجال الخاص بالسلامة والأمان وبانحراف معياري (٠.٦٩) ومتوسط حسابي (٣.٩٨) ثم المجال الخاص بالجوانب المادية الملموسة وبانحراف معياري (٠.٧٥) ومتوسط حسابي (٣.٦١) ثم المجال الخاص بالاستجابة وبانحراف معياري (٠.٨٣) ومتوسط حسابي (٣.٥٠) وفي المرتبة الأخيرة المجال الخاص بالاعتمادية بوزن نسبي متوسط وبانحراف معياري (٠.٩٠) ومتوسط حسابي (٣.١١) في حين بلغ الوزن النسبي للدرجة الكلية (٧٢.٧٥) وبانحراف معياري (٠.٦٦) ومتوسط حسابي (٣.٦٤) والذي يعد وزن نسبي أكبر من المتوسط مما يدل على أن مستوى الخدمة في معهد الأمل أعلى من المتوسط بوجه عام ومرتفع بعض الشيء في التعاطف والسلامة والأمان وأعلى من المتوسط في الجوانب المادية ومتوسط في الاعتمادية.

- تظهر نتائج الدراسة فيما يتعلق بمتغير النوع أن قيمه (T.test) المحسوبة على المجال الأول والثاني تدل على أنه يوجد دلالة إحصائية في مستوى الخدمة المقدمة في معهد الأمل للأيتام عند مستوى دلالة ٠.٠١ تعزى لمتغير النوع لصالح المعلمات.

- أوضحت الدراسة فيما يتعلق بمتغير نوع الوظيفة أن قيم (F) المسحوبة على جميع المجالات والدرجة الكلية أقل من قيمة F الجدولية عند درجات حرية ومستوى دلالة ٠.٠٥ مما يدل على أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى جودة الخدمة في معهد الأمل بمحافظة غزة من وجهة نظر العاملين تعزى لمتغير الوظيفة.

- أبرزت الدراسة فيما يتعلق بمتغير المؤهل العلمي أن قيم ت المحسوبة على جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس أقل من قيمة ت الجدولية عند مستوى

دلالة ٠.٠٥ . باستثناء المجال الأول حيث وجد أنها أكبر من قيمة (T.test) الجدولية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ مما يدل على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في جودة الخدمة في مجال الجوانب المادية الملموسة لصالح العاملين الأقل من دبلوم، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام تعزى لمتغير المؤهل العلمي على المجالات (الاعتمادية، الاستجابة، السلامة والأمان، التعاطف) والدرجة الكلية.

- توصلت الدراسة فيما يتعلق بمتغير فترة الدوام أن جميع قيم (T.test) المحسوبة على جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس أقل من قيمة (T.test) الجدولية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ مما يدل على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في جودة الخدمة في معهد الأمل للأيتام بمحافظة غزة تعزى لمتغير فترة الدوام.

التوصيات:

توصي الدراسة بما يلي:

- توفير عدد كاف من العاملين المتخصصين خاصة الإناث لخدمة النزلاء، وذلك لحل مشكلاتهم، وسرعة تقديم الخدمات لهم في موعدها المحدد.
- عقد دورات تدريبية للعاملين في المعهد بما يتلاءم وتخصصاتهم.
- توفير التجهيزات الأمنية داخل المؤسسة بشكل مهني يحقق السلامة العامة للنزلاء.
- اختيار مجموعة من العاملين من ذوي الكفاءة والثقة والمصادقية للتعامل بسرية أكبر فيما يتعلق بالمعلومات الخاصة بنزلاء.
- إقامة أنشطة ثقافية وترفيهية والتواصل مع مؤسسات محلية ودولية لتوفير المزيد من النشاطات والتبرعات.

قائمة المصادر والمراجع

- أبا زيد، رياض أحمد: أستاذ مساعد، قسم الإدارة العامة، جامعة آل البيت، المنارة: تقييم جودة الخدمات في مراكز الوزارات في الأردن، المجلد ١٦، العدد ١، ٢٠١٠.
- أكبر، فيصل بن إسماعيل: الأستاذ المساعد في الإدارة التربوية، والبستجي، محمود بن محمد: الأستاذ المساعد في القياس والتقويم جامعة الملك عبد العزيز برنامج الدبلوم التربوي جدة، تقييم جودة الخدمات الإدارية المساندة في الأقسام العلمية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والموظفين الإداريين، جامعة المنصورة - العدد ٧٣ - الجزء الأول - مايو ٢٠١٠.
- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع، ٤ ج، دار العلم، بيروت، ١٩٩٥.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ٤ ج، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦.
- البلعكي، منير: قاموس المورد ط ٣٠ بيروت، دار العلم للمصريين، ١٩٩٦.
- بدوي، أحمد زكي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت مكتبة لبنان، ١٩٩٣.
- حسن عبد الباسط محمد: أصول البحث الاجتماعي، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٠).
- خاطر، أحمد مصطفى، وآخرون: البحث الاجتماعي في محيط الخدمة الاجتماعية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠١).
- السروجي، طلعت مصطفى: وحسين، فؤاد: التنمية الاجتماعية في إطار المتغيرات العالمية الجديدة، حلوان، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي - جامعة حلوان، ٢٠٠٢.

- السلمي، علي: إدارة الجودة الشاملة ومتطلبات التأهيل للأيزو 9000، القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.
- سليمان، أحمد علي: أستاذ التسويق، كلية إدارة الأعمال، جامعة الملك سعود، الرياض والعنزي، جمعة بن فرحان: مرشح الدكتوراه في الإدارة الصحية، كلية إدارة الأعمال، تقييم جودة الخدمات بالعيادات الصحية للعاملين: حالة مدينة الملك فهد الطبية بالرياض، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية (قدم للنشر في ١٤٣٢/٨/٩هـ؛ وقبل في ١٤٣٢/١٠/٢١هـ).
- سيد فهمي، محمد: قواعد البحث في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٨.
- الصيرفي، محمد: إدارة الجودة الشاملة TQM ، ط١، الإسكندرية ، مؤسسة حورس الدولية، ٢٠٠٦.
- العواجين، أكثم ماجد عبد المهدي: أثر جودة الخدمات الداخلية في الرضا الوظيفي للعاملين في مؤسسة تنمية أموال الأيتام في الأردن، رسالة ماجستير تخصص إدارة الأعمال قسم إدارة الأعمال كلية الأعمال جامعة الشرق الأوسط حزيران ٢٠١٣.
- فرجاني، نادر: مصر في مطالع القرن الحادي والعشرين، مجتمع في مفترق طرق ، القاهرة ، مركز المشكاة ، ٢٠٠٢.
- القران الكريم.
- المجلس القومي للأمومة والطفولة : الإطار الفكري لمكون الطفولة والأمومة في الخطة الخمسية الرابعة، مصر ١٩٩٦.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، القاهرة، هيئة المطابع الأميرية (٢٠٠٦).
- المدني محمد عبد العزيز: وآخرون: البحث في الخدمة الاجتماعية، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان ، ٢٠٠٣.
- مصلح، عطية: أستاذ مشارك في إدارة الأعمال/ فرع قلقيلية/ جامعة القدس المفتوحة، قياس جودة الخدمات من وجهة نظر العاملين والمرضى في المستشفيات العاملة في مدينة قلقيلية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات - العدد السابع والعشرون (٢ - حزيران ٢٠١٢).
- وادي، رشدي عبد اللطيف: وعاشور، حسين يوسف: تقييم جودة خدمات المصارف العاملة في قطاع غزة من وجهة نظر العاملين في الجامعات قسم إدارة الأعمال بالجامعة الإسلامية، فلسطين ٢٠٠٥.

المصادر الأجنبية:

- BarkerThyer: The Tiand Book of Social Work ,Rastareh Me Thods (London: Sagepublic ations,Inc,2001).
- Earl Babbie : The Basics of Social Research , (U.S.A : Library of Congress Cataloging in Publication Data , 2nd . ed , 2002).
- Journal. Feb2011, Vol. 31 Issue 3, p385-403.2011
- Lewis,R. C.,& Booms, B. (1983). The marketing aspects of service quality. AMA Proceeding, American Marketing Association Chicago, 99-104.
- Longman group : study Dictionary , Egypt , Al-ahram Press, 2005 .
- Martin Fletcher : International approaches to funding health care, Occasional Papers: Health Financing Series Volume 6, Commonwealth of Australia 2000.
- Parasuraman, A., Zeithaml, V.A. & Berry, L.L. (1988). SERVQUAL: A multiple-item scale for measuring customer perceptions of service quality. Journal of Retailing, 6(41), 12-40.
- Vilakshan: The XIMB Journal of Management. Mar2013, Vol. 10 Issue 1, p79-96. Diagrams, 5 Charts.
- www.al-amal.ps

**التوافق مع الحياة الجامعية وعلاقته ببعض المتغيرات لدى
طلبة جامعة القدس المفتوحة - غزة**

الدكتور: مسعود عبد الحميد حجو
جامعة القدس المفتوحة - غزة

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة لمعرفة مستوى التوافق مع الحياة الجامعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة من خلال بعض المتغيرات كالنوع و الكلية والمستوى الدراسي والمعدل التراكمي ، وللإجابة على أسئلة الدراسة والتحقق من فرضياتها طبق الباحث مقياس التوافق مع الحياة الجامعية على عينة من طلبة الجامعة قوامها " ٣٢٠ " طالبا وطالبة موزعين على متغيرات الدراسة المختلفة ، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق بين الجنسين في بعد التوافق النفسي والدرجة الكلية لصالح الذكور ، وعن وجود فروق لصالح الكليات الإنسانية في التوافق العام و عن وجود فروق في درجات التوافق لصالح الحاصلين على معدلات مرتفعة ، كما جاء التوافق الاجتماعي في المرتبة الأولى والتوافق النفسي في المرتبة الثانية والتوافق الدراسي في المرتبة الثالثة كما جاء التوافق العام مع المجتمع الجامعي فوق المتوسط ، وقد أوصى الباحث ببعض التوصيات ذات العلاقة .

Abstract

The adjusting to the university life among Al-Quds Open University students and its relationship with some variables

Prepared by : Dr. Masoud A Hijjo - Al-Quds Open University-Gaza

The study aimed to examine the level of adjusting to the university life among Al-Quds Open University students and its relationship with some variables, namely, gender, college, educational level and GPA. To realize the hypotheses of study, the researcher used the "adjustment to university" questionnaire prepared by the researcher ,he applied it on a sample consisted of 320 students males and females distributed on the different variables of study, The results has resulted in a differences between the two gender in psychological adjusting dimension and the total score in favor of males, and differences were found in the general consensus to the advantage of humanities faculties. Another differences were found in the degree of consensus in favor of those with high rates, and the social adjusting came in the first rank followed by the psychological harmony, third was the educational adjusting. The study also showed that the general compatibility with the academic society was over average. Finally, the researcher has recommended some of the recommendations related.

مقدمة:

يتوقف نجاح الانسان في الحياة الى قدرته على التوافق مع متطلبات الحياة التي يعيشها وطريقة تعامله مع البيئة من حوله بطريقة ايجابية ، كما يرتبط نجاح الطالب او التثثر والاختراق في دراسته الجامعية ، الى قدرته على التوافق الايجابي مع متطلبات الحياة الجامعية فالطلاب المتوافقون يتميزون بالنضج والثبات الانفعالي والقدرة ، على مواجهة ضغوط الحياة ولديهم دافعية للإنجاز الاكاديمي .

و تشكل فئة الشباب في المجتمع الفلسطيني غالبية أفراد المجتمع، ويمثل طلبة الجامعات الغالبية العظمى من الشباب الفلسطيني بالإضافة الى فئات المجتمع الاخرى وهم عماد أي مجتمع ونهضته الامر الذي يسترعي انتباه القائمين على التعليم والتعليم العالي للنظر في اسباب سوء التوافق النفسي والاجتماعي والدراسي لإعادة النظر في برامج تأهيل الشباب لبناء شخصية قادرة على تحقيق التميز العلمي والتقني والمهني لطلبة الجامعات الفلسطينية ، لذلك فإن الاهتمام بهذه الشريحة يعني الاهتمام بالفئة التي تتشكل منها غالبية أفراد المجتمع بشكل عام وهي فئة الشباب ، والواقع الحالي للتعليم الجامعي يشير الى تزايد اعداد طلبة الجامعات الفلسطينية مما يثير التساؤل عن مدى التوافق النفسي والاجتماعي ، خاصة مع اتساع المهام الملقاة على عاتق الجامعات ، حيث لم تعد مقتصرة على التعليم والبحث العلمي فقط بل تطورت ليصبح من اهم اهدافها بناء الشخصية من جميع جوانبها علميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا ؛ لما لذلك من أثر على سلوك الطالب وتوافقه النفسي والاجتماعي وصحته النفسية ، ومستوى تحصيله الأكاديمي، وبناء المواطنة الصالحة. ولعل ما يبين أهمية التركيز على التنمية الشاملة لشخصية الطالب الجامعي، ما نلمسه في العصر الحالي من مشكلات متنوعة مرتبطة بضعف التوافق النفسي والاجتماعي لدى فئة الشباب إناثا وذكورا، كزيادة انتشار الأمراض النفسية، والاضطرابات السلوكية والادمان ، وعدم تحمل المسؤولية ، والعنف....إلخ.

كما يعتبر التعليم الجامعي من أهم المراحل التعليمية، في حياة الانسان وهو ينال بمستوياته المختلفة كثيرا من العناية والاهتمام في معظم دول العالم، لما يؤديه من دور هام في مجال التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية، حيث تتفاعل الجامعات مع المجتمع، في بحث حاجاته وتوفير متطلباته وذلك من خلال تكريس جهودها في إعداد الطلاب والطالبات من الشباب الذين تعتمد عليهم المجتمعات في نهضتها وبنائها. وعلى الرغم من أن الجامعات تعمل على بناء الشخصية الا ان طلبة الجامعة لا يزالوا يفتقدون إلى بناء الشخصية، وأن هناك حاجة لإعادة تأهيلهم بما يمكنهم من التوافق النفسي والاجتماعي اثناء اشباعهم لمختلف حاجاتهم ويتعرض الطالب الجامعي لكثير من الضغوط: (الأكاديمية، والنفسية، والاقتصادية، والاجتماعية، أخلاقية...إلخ)، مما قد يؤثر على مستوى توافقه النفسي، حيث تقع عليه مسؤوليات كثيرة منها ما يتعلق بمسؤوليات الدراسة

الجامعية، والعلاقة مع الزملاء والادارة والامتحانات والنشاطات الجامعية والتعيينات مما يشكل ضغوطا على الطالب الجامعي لذا فإن العمل على التخفيف من الضغوط التي تواجهه، قد يشكل دعما إيجابيا، ينعكس أثره على مستوى توافقه مع الحياة الجامعية ، ومن ثم الدور المأمول منه في الجامعة و يعد التوافق النفسي بالنسبة للشباب مطلبا أساسيا لتحقيق التوافق الدراسي والانجاز الاكاديمي من ناحية وتحقيق الصحة النفسية والعقلية من ناحية أخرى حيث اشارت الدراسات التي تناولت الخصائص النفسية للطلبة المتفوقين دراسيا الى تميزهم في مستوى كفايتهم الذاتية وتفوقهم الاجتماعي وقدرتهم على مواجهة المواقف الضاغطة ومشاعر الاحساس بالأمن والطمأنينة (ابو العلا ، مسعد ، ٢٠١٢ : ١٠٢)

ويرى كيسكر (KISKER,1977) ان طلاب الجامعات لهم خصائص مميزة ويواجهون مواقف ضاغطة ويعانون من مواقف وازمات عديدة تتمثل في مواجهة الامتحانات والعلاقات مع الزملاء والاساتذة والمنافسة من اجل النجاح والمشكلات العاطفية والتعامل مع مقتضيات البيئة الجامعية وانظمتها وقوانينها وما تفرضه من قيود على حركتهم وحريتهم ومن عوامل الضغط التي يتعرض لها الطلبة الصراع مع الاءاء والصراع القيمي بين ما هو اصيل وما هو وافد والتخطيط للمستقبل ومحاولة تحقيق الذات . (ابو العلا ، مسعد ، ٢٠١٢ : ١١٢)

مشكلة الدراسة:

تعد الحياة الجامعية بالنسبة للطلبة تجربة جديدة مختلفة عن التجارب السابقة ففيها الكثير من المشكلات والخبرات الجديدة التي تتطلب منهم اجتيازها ومواجهتها والتكيف معها كالتعرف الى أنظمة الجامعة ولوائحها واختيار التخصص والتكيف معه والاختيار المهني والإعداد لمهنة المستقبل سيما وأن الجامعة تعطي طلبتها حرية أوسع ومسؤولية أكبر بعكس المدرسة .

ويعد التكيف مع الحياة الجامعية مطلبا أساسيا لنجاح الطلبة واستمرارهم بالدراسة لاسيما إن التكيف مع الحياة الجامعية يعد مؤشرا على تكيفهم العام أما سوء التكيف يدل على أن هناك حاجات غير مشبعة لدى الطلبة داخل البيئة الجامعية مما ينعكس اثر ذلك على تدني الأداء أثناء فترة التعلم وما بعدها (الليل ، ١٩٩٣ : ١٨٨) .

و يواجه الطلبة في بداية حياتهم الجامعية مشكلات تسهم في إعاقة تكيفهم وتحد من تحقيق أهداف الجامعة في بناء الطلبة علميا والإسهام في نمو شخصياتهم ، وذلك لاختلاف جو الدراسة وطبيعة النظام وطبيعة التعامل وأساليب التقويم وسبل الدراسة عن التعلم الثانوي فضلا عن ذلك فان الدراسة في الجامعة تحتاج إلى مهارات متميزة كاستخدام المكتبة والقراءة السريعة وكتابة التقارير والأبحاث . لذا فان هناك حاجة ماسة الى مزيد من الدراسات التي يجب اجراؤها من اجل معرفة مستوى التوافق مع الحياة الجامعية بمختلف تحدياتها في البيئة الجامعية المحلية .

لذلك تسعى الدراسة الحالية للوقوف على معرفة مستوى التوافق مع الحياة الجامعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة - فرع غزة - ، باعتباره مفتاح التفوق والتميز العلمي والنجاح المهني ومعرفة مدى علاقة ذلك ببعض المتغيرات التي قد يكون لها دورا في رفع مستوى التوافق النفسي لديهم، من منطلق أن الظروف الاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية و الشخصية ، تعد من العوامل المؤثرة في شخصية الفرد وتوافقه النفسي، أملا أن يسهم هذا الجهد في توجيه انتباه الباحثين، والمختصين، وأصحاب القرار إلى الوسائل الفعالة التي يمكن من خلالها مواجهة المشكلات الاجتماعية و النفسية التي تعترض حياة الطالب الجامعي، ليقوم بدوره المتوقع منه، بما يمكنه من التفوق والإبداع في مختلف المجالات العلمية والمهنية .

ويسعى الباحث الى الاجابة على السؤال التالي ما علاقة التوافق مع الحياة الجامعية ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة بغزة .

أسئلة الدراسة:

- ١- ما مستوى التوافق مع الحياة الجامعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة ؟
- ٢- هل يوجد فروق بين متوسط درجات التوافق مع الحياة الجامعية تعزى لمتغيرات الدراسة (المعدل التراكمي، النوع ، نوع الكلية ، المستوى الدراسي)

أهداف الدراسة:

- ١- التعرف الى مستوى التوافق مع الحياة الجامعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة بغزة.
- ٢- التعرف الى مستوى الفروق بين متوسط درجات التوافق مع الحياة الجامعية وفقا للمتغيرات التالية (المعدل التراكمي، والنوع ونوع الكلية والمستوى الدراسي)

أهمية الدراسة:

- ١- تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله من متغيراتها " المعدل التراكمي ، النوع ، نوع الكلية ، والمستوى الدراسي) .
- ٢- تلقي الضوء على بعض جوانب التوافق مع الحياة الجامعية لدى طلبة الجامعة
- ٣- تتيح الفرصة للتعرف على بعض أسباب التوافق مع الحياة الجامعية، انطلاقا من الحاجة إلى القيام بدراسات يمكن أن يستفاد منها في تحسين الخدمات التربوية والأكاديمية والاجتماعية والنفسية المقدمة لطلبة الجامعة .
- ٤- توفر قدرا من المعلومات التي تعزز من فهم الأسباب المؤثرة على إمكانيات التوافق مع الحياة الجامعية لدى طلبة الجامعة .
- ٥- تشجع القائمين على العملية التعليمية، والتعليم العالي، على زيادة جهودهم لتطوير أفكار إيجابية عن أساليب متطورة للإرشاد والعلاج النفسي للطلبة الذين يعانون من مظاهر سوء التوافق في الجامعة.

حدود الدراسة:

- الحد البشري :** طلبة جامعة القدس المفتوحة – فرع غزة - .
 - الحد الزمني :** الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ٢٠١٤/٢٠١٥ .
 - الحد المكاني :** جامعة القدس المفتوحة – فرع غزة - .
- مصطلحات الدراسة:**

التوافق النفسي:

هو مدى ما يتمتع به الفرد من قدرة على ضبط النفس وتحمل موقف النقد والإحباط مع القدرة على السيطرة (.على القلق والشعور بالأمن والاطمئنان بعيداً عن الخوف والتوتر) (زهران 1988 م، ص94)

التوافق الاجتماعي:

هو شعور الفرد بالسعادة مع الآخرين وقدرته على إقامة العلاقات الاجتماعية الناجحة والقيام بالدور (.الاجتماعي المناسب) (زهران ، 1988 م ، ص104)

التوافق الدراسي : هو قدرة الطالب او الطالبة على بناء علاقات اجتماعية طيبة مع اساتذته وزملائه وحصوله على مستوى جيد من التحصيل الدراسي وتقبله للضوابط التي تسير عليها الجامعة

التوافق مع الحياة الجامعية :

هو قدرة الطالب او الطالبة على اقامة علاقات طيبة مع الزملاء طيبة مع الزملاء والزميلات والتعاون معهم والاهتمام بالدراسة وتنفيذ تعليمات الاساتذة وتنظيم الوقت والجهد وزيادة الدافع نحو الدراسة والمشاركة في الانشطة بما يحقق درجة مناسبة من التحصيل ويزيد من القدرة على مواجهة الضغوط والمشكلات ويسهم في تحقيق الطموحات الاكاديمي والشخصية .

التعريف الإجرائي للتوافق النفسي والاجتماعي والدراسي:

يقصد بمستوى التوافق إجرائياً مجموع الدرجات التي يتحصل عليها الطالب او الطالبة في مقياس التوافق مع الحياة الجامعية الذي يطبق في هذه الدراسة.

والتوافق في الدراسة الحالية : هو الحالة التي يستطيع الفرد إدراك الجوانب المختلفة للمواقف التي تواجهه ثم الربط بين هذه الجوانب وما لديه من دوافع وخبرات وتجارب سابقة من النجاح والفشل تساعد على تعيين وتحديد نوع الاستجابة وطبيعتها التي تتفق ومقتضيات الموقف الراهن وتسمح بتكيف استجابته تكيفاً ملائماً ينتهي بالفرد إلى التوافق مع البيئة والمساهمة في نشاطها وفي نفس الوقت ينتهي إلى حالة من الشعور بالرضا والسعادة .

الإطار النظري والدراسات السابقة :

يقصد بالتوافق الدراسي قدرة الطالب على اشباع حاجاته بطريقة طيبة وترك اثارا ايجابية بين الطالب وبيئته بكافة مكوناتها الاجتماعية والمادية كما يشير مفهوم التوافق الى قدرة الطالب على تحقيق حاجاته الاجتماعية من خلال علاقاته مع زملائه ومدرسيه ومع الجامعة وادارتها ومن خلال مساهمته في ألوان النشاط الاجتماعي الجامعي بشكل مؤثر في صحته النفسية وفي تكامله الاجتماعي .

معنى التوافق في اللغة : ورد على لسان العرب أن التوافق مأخوذ من وفق الشيء أي ما لأمه وقد وافقه موافقة واتفق معه توافقاً (ابن منظور: د.ت: ٢٦٢) وكما جاء بالمعجم الوسيط أن التوافق في الفلسفة هو أن يسلك المرء مسلك الجماعة ويتجنب الشذوذ في الخلق والسلوك (مجمع اللغة العربية، ١٩٨٣: ١٠٤٧)

وأما بالنسبة لمعنى التوافق اصطلاحاً: فقد تم استخدام مصطلح التوافق من قبل علماء النفس بمعاني كثيرة متداخلة ومتشابهة ويرجع ذلك إلى تباين خلفياتهم العلمية والثقافية ومع تلك الاختلاف نجد أن تعريفاتهم تركز على توافق الفرد مع نفسه أو توافقه مع مجتمعه.

فقد عرفه زهران (١٩٧٧) : بأنه عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة الطبيعية بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته.

ويشير التوافق الشخصي إلى التوازن بين الوظائف المختلفة للشخصية مما يترتب عليه أن تقوم الأجهزة النفسية بوظائفها دون صراعات شديدة ويرتبط مع التوافق النفسي التوافق الاجتماعي الذي يعني أن ينشئ الفرد علاقة منسجمة مع البيئة التي يعيش فيها (كفافي، ١٩٩٠: ٢٦)

وبعرفه عباس عوض بانه حالة تبدو في العملية الدينامية المستمرة التي يقوم بها الطالب الجامعي لاستيعاب مواد الدراسة والنجاح فيها وتحقيق التوافق بينه وبين البيئة الجامعية ومكوناتها الأساسية وهي الاساندة والزلاء والانشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية ومواد الدراسة واسلوب التحصيل الدراسي . (عباس محمود عوض ، ١٩٨٧ : ٢٤٧)

ويعرف اركوفت التوافق (Arkoft, 1986) والذي يشير الى مفهوم التوافق العام بانه التفاعل بين الفرد بما لديه من حاجات وامكانات وبين البيئة بما فيها من خصائص ومتطلبات حياته لذا فعرف التوافق مع الحياة الجامعية بانه تفاعل الطالب الايجابي مع جامعته او كليته والذي يظهر بوضوح في انجازه الاكاديمي وارتقائه الشخصي فالطالب المتوافق مع حياته الجامعية هو الذي يحصل على معدلات دراسية مرتفعة ويتم فصوله الدراسية بنجاح حتى التخرج بينما الطالب غير المتوافق او غير المنسجم مع الحياة الجامعية يحصل على معدلات منخفضة ويتعثر دراسيا ويميل الى التسرب من الجامعة قبل استكمال دراسته قبل ان يتخرج (فايد فريد علي ، قاسم عبد المريد عبد الجابر ، ٢٠١٢)

اما ابعاد التوافق النفسي فقد حددها هبوم . م.بيل (١٩٦٠) بأربعة ابعاد اساسية هي : التوافق الصحي ، التوافق المنزلي ، والتوافق الانفعالي في حين يحددها حامد زهران (١٩٧٤ ، ٣١) بثلاثة ابعاد هي التوافق الشخصي والتوافق الاجتماعي والتوافق المهني . (ابو سريع ، رضا عبدالله ، رمضان ، رمضان محمد ، ١٩٩٣)

ويشمل مفهوم التوافق مع الحياة الجامعية على اربعة ابعاد رئيسية هي :
التوافق الاكاديمي يشير الى قدرة الطالب على التوافق مع الحياة الجامعية والوصول الى حالة من الرضا النفسي عن ادائه الاكاديمي وإحساسه بحالة من التناغم في علاقاته مع اساتذته وزملاء الدراسة ومع البيئة الجامعية
التوافق الاجتماعي يشير الى حالة التوافق بين الفرد والبيئة والمحيط به وهي عملية ديناميكية مستمرة تهدف الى تعديل سلوك الفرد في سبيل التغلب على الصعوبات التي تقف حائلا بينه وبين اقامة علاقة ودية حميمة بينه وبين نفسه من جهة وبينه وبين البيئة المحيطة من جهة اخرى

التوافق الشخصي/ العاطفي : ويشير الى نشاط يقوم به الطالب الجامعي ويحقق له قدرا من الرضا عن الذات والثقة بالنفس والقدرة والمهارة على اشباع حاجاته ودوافعه دون احباط من البيئة المحيطة به والاحساس بتقبل القيم والاتجاهات الجامعية والمشاركة في الانشطة في الانشطة الجامعية المختلفة ويهدف ايضا الى الكشف عن تحقيق اكبر قدر ممكن من التوافق في العلاقات العاطفية الايجابية مع الجنس الآخر والتفاعل الايجابي معها .

الالتزام بتحقيق الاهداف ويشير الى قدرة الطالب الجامعي على اشباع حاجاته ومتطلباته النفسية والاجتماعية والدراسية وتحقيق نجاحا في الاهداف التي وضعها اثناء دخول البيئة الجامعية من خلال مكوناتها الاساسية الاساتذة الزملاء والانشطة الاجتماعية والترفيهية وتحقيق التوافق الدراسي (روبرت بيكر وبوهدن سيرك ، علي عبد السلام علي ، ٢٠٠٨ : ص ٦,٧)

والتوافق يعني التغلب على الإحباطات وتحقيق الأهداف وإشباع الدوافع والحاجات بطريقة يقبلها الآخرون وتقبلها القيم الاجتماعية من جانب ، وتحقيق الانسجام والتوافق بين الدوافع والحاجات وانعدام الصراع النفسي من جانب آخر ، فإذا تحقق ذلك أصبح الفرد متوافقاً توافقاً حَسَناً .

وتعتمد طبيعية التوافق على ثلاثة عناصر تشمل الفرد ويقصد به التركيب النفسي للشخص ، والحاجات والآخرون الذين يشاركونه الموقف ولا بد من تحقيق الانسجام بين هذه العناصر ليتم التوافق بمعنى أن تتحقق أهدافه وتشبع حاجاته بطريقة مقبولة اجتماعياً فيحدث الاستقرار النفسي ويتم التوافق النفسي وكذلك الاجتماعي .

في حين إن (سوء التوافق) يعني عجز الفرد عن تحقيق دوافعه وإشباع حاجاته نظراً لضغوط اجتماعية أو عجز عن التنسيق بين هذه الدوافع أو تم إشباعها بشكل يتنافى مع القيم الاجتماعية ولا يرضى من حوله لذلك فإن الفرد يتعرض لاضطرابات نفسية . كما إن لسوء التوافق مظاهر متعددة ومختلفة فقد يظهر سوء التوافق في شكل مشكلات سلوكية كالسرقة والهرب وغيرها أو ما يتعرض المراهقين من مشكلات كالتمرد والانطواء وقد يشتد ويصبح أكثر

خطورة إذا ما وصل إلى درجة الأمراض النفسية والانحرافات المهنية والاضطرابات العقلية .
الدراسات السابقة :

حظي موضوع التوافق بشكل عام على اهتمام الكثير من الباحثين والعلماء والمهتمين ، حيث قام جريسون (Grayson,2003) الى معرفة اثر التوافق الجامعي المبكر في التحصيل الاكاديمي وتكونت عينة الدراسة من جميع طلبة السنة الاولى في جامعة يورك ترنتو واشارت نتائج الدراسة الى وجود اثر ايجابي لدى افراد العينة تمثلت في تحصيلهم على درجات عالية وانهاء المتطلبات الجامعية بسهولة كما اوضحت النتائج اثر التوافق المبكر حيث كان له تأثير بسيط على الدرجات في حين ان الطلبة الذين لم يتكيفوا ولم يتأقلموا مبكرين بالجامعة ليس بالضرورة ان تكون مرتبطة بالآثر السلبي .

كما قام الاطرش ، محمد حسين (٢٠٠٥) بعنوان التوافق النفسي الاجتماعي وعلاقته بالذكاء لدى طلبة الثانويات التخصصية بشعبية المرقب حيث اجريت الدراسة على عينة بلغ حجمها " ٢٩٣ " طالبا وطالبة منهم " ١٠٧ " ذكور و " ١٨٦ " اناثا ، حيث اسفرت نتائج الدراسة الى عدم وجود علاقة ارتباطية في التوافق النفسي الاجتماعي والذكاء لدى الذكور ووجود علاقة ارتباطية في التوافق النفسي والاجتماعي لدى الاناث كما اسفرت عن عدم وجود فروق دالة احصائيا في التوافق النفسي والاجتماعي وفقا لمتغيري الجنس والتخصص .

دراسة ناجح خضر (٢٠٠٥) بعنوان: التوافق النفسي - الاجتماعي وعلاقته بالانتماء للذات لدى كل من الطلبة المتفوقين وأقرانهم من المتأخرين دراسيا، هدفت الى التعرف على التوافق النفسي - الاجتماعي وعلاقته بالانتماء للذات لدى كل من الطلبة المتفوقين وأقرانهم من المتأخرين دراسيا. وتكون مجتمع الدراسة من طلبة الجامعات العراقية حيث بلغت العينة (١٢٠) طالب وطالبة وخلصت الدراسة إلى نتائج كان أهمها:

هناك ارتباط وثيق ما بين التوافق النفسي والاجتماعي ودرجة الانتماء للذات لدى عينة البحث في الجامعات وذلك يعني أن المحاولة الدائمة من قبل الأفراد تحقق توافقاً نفسياً وانتماء للذات في تأكيد تحقيق الروابط الاجتماعية في التعاون والتآلف مع أفراد المجتمع مما يؤدي الى الاستقرار النفسي والتوافق والانتماء للذات.

دراسة فاطمة مختار احمد (٢٠٠٦) بعنوان القيم السائدة وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة جامعة " ٧ " اكتوبر بمصراته ، حيث طبقت الدراسة على عينة حجمها " ٢٨٠ " طالبا اختيرت بطريقة عشوائية من المجتمع الاصلي ، كما استخدمت الباحثة مقياس القيم لالبورت وفيرنون وليندزي ومقياس التوافق النفسي الاجتماعي من اعداد زينب الاوجلي ، واسفرت النتائج عن عدم وجود علاقة دالة احصائيا بين القيم والتوافق النفسي والاجتماعي بين افراد عينة البحث في العينة الكلية والذكور والاناث في الكليات الادبية والذكور والاناث في الكليات العلمية وذكور ادبي وذكور علمي واناث ادبي واناث علمي

دراسة الجبوري والحمداني بعنوان التوافق مع المجتمع الجامعي وعلاقته بالاتجاه نحو التخصص الدراسي وبعض المتغيرات لدى طلبة جامعة المرج (٢٠٠٦) هدفت الدراسة الى كشف العلاقة بين التوافق مع المجتمع الجامعي والاتجاه نحو التخصصات الدراسية والجنس ٤١٠ س والسنة الدراسية والتخصص وبيئة السكن والقسم الذي يدرس فيه الطالب اجري البحث على عينة مكونة من " ٤١٠ " طالب وطالبة من طلبة جامعة المرج وقد طبق على هذه العينة مقياس الاتجاهات نحو التخصص ومقياس التوافق مع المجتمع الجامعي

ودلت النتائج على ان التوافق مع المجتمع الجامعي والاتجاه نحو التخصصات الدراسية كان ايجابيا وان هناك تأثيرا معنويا في احداث التوافق يتمثل في الاتجاه نحو التخصص ومستوى السنة الدراسية في الجامعة اما باقي المتغيرات فليس لها اي تأثير معنوي في احداث التوافق بمعنى انه كلما تقدم الطالب في دراسته الجامعية كلما ازداد توافقه في المجتمع الجامعي

دراسة زياد بركات (٢٠٠٦) بعنوان: الاتجاه نحو الالتزام الديني وعلاقته بالتكيف النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة. هدفت هذه الدراسة الى التعرف على تأثير الاتجاه نحو الالتزام الديني في التكيف النفسي والاجتماعي، وعلاقته ببعض المتغيرات المرتبطة بالطالب الجامعي: الجنس، والعمر، التخصص، والتحصيل الاكاديمي، وعمل الأب، وعمل الأم. استخدم لهذا الغرض مقياسان هما: مقياس الاتجاه نحو الالتزام الديني، ومقياس التكيف النفسي والاجتماعي لطلبة الجامعة، وتكونت عينة الدراسة من (٢٠٠) طالبا وطالبة منهم (١٠٠) من الذكور، و (١٠٠) من الإناث، وقد أسفرت الدراسة عن وجود تأثير جوهري لاتجاه الطلاب نحو الالتزام الديني في مستوى تكيفهم النفسي والاجتماعي لمصلحة الطلبة ذوي التوجه المرتفع، كما أظهرت الدراسة وجود تأثير للمتغيرات: الجنس، والتخصص، والعمر في الاتجاه نحو الالتزام الديني وذلك لمصلحة الاناث، والطلاب ذوي التخصصات التربوية، والطلاب من الفئة العمرية الأقل من (٢٣ سنة) على الترتيب. بينما توصلت النتائج الى عدم وجود تأثير جوهري للمتغيرات: التحصيل وعمل الاب وعمل الام في اتجاه الطلاب نحو الالتزام الديني . كما نوقشت نتائج الدراسة وتم مقارنتها مع الدراسات السابقة، وفي ضوء ذلك اقترح الباحث بعض التوصيات كان أهمها دعوة التربويين وأولياء الأمور والمعلمين على حث الشباب للتمسك بالقيم الدينية لما له من تأثير في وصولهم لمستوى من الأمن والاستقرار النفسي.

كما هدفت دراسة نيكولاس وراموس ، ٢٠٠٧ (Romos & Nichlass, 2007) لمعرفة العلاقة بين التوافق مع الحياة الجامعية والفاعلية الذاتية لدى طلبة الجامعة اجريت الدراسة على عينة قوامها " ١٩٢ " طالبا متوسط اعمارهم " ٢٢.١ " سنة طبق عليهم مقياس الكفاءة الذاتية " الفاعلية الذاتية " ومقياس التوافق مع الحياة الجامعية وقائمة بيانات اولية وقد دلت النتائج ان طلبة السنة الاولى من ذوي الفاعلية الذاتية المرتفعة لديهم توافق اعلى مع الحياة الجامعية مقارنة

بأقرانهم من منخفضي الفاعلية الذاتية ، كما توصلت الدراسة الى وجود ارتباط دال وموجب بين الفاعلية الذاتية والتوافق مع الحياة الجامعية في مختلف السنوات الدراسية الجامعية .

دراسة جمال حباب وجمال ابومرق (٢٠٠٩) بعنوان التوافق الجامعي لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية في ضوء بعض المتغيرات ، حيث هدفت الدراسة الى معرفة واقع التوافق بمجالاته الاربعة " الاجتماعي والدراسي والانضباطي والانفعالي " لدى طلبة جامعة النجاح كما هدفت الى معرفة الفروق في واقع التوافق تبعا للمتغيرات موضع الدراسة والتفاعل فيما بينها " الكلية والجنس والتخصص والاقامة " ولتحقيق اهداف الدراسة استخدم الباحثان مقياس التوافق الجامعي اعده جمل الليل " ١٩٩٣ " وتألفت العينة من " ٨٤٥ " طالبا وطالبة منهم " ٣٤٦ " طالبا و " ٤٩٩ " طالبة في الفصل الدراسي الثاني " ٢٠٠٧ " واسفرت النتائج عن ان واقع التوافق بجميع ابعاده الاربعة ايجابية لدى افراد العينة اذ جاء في المرتبة الاولى المجال الاجتماعي بنسبة " ٧٤.٨ " يليه الانفعالي " ٥٦.٤٧ " ثم الانضباطي " ٥٤.٨٠ " واخيرا الدراسي بنسبة " ٥١.٥٣ " كما اسفرت النتائج عن عدم وجود فروق دالة احصائيا في واقع التوافق في كل من المجال (الاجتماعي والدراسي والانضباطي) في متغير الكلية وتبين وجود فروق دالة احصائيا في المجال الانفعالي لصالح الكليات الانسانية وكذلك عدم وجود فروق في المجالين (الاجتماعي و الانفعالي) في متغير الجنس ، في حين تبين وجود فروق في المجالين (الدراسي والانضباطي) في متغير النوع لصالح الذكور في المجال الانضباطي ولصالح الاناث في المجال الدراسي كما اسفرت الدراسة عن عدم وجود فروق في المجال الانضباطي في متغير تغيير تخصص بينما تبين وجود فروق دالة احصائيا في المجالات (الاجتماعي والدراسي والانفعالي) وفقا لمتغير تغيير التخصص لصالح الطلبة الذين لم يغيروا تخصصهم في المجالين الاجتماعي والدراسي والدراية الكلية للتوافق ، كما اشارت النتائج الى عدم وجود فروق في متغير الاقامة في مكان تواجد الجامعة في المجالين الانضباطي والانفعالي في حين كانت الفروق في المجالين الاجتماعي والدراسي لصالح الطلبة الذين يقيمون في مكان وجود الجامعة وفي ضوء نتائج الدراسة تم ذكر بعض التوصيات

كما قدمت مصطفى عنايات احمد حجاب (٢٠١٠) دراسة بعنوان الفروق في الحياة الجامعية باختلاف طبيعة الشعب الدراسية بكلية التربية النوعية ، و هدفت الدراسة الى التعرف على الفروق في الحياة الجامعية باختلاف طبيعة الشعب الدراسية بكلية التربية النوعية ، حيث اجريت الدراسة على " ١٠٠ " من طلاب الفرقة الرابعة تم اختيارها بطريقة عشوائية واستخدمت الباحثة مقياس التوافق مع الحياة الجامعية حيث اسفرت النتائج عن وجود فروق دالة احصائيا في كلا من التوافق الاكاديمي والتوافق الاجتماعي والتوافق العاطفي بين

المجموعات ، كما اسفرت النتائج فروق في درجة التوافق مع الحياة الجامعية لصالح طلاب الفنون

دراسة القدومي ، عبد الناصر وسلامة ، كمال (٢٠١١) بعنوان التوافق الجامعي لدى طلبة البكالوريوس في الاكاديمية الفلسطينية للعلوم الامنية في اريحا ، هدفت هذه الدراسة التعرف على مستوى التوافق الجامعي لدى طلبة البكالوريوس في الاكاديمية الفلسطينية للعلوم الامنية في اريحا اضافة الى تحديد الفروق في التوافق الجامعي تبعا لمتغيرات الجنس والتخصص ومعدل الثانوية العامة ومكان السكن الدائم ولتحقيق ذلك اجريت الدراسة على جميع طلبة البكالوريوس في الاكاديمية في تخصص علم النفس الامني وانظمة المعلومات والبالغ عددهم (١٢١) طالبا وطالبة وتوصلت الدراسة بان التوافق الجامعي كان عاليا حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية للتوافق الجامعي الى " ٨٢.٥ % " اما ترتيب ابعاد الدراسة فجاء في المرتبة الاولى البعد الاجتماعي حيث وصلت الى " ٨٨.٠ % " يليه البعد الانفعالي " ٨٢.٠ % " يليه البعد الدراسي بوزن نسبي بلغ " ٨٠.٥ % " واخيرا البعد الانضباطي بوزن " ٧٨.٥ % " وفيما يتعلق بالفروق الفردية في التوافق تبعا لمتغيرات الدراسة كانت دالة احصائيا في الدرجة الكلية للتوافق بين الذكور والاناث ولصالح الذكور بينما لم تكن الفروق دالة احصائيا تبعا لمتغيرات التخصص ومعدل الثانوية العامة ومكان السكن وفي ضوء نتائج الدراسة اوصى الباحثان بعدة توصيات من اهمها زيادة الاهتمام بالأنشطة اللامنهجية لما لها من دور ايجابي في صقل شخصية الطالب وحسن توافقه.

دراسة فايد ، فريد على ، قاسم عبد المريد عبد الجبار محمد (٢٠١٢) بعنوان التوافق مع الحياة الجامعية وعلاقته باحتمالية التسرب الدراسي لدى عينة من طلاب الجامعة : هدفت الدراسة الحالية الكشف عن دور التوافق مع الحياة الجامعية بأبعاده المختلفة في احتمالية التسرب الدراسي لدى طلاب الجامعة اجريت الدراسة على عينة مكونة من ١٧٠ طالبا من طلبة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية فرع الذكور وتوصلت الدراسة الى النتائج التالية :

وجود ارتباط سالب دال احصائيا بين احتمالية التسرب الدراسي وابعاد التوافق مع الحياة الجامعية في حين يوجد ارتباط موجب دال احصائيا بين احتمالية التسرب والتوافق العاطفي ، توجد فروق دالة احصائيا بين افراد العينة في احتمالية التسرب تعزى للتوافق الاكاديمي والاجتماعي والالتزام بتحقيق الاهداف كما دلت النتائج على ان التوافق الاكاديمي والالتزام بتحقيق الاهداف لهما الصدارة في التنبؤ باحتمالية التسرب الدراسي .

دراسة الشكعة علي (٢٠١٢) بعنوان تأثير نظام الدراسة على التوافق الجامعي لدى طلبة جامعتي النجاح الوطنية وجامعة القدس المفتوحة ، هدفت الدراسة الى التعرف على معرفة مستوى التوافق الجامعي لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية والقدس المفتوحة في ضوء متغيري الجنس ونظام الدراسة

والتفاعل بينهما ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة طبقت الدراسة على عينة طبقية عشوائية قوامها ٧٥٩ طالباً وطالبة من الجامعتين طبق عليهم مقياس مكون من ٣٦ فقرة تقيس التوافق مع الحياة الجامعية لدى طلبة الجامعة حيث أظهرت النتائج أن مستوى التوافق لدى طلبة الجامعتين كان متوسطاً حيث بلغت نسبة ٦٩.٣٣% كما أظهرت النتائج أن ترتيب مجالات التوافق مع الحياة الجامعية جاء على النحو التالي: الالتزام بتحقيق الأهداف والبعد الاجتماعي والأكاديمي والعاطفي كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة احصائية في التوافق مع الحياة الجامعية بين طلبة عينة الدراسة تعزى لمتغير نظام الدراسة ولصالح التعليم النظامي ومتغير الجنس لصالح الذكور وأوصى الباحث بضرورة مراعاة المناهج الدراسية للبعد العاطفي والشخصي لدى الطلبة.

دراسة سامية بوشاشي (٢٠١٣) بعنوان: السلوك العدواني وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة الجامعة. هدفت الدراسة إلى التعرف إلى العلاقة القائمة بين السلوك العدواني والتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، وتحقيقاً لأغراض البحث فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة البحث من (٣٤٠) طالباً وطالبة جامعيين تم اختيارهم بطريقة عشوائية طبقية، ولقد توصلت نتائج البحث إلى أن لدى طلبة الجامعة سلوك عدواني متوسط، كما وجدت أن هناك فروق دالة احصائية في السلوك العدواني بين الجنسين ولصالح الذكور، كما أشارت النتائج إلى أن طلبة الجامعة يتميزون بتوافق نفسي اجتماعي متوسط، كما وجدت أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في التوافق النفسي الاجتماعي بين الجنسين، وتوصلت أيضاً إلى أن هناك علاقة سالبة ذات دلالة احصائية بين السلوك العدواني والتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة الجامعة

تعليق على الدراسات السابقة :

من خلال عرض الدراسات السابقة نجد أنها تناولت التوافق الجامعي بأبعاده الاجتماعية والنفسية والدراسية والانضباطية والقيمية مع الكثير من المتغيرات مثل نظام الدراسة ، الفاعلية الذاتية ، الالتزام الديني ، القيم السائدة و الانتماء ، التحصيل ، الأفكار اللاعقلانية وبالرغم من تعدد هذه المتغيرات إلا أنها أجمعت إلى أن التوافق الجامعي السليم يزيد من الفاعلية الذاتية لطلاب الجامعة وبالتالي من تحصيله الدراسي وبصرف النظر عن التباين في طبيعة نتائج العلاقة بين التوافق الجامعي وبعض المتغيرات الشخصية كالجنس والتخصص والمستوى الدراسي في الدراسات السابقة ، إلا أن موضوع التوافق الجامعي من الموضوعات ذات الأهمية في حياة طالب الجامعة بشكل عام والمجتمع الفلسطيني على وجه الخصوص وخاصة في قطاع غزة ، لذا فالحاجة لا زالت قائمة لمزيد من الدراسات للتعرف على دور التوافق الجامعي في زيادة كفاءة الطالب الانتاجية بشكل خاص و أبناء المجتمع بشكل عام .

كما استفاد الباحث من الدراسات السابقة في اعداد اداة الدراسة وفي اجراءات الدراسة الحالية واختيار متغيرات الدراسة التي قد تسهم في تحقيق التوافق مع الحياة الجامعية .

الطريقة والإجراءات :

منهجية الدراسة : استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في جمع البيانات حول موضوع الدراسة ومن ثم قام بتفسير الظاهرة حسب ما توفر اليه من بيانات من اداة الدراسة المستخدمة في هذه الدراسة .

مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من طلبة جامعة القدس المفتوحة بمحافظة غزة حيث تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية الطبقية من بين طلبة وطالبات الجامعة حيث تم اختيار " ١٦٥ " طالبا و " ١٦٥ " طالبة من طلبة الجامعة حيث تم توزيع (٣٣٠) استبانة وتم استرداد (٣٢٠) استبانة وذلك بعد تفحص الاستبانات واستبعاد الاستبانات الناقصة كما لم ترجع بعض الاستبانات ، والجدول التالية تبين خصائص وسمات عينة الدراسة كما يلي:

وصف الخصائص والبيانات المهنية :

جدول (١) يبين توزيع افراد عينة الدراسة حسب متغيراتها .

المتغيرات	التردد	النسبة المئوية	المجموع
النوع	ذكور	50.0	320
	إناث	50.0	
المؤهل العلمي	علوم إنسانية	56.87	320
	علوم تطبيقية	43.13	
المستوى الدراسي	الأول	61.25	320
	الرابع	38.75	
المعدل التراكمي	ممتاز	11.25	320
	جيد جدا	33.75	
	جيد	55.00	

أداة الدراسة:

مقياس التوافق مع الحياة الجامعية : تم تطوير مقياس التوافق مع الحياة الجامعية لدى طلبة الجامعة اعتمادا على خطوات تصميم الاستبيان التالية :الاطلاع على الادب التربوي والامبريقي للتوافق مع الحياة الجامعية بإبعاده المختلفة تم الاطلاع على بعض المقاييس منها (مقياس بيكر وسيرك) (Baker&Siryk,1984) والذي قام بترجمته الى العربية على عبد السلام ، ٢٠٠٠ ومقياس جمل الليل ١٩٩٣ ، ومقياس الجنابي ، ٢٠٠١) حيث تم صياغة (٦٠) فقرة بصورة أولية تتفق وأهداف المقياس .

عرض المقياس في صورته الاولى على مجموعة من المحكمين من المتخصصين في علم النفس والتربية للحكم على عبارات المقياس من حيث

الانتماء للبعد الذي تعبر عنه او من حيث سلامة العبارة حيث تم الابقاء على العبارات التي حصلت على نسبة اتفاق من ٧٠-٨٠% وعددهم ٥٥ فقرة .

تصحيح المقياس:

يجيب المفحوص على كل فقرة من فقرات المقياس في احد الخيارات الآتية(أوافق بشدة ، أوافق ، محايد ، لا أوافق ، لا أوافق بشدة) ويكون تقدير الإستجابات بإعطائها الدرجات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) على التوالي إذا كانت مدلول العبارة إيجابيا و (٣ ، ٢ ، ١) على التوالي إذا كان مدلول العبارة سلبيا . ويُحسب مستوي التوافق للطلاب بمجموع الدرجات الكلية التي يتحصل عليها في المقياس. فكلما كانت الدرجة أعلى كان التوافق عاليا او إيجابية والعكس إذا كانت الدرجات متدنية كلما كان التوافق متدني او سلبي . وبلغت الدرجة الكلية للمقياس (٢٧٥) وأدنى درجة (٥٥) .

الخصائص السيكومترية للمقياس

صدق المقياس :

أولاً: الصدق الظاهري للأداة (صدق المحكمين) :

قام الباحث بعرض المقياس في صورته الأولية على عدد من المحكمين في العلوم التربوية والنفسية من الجامعات الفلسطينية طالباً منهم بيان مدى مناسبة عبارات المقياس في قياس الصفة المراد قياسها (مجالات التوافق الثلاثة ، النفسي والاجتماعي والدراسي) لدى طلاب جامعة القدس المفتوحة ، ومدى مناسبة كل عبارة للمجال الذي تنتمي اليه. كما اعطيت نسبة ٨٠% فاعلي كنسبة اتفاق على قبول الفقرة ، حيث تم حذف بعض الفقرات المكررة كما تم تعديل اخرى و نقل بعضها من مجال الى اخر كما أوصى معظم المحكمين بتعديل خيارات الإجابة الى الخيارات الآتية(اوافق بشدة ، اوافق ، محايد ، لا أوافق ، لا اوافق بشدة).

ثانياً: صدق الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة :

تم حساب الاتساق الداخلي لفقرات الاستبيان على عينة استطلاعية بلغ حجمها (٤٠) طالب وطالبة ، وذلك بحساب معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للبعد التابعة له.

الجدول (٢)

معامل الارتباط ومستوى الدلالة بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية لفقراته

م.	معامل الارتباط	قيمة (Sig.)	م.	معامل الارتباط	قيمة (Sig.)
1	*0.382	0.015	29	**0.521	0.001
2	**0.431	0.005	30	**0.755	0.000
3	**0.577	0.000	31	**0.625	0.000
4	**0.531	0.000	32	**0.568	0.000
5	**0.719	0.000	33	**0.754	0.000
6	**0.581	0.000	34	**0.439	0.005
7	**0.443	0.004	35	**0.421	0.007
8	**0.592	0.000	36	*0.328	0.039
9	**0.489	0.001	37	**0.408	0.009
10	**0.421	0.007	38	**0.484	0.002
11	*0.341	0.031	39	**0.512	0.001
12	**0.484	0.002	40	**0.410	0.009
13	**0.540	0.000	41	**0.559	0.000
14	*0.366	0.020	42	**0.743	0.000
15	**0.426	0.006	43	**0.420	0.007
16	**0.499	0.001	44	**0.476	0.002
17	*0.357	0.024	45	**0.474	0.002
18	*0.390	0.013	46	**0.543	0.000
19	**0.504	0.001	47	**0.684	0.000
20	**0.406	0.009	48	**0.581	0.000
21	*0.366	0.020	49	**0.743	0.000
22	**0.426	0.006	50	**0.420	0.007
23	**0.499	0.001	51	**0.476	0.002
24	*0.357	0.024	52	**0.474	0.002
25	*0.390	0.013	53	**0.543	0.000
26	**0.504	0.001	54	**0.684	0.000
27	**0.406	0.009	55	**0.581	0.000
28	*0.366	0.020			

** الارتباط دال عند مستوى دلالة ٠.٠١

* الارتباط دال عند مستوى دلالة ٠.٠٥

من الجدول السابق (٢) يتبين لنا أن معظم قيم الاحتمال كانت أقل من مستوى الدلالة (٠.٠٥)، وهذا يدل على أن الارتباطات دالة إحصائياً، وعليه فإن مقياس الدراسة وفقراته تتمتع بصدق اتساق داخلي مناسب.

كما تم حساب معامل ارتباط درجة كل بعد مع الدرجة الكلية للمقياس وذلك كما هو مبين في جدول " ٢ " و جدول (٣) يبين معاملات الارتباط بين درجات كل محور من محاور الدراسة مع الدرجات الكلية لفقرات الاستبانة والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة دالة عند مستوى دلالة (0.01) .

جدول (٣)

يبين معاملات الارتباط بين درجات كل بعد من ابعاد الدراسة مع الدرجات الكلية لفقرات المقياس

المجال	محتوى المحاور	عدد الفقرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الأول	التوافق النفسي	١٥	٠.٨٢ (**)	٠.٠٠٠
الثاني	التوافق الاجتماعي	٢٠	٠.٨٧ (**)	٠.٠٠٠
الثالث	التوافق الدراسي	٢٠	٠.٨٣ (**)	٠.٠٠٠

** قيمة معامل الارتباط دالة عند مستوى دلالة 0.01

ثبات المقياس :

تم التحقق من ثبات أداة الدراسة بعدة طرق منها :

اولا : طريقة ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha

حيث قام الباحث باستخراج معامل الفا كرونباخ للتحقق من ثبات الاستبانة ، ومن كل مجال من مجالاتها وذلك كما هو مبين في الجدول (٢) أن معاملات الثبات مرتفعة.

ثانيا : طريقة التجزئة النصفية :

حيث تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين نصفي الاختبار ثم تعديل طول الاختبار باستخدام معامل سبيرمان وذلك كما هو مبين في الجدول " ٤ " جدول (٤):

يبين قيم معامل الثبات (طريقة ألفا كرونباخ) للإستبانة ولكل بعد من أبعادها الثلاثة

المجالات	المجالات	عدد الفقرات	معامل بيرسون	سبيرمان براون	معامل ألفا كرونباخ
الأول	التوافق النفسي	١٥	0.82	0.836	0.887
الثاني	التوافق الاجتماعي	٢٠	0.85	0.873	0.912
الثالث	التوافق الدراسي	٢٠	0.79	0.811	0.834
الدرجة الكلية		٥٥	0.82	0.835	0.860

يتضح من الجدول (4) أن قيمة ومعامل الثبات الكلي تساوي (٠.٨٦٠)، وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحث إلى تطبيقها على عينة الدراسة والثقة بنتائجها

خامسا: المعالجات الإحصائية

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم تجميعها، فقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Science (SPSS) وفيما يلي مجموعة من الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات:

تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية للتعرف على مستوى التوافق في الحياة الجامعية حسب ابعاد اداة الدراسة الثلاثة (الأكاديمي والاجتماعي والنفسي) و التي تتضمنها أداة الدراسة. اختبار ألفا كرونباخ لمعرفة ثبات فقرات الاستبانة. معامل ارتباط بيرسون لقياس صدق الفقرات. معادلة سبيرمان براون للثبات.

اختبار t للفرق بين متوسط عينتين مستقلتين Independent samples T test. اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق بين ثلاث عينات فأكثر One way ANOVA.

نتائج الدراسة ومناقشتها

للإجابة على اسئلة الدراسة قام الباحث باستخدام الوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسب المئوية والرتب من أجل الإجابة على التساؤلات التالية . وللإجابة على تساؤل الدراسة الرئيسي والذي ينص على :

"ما مستوى التوافق النفسي والاجتماعي و الدراسي للحياة الجامعية لطلبة جامعة القدس المفتوحة بغزة ؟

ولمعرفة مستوى التوافق مع الحياة الجامعية وفقا لأبعاد المقياس تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والاوزان النسبية لكل بعد من ابعاد اداة الدراسة وذلك كما هو مبين في جدول (٥) .

جدول (٥)

يبين المتوسطات الحسابية والنسب المئوية والترتيب لابعاد مقياس التوافق مع الحياة الجامعية

البعـد	المتوسط الحسابي	الانحـراف المعـياري	الوزن النسبي	الترتبة
التوافق النفسي	53.50	3.59	71.31	2
التوافق الاجتماعي	71.50	7.90	71.50	1
التوافق الدراسي	67.27	5.70	67.27	3
الدرجة الكلية	192.277	13.54	69.91	

يتبين من جدول " ٥ " أن مستوي التوافق مع الحياة الجامعية لدى عينة أفراد الدراسة بلغت (٦٩.٩١ %) وهو مستوى توافق مناسب وفقا للمعيار الذي تم تحديده في هذه الدراسة أي ما نسبته ٦٥ % كمستوى افتراضي للتوافق مع الحياة الجامعية وفق أداة الدراسة المعدة لهذا الغرض ، حيث أشارت النتائج إلى أن التوافق الاجتماعي جاء في المرتبة الاولى حيث بلغت نسبته (٧١.٥٠ %) يليه " التوافق النفسي " والذي بلغت نسبته (٧١.٣١ %) ويليه التوافق الدراسي " والذي بلغت نسبته (٦٧.٢٧ %) من حيث مستوي التوافق مع الحياة الجامعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة والتوافق العام بلغ (٦٩.٩١ %) واتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة كل من القدومي وسلامة (٢٠١١) ، والشكعة ، (٢٠١٢) وبغزو الباحث هذه النتيجة بان افراد عينة الدراسة يتمتعون بدرجة

عالية من التوافق الاجتماعي والنفسي والدراسي وقد يعود ذلك الى خصوصية المجتمع الفلسطيني الذي يتسم بالتماسك والتفاعل مع الآخرين وانه قادر على التكيف والتوافق حتى في ظل الظروف الصعبة بالإضافة الى المتطلبات الجامعية الكبيرة والتي تتمثل بكثرة المذاكرة و ظروف الحياة الجامعية الاخرى ، ولأنه مجتمع اعتاد ان يعيش حتى في اصعب الظروف لهذا كان مستوى التوافق لديه مناسب جدا . ولمعرفة أي فقرات كل بعد حصلت على اعلى الوزان ، قام الباحث باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والاوزان النسبية لفقرات مقياس التوافق مع الحياة الجامعية وفق فقرات كل بعد من ابعاد مقياس التوافق مع الحياة الجامعية وذلك كما هو مبين في الجداول " ٦ ، ٧ ، ٨ "

أولاً : التوافق النفسي :

جدول (٦) يبين المتوسطات الحسابية والنسب المئوية والترتيب لفقرات بعد التوافق النفسي لمقياس التوافق مع الحياة الجامعية أولاً: التوافق النفسي " الانفعالي " :

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	لدي عزيمة قوية لا تضعف امام الصعوبات	4.11	0.74	82.2	٤
٢	اشعر بعدم الاطمئنان عن اجاباتي في الامتحانات	3.27	0.87	74.4	١٠
٣	اعبر عما بداخلي بسهولة .	3.27	1.15	74.4	١١
٤	يصفني الآخرون بانني شخص هادئ الاعصاب	3.05	1.18	61.0	١٢
٥	اشعر بان ثقتي بنفسي عالية	4.22	0.98	84.4	٣
٦	يثيرونني بسهولة الناس الذين يجادلونني .	3.44	1.02	68.8	٨
٧	اشعر بعدم التركيز في ترتيب افكاري .	2.88	0.88	57.6	١٤
٨	لدي قدرة مناسبة في السيطرة على انفعالاتي عندما اكون في مواقف صعبة .	3.77	0.92	75.4	٦
٩	اشعر بالضجر والضيق داخل الجامعة .	3.00	1.38	75.0	١٣
١٠	أعاني من شرود الذهن أثناء المذاكرة.	4.00	1.00	80.0	٥
١١	اشعر احياناً بمشكلات في النوم عند التفكير في مستقبلتي بعد انتهاء الدراسة .	3.33	1.34	66.6	٨
١٢	احاول الاعتماد على نفسي في حل المشكلات التي تواجهني .	4.3	0.76	86.0	١
١٣	اشعر بالحزن من سوء حظي اثناء دراستي	2.83	1.77	56.6	١٥
١٤	اشعر بالثقة تجاه الاعمال التي اقوم بها في الجامعة	4.22	0.92	84.4	٢
١٥	مزاجي متقلب بين الحزن والفرح	3.66	1.00	73.2	٧
	الدرجة الكلية	53.50	3.59	71.33	

بالرجوع الى جدول " ٦ " يتبين ان التوافق النفسي بلغ (٧١.٣٣%) وهو مستوى عال، حيث حدد الباحث ما نسبته 65% كمعيار لقبول مستوى التوافق مع الحياة الجامعية .

بالنظر إلى جدول (٦) يتضح أن أعلى الفقرات هي الفقرة رقم (١٢ ، ١٤ ، ٥) ، والتي بلغت نسبتهما على التوالي (٨٦.٠ ، ٨٤.٤ ، ٨١.٤) ، والتي نصت على " احاول الاعتماد على نفسي في حل المشكلات ، اشعر بالثقة تجاه الاعمال التي اقوم بها في الجامعة ، اشعر بان ثقتي بنفسي عالية ، في حين كانت ادنى العبارات هي ارقام " ١٣ ، ٧ ، ٩ " والتي حصلت على النسب التالية " ٥٦.٦ ، ٥٧.٦ " والتي تنص على " اشعر بالحزن من سوء حظي اثناء دراستي " ، اشعر بعدم التركيز في ترتيب افكاري " ، وبالنظر الى طبيعة هذه العبارات يمكن القول بان افراد عينة الدراسة يتمتعون بالثقة بالنفس والشعور بالمسؤولية والاعتماد على الذات وهن من العوامل التي تزيد من مستوى التوافق لدى الفرد .

ثانيا: التوافق الاجتماعي

جدول (٧) يبين المتوسطات الحسابية والنسب المئوية والترتيب لفقرات بعد التوافق الاجتماعي لمقياس التوافق مع الحياة الجامعية ثانياً: التوافق الاجتماعي :

م	العبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	انا متوافق مع الحياة الجامعية	3.55	1.265	71.0	14
٢	احاول التعرف على كل طالب يدرس معي في المادة	3.33	1.277	66.6	15
٣	استمتع بالمشاركة في المناسبات الاجتماعية .	3.94	1.349	78.8	9
٤	لولا وجود الآخرين لكانت حياتي قاسية	3.77	1.248	75.4	10
٥	ان قضاء وقت فراغي مع الطلبة في الجامعة امر ممتع	3.66	1.177	66.6	12
٦	علاقتي بزملائي الطلبة جيدة	4.22	1.286	84.4	5
٧	اجد صعوبة في التحدث امام الطلبة اثناء المحاضرات .	2.38	1.439	47.6	18
٨	أرى ان الحياة مع الآخرين في الجامعة بسيطة وسهلة .	3.66	1.238	66.6	13
٩	علاقتي بمعظم اساتذتي في الكلية جيدة .	4.16	1.25	83.2	6
١٠	اجد صعوبة في كسب حب وتقدير اساتذتي في الكلية .	2.44	1.324	48.8	17
١١	اعتقد ان اساتذتي يتضايقون مني	1.83	1.076	36.6	20
١٢	اعتقد ان زملائي يتحدثون عني بما لا يليق من وراء ظهري	1.83	1.444	36.6	19
١٣	من السهل علي اقامة علاقات جيدة مع الآخرين والانسجام معهم	3.94	1.061	78.8	8
١٤	اعتقد اني موضع ثقة من يعرفني	4.44	1.137	88.8	3

١٥	يسرني الاشتراك في الاعمال الخيرية	4.66	1.289	93.2	1
١٦	يصفني الآخرون باني شخص اجتماعي	4.22	1.105	84.4	4
١٧	يكفيني ان يكون لي صديق واحد	2.88	1.385	57.6	16
١٨	اشعر بالارتياح عندما اقدم خدمة للآخرين	4.61	1.143	92.2	2
١٩	لا يمنعي الخجل دائما من المشاركة الاجتماعية	3.61	1.263	72.2	11
٢٠	احافظ على علاقتي بالآخرين حتى لو كانت لديهم افكار تخالف افكاري .	4.16	1.002	83.2	7
	الدرجة الكلية	71.50	7.90	71.50	

بالنظر إلى الجدول (٧) يتضح أن أعلى الفقرات هي الفقرة رقم (١٥ ، ١٤ ، ١٨ ، والتي نسبتها على التوالي (٩٣.٢ % ، ٩٢.٢ ، ٨٨.٨)، يسرني الاشتراك في الاعمال الخيرية ، اشعر بالارتياح عندما اقدم خدمة للآخرين " في حين كانت ادنى الفقرات كل من (١١ ، ١٢ ، ٧) على التوالي والتي نصت على " اعتقد ان اساتذتي يتضايقون مني ، اعتقد ان زملائي يتحدثون عني بما لا يليق من وراء ظهري ، اجد صعوبة في التحدث امام الطلبة اثناء المحاضرات ، ويعزو الباحث ذلك ان افراد عينة الدراسة يتمتعون بمستوى عال من التوافق الاجتماعي والنفسي ويحبون الخير للآخرين وهذا يعود الى طبيعة المجتمع الفلسطيني والذي يغلب عليه التعاون والتماسك في المحن والشدائد ومساعدة الغير ومحبة لمساعدة الآخرين ويتمتع بقدر كاف من الصحة النفسية .

ثالثا : التوافق الدراسي

جدول (٨) يبين المتوسطات الحسابية والنسب المئوية والترتيب لفقرات بعد التوافق الدراسي لمقياس التوافق مع الحياة الجامعية .

م	العبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	اواظب على حضور المحاضرات بانتظام	4.00	1.324	75.0	الرابع
٢	مشكلتي اني لا احب المذاكرة	2.50	1.361	50.0	19
٣	اشعر بفقدان الدافعية عند استمراري في الدراسة الجامعية في الفترة الاخيرة .	3.05	1.304	61.0	13
٤	كثيرا ما انسحب من بعض المقررات عندما ابدأ الدراسة بها	2.11	1.162	42.2	20
٥	استمتع بتدوين المحاضرات الجامعية .	3.83	1.366	76.6	6
٦	اعتقد ان معظم المقررات التي ادرسها جافة .	2.88	1.199	57.6	15
٧	اشعر بالتوتر والقلق عند اقتراب الامتحانات .	3.72	1.362	74.4	7
٨	اجد صعوبة في حل بعض التعيينات .	2.72	1.359	54.4	17
٩	اشعر بالملل من حضور المحاضرات .	2.61	1.538	52.2	18
١٠	تواجهني بعض الصعوبات في تحصيل بعض المقررات الدراسية	3.50	1.524	70.0	10

التوافق مع الحياة الجامعية وملائقته ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة -بغزة

١١	احب المقررات ذات الطبيعة التطبيقية .	4.05	1.576	81.0	3
١٢	التحاقى بالجامعة يكسبني خبرات ومهارات جديدة .	4.33	1.374	86.6	2
١٣	طريقة تدريس اغلب الاساتذة غير مجدية .	3.05	1.365	61.0	14
١٤	لا استطيع الاجابة عن سؤال المدرس داخل الفصل ، رغم اني اعرف الاجابة .	2.88	1.282	57.6	16
١٥	سرعان ما يحبني ويقدرني الاساتذة .	3.61	1.367	72.2	8
١٦	لا استطيع الاجابة عن سؤال المدرس داخل الفصل رغم انني اعرف الاجابة .	3.22	1.497	64.4	12
١٧	انا راض عن التخصص الذي ادرسه .	4.38	1.366	87.6	1
١٨	تربطني علاقات ودية مع بعض اعضاء هيئة التدريس بالجامعة .	3.88	1.31	77.6	5
١٩	اواظب على زيارة مكتبة الجامعة لزيادة معلوماتي	3.38	1.253	67.6	11
٢٠	اشترك في الندوات والمؤتمرات التي تعقدها الجامعة	3.50	1.373	70.0	9
	الدرجة الكلية	67.27	5.70	67.27	

يتضح من جدول (٨) أن أعلى الفقرات هي رقم (١٧، ١١، ١٢) والتي نسبتها على التوالي (٨٧.٦ ، ٨٦.٦ ، ٨١.٠) والتي نصت على " انا راض عن التخصص ، التحاقى بالجامعة يكسبني خبرات ومهارات جديدة ، احب المقررات ذات الطبيعة التطبيقية " كما اوضح الجدول بان ادنى الفقرات كانت رقم (٤ ، ٢ ، ٩) وكانت نسبتها على التوالي (٤٢.٢ ، ٥٠.٠ ، ٥٢.٢) والتي نصت على " كثيرا ما انسحب من بعض المقررات عندما ابدا الدراسة بها ، مشكلتي اني لا احب المذاكرة ، اشعر بالملل من حضور المحاضرات " .

ويعزو ذلك ان افراد العينة راضون عن تخصصهم وعن جامعتهم ويفضلون المقررات ذات الطبيعة التطبيقية وهذا يؤكد ان مجتمع الجامعة يتمتع بدافعية مناسبة للمذاكرة ومحب للدراسة الجامعية وهذا شأن المجتمع الفلسطيني الذي يضحى من اجل التعليم وخاصة التعليم الجامعي مما جعل افراد عينة الدراسة يتمتعون بمستوى مناسب من التوافق الدراسي .

إجابة الفرض الاول :

نص الفرض الاول على (هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في التوافق مع الحياة الجامعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير الجنس؟) وللتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (T.test) تبعاً لمتغير نوع الكلية وذلك لمعرفة دلالة الفروق بين افراد عينة الدراسة وفقا لمتغير الجنس وذلك كم هو مبين في جدول " ٩ " .

جدول (٩) بين نتائج اختبار " T.test " لمعرفة دلالة الفروق بين افراد عيني الدراسة وفقا لمتغير نوع الكلية المتوسط والقيمة المحسوبة ودلالاتها تعزى لمتغير الجنس " ذكور ، اناث "

المجال	النوع	التكرار	المتوسط	الانحراف المعياري	" ت "	مستوى الدلالة
التوافق النفسي	ذكور	150	55.08	2.63	5.82	0.00
	اناث	160	50.33	3.18		
التوافق الاجتماعي	ذكور	150	70.75	8.10	.54	0.58
	اناث	160	73.00	7.49		
التوافق الدراسي	ذكور	150	67.01	3.46	1.65	0.062
	اناث	160	66.90	3.61		
الدرجة الكلية	ذكور	150	193.20	13.3	2.96	0.04
	اناث	160	189.46	12.79		

يتبين من الجدول (٩) ، أن قيمة " ت " المحسوبة اكبر من قيمة " ت " الجدولية بمعنى انه توجد فروق ذات دلالة احصائية في التوافق مع الحياة الجامعية بين طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير النوع في كل من البعد النفسي لصالح الذكور والتوافق العام لصالح الذكور في حين لا توجد فروق بين الجنسين في التوافق الاجتماعي والدراسي وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة كل من " الاطرش ، ٢٠٠٥ " ودراسة " الشكعة ، ٢٠١٢ ، " ودراسة " القدومي وسلامة ، ٢٠١٠ " في التوافق العام ويعزو ذلك بان الذكور عادة اقدر على مواجهة ضغوط الحياة مما انعكس على درجة التوافق مع الحياة الجامعية ايضا وبدرجة اكبر من الاناث .

اجابة الفرض الثاني والذي ينص على :

"هل توجد فروق ذات دلالة احصائية لتوافق النفسي والاجتماعي الدراسي لطلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير نوع الكلية؟ (علوم انسانية ، علوم تطبيقية)

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (T.test) تبعاً لمتغير نوع الكلية وذلك لمعرفة دلالة الفروق بين افراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير نوع الكلية وذلك كم هو مبين في جدول " ١٠ " .

جدول (١٠) يبين نتائج اختبار " T.test " لمعرفة دلالة الفروق بين افراد عينتي الدراسة وفقاً لمتغير نوع الكلية المتوسط والقيمة المحسوبة ودلالاتها تعزى لنوع الكلية علوم انسانية وعلوم تطبيقية

المجال	نوع الكلية	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	" ت "	مستوى الدلالة
التوافق النفسي	علوم انسانية	182	53.14	.47561	0.79	0.42
	علوم تطبيقية	138	53.91	.48185		
التوافق الاجتماعي	علوم انسانية	182	72.50	.41196	2.94	0.004
	علوم تطبيقية	138	66.31	.47338		
التوافق الدراسي	علوم انسانية	182	67.07	.41519	0.65	0.51
	علوم تطبيقية	138	66.18	.42510		
الدرجة الكلية	علوم انسانية	182	192.71	8.93	1.99	0.05
	علوم تطبيقية	138	186.39	11.77		

يتبين من الجدول (١٠) أن قيمة (ت) المحسوبة اكبر من قيمة (ت) الجدولية في كل من البعد الاجتماعي والدرجة الكلية للتوافق مع الحياة الجامعية لصالح الكليات الانسانية واتفقت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة كل من الاطرش " ٢٠٠٥ " ويمكن عزو ذلك بان الدراسات الانسانية ساهمت بزيادة التوافق الاجتماعي لدى الطلبة بشكل عام أكثر مما أسهمت به الدراسات ذات الطبيعة التطبيقية ويمكن ان يعود ذلك الى تأثير المقررات الانسانية اكثر من المقررات التطبيقية ذات الطبيعة الجافة .

إجابة الفرض الثالث والذي ينص على " هل توجد فروق ذات دلالة احصائية لتوافق النفسي والاجتماعي الدراسي لطلبة جامعة القدس المفتوحة تعزي لمتغير المستوى الدراسي " الاول ، الرابع ؟

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (T.test) تبعاً لمتغير نوع الكلية وذلك لمعرفة دلالة الفروق بين افراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير نوع الكلية وذلك كم هو مبين في جدول " ١١ " .

جدول (١١) بين نتائج اختبار " T.test " لمعرفة دلالة الفروق بين افراد عينتي الدراسة وفقاً لمتغير نوع الكلية المتوسط والقيمة المحسوبة ودلالاتها تعزى للمستوى الدراسي " الاول ، الرابع "

المجال	المستوى	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	" ت "	مستوى الدلالة
التوافق النفسي	الرابع	124	53.66	3.120	0.90	0.36
	الأول	196	52.79	4.600		
التوافق الاجتماعي	الرابع	124	74.00	4.300	2.93	0.04
	الأول	196	67.42	11.00		
التوافق الدراسي	الرابع	124	67.73	3.55	1.12	0.27
	الأول	196	66.12	6.90		
الدرجة الكلية	الرابع	124	194.61	7.28	1.94	0.05
	الأول	196	187.35	18.31		

يتضح من " جدول " ١١ بأنه توجد فروق بين متوسطات درجات بعد التوافق الاجتماعي والدرجة الكلية لصالح المستوى الرابع واتفقت نتيجة هذه الدراسة مع ما توصلت اليه دراسة الجبوري والحمداني ، " ٢٠٠٦ " وهذا يعني انه كلما تقدم الطالب في الدراسة كلما زادت قدرته على التوافق مع الحياة الجامعية ومتطلباتها بشكل أفضل ويمكن تفسير ذلك بان الطالب كلما تقدم في مجتمع الحياة الجامعة كلما اكتسب مهارات وخبرات جديدة تزيد من امكاناته على اشباع حاجاته وحل مشكلاته بطرق اكثر نجاحا وبالتالي اكثر قدرة على التوافق مع المجتمع الجامعي .

إجابة الفرض الرابع ، نص الفرض الرابع على " هل توجد فروق ذات دلالة احصائية التوافق النفسي والاجتماعي الدراسي لطلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير المعدل التراكمي (جيد ، جيد جدا ، ممتاز)؟ " وللتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (one way anova) تبعاً لمتغير نوع الكلية وذلك لمعرفة دلالة الفروق بين افراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير المعدل التراكمي وذلك كم هو مبين في جدول " 12 " .

جدول (12) يبين نتائج اختبار " T.test " لمعرفة دلالة الفروق بين افراد عيني الدراسة وفقاً لمتغير نوع الكلية المتوسط والقيمة المحسوبة ودلالاتها تعزى لمتغير المعدل التراكمي

الأبعاد / مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة " ف "	الدلالة
النفسي	بين المجموعات	2	391.329	48.968	.000
	داخل المجموعات	317	7.991		
	المجموع	319			
الاجتماعي	بين المجموعات	2	666.208	48.968	.001
	داخل المجموعات	317	81.861		
	المجموع	319			
الدراسي	بين المجموعات	2	236.397	7.549	.001
	داخل المجموعات	317	31.317		
	المجموع	319			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	2	3126.151	17.466	.000
	داخل المجموعات	317	178.988		
	المجموع	319			

يوضح الجدول (١٢) مقارنة المتوسطات عن طريق اختبار شافيه يتضح بأنه وجود فروق ذات دلالة إحصائية التوافق مع الحياة الجامعية بأبعاده الثلاثة النفسي والاجتماعي و الدراسي والتوافق الكلي لدى الطلبة تعزى لمتغير المعدل التراكمي، حيث أن قيم " ف " للمحاور على الترتيب (48.968 ، 48.968 ، 7.549 ، 17.466) وهي جميعاً أكبر من قيمة " ف " الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) ولمعرفة اتجاه الفروق تبين ان الفروق لصالح الطلبة الحاصلين على تقدير ممتاز وجيد جدا ويمكن ان يعزى ذلك انه كلما زادت قدرات الطالب التحصيلية كلما زادت درجة التوافق مع الحياة الجامعية .

ولمعرفة دلالة الفروق تم استخدام " اختبار شافيه " وذلك كما هو مبين في الجدول التالي :

المعدل	العدد	المتوسطات
جيد	176	47.5882
جيد جدا	108	54.1818
ممتاز	36	55.5854

يتضح من نتائج الجدول السابق انه توجد فروق بين متوسط درجات المجموعات الثلاث ولمعرفة اتجاه الفروق تم استخدام اختبار " شافيه " للمقارنات البعدية حيث تبين ان افراد العينة الحاصلين على معدل اعلى اكثر توافقا من ذوى المعدلات المنخفضة أي انه الفروق كانت لصالح الحاصلين على تقدير ممتاز والحاصلين على تقدير جيد في كل المجالات والتوافق العام اما الفروق بين الحاصلين على تقدير ممتاز والحاصلين على تقدير جيد فلم تصل الفروق الى مستوى الدلالة . ويمكن تفسير ذلك بان افراد العينة من ذوى التحصيل العالي اكثر قدرة على التوافق مع الحياة الجامعية من اقرانهم ذوى التحصيل المنخفض وهذا ما اشارت اليه الدراسات بان هناك علاقة ايجابية بن التفوق العلمي والتوافق والصحة النفسية

خلاصة النتائج :

أسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق بين الجنسين في بعد التوافق النفسي والدرجة الكلية لصالح الذكور ، وعن وجود فروق لصالح الكليات الإنسانية في التوافق العام و عن وجود فروق في درجات التوافق لصالح الحاصلين على معدلات مرتفعة ، كما جاء التوافق الاجتماعي في المرتبة الأولى والتوافق النفسي في المرتبة الثانية والتوافق الدراسي في المرتبة الثالثة كما جاء التوافق العام مع المجتمع الجامعي فوق المتوسط ، وقد أوصى الباحث ببعض التوصيات ذات العلاقة .

نتائج الدراسة :

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بالتوصيات التالية :

- الاهتمام بطلبة الجامعات كأفراد لهم احتياجاتهم النفسية والاجتماعية، وذلك بفهم ومعرفة كافة احتياجاتهم، والتي يمكن أن تؤثر عليهم وعلى مسارهم الدراسي فالنجاح يعتمد على مدى فعالية الطلبة والمرتبطة بحسن توافقتهم النفسي والاجتماعي.
- تهيئة الجو النفسي المريح من قبل إدارة الجامعة للطلبة ومراعاة ظروفهم النفسية والاجتماعية والدراسية .
- تطوير مقررات الجامعة لتصبح ذات طبيعة عملية وتطبيقية .

- إجراء دراسة مشابهة تتناول متغيرات أخرى لم تتناولها الدراسة الحالية ومقارنة نتائجها بنتائج الدراسة الحالية.
- تفعيل مركز الارشاد في الجامعة لمساعدة الطلبة على اداء ادوارهم الدراسية والاجتماعية بنجاح .
- توفير الانشطة اللاصفية للطلبة بالجامعة لتمكين الطلبة من ممارستها للتخفيف من اعباء الدراسة اليومية وضغوط الحياة المختلفة .

المراجع والمصادر:

(١). نسرين حسونة، "الخطاب الصحفي الفلسطيني نحو قضايا حقوق الإنسان المدنية والسياسية- دراسة تحليلية مقارنة"، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة: الجامعة الإسلامية، قسم الصحافة بكلية الآداب، ٢٠١٤م.

(١). نبيل خليل، "دور الصحافة في تشكيل الصورة الذهنية لرجل الشرطة لدى الرأي العام الفلسطيني- دراسة ميدانية"، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: معهد البحوث والدراسات الإعلامية، قسم الدراسات الإعلامية، ٢٠١٢م.

(1). A. Jamal & S. Bsoul, "The Marginality of Human Rights Discourse in Local Arabic Newspapers", Nazareth: **Media Center for Arab Palestinians in "Israel"**, 2012.

(١). تابير الجرادات، "صورة الولايات المتحدة الأميركية كما يراها أساتذة الجامعات الفلسطينية"، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان: جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب، قسم الإعلام، ٢٠١١م.

(١). خضر شعت، "منظمات حقوق الإنسان في المجتمع الفلسطيني-دراسة تحليلية قطاع غزة نموذجاً"، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة: جامعة الأزهر، قسم التاريخ والعلوم السياسية بكلية الآداب، ٢٠١١م.

(١). أسامة قرطام، "اتجاهات خطاب الصحافة المصرية تجاه قضايا حقوق الإنسان في عصر العولمة"، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠١١م.

(١). هناء صالح، "دور الإعلام في تشكيل صورة منظمات المجتمع المدني لدى الرأي العام المصري"، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ع ٢٠١١، أكتوبر-ديسمبر ٢٠٠٩م، يناير-مارس ٢٠١٠م، ص ٤١١-٤٩٩.

(١). إياد القراء، "دور المواقع الإلكترونية الفلسطينية في نشر ثقافة حقوق الإنسان"، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠١٠م.

(١). أيمن أبو نقيرة، "الصورة الإعلامية لانتفاضة الأقصى في الصحافة العربية"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزيرة، كلية علوم الاتصال، قسم الإعلام، ٢٠٠٧م.

(1). Ostini Jennefer Anne: Discourse Of morality: "the news media human rights and foreign policy in twentieth century united states" **PH.D dissertation**, University of Minnesota, 2000.

(1). James Watson, **Media Communication: An Introduction to Theory and Process**, 2nd ed. (London: Palgrave Macmillan, 2006). P. 35

(١). ديفلير ملفين وساندرا روكيتش، **نظريات وسائل الاعلام**، ترجمة: كمال عبد الرؤوف (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م) ص ٣٦٥.

(1). Want Waya, **The public and the national agenda: how to learn about important issues** (New Jersey: worldwide , 1997) p. 4

(1). Stephen W. Littlejohn, **Theories of Human Communication**, 10th ed. (California: wave land press inc, 2011) p. 381

(1). Craig B. Carroll and McCombs, Agenda sitting effect of business news on the public images and opinion corporation, **Corporate reputation review**, Vol. 6. No. 1, 2003, p. 36

(1). حسن عماد مكاوي وليلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط ٩ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٠م) ص ٢٨٨.

(1). سمير حسين، بحوث الإعلام، ط ٢ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٥م) ص ١٣١.

(1). أحمد بدر، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م) ص ٤٦.

(1). سمير حسين، تحليل المضمون، ط ١ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٣م) ص ١٠٢.

(1). عاطف عدلي العبد عبيد، تصميم وتنفيذ استطلاعات وبحوث الرأي العام والإعلام: الأسس النظرية والمناهج التطبيقية (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٢م) ص ٥٠.

(1). شادن نصير، صورة الشرطة عند الجمهور: الصورة الذهنية والرأي العام، ط ١ (القاهرة: ايتراك للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م) ص ١٠١.

(1). خضر شعت، مرجع سابق، ص ٤٨.

(1). نسرین حسونة، مرجع سابق، ص ٢١٣.

(1). إياد القراء، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

(1). المرجع السابق نفسه، ص ٢٠١.

(1). نبيل خليل، مرجع سابق، ص ١٥٦.

(1). نسرین حسونة، مرجع سابق، ص ٢٠٣.

أثر الأطماع الإسرائيلية في المياه الجوفية الفلسطينية على الصراع (الفلسطيني - الإسرائيلي) وترسيم الحدود الدولية

الدكتور: كمال محمد الشاعر

جامعة فلسطين _ غزة

ملخص الدراسة :

يهدف هذا البحث إلى توضيح الأطماع الإسرائيلية في المياه الجوفية الفلسطينية، وتأثيرها في الصراع (الفلسطيني، العربي - الإسرائيلي)، وكيف ترسيم الحدود الدولية في المنطقة العربية. ولقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة، ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها، وما إلى ذلك من جوانب تدور حول سبر أغوار مشكلة أو ظاهرة معينة والتعرف على حقيقتها في أرض الواقع. ويعتبر هذا المنهج مظلة واسعة ومرنة قد تتضمن عدداً من المناهج والأساليب الفرعية مثل المسوح الاجتماعية، ودراسات الحالات والتطويرية والميدانية. وقُسمت الدراسة التي اتبعتها الباحثة في دراسته من مبحثين تسبقها مقدمة، ويتبعهما خاتمة، وقد جاء البحث على النحو التالي: المبحث الأول والذي يتناول، أثر السيطرة الإسرائيلية الفلسطينية على مستقبل عملية السلام مع الدول العربية. وجاء المبحث الثاني تحت عنوان: السيطرة الإسرائيلية على المياه الفلسطينية وأثرها على مستقبل الطروحات السلمية الخاصة بفلسطين، وبعد ذلك خاتمة، والمراجع وخرائط تظهر مكان المياه الجوفية والانهار وبعض الاحواض الشرقية لفلسطين. وقد خلُصت الدراسة لإفراز بعض النتائج أهمها: إن إسرائيل تقوم بنهب منتظم لمياه المنطقة، وخصوصاً حصة دولة فلسطين، وهي تماطل في مسعى التوصل إلى تسوية سياسية، وتعتبر كمية المياه المتجددة سنوياً والخاصة بدولة فلسطين مورداً أساسياً كافياً بصورة مريحة لتلبية حاجاتها الاستيعابية والاقتصادية والتنمية. وأن منطقة حوض نهر الأردن بأسرها بحاجة إلى مشاريع مائية إقليمية يتعاون بموجبها جميع دول المنطقة، وخاصة بعد التوصل إلى تسوية سياسية للصراع (العربي - الإسرائيلي). ومن توصيات الدراسة: أنه إذا أرادت إسرائيل أن تعيش مع الشعب الفلسطيني بأمن وأمان واستقرار ذلك يتطلب اعترافاً منها بحقوق الفلسطينيين السياسية على مواردهم الطبيعية وخاصة المياه. وانسحابها من جميع الأراضي المحتلة عام (١٩٦٧م) على أقل تقدير، وتوزيع المياه بشكل عادل ومتساوي مع الطرف الفلسطيني، فإن ذلك من شأنه إمكانية وضع حد لسنوات من الصراع (الفلسطيني - الإسرائيلي). ومطلوب من الجانب العربي بلورة حلول مقترحة لازمة التي تشكل استراتيجية مائية لهذه الأمة. فالوقت يمضي والمشكلة المائية تتفاقم.

ABSTRACT:

This study aims to show the Israeli interests in Palestinian groundwater and the role of such interests in the Israel Israeli conflict. In exploring this issue, the study employed the analytical descriptive methodology, an umbrella approach that could include a number of various approaches and methods such as questionnaires and case studies. The study was carried out in two parts, each preceded by a prologue and followed by an epilogue featuring the most important results and recommendations. Part One dealt with the Israeli control of groundwater, and the effects of this on the future of 'the peace process' with Arab nations. Part Two, however, dealt with the Israeli control of Palestinian groundwater and the effects of this on the future of the peace initiatives or overtures on the Palestine Question in particular. The study included annexures and maps showing the areas of groundwater, rivers, and some basins of eastern Palestine. The study concluded that Israel plundering systematically groundwater, especially the portion of Palestine; and that it is temporizing regarding concluding a political settlement, and that it considers the amount of water renewed annually, especially that of Palestine, an essential resource sufficient for fulfilling its needs. Furthermore, the study stated that the entire area of the Jordan River is in needs of regional water projects that are to be effected by all the nations in the region, especially after reaching a modus Vivendi about this unequal Arab-Israeli conflict. The study recommended that if Israel was to live in peace with Palestinians, then that would require it to recognise their political rights on their natural resources, especially water, along with its withdrawal from all the territories occupied in the 1967 aggression as the minimum required, and the distribution of water with Palestinians on an equal basis as this could help put an end to decades of conflict. The study further recommended that the Arab side is required to come up with a solution for this crisis which constitutes a water strategy for this Ummah as time is running out while the problem is worsening.

مقدمة:

إن الصراع على المياه الفلسطينية قضية تسبق قيام إسرائيل، وقد شكلت محوراً مهماً من محاور الحركة الصهيونية، حيث سعت الحركة الصهيونية إلى تعزيز هيمنتها على مناطق الموارد المائية الغنية وعلى الأرض الخصبة في شمال فلسطين المحتلة، وقد أنجزت إسرائيل لهذا الغرض العديد من المشاريع المائية في حين اقتصرَت أغلب المشاريع الفلسطينية على الترميم والصيانة فقط، ومن أهمها المشاريع البريطانية إبان الانتداب حيث أبدت بريطانيا اهتمامها بالمياه بضغط من الجماعات اليهودية إلى أن تم إرسال بعثة علمية تسمى بعثة (بل) لدراسة الواقع المائي في فلسطين وقد ترتب على تقرير البعثة إقامة مشاريع عديدة منها مشروع "أيونيدس" عام (١٩٣٩م)، ومشروع لاودر ميلك "مشروع هيز" عام ١٩٤٤ والذي ركز على استغلال مياه نهر الأردن لصالح المصالح الإسرائيلية والذي تكون من عدة مراحل، وكذلك مشروع جونستون، "مشروع كوتون"، ولكثرة المشاريع المستغلة للمياه الفلسطينية العربية ظهر المشروع العربي عام (١٩٦٤م)، لاستغلال مياه الأردن وروافده (الجزيرة نت، ٢٠٠٤).

فلم تكن هناك قضية في العالم مثلما كانت قضية المياه، فهي تعتبر قضية الماضي والحاضر والمستقبل.

فالمياه هي الحياة، ولا حياة بدون ماء ! ولكن، ليس بالمياه وحدها يحيي الإنسان ولكن بدونها لا بقاء له ولا استمرار، فالماء يلزم الإنسان من ساعة الخلق إلى ساعة الموت. إضافة لذلك فإن الكتب المقدسة والديانات السماوية أشارت إلى هذه الأهمية القصوى لعامل الماء.

وقد أولى القرآن الكريم الماء أهمية خاصة في نصه الواضح والصريح بثلاث وثلاثين سورة، وبسبع وأربعين آية، ومنها تسع عشرة آية تؤكد على نزول الماء من السماء.

وإذا كان صحيحاً أن الماء لا لون له ولا طعم ولا رائحة، فإن الأصح أن له "وزناً و" أهمية" قل أن تضاهيه أي مادة أخرى في هذا الكون، وفي كل زمان ومكان.

وإذا كانت المياه تطفئ النار إلا أن النار أيضاً تشتعل بسبب المياه، وخصوصاً "نار الحرب" في منطقتنا العربية التي عرفت ولا تزال اشتعالات كثيرة بسبب المياه، كانت إسرائيل هي الصاعقة المفجرة لهذه الحروب من أجل التحكم بالماء والإنسان والحياة معاً. ومهما كانت المياه المتنازع عليها باردة، إلا أن قضيتها في كل مكان هي قضية ساخنة.

وتعتبر مصادر المياه في فلسطين محدودة، حيث أن المصدر الرئيسي للمياه السطحية يتمثل في مياه الأمطار ومياه نهر الأردن الذي يتغذى أوله من بحيرة " طبريا " التي تتغذى بدورها من الجولان شمال فلسطين، ومن جنوب لبنان

المحتلين عام (١٩٦٧م)، ومن ثم في جزئه السفلي يتغذى من نهر " اليرموك " المشترك بين سوريا والأردن، وحيث أنه لا يسمح للفلسطينيين باستهلاك أي قطرة من مياه "نهر الأردن" فإن المصدر الرئيسي للمياه هو المياه الجوفية، وأهم مصدر للمياه الجوفية هو خزان الجبل الجوفي والمعروف ببئر الجبل والذي له ثلاث أحواض هي: **الحوض الجوفي الغربي** الذي يقع بكامله دخل الحدود الإسرائيلية، و**الحوض الشمالي الشرقي** الواقع قرب نابلس وجنين وأخيراً **الحوض الشرقي** والواقع في محيط القدس وبيت لحم والذي تغذية الينابيع في الضفة الغربية وتقدر كمية موارد هذه الأحواض الثلاثة كافة بحوالي (٦٠٠ - ٦٦٠ مليون متر مكعب) يستهلك الفلسطينيون منها (١١٥ - ١٢٣ مليون متر مكعب).

ويستهلك الفلسطينيون من المياه الجوفية والسطحية الفلسطينية في الضفة الغربية، وقطاع غزة معا قرابة (٢٤٠ مليون متر مكعب سنوياً) مقابل نحو ألفي مليون متر مكعب سنوياً، أي ما يقارب " عشر " ما تستنزفه إسرائيل، وذلك لأغراض الزراعة والصناعة والإستعمال المنزلي، أما متوسط الإستهلاك الفردي فيكشف الفارق الكبير بين الطرفين، فبينما يتراوح متوسط استهلاك الفلسطيني بين (٣٥ - ٨٢ متراً مكعباً سنوياً)، يصل متوسط استهلاك الإسرائيلي إلى (٣٣٠ متراً مكعباً نوياً)، (www.golan67.net)، وتبرر إسرائيل ذلك الفارق في كمية الاستهلاك السنوي بين الفلسطينيين والإسرائيليين باختلاف نمط حياة كل منهما، زاعمة أن نمط حياة الثاني يتطلب كميات أكبر من المياه، ومهما يكن من الأمر فإن السحب الكبير من الخزان الجوفي من قبل الاحتلال مع قلة مياه الأمطار الساقطة على منطقة الدراسة أدى إلى زيادة نسبة النترات والكلور في المياه التي لم تعد صالحة للاستخدام الآدمي، وعمدت إسرائيل إلى وضع محطات الصرف الصحي فوق أفضل خزان جوفي لمياه الشرب لتلويثه، أما أكثر الأسباب المؤدية إلى تلويث المياه يكون في المصائد المائية وهي عبارة عن آبار لسحب المياه قبل دخولها أراضي الدولة الفلسطينية وإعادتها إلى إسرائيل ليتم بيعها إلى الفلسطينيين مرة أخرى (www.wafainfo.ps).

كما أدى استنزاف الصهانية للآبار الجوفية إلى نقص المياه التي يتم ضخها للفلسطينيين، وبنفس الوقت أصبحت معظم آبار قطاع غزة الجوفية مالحة نتيجة لتداخل مياه البحر مما يؤثر صحياً على مستخدميها.

فعندما بدأت أولى جلسات المفاوضات المتعددة حول المياه عام (١٩٩٢م)، كان من الواضح أن هناك تهرباً إسرائيلياً واضحاً من مواجهة الدول العربية دفعة واحدة وهي تفضل الانفراد بكل دولة على حدة؛ أملاً في الحصول على أكبر مكاسب ممكنة من مصادر المياه، ونجحت إسرائيل بالفعل في إفشال هذه المفاوضات، كما نجحت في إبرام اتفاق مائي منفصل مع الأردن

ليبقى الموقف الفلسطيني والسوري واللبناني أكثر حرجاً، بسبب استنزاف الإسرائيليين لمواردهم بصفة دائمة بكميات كبيرة تجعل التفاوض على ما تبقى منها أشبه بحرب بين أربعة أشخاص عطشى على كوب ماء واحد(www.wafainfo.ps).

ويُصِر الجانب الفلسطيني على الحق في مناقشة مسألة المياه بالتساوي مع كافة الحقوق الفلسطينية الأخرى. مثل الأرض، والحدود، واللجئين، والقدس، ويستند الجانب الفلسطيني إلى القانون الدولي لنيل حقوقه المائية ورفض الحلول البديلة من الجانب الإسرائيلي ما لم يتم الاتفاق على تحديدات واضحة تضمن الحقوق المائية في حدها الأدنى، خلافاً للموقف الإسرائيلي والذي يعتبر قضية المياه بمثابة استراتيجية في الفكر الصهيوني.

أولاً: أهمية الدراسة

الأهمية النظرية(العلمية):

إن الأهمية العلمية من الناحية السياسية لهذه الدراسة تنبثق من أن قضية المياه عامة والمياه الجوفية خاصة تعتبر من القضايا الصراعية الهامة والحيوية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، عند طرح أي مشروع تسوية سياسية للصراع (الفلسطيني- الإسرائيلي)، وأن أي تقدم سياسي حول قضية المياه يفتح الباب أمام التقدم في القضايا الصراعية الأخرى، وكيف أن الماء يعتبر عنصر توتر وصراع بالإضافة إلى أنه يمكن أن يكون عنصر تفاهم وسلام.

الأهمية التطبيقية (العملية):

يعتبر الماء هو عصب الحياة والأساس في تكوين المجتمعات وتحضرها لذلك نهتم بالتعرف على الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة التي تمد صانع القرار الفلسطيني بالمعلومات المتعلقة بأزمة المياه الفلسطينية وأثرها على اقتصاد الدولة المنتظرة، كما تؤكد هذه الدراسة على وجوب تمسك الفلسطينيين بالحقوق المائية الفلسطينية قبل الذهاب إلى حلول ومقترحات جديدة لتعويض العجز المائي في المياه، وأيضا توضح الدراسة أهمية الماء عند طرح أي مشروع تسوية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

كما أن الدراسة تكشف عن الوجه "العنصري" للسياسة الإسرائيلية من خلال إجراءاتها الجائرة بحق الفلسطينيين في توزيع المياه مقارنة بالإسرائيليين.

ثانياً: مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

تهتم الدراسة بالتأثيرات السياسية لوضع المياه في فلسطين من خلال سيطرة دولة إسرائيل عليها، وجعلها ضمن حدودها، وأن ما قامت به إسرائيل من سيطرة على الأنهار ومنابع المياه في فلسطين نابع من حرصها على جعل تلك المصادر من ضمن حدود دولتها، وعدم الاشتراك فيها مع أي دولة عربية،

أو حتى دولة فلسطين المستقبلية!، فالباحث هنا يحاول الإجابة على التساؤل الرئيس التي تدور حوله الدراسة وهو:

"ما هو أثر الأطماع الإسرائيلية في المياه الجوفية الفلسطينية على الصراع (الفلسطيني - الإسرائيلي) وترسيم الحدود الدولية"

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس عدة أسئلة فرعية كما يلي:

- ما هو أثر الوضع المائي الفلسطيني على أمن واستقرار ومستقبل الدولة الفلسطينية القادمة؟

- ما هو تأثير استمرار سيطرة الاحتلال الإسرائيلي على مصادر المياه الجوفية الفلسطينية على عملية السلام؟

- ما هو أثر توزيع المياه بشكل عادل (في منطقة الدراسة) على ترسيم حدود دولة فلسطين المستقبلية، أي (قضية الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي)؟

ثالثاً: مفاهيم الدراسة

- **ترسيم الحدود الدولية:** هي عملية تعيين الحدود السياسية بين الدول المتجاورة تتم بوسائل متعددة منها والمقصود بها (المعاهدات - القرارات التحكيمية أو القضائية الصادرة عن المحاكم الدولية)، وغيرها من الوثائق والسندات القانونية الأخرى، وتعد عملية ترسيم الحدود الدولية عملية في غاية الأهمية، إذ بإتمامها تصبح تلك الحدود كاملة تمتاز بصفة الثبات والنهاية ولا يجوز المساس بها أو تعديلها بعد ذلك إلا بموافقة الأطراف المعنية.

ففي حالة إسرائيل مع الدول العربية لا تخضع عملية الترسيم لما ذكر آنفاً بل تتحكم فيها مدى حاجة إسرائيل لضم مصادر المياه الجوفية والأنهار والبحيرات المحيطة بها مثل نهر الأردن واليرموك وبحيرة طبريا ومخزون المياه الجوفية في الجولان.

- **المياه الجوفية الفلسطينية:** هي تلك المياه التي تتسرب إلى باطن الأرض نتيجة لسقوط الأمطار، على شكل مخزون مائي في باطن الأرض. والتي تشكل ثروة قومية هامة حيث يحتوي قطاع غزة والضفة الغربية على عدد كبير من أحواض المياه الجوفية، ومنها ما هو مشترك بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

- **الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي:** هو تعارض بين إرادتين بين صاحب الحق والأرض والمياه وبين المعتدي والمحتل ومنتهك الحقوق، الذي يمثل الطرف القوي ويمتلك جميع أدوات الصراع وبالمقابل الطرف الأضعف بما يملك من مقومات الصراع القليلة مقابل ما يمتلكه المحتل الإسرائيلي.

رابعاً: منهج الدراسة

لقد استخدم الباحث في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة، ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها، وما إلى ذلك من جوانب تدور حول سبر أغوار

مشكلة أو ظاهرة معينة والتعرف على حقيقتها في أرض الواقع. ويعتبر هذا المنهج مظلة واسعة ومرنة قد تتضمن عدداً من المناهج والأساليب الفرعية مثل المسوح الاجتماعية، ودراسات الحالات والتطويرية والميدانية، ويعتبر بعض الباحثين بأن المنهج الوصفي يشمل كافة المناهج الأخرى باستثناء المنهجين (التاريخي والتجريبي)، لأن عملية الوصف والتحليل للظواهر تكاد تكون مسألة مشتركة وموجودة في كافة أنواع البحوث العلمية. ويعتمد المنهج المستخدم على تفسير الوضع القائم، وتحديد الظروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات. كما يتعدى المنهج الوصفي مجرد جمع بيانات وصفية حول الظاهرة إلى التحليل والربط والتفسير لهذه البيانات وتصنيفها وقياسها واستخلاص النتائج منها. وكذلك اعتمد في الدراسة على الأبحاث والدراسات السابقة والمصادر الإحصائية.

خامساً: تقسيم الدراسة

تحتوي الدراسة على مبحثين تسبقهما مقدمة، ويتبعهما خاتمة، وقد جاء البحث على النحو التالي: المبحث الأول والذي يتناول، أثر السيطرة الإسرائيلية الفلسطينية على عملية السلام مع الدول العربية. وجاء المبحث الثاني تحت عنوان: السيطرة الإسرائيلية على المياه الفلسطينية وأثرها على الطروحات السلمية الخاصة بفلسطين، وخاتمة.

أثر الأطماع الإسرائيلية في المياه الجوفية الفلسطينية على الصراع (الفلسطيني - الإسرائيلي) وترسيم الحدود الدولية

للوهلة الأولى قد تبدو العلاقة بين طرفي المعادلة، حرب المياه وأزمة الشرق الأوسط مصطنعة أو فلنقل غير دقيقة، لكننا إذا دققنا في القضية نجد أن حرب المياه جاءت مكملة لأزمة الشرق الأوسط في كل تعقيداتها وتجلياتها، بل هي جزء لا يتجزأ من هذه الأزمة تستخدم في كثير من الأحيان لإضفاء الطابع الحقيقي للأزمة وخلق صراعات هامشية تغطي على الصراع الأساسي وتغطي.

وحسب تقدير خبراء استراتيجيين في هذا الشأن: حيث ندرة المياه والمنافسة على مواردها المحدودة يمكن أن تفقد الأمم إلى النظر إلى المياه على أنها قضية أمن قومي. ولخص أحد الخبراء خطورة قضية المياه في الشرق الأوسط بأنها كالأرض الطيبة تعني أشياء كثيرة، فهي مصدر الحياة والغنى والقاعدة الاقتصادية الأساسية والرصيد ورمز السيادة والسلاح السياسي أيضاً.

فقضية المياه تحتل أهمية كبيرة في الفكر الإسرائيلي، وهذه الأهمية ليست وليدة ظرف بعينه، كما أنها ليست ضرورة تقتضيها مرحلة ما، لكنها بالدرجة الأولى أهمية تتعلق بقضية الوجود الإسرائيلي ذاته، وهي أهمية تعكسها الأفكار الصهيونية منذ القدم والتي انتقلت مع مرور الزمن من دائرة الأحلام إلى دنيا الواقع، ومن مشاريع على الورق إلى مشاريع حقيقية فوق الأرض. وتتداخل

الخريطة المائية مع الخريطة الأمنية وتلازمها، ولا توجد شخصية إسرائيلية قديما وحديثا، على استعداد للتفريط في هذا التوافق والتلازم، أو الخروج عن هذه القاعدة التي تمثل دور المياه في الفكر الإسرائيلي.

فالمياه بالنسبة لإسرائيل هي إحدى ركائز المشروع الصهيوني القائم على أرض بلا شعب ومهاجرين يهود من شتى بقاع الأرض، ومياه تستخدم للزراعة والصناعة والترفيه لإرضاء المستوطنين سواء كان ذلك على حساب الفلسطينيين عام (١٩٤٨م أو ١٩٦٧م)، أو الدول العربية المجاورة، كما أن المياه كانت ومازالت هي المبرر الذي تُخفي وراءه الصهيونية أطماعها التوسعية في أراضي الدول العربية المجاورة لفلسطين المحتلة، التي رسمها هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية من الفرات إلى النيل - أي بشكل آخر - أن دولة هرتزل المنشودة تحتوي على معظم مصادر المياه الموجودة في الوطن العربي و بشكل أدق في آسيا العربية ووادي النيل (إده، ١٩٣٩).

المبحث الأول

أثر السيطرة (الإسرائيلية- الفلسطينية) على عملية السلام مع الدول العربية

إن اتفاقيات السلام الموقعة حول توزيع المياه بين العرب والإسرائيليين ليست مقدسة ولا يمكن أن تصمد أمام الازدياد السكاني في منطقة حوض نهر الأردن واستمرار الهجرة اليهودية التي تعني مزيدا من الضغط على مصادر المياه، وبالتالي فإن عدم قدرتها على تلبية الحاجات المتزايدة قد تدفع إسرائيل مستقبلا لخرق أي تقاهم على المياه سواء باستنزاف المياه الجوفية الفلسطينية والعربية أو القيام بهجوم عسكري مسلح خاطف تحت غطاء أعذار واهية للتحكم بمصادر المياه.

ولا يخفى على الجميع الشق المائي من الصراع (العربي - الإسرائيلي)، فقد تم ترحيل الفلسطينيين من الأراضي التي تجاور الآبار والينابيع والأنهار وتلاه الاستيطان الصهيوني، وانتقل اهتمام الإسرائيليين بعد أن تم تثبيت أقدامهم في الأراضي إلى مصادر المياه كأحد عناصر تسوية الصراع (العربي - الإسرائيلي) (السمان، بدون تاريخ : ٣٣).

إن من شأن طرح الحلول لمشكلة المياه أن تدعم السلام الإقليمي. وفي الوقت نفسه فإن من شأن حالة سلام إقليمي أن تتيح إيجاد حلول لهذه المشكلات، ومن هنا: فإن السلام مرتبط بنوعين من المشاريع، مشاريع "حتمية"، ومشاريع "ممكنة" ستكون هذه المشاريع مرتبطة باتفاقات بين إسرائيل وكل جاره من جاراتها وسيكون بعضها مرتبطا بأكثر من كيان واحد (كالي، ١٩٩١ : ٨٣).

إن إسرائيل ذات الموارد المائية الشحيحة اعتمدت منذ الستينات على الموارد المائية الإضافية التي سبقت العرب إليها واستولت عليها من خلال

حروبها، لتلبية معدلات استهلاكها المدني العالي، وتطوير زراعتها، و تنفيذ سياستها الاستيطانية ويتراوح الحجم الإجمالي للموارد المائية العربية المسلوبة من ٦٠٠ إلى ٧٠٠ مليون متر مكعب من المياه في السنة وهو يمثل نحو (٤٠%) من استهلاك إسرائيل السنوي للمياه (سليمان، ١٩٩٠: ٤١).

ولم تكتفِ إسرائيل بسرقة المياه من الأراضي العربية المحتلة (الضفة الغربية، وقطاع غزة، والجولان، وجنوب لبنان) فهي تتطلع إلى الاستيلاء على المزيد من الموارد المائية العربية عن طريق سلسلة من المشاريع التي تخطط لفرضها على بعض الدول العربية تحت ذريعة السلام ووفق مقترحات عديدة عُرضت خلال مجريات المفاوضات متعددة الأطراف، والموازاة لمفاوضات التسوية الثنائية، والتي رفضت كل من سوريا ولبنان الدخول فيها، وكذلك خلال المؤتمرات الاقتصادية الإقليمية التي دُعيت إسرائيل للمشاركة فيها.

ويبقى السبب الأساسي للحروب المائية السابقة، كامناً في الوجود الصهيوني الاستيطاني العنصري العدواني التوسعي في المنطقة العربية. ذلك لأن الحروب هي نتيجة، ولكل نتيجة سبب أو أسباب والوجود الصهيوني من الأساس هو السبب في نشوبها ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ولم نجد قبل قيام هذا الكيان حرباً مائية واحدة في المنطقة. لذلك، فقد كان على حق من أطلق على الكيان الصهيوني وصف "الدولة العطشى"، ليس إلى المياه فقط، بل إلى كل شيء. وأن الأنهار في المنطقة العربية مثل (النيل - دجلة والفرات - الأردن - اللباني)، بلغ عمرها آلاف السنين، عاشت حولها كثيراً من الحضارات والشعوب وحدثت بالقرب منها كثيراً من الأحداث، لكنها لم تشهد ما تشهده اليوم من صراع على المياه وحروب مائية بهذه الشراسة، إلا بعد ولادة الكيان الصهيونية ومشاريع الصهيونية في السيطرة على مياه المنطقة والتحكم بها وبشربها وخيراتها ومستقبلها.

كما لم يوظف الماء كسلاح سياسي إلا بعد ولادة هذا الكيان وتفاقم دوره في القضية، لأن وجوده بالأساس هو السبب. (زهر الدين، ٢٠٠٥: ٦٢).

فمنذ عدة سنوات ودقات الإنذار تعلو في فضاء الشرق الأوسط بأن الصراع على المياه قادم. كتب ذلك بعض الدارسين والمتخصصين في هذا المجال، وقدم العديد من المراقبين تحليلاتهم، وأصحاب المشكلة لا يجمعون أمرهم ويبحثون عن وسائل لمعالجة آثار الأزمة التي لاحت بوابرها جماعياً، في حين نجد أن كل قطر عربي يسعى للعمل وحده فيما يخطط الإسرائيليون وآخرون للوصول إلى أهدافهم ويرسمون استراتيجيتهم (زهر الدين، ٢٠٠٥: ٦٢).

ومع اهتمام المجتمع الدولي بمحاولة إقرار السلام في المنطقة، والبحث عن وسائل لنزع فتيل التوتر الدائم الذي يسببه الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية. ترهن إسرائيل في مشاريعها تحقيق السلام لاتفاقية إقليمية لتوزيع المياه يكون لها نصيب الأسد فيها تحقق لها السيطرة على مصادر الأنهار

العربية ناهيك عن استغلالها للمياه الجوفية في الضفة الغربية وقطاع غزة وسرقتها للمياه الجوفية في سيناء أثناء احتلالها (شمام، كنعان، ١٩٩١: ١٠٨). ولعل مسألة المياه تستقطب أهم محاور المفاوضات (العربية - الإسرائيلية) حول السلام المفقود في المنطقة. ومن المعروف أن مؤشرات تلك الحرب بدأت منذ قيام إسرائيل بمحاولات لتحويل مياه نهر الأردن لري أراضي النقب الصحراوية، كما كانت سرقة مياه الأنهار اللبنانية في الجنوب أحد أهم دوافع إسرائيل لاحتياح لبنان فيما عرف فيما بعد بالحرب العربية الإسرائيلية الخامسة (شمام، كنعان، ١٩٩١: ١٠٨).

في حين ارتكزت المشاريع الإسرائيلية المائية إلى جملة ادعاءات ومبالغات حول حاجة "إسرائيل" الماسة للمياه بهدف إيجاد مبررات لتوسيع أطماعها في المياه العربية (البهلول، ٢٠٠٠: ١١١).

فلقد أدرك القادة الصهاينة الموقف المائي الحرج - قبل إنشاء دولة إسرائيل- الذي يمكن أن يجعل أمنهم مهدداً وخاصة مع الأهمية القصوى التي تحتلها الزراعة والاستيطان في الأيديولوجية الصهيونية، وكان الحل في نظرهم هو ضرورة الاعتماد على الموارد المائية في البلدان المجاورة وإذا كان هذا الأمر قد تحقق بقوة السلاح فيما بعد، فإنه في البداية كان عبارة عن مطالب يبعث بها الصهاينة إلى القوى البريطانية والأمريكية التي ستساعدهم على تأسيس دولتهم وأيضاً لتضمين حدود هذه الدولة (فلسطين الانتدابية) منابع مائية لم تكن مطروحة ضمن حدودها المقترحة من قبل (البهلول، ٢٠٠٠: ١١١).

وقد أخذ الصراع حول المياه بين إسرائيل والعرب شكل مشروعات و مشروعات مضادة - وظل الفارق بينهما ولازال - أنه بينما كانت المشاريع العربية تقف عند حد الطرح على الورق ثم لا يتم تنفيذها بسبب الخلافات (العربية - العربية) والعقبات الإسرائيلية، كانت المشروعات الإسرائيلية تجد طريقها وبسرعة إلى التنفيذ مستخدمة في ذلك كل الأساليب المشروعة وغير المشروعة (البهلول، ٢٠٠٠: ١١١).

إن وجهة النظر التي تربط بين مشكلة المياه في الشرق الأوسط وبين نذر الحرب في المنطقة لا تعوزها الأمثلة التاريخية الشاهدة على صدقها، بل إن بعض المحللين ذهبوا إلى أبعد من هذا، مؤكدين على أن تاريخ الصراع في منطقة الشرق الأوسط دائماً ما كانت مصادر المياه هي التي تحدد معالمها وتطلق له إشارة البدء (البيان، ٢٠٠٢).

وبالفعل كان الكثير من المناوشات بين إسرائيل والدول العربية المجاورة منذ حرب ١٩٤٨ إما صراعات حول المياه، أو معارك لأسباب تتعلق بالمياه، عندما بدأت إسرائيل ضخ المياه من المستنقعات في مستهل الخمسينيات، اعتبرت سوريا ذلك انتهاكاً للمنطقة المنزوعة السلاح، مما أدى إلى توتر واحتكاك حول بحيرة طبرية استمرت لعدة سنوات (البيان، ٢٠٠٢).

وكانت إسرائيل قد مهدت لحرب يونيو ١٩٦٧ بغارات استهدفت نهر الحاصباني لمنع تحويل قسم من مياهه إلى مجرى نهر الليطاني، وأن أحد الأهداف الرئيسية لحرب ١٩٦٧م كان تدمير المنشآت العربية على المجرى الأعلى لنهر الأردن وسد خالد بن الوليد على نهر اليرموك بعدما كان السوريون والأردنيون قد أنجزوا القسم الأول منه (سلامة، ٢٠٠١: ٨٩).

ويُجمع المحللون على أن احتلال إسرائيل لهضبة الجولان السورية كان لأسباب عسكرية لموقعها الاستراتيجي المطل على إسرائيل وأيضاً لأسباب مائية. كما أن استيلاء إسرائيل على الجنوب اللبناني في عام (١٩٧٨م)، ثم في عام (١٩٨٢م)، قد ضمن لها التحكم في مياه نهر الليطاني والوزاني. وسهل لها احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة سيطرتها على المصادر المائية الجوفية التي قننت استخدامها على الفلسطينيين. فهناك من يعتقد أن أكثر من نصف قرن من الصراع بين العرب وإسرائيل قد انتهى، وأن عهداً جديداً من الحوار والسلام قادم، حيث بدأت مفاوضات من أجل ذلك بين العرب وإسرائيل منذ بداية التسعينات وعلى الرغم أننا نختلف مع هؤلاء فيما ذهبوا إليه حيث نعتقد أن أسباب النزاع والصراع بين العرب واليهود عميقة ومتجددة، وليس من السهل إن لم يكن من المستحيل تجاوزها أو وجود حلول لها بالصورة التي يطرحونها، لأنها متعلقة بالأراض والمياه والوجود وعلى الرغم من ذلك كله طرحت قضية المياه والسلام في المنطقة لأن أحداثاً تجرى بهذا الاتجاه في تاريخنا المعاصر، فلقد دخلت تاريخ المنطقة الذي لا يمكن تجاهلها على أرض الواقع للأسباب التالية: (سلامة، ٢٠٠١: ١٧٣، ١٧٧).

أولاً: أنه كنتيجة لحرب ١٩٦٧ هُزم العرب واحتلت إسرائيل أراض عربية شملت مصادر المياه في المنطقة.

ثانياً: إن إسرائيل تنشب بالأراضي العربية، ولن تغادرها كلها بل تعلن أنها يمكن أن تتسحب من بعضها مقابل ضمان المياه والأمن.

ثالثاً: إن العرب يخسرون أهم مورد للحياة وهو المياه في وقت هم في أشد الحاجة إليها.

رابعاً: التوترات الإقليمية والدولية التي حدثت، ساهمت في إحداث متغيرات على جميع المستويات مما تتطلب رؤى وسياسات جديدة، فقد تفكك الاتحاد السوفيتي، وانفردت قوة واحدة بقيادة العالم وأصبح هناك نظام عالمي متغير لسنا معزولين عنه وعن تأثيراته. كما أنه على المستوى الإقليمي حدثت متغيرات أهمها غزو العراق للكويت وتداعياته التي أفضت لاحتلال العراق، وأن ذلك قد زاد من تخلف العرب وتشرذمهم وإضعافهم، مما أتاح الفرصة للقوى الإقليمية أن تقوى وتتطلع إلى خيرات الوطن العربي وتطمع فيها مستغلة ضعف المرحلة مثل إيران وإسرائيل.

في هذه الفترة التاريخية التي تمر بها المنطقة العربية هم في مرحلة الدفاع عن الأساسيات وهي الأرض والمياه والبشر والوجود الحضاري لهذه الأمة، والضغط تشتد عليهم. وتجد إسرائيل في هذا الوضع فرصتها التاريخية لبناء الوقائع على الأرض على حساب العرب أكثر من الماضي.

إن السيطرة على المياه من أجل الاستيطان، وضمان مستقبل لملايين الإسرائيليين الموجودين واليهود المهاجرين كانا وسبباً هادفاً استراتيجياً إسرائيلياً على الرغم من شعارات السلام التي يُرَوَّج لها، والتي تُغري بعض العرب الحالمين الذين تنقصهم الرؤية الاستراتيجية الثاقبة. (التميمي، ١٩٩٩: ٨٥). كما يُلاحظ من المشروعات والدراسات التي أعدتها عدة جهات إسرائيلية منذ منتصف الخمسينات بشأن مستقبل العلاقات الاقتصادية بين العرب وإسرائيل في حالة السلام، أنها أولت اهتماماً كبيراً لعملية استغلال المياه وغيرها من الموارد الطبيعية العربية عن طريق إقامة مشروعات مشتركة تتضافر فيها " التكنولوجيا والخبرة الإسرائيلية والموارد الطبيعية والمالية العربية " ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى بعض أمثلة هذه المشروعات:-

١. في إبريل ١٩٦٦ أعد المتحدث باسم الخارجية الإسرائيلية دراسة ذكر فيها أن هناك إمكانات كبيرة للتعاون مع الدول العربية، فإسرائيل يمكنها أن تقدم المهارة والخبرة الفنية التي ستجعل الصحراء مزدهرة، وأن تساعد فنياً في مجالات إزالة ملوحة المياه والتعليم والصناعة وغيرها، ويستطيع العرب بدورهم أن يقدموا المواد الخام والمنتجات الزراعية وسيكون هذا التعاون لمصلحة الطرفين.

٢. في ديسمبر عام ١٩٧٧م كشفت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية في عددها الصادر في ١٩٧٧/١٢/٢٢م، النقاب عن مشروع وضعه جاد يعقوبي وزير المواصلات في حكومة رابين في عامي (١٩٧٤-١٩٧٥) بعنوان "مشروع تعاون إقليمي في الشرق الأوسط وكان من بين ما تضمنه إيجاد أساليب للتعاون بين إسرائيل والعرب في تطوير مصادر الطاقة والمياه، لأن هذه المصادر تشكل بنية أساسية مهمة لتوطيد التعاون الإقليمي(أحرونوت، ١٩٧٧).

٣. في يناير ١٩٧٨ نشر مركز البحوث الإسرائيلي " معهد هورد فتيشي للسلام " دراسة دعت إلى إنشاء سوق شرق أوسطية مشتركة " وخلق كتلة إقتصادية واحدة في منطقة الشرق الأوسط، تتحرك فيها السلع ورؤوس الأموال والتكنولوجيا بحرية كاملة وتزدهر فيها المشروعات المشتركة بما فيها مشاريع المياه التي تحتل فيها إسرائيل دور العقل المفكر في تقسيم العمل الجديد(التميمي، ١٩٩٩: ٨٥).

ويمكن أن يشمل هذا التكامل الاقتصادي مجالات تعمير الصحراء وترشيد استخدام المياه وتحسين وسائل المواصلات والاتصالات وإلغاء الحواجز الجمركية وتطوير مصادر جديدة للطاقة والواقع أن هذه الدعوات الإسرائيلية إلى السلام والتعاون الاقتصادي مع العرب، ورغم ادعاءات إسرائيل بأن علاقات السلام والتعاون سوف تحقق مصالح الطرفين على حد سواء، تنطلق حقيقة من تطلع إسرائيل إلى السيطرة على المنطقة العربية بالوسائل الاقتصادية - إضافة إلى الوسائل العسكرية، بمعنى الجمع بين التوسع الجغرافي بالاحتلال العسكري من جهة والغزو الاقتصادي للمنطقة من جهة ثانية، ويتمثل العنصر الأساسي في التفكير الإسرائيلي بالشئون الاقتصادية في المنطقة بما فيها المياه. وتعتقد إسرائيل أن حتمية قيادتها لاقتصاديات لدول المنطقة وتوجهها على نحو تبدو فيه شكلياً غير متناقضة مع مصالح العرب ولكنها تسخرها حقيقة لخدمة مصالحها الإسرائيلية(الطاهري، ١٩٩١: ٣٥٣، ٣٥٤).

وليس خافياً على أحد أن سرقة إسرائيل للمياه العربية، عادة، تمارسها منذ بدء إنشائها وحتى الآن... ولم تكف بسرقة مياه الدول العربية المجاورة لها فهي تدعي بأنها التي تعاني أزمة مائية خانقة ترى أن حرية الوصول إلى المنبع هي أهم الشروط التي يجب أن تملئها في ترسيم حدودها هذا ما أكدته برنامج حزب العمل الإسرائيلي في انتخابات عام ١٩٨٨ بينا أكد برنامج حزب الليكود أن الماء حياتنا ولا نستطيع أن نضع هذه الثروة في أيدي إناس لدينا شك كبير في نواياهم نحننا(الطاهري، ١٩٩١: ٣٥٣، ٣٥٤).

في حين تتناول مفاوضات السلام (العربية - الإسرائيلية) ثلاث جوانب هي (السيادة على الأرض، وتقاسم مصادر المياه، والتعاون في المشاريع الاقتصادية). أما فيما يتعلق بالسيادة يتعين أن يعرف العرب ما هي الأراضي التي ستظل تحت السلطة الإسرائيلية، وما هي تلك التي ستنقل إلى السلطة العربية سواء كانت فلسطينية أو سورية، وستتوقف سيادة هذه الدولة أو تلك على الموارد المائية على ترسيم الحدود، فالوضع الخاص بهضبة الجولان يعبر وحده عن مدى تعقد المشكلة، حيث أنها تشتهر بمزاياها العسكرية الهائلة، إذ أنه يمكن السيطرة على العاصمة السورية "دمشق" من مرتفعات هذه الهضبة من جانب، والسيطرة على وادي الأردن والمستوطنات الإسرائيلية من الجانب الآخر وتلك الاعتبارات هي التي تدفع كلا من الطرفين السوري والإسرائيلي إلى التمسك بشدة بمرتفعات الجولان(أبوزيد، ١٩٩٨: ١٧٠، ١٧١).

وفي ظل الاستراتيجيات العسكرية الحديثة، وظهور الصواريخ بأنواعها المختلفة فإنه يمكن عمل ترتيبات أمنية، في ظل السلام تقلل من الميزة الاستراتيجية لمرتفعات الجولان وتبقى مشكلة الموارد المائية على السطح. وبعبارة أخرى إذا ما قبلت إسرائيل بالتخلي عن هضبة الجولان سيتعين عليها

التخلي أيضاً عن سيطرتها على منابع أنهار بانياس واليرموك والحصاني بعدما انسحبت من جنوب لبنان - حينها- وتخشي إسرائيل في هذه الحالة من وقف جريان مياه تلك الأنهار نحو أجزائها السفلية أو حدوث انخفاض جوهري في كمية المياه التي ستواصل تدفقها نحو الأجزاء السفلية من تلك الأنهار. ولذا يتمثل الأمر بالنسبة لإسرائيل في مقايضة الاعتراف بالسيادة السورية على الجولان بحق مقصور عليها في استخدام مياه أعالي نهر الأردن. والحل قابل للتصور تماماً، كما أنه ليس من المستحيل اللجوء إلى حلول أخرى، وإن كانت قلة الماء المتاح تحد من إمكانية المناورة، فالأمر يتعلق بتقاسم ثروة طبيعية شديدة الندرة بين دول أبعد من أن يكن بعضها للبعض أي مشاعر صداقة حقيقية (أبوزيد، ١٩٩٨: ١٧٠).

كما سيواجه السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين مشكلة، لأن كل تقاسم للموارد المائية بينهما سواء كانت مياه جوفية أو سطحية سيعني بالضرورة تخفيضاً في كمية المياه المتوفرة حالياً لدى إسرائيل التي تقوم باستغلال كل المياه المتاحة تقريباً، أياً كان مصدرها.

ويبدو أن الانسحاب من الأراضي المحتلة في قطاع غزة حرر جزءاً من المياه التي كان يستهلكها المستوطنون ولعل السلام يكون حافزاً للتعاون بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي ويؤدي إلى استغلال مشترك للمياه ولكن الفارق الشاسع في إمكانية الحصول على هذا الماء يجعل من الصعب تصور الأمور بهذا القدر من التفاؤل (أبو زيد، ١٩٩٨: ١٧١، ١٧١).

فعندما عقد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط في ١٩٩١/١/٣٠م، كان القراران (٢٤٢، ٣٣٨) الصادران عن مجلس الأمن، هما الأساس القانوني والإطار العام للمفاوضات وكان القرار (٢٤٢) الأممي ينص على انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها عقب عدوان (١٩٦٧م) لكن تأتي الاتفاقية (الأردنية - الإسرائيلية) لتفرغ هذا الأساس القانوني من مضمونه، وتقر اعترافاً أردنياً بعدم المساس بالأراضي التي دخلت تحت سيطرة الحكم العسكري الإسرائيلي عام (١٩٦٧م)، وليس هذا فحسب، بل لقد اتفق الطرفان على قيام إسرائيل باستئجار الأراضي المقامة عليها مستوطنتي (صوفر وتهاريم) والتي يفترض حسب الاتفاق أن تعود للأردنيين بعد ٢٥ عاماً أو تجديد عقد التأجير. أما المادة (٦) المتعلقة بمسألة المياه من هذه الاتفاقية فقد نصت على الآتي:

١. يتفق الطرفان بشكل متبادل بالاعتراف بتخصيصات عادلة لكلٍ منهما، وذلك من مياه نهر الأردن واليرموك، ومن المياه الجوفية لوادي عربة، وذلك بموجب المبادئ المقبولة والمتفق عليها، وحسب الكميات والنوعية المبينة في الملحق رقم (٢)، والتي سيصار إلى احترامها والعمل بموجبها على الوجه الأتم.

٢. انطلاقاً من اعتراف الطرفين بضرورة إيجاد حل عملي وعادل ومتفق عليه لمشاكلهما المائية، وبالنظر إلى كون موضوع الماء يمكن أن يشكل أساساً لتطوير التعاون بينهما، فإن الطرفين يتعهدان بالتعاون بالعمل على ضمان عدم تسبب إدارة وتنمية الموارد المائية لأحدهما بأي شكل من الأشكال بالأضرار بالموارد المائية للطرف الآخر.

٣. يعترف الطرفان بأن مواردهما المائية غير كافية للإيفاء باحتياجاتهما، الأمر الذي يتوجب من خلاله تجهيز كميات إضافية بغية استخدامها، وذلك عبر وسائل وطرق مختلفة بما فيها مشاريع التعاون على الصعيدين الإقليمي والدولي.

٤. في ضوء أحكام الفقرة (٣) أعلاه، وعلاوة على أساس أن التعاون في المواضيع المتعلقة بالمياه سيكون لمنفعة الطرفين، الأمر الذي من شأنه التخفيف من حدة ما يعانيانه من شح في المياه، وإن قضايا المياه على امتداد الحدود بينهما لا بد أن تتم معالجتها بوصفها وحدة كاملة، بما في ذلك إمكانية نقل كميات المياه عبر الحدود الدولية، فإن الطرفين يتفقان على القيام بالبحث عن وسائل من شأنها التخفيف من حدة شح المياه، وعلى العمل في ضمن اطر المجالات التالية:

أ. تنمية الموارد المائية الموجودة منها والجديدة، والعمل على زيادة وفرة كميات المياه، بما في ذلك تحقيق التعاون على المستوى الإقليمي، كما هو ملائم، وجعل ما يهدر من الموارد المائية بالحد الأدنى، وذلك من خلال مراحل استخدامها.

ب. منع تلوث الموارد المائية.

ج. التعاون المتبادل في مجال التخفيف من حدة النقص في كميات المياه.

د. نقل المعلومات والقيام بنشاطات البحوث والتطوير المشتركة في المواضيع المتعلقة بالمياه، فضلاً عن استعراض إمكانات تعزيز عملية تنمية الموارد المائية واستخدامها.

٥. يضم الملحق رقم (٢) كافة التفاصيل بتنفيذ التزامات كلا الدولتين بموجب أحكام هذه المادة (www.wafainfo.ps).

على هذا الأساس حظي نهر الأردن وحوضه باهتمام بالغ من قبل الصهيونية وحلفائها منذ وقت مبكر. ففي عام (١٩٣٨م)، مثلاً، انتدبت الوكالة اليهودية خبيران أمريكيان في الجيولوجيا والمياه، وهما "والتر كلاي، لودر ميلك" بإجراء ما يلزم صهيونيا على هذا الصعيد، فكانت النتيجة أن وضعاً أول مخطط شامل لتنمية الموارد المائية في فلسطين داخل الإطار السياسي والاقتصادي والأمني والعسكري للمطامع الصهيونية. فلقد كانت التوصيات التي رفعها "لودر ميلك" والتي ألهبت حماس القادة الإسرائيليين فيما بعد هو نشره للكتاب الذي يحمل عنوان "فلسطين أرض الميعاد" في سنة ١٩٤٤، ولا

تزال حتى الآن أساساً لجميع مشاريع العدو الأساسية ، Caly & Milk (128, 122, 1994). فمع حلول عام (٢٠٠٠ م) تعدت احتياجات إسرائيل المائية مواردها المتاحة بنحو (٤٠ %). وأن الكمية التي تستهلكها إسرائيل في السنة من المياه تبلغ (٢٥٠٠) مليون متر مكعب، أي أن العجز الإسرائيلي في المياه العذبة بلغ نحو (٨٠٠) مليون متر مكعب في ذلك العام. أما الأردن فلقد واجه عجزاً مائياً قُدر بنحو (٢ %) من موارده المتاحة (Sexton, 1990:17).

وهكذا لم تكتف إسرائيل بانتزاع اعتراف الأردن بسيطرة الأولى على الموارد المائية العربية في نهري (الأردن واليرموك)، واعتبار هذه السيطرة أمراً قانونياً، بل نصت في الاتفاق أيضاً على ما يضمن لها التدخل في الشؤون الأردنية مستقبلاً تحت دعاوى وحجج كثيرة.

فلقد كانت هذه الاتفاقية مدخلاً للاختراق الإسرائيلي لسيادة الأردن، وهكذا نجد أنفسنا أمام العجز في الأمن القومي من ناحية باستعادة الأراضي العربية المغتصبة، في نظير السكوت عن العجز فيه من ناحية أخرى، بالتنازل عن جزء من مواردنا المائية المشروعة. ويتضح ذلك في استعراض كلا من الموقف العربي والأطماع الإسرائيلية في مصادر المياه.

الموقف السوري

إن إسرائيل كانت تريد عقد اتفاق مع سوريا نظراً لإدراكها أن سوريا هي أقوى دول المواجهة من الناحية العسكرية، وذلك قبل توقيع معاهدة السلام مع الأردن، فضلاً عن أن المتغيرات الدولية الإقليمية لا تهئ لنشوب حرب جديدة في المنطقة، ونجد أن إسرائيل سعت منذ بداية عملية السلام إلى طرح منهاج، قائم على الفصل بين الاتفاق على المبادئ، والاتفاق على التفاصيل، وهو المنهج الذي نجح على المسارين الأردني والفلسطيني، ونجد أن قضية المياه لا تحتل الأهمية الأولى في المفاوضات بين سوريا وإسرائيل، إذ أن قضية الجولان هي العقبة الرئيسية في المفاوضات بين الطرفين فسوريا تريد استعادة وتحرير الأرض الوطنية، هضبة الجولان، وإسرائيل لا تستطيع أن تتنازل عن هضبة الجولان لأهميتها الاستراتيجية من ناحية، وبسبب المستوطنات التي أنشأتها بها من ناحية أخرى. فسوريا ترى السلام في استعادة الجولان بممارسة السيادة عليها، وإسرائيل ترى السلام في مقابل السلام دون تنازلات (خليل، ١٩٨٩: ٢٠٨).

ومن هنا اتسم الموقف السوري منذ بداية المفاوضات بالتشدد وعدم اللين فهي تؤكد على منهاج الصفقة الكاملة وترفض منهاج إسرائيل الفصل بين اتفاق المبادئ والتفاصيل، بما يسمح لإسرائيل تحقيق أهدافها والمماطلة في تحقيق التزامها. فسوريا لا تثق مطلقاً في إسرائيل ولذلك فهي لا تسعى إلى الاتفاق فقط بل إلى تقديم الضمانات الكافية من إسرائيل لضمان التزامها بالاتفاقات،

ودعت سوريا منذ البداية إلى عدم التكالب على السلام مع إسرائيل وتوحيد الموقف التفاوضي العربي، وعدم التنازل عن تنفيذ القرارات الدولية وقد تحركت سوريا بخطى ثابتة رغم كثرة المتغيرات والأحداث ولم تتنازل عن شروطها(خليل، ١٩٨٩: ٢٠٨).

وتسعى سوريا لدور أمريكي ذي فاعلية في المفاوضات وفيما يتعلق بمشاكل المياه (السورية - العراقية - التركية). تصر سوريا على قسمة عادلة للفرات، وتؤكد على أهمية تقسيم مياه دجلة بشكل عادل وموضوعي تماماً مثل الفرات الذي ينصب عليه الاهتمام في أي حديث عن تقسيم المياه الإقليمية دون سواه. ونعتقد أن سوريا لن تتنازل عن حقوقها مهما كلفها الأمر وكانت واشنطن قد أعلنت قبل استئناف المفاوضات في ميريلاند أنها قد تمنح سوريا مساعدات اقتصادية في حالة توصلها إلى اتفاق مع إسرائيل وبالتالي رفعها من قائمة الدول الداعمة للإرهاب الدولي(خليل، ١٩٨٩: ٢٠٨).

الموقف اللبناني

تتفق لبنان تماماً مع سوريا وتسير معها جنباً إلى جنب في رؤيتهما التفاوضية مع الجانب الإسرائيلي، بسبب حدودهما المشتركة مع الأخير، وترى ضرورة عدم تفتيت الصف العربي في المفاوضات أمام إسرائيل فيما يتعلق بالمياه وإنما تريد تسوية شاملة وعادلة لكامل الوضع اللبناني وفق القرارات الدولية. وقد لعبت المقاومة اللبنانية دوراً محورياً في تقوية الموقف اللبناني وحاولت إسرائيل دون جدوى فصل الوضع اللبناني عن السوري، بإعلان الانسحاب من جانب واحد من لبنان وعقد اتفاقية سلام مع لبنان،(بكر، ٢٠٠٢ : ٢٠٩)، ونجد أن إسرائيل لا تخشى لبنان نظراً لضعفها، ولا تهتم كثيراً بالتوصل إلى اتفاق سياسي معها، كما أنها كانت تسيطر بالفعل على جنوب لبنان، وموارد نهر الليطاني الذي يمد إسرائيل بقدر لا بأس به من احتياجاتها المائية.

لذلك فإن من الراجح أن إسرائيل تخطط لإبقاء سيطرتها الدائمة على مصادر المياه اللبنانية بمعاونة القوى المتعاونة معها الموجودة في جنوب لبنان آنذاك (قوات سعد حداد ومن بعده أنطوان لحد) وكانت إسرائيل تسيطر على مياه أنهار الليطاني، ألوزاني، الحاصباني في جنوب لبنان (قبل أن تنسحب إسرائيل منه) ولهذا وقبل بدء عملية السلام، أعلنت إسرائيل في الحادي عشر من مايو ١٩٩١ أنها لن تنسحب من لبنان، دون تعهدات بالحصول على حصتها من مياه نهر الليطاني، وهذا يعني أن هدف إسرائيل من التفاوض مع لبنان - على وجه الخصوص - لا لإقرار السلام في الشرق الأوسط ولكن لتشريع سرقة المياه اللبنانية، أو بالأحرى إجبار الدولة اللبنانية على توقيع اتفاقيات تقر بحق إسرائيل في المياه اللبنانية، وقبل بدء مؤتمر السلام، كان

رئيس وزراء إسرائيل الأسبق إسحق شامير، قد أطلق مبادرة سلام وتركزت على:

- إعلان الاستعداد لتوقيع معاهدة حظر استخدام أسلحة الدمار الشامل.
- إعلان بقبول التفتيش على ترسانة الأسلحة الإسرائيلية.
- ذلك كله مقابل الاشتراك في توزيع حصص المياه العذبة في المنطقة.
- أن يكون التفاوض الإسرائيلي مع العرب تحت مظلة مؤتمر إقليمي، وليس دولياً، وهذه المبادرة الإسرائيلية تعني مضمونها السلام من قبل إسرائيل، مقابل المياه من قبل العرب أو غيرهم (خليل، ١٩٨٩ : ٢٠٩).

أطماع إسرائيل في مياه النيل

تطمع إسرائيل في أن يكون لها بصورة غير مباشرة اليد الطولي في التأثير على حصة مياه النيل الواردة لمصر وبدرجة أقل السودان، وذلك كورقة ضغط على مصر للتسليم في النهاية بما تطلبه إسرائيل وما تطمع فيه من تلك المياه ومن هنا ترددت أنباء بقوة في ديسمبر ١٩٨٩، ويناير ١٩٩٠ مفادها وصول ٤٠٠ خبير إسرائيلي إلى أثيوبيا لمساعدتها على إقامة عدد من السدود هناك أي بعد فترة وجيزة من عودة العلاقات الدبلوماسية بين أثيوبيا وإسرائيل في نوفمبر ١٩٨٩.

وكذلك أفادت بعض التقارير عن وجود تغلغل صهيوني في دول منابع النيل الأخرى ورغم النفي الرسمي لمختلف العواصم المعنية بدءاً من أديس أبابا ومروراً بالقاهرة وانتهاء بتل أبيب حول مدى وجود دور إسرائيلي في منابع النيل، فإننا لا نستطيع أن ننفي أو نؤكد وجود مثل هذا الدور، وكل ما نستطيع دون أن نورد ونحلل ما رددته وسائل الإعلام العربية والعالمية، وكذلك التقارير الشعبية (ما كان مصدره شخصيات عربية غير رسمية) حول هذه المسألة.

وقد نقلت صحيفتا الأهرام والرأي العام الكويتية (١٩٩٠/١/٢١) عن صحيفة السودان الحديث (١٩٩٠/١/٢٠) تأكيد تورط إسرائيل في تنفيذ السدود الأثيوبية قائلاً:

إن إسرائيل تورطت في السابق بتنفيذ السدود الأثيوبية مقابل ترحيل اليهود الفلاشا إلى إسرائيل الذي بدأ يتكتف في الأونة الأخيرة، وأن السودان ومصر تضعان الأمة العربية أمام مسئوليتها التاريخية بشأن هذا التدخل المباشر.

كما انتقد وزير الثقافة والأعلام السوداني قيام الحكومة الأثيوبية بإشراك العدو الإسرائيلي في تنفيذ هذه السدود مؤكداً أنه حسب الاتفاقيات بين أثيوبيا والسودان بعدم إقامة أية مشاريع أو منشآت مائية على النيل دون التشاور بين البلدين. فإن هذه المشاركة الإسرائيلية تعد تهديداً واضحاً لأمن السودان ومصر بصفة خاصة والدول العربية بصفة عامة (حسين، ١٩٩٧ : ١٥٨، ١٦٦).

وفي عام ١٩٦٧ قامت إسرائيل باحتلال والاستيلاء على أراضي سيناء المصرية ضمن الأراضي العربية التي قامت باحتلالها (قطاع غزة - الضفة الغربية - الجولان - سيناء) وفي أواسط السبعينات تم إحياء المشروعات القديمة للاستيلاء على مياه نهر النيل. وبدا ذلك واضحاً للعيان في مشروع صهيوني متكامل أعده مدير التخطيط بعيد المدى في شركة تاهال الصهيونية المتخصصة في استثمار الموارد المائية. ويقضي المشروع بسحب مياه نهر النيل بأنابيب ضخمة من غرب قناة السويس عند الإسماعيلية إلى شرقها تحت مياه القناة، تتدفق المياه بعد ذلك في قناة مبطنة بالأسمنت شمالاً محاذية للقناة ولطريق القنطرة حتى مدينة القنطرة ثم بمحاذاة طريق (القنطرة - العريش - رفح - خان يونس)، حيث تتفرع إلى فرعين أحدهما في اتجاه منطقة بئر السبع والأخرى في اتجاه غزة (النجار، ١٩٩٨: ٨٨).

حيث تشكل المياه أهم محاور عملية السلام في الشرق الأوسط وتتخذ مكاناً بارزاً في الصراع العربي الإسرائيلي وهو ما دفع إسرائيل إلى المطالبة بأن تتضمن بنود مؤتمر مدريد للسلام نصوصاً خاصة بحقوقها في المياه العربية حتى تؤمن مصادر المياه التي يمكنها الاعتماد عليها إذا ما وقعت اتفاقيات سلام مع أي من الدول العربية، بل إن قادة إسرائيل يعتبرون المياه بالنسبة لهم قضية حياة أو موت ويعطونها الأهمية القصوى التي لا يمكن التفريط بها بأي حال من الأحوال. وتبقى إشكالية هامة وهي ما سوف يترتب على اتفاقيات السلام في الشرق الأوسط وما ستحدثه من آثار وهل يمكن أن تقلب المياه موازين القوى في المنطقة؟ بل إن الأخطر من ذلك هل يمكن أن تكون المياه سبباً في فشل عملية السلام إذا اختلف بشأنها الأطراف المعنية (حسين، ٢٠٠٠).

يتضح من خلال دراستنا لقضية المياه بين (العرب وإسرائيل) أن الغموض الذي صاحب الموضوع كان بسبب اعتقاد إسرائيل أن الحدود الآمنة كما تعتقد الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل يجب أن تضم مصادر المياه العربية المحيطة بـ (إسرائيل) في نهر الأردن واليرموك وجبل الشيخ والليطاني والمياه الجوفية الفلسطينية، وكما تبين من استعراضنا لتوزيع تقاسم المياه العربية بين إسرائيل والعرب أن منطق القوة والضغط قد صاحب تلك المشاريع في الفترات التي كان العرب فيها يعانون مشكلات سياسية واقتصادية.

ونستنتج من هذا البحث أيضاً أن ردود الفعل العربية تجاه المشاريع الصهيونية التي استهدفت مياههم والتي تشكل عصب الحياة والتنمية لبلدانهم كانت متواضعة وفي حدها الأدنى لأن العرب كانوا يعانون الفرقة والانقسام وضعف بنائهم السياسي وغياب الديمقراطية والتنمية الشاملة، أي غياب المشروع الحضاري للنهضة عملياً.

إن المفارقة تكمن في أن الحركة الصهيونية ومن ثم الكيان الإسرائيلي قد أدركا أمرين في غاية الأهمية والخطورة:

الأول: أن المياه ومصادرها قضية استراتيجية تتقدم أولويات خططها ومشاريعها وربطها بالوجود الصهيوني في هذه المنطقة.

الثاني: أن إسرائيل كانت تستغل الفرص التاريخية وتستفيد منها أكثر من العرب الذين جاءت مشاريعهم وخطواتهم كردود أفعال على ما تطرحه وتنفذه الحركة الصهيونية وكيانها.

لقد أصبحت أزمة المياه ورقة هامة في الصراع السياسي والاقتصادي في المنطقة العربية، وربما اعتبرت فتيل الاشتعال المحتمل في النزاعات الإقليمية، وأن المياه في عام (٢٠٠٠م)، وليس النفط، كانت القضية المهيمنة في الشرق الأوسط. وحسب تقرير خبراء الاستراتيجية في هذا الشأن : حيث تكون ندرة المياه فإن المنافسة على مواردها المحدودة يمكن أن تقود الأمم إلى النظر إلى المياه على أنها قضية أمن قومي.(Gleick,1993). ولخص أحد الخبراء خطورة قضية المياه في الشرق الأوسط ووصفها بأنها كالأرض الطيبة تعني أشياء كثيرة فهي مصدر الحياة والغنى والقاعدة الاقتصادية والأساسية والرصيد ورمز السيادة وال سلاح السياسي أيضا(Cooly,1993: p1٣).

فإذا استمرت سيطرتها عليها ستستمر حالة الحرب والتوتر في المنطقة، وإذا تخلت عنها تعتقد أن كيانها مهدد، وستكون نهاية دولتها ووجودها، لذا تطرح اليوم سيناريوهات "السلام" بين العرب واليهود بدعم أمريكي. إلا أنه لا يمكن تحقيق سلام بين العرب وإسرائيل في الوقت الذي تحتل فيه إسرائيل الأراضي العربية من هنا فإن الأفكار التي يطرحها دعاة السلام ويروجون لها ترتكز على مقايضة الأرض بالسلام ومقايضة الأرض بالمياه لكن الأمر الصعب هو أن عودة الأراضي العربية لأصحابها يعني عودة المياه ومصادرها.

إن العرب غير مستعدين للتخلي عن أراضيهم ومصادر مياههم، كما أن الإسرائيليين غير مستعدين للتخلي عن الأرض التي احتلوها ومصادر المياه فيها، إن ذلك يعني حتمية النزاع والحرب وليس السلام.

إن استغلال فترات ضعف العرب للانقضاض على أرضهم ومياههم لا يعني الأمن ومع عدم نهوض العرب لاستعادة حقهم مهما سعت السياسة الغربية لاحتواء النزاع أو طرح مشاريع سياسية تبقى قضية سيطرة "إسرائيل" على مصادر المياه الفلسطينية خاصة والعربية عامة محورا للصراع.(Cooly, 1992,1993: 13 وتشير كل الدلائل والدراسات إلى أن العرب لا بد وأن يعانون نقصا حادا في المياه قد يضطرهم يوما ما إلى القتال من أجلها.

لذلك فإن على الفلسطينيين أن يسعوا إلى تنسيق مواقفهم لتوحيد جهودهم وتسخير طاقاتهم بهدف صياغة استراتيجية مائية تكفل لهم تأمين مواردهم

المائية والاستفادة منها أفضل استفادة خاصة خلال السنوات العجاف التي من المنتظر أن تحل بالفلسطينيين والتي لا يعلم أثرها إلا الله. إن الآثار السلبية التي يمكن أن يتعرض لها الفلسطينيون إذا لم يبنوا سياسة مائية رشيدة خلال القرن الجديد تنذر بمعاناة عربية واسعة النطاق قد تشمل معظم دول العالم العربي ومن ثم فلابد من تكتل عربي في وجه هذه التحديات المائية المحتملة لتجنيب الشعوب العربية أخطاراً محققه (حسين، ٢٠٠٠).

والخلاصة: أنه لو استمرت الأوضاع الحالية على ما هو عليه فلا يبقى لإسرائيل لتأمين حاجاتها الضرورية لنمو قطاعها الزراعي والصناعي ونموها السكاني المتزايد سوى المزيد من السيطرة على مصادر المياه العربية، وهو أمر يساهم في تحديد موقف إسرائيل إلى حد كبير من قضايا السلم والحرب في المنطقة.

ويتساءل البعض عما إذا كان يسهل على إسرائيل قبول أي سلام لا يعطيها سوى حدودها التي رسمها القرار (١٨١) أي قرار التقسيم لسنة (١٩٤٧م)، حيث إن ذلك سيجرمها من مصادر المياه في الجولان وال الضفة الغربية. وأن أي مراهنه على إمكانية تنازل إسرائيل عن الضفة الغربية والسماح بإقامة دولة فلسطينية بها مراهنه خاسرة، لأن إسرائيل لن تتنازل عن الضفة الغربية إلا مجبرة ، والإجبار هنا عسكري فقط، وأقصى ما يمكن أن تعرضه إسرائيل تحت الضغط الدولي أو العمليات الجهادية أو تطور تسليح الدول العربية هو عرض نوع من الحكم الذاتي مع استمرار مطالبة إسرائيل بنزع سلاح الضفة الغربية، مع احتفاظ الأخيرة بسيطرتها العسكرية خاصة في المناطق الاستراتيجية.

أي أن احتياجات إسرائيل وسياستها المائية لا يمكن أن تكون عاملاً دافعاً نحو السلام بل بالعكس فقد تكون دافعاً لها لإشعال الحروب والعدوان على الأقطار المجاورة وبخاصة لبنان والأردن وسوريا لاغتصاب ما تحويه أراضيها من مياه .

والسؤال المطروح إذن كيف يتغلب أصحاب النوايا السلمية على هذا الإشكال الذي تمثله إسرائيل واحتياجاتها المتزايدة أبداً ؟ فلو أراد العرب أن يوقعوا اتفاقية سلام مع إسرائيل تنفيذاً للقرار ٢٤٢ فأين ستتوقف إسرائيل ؟ كم سيكون حجم الشعب اليهودي في إسرائيل وأين ستكون حدودها الإقليمية التي تستطيع الدول العربية أن تعترف بها داخل حدود آمنة مثلما يقضى قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢)، (أحمد، ١٩٩١: ١٢٨، ١٢٩).

المبحث الثاني

السيطرة الإسرائيلية على المياه الفلسطينية وأثرها على مستقبل الطرقات
السلمية الخاصة بفلسطين

تعتمد إسرائيل على أكثر من (٥٥%) من استهلاكها من المياه على ما تم الاستيلاء عليه عقب حربي (١٩٦٧، ١٩٨٢) من إجمالي الإيراد المائي لها في فترة بداية التسعينيات والذي يقدر بـ (١.٨ إلى ١.٩٥ مليار متر مكعب سنوياً) تستهلك منه حالياً (٩٠%). فهي تعتمد منذ احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة على سحب حوالي (٥٥٠ مليون م٣ سنوياً) من الأحواض الجوفية للضفة إلى جانب (٥٠ مليون م٣ سنوياً) يستهلكها (٣٠٠ ألف مستوطن) يعيشون في أكثر من (١٥٠ مستعمرة) شيدتها إسرائيل في الضفة الغربية (أحمد، ١٩٩١: ١٢٨، ١٢٩).

وبذلك تستهلك إسرائيل (٨٧.٦%) من جملة مياه الضفة القابلة للتجديد والبالغة (٧٤٢ مليون م٣) أما في قطاع غزة، فإن المستوطنين الإسرائيليين الذين بلغ عددهم عام منتصف التسعينيات أربعة آلاف مستوطن يستهلكون حوالي (٣٥ مليون م٣ سنوياً) أي حوالي (٥٨%) من جملة مياه قطاع غزة القابلة للتجدد والبالغة (٦٠ مليون م٣)، (سلامة، ٢٠٠١: ١٨٠).

يتضح ذلك عن طريق الإجراءات والقوانين التعسفية التي فرضتها سلطة الاحتلال الإسرائيلي على المواطنين الفلسطينيين لتقنين استهلاكهم من المياه، وتحديد كميات محددة للاستهلاك وذلك منذ الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة.

وفي خضم عملية المحاصرة الشديدة بين دول المنطقة على المياه، وفي ضوء حرمان الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه الشرعية الأساسية في الحرية والاستقلال نجد أن هذا الشعب مُستلب الحقوق، أيضاً، في حصته من مياه المنطقة.

فالشعب الفلسطيني الذي يسعى حثيثاً وينتظر خلاصه واستقلاله (١٩٩٤م)، في موضوع مياه المنطقة، وعن الصراع الدائر لتقاسم حصصها وجميع من حوله يأخذ غيابه أمراً واقعاً ومسلماً به. بل يجب الانتباه إلى أن جميع ممارسات إسرائيل الهادفة إلى منع الفلسطينيين حقوقهم الشرعية في الحرية والاستقلال وممارساتها تنبع في الأساس، وإلى حد كبير، من محاولة إسرائيلية جدية لمنع الفلسطينيين من ممارسة حقهم في أرضهم وفي نصيبهم من مياه المنطقة، والتي تقوم إسرائيل حالياً بالاستيلاء والسيطرة على معظمها (الجرباوي، عبد الهادي، ١٩٩٠: ١٨).

فتحتل إسرائيل الأراضي الفلسطينية وهضبة الجولان، ومزارع شبعاء، وجانب من نهر الأردن؛ هذا في الوقت الذي يتزايد فيه عدد سكان إسرائيل

نتيجة الهجرة المتزايدة إليها وتزايد احتياجاتها المائية نتيجة مشروعاتها التنموية لاستيعاب المهاجرين الجدد وتلبية احتياجاتهما.

وهكذا كان احتلال إسرائيل للموارد المائية العربية وشرعية القوة هي السند الذي استندت إليه إسرائيل في صرفها للموارد المائية العربية لتأمين احتياجاتها، ومع التطورات التي شهدتها المنطقة عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، ومع انعقاد مؤتمر السلام في الشرق الأوسط. أضحت قضية المياه إحدى القضايا المثارة على مائدة المفاوضات في مؤتمر السلام، وخضعت المفاوضات بصدد قضية المياه - شأنها شأن أي مفاوضات أخرى - لموازن القوى - بين الأطراف المتناقضة القوة بشتى عناصرها سياسية واقتصادية، عسكرية وفي إطار مؤتمر السلام، تم تشكيل اللجنة متعددة الأطراف لمناقشة قضية المياه، وعهد إلى تركيا برئاسة هذه اللجنة، لأنها البلد الشرق أوسطي الوحيد الذي لديه فائض مائي يستطيع أن يبيعه للأطراف الأخرى.

فالأمر الواقع الذي يشهده الشعب الفلسطيني أحدث اختلالاً خطيراً في موازين القوى لصالح الجانب الإسرائيلي وتوصل الطرفان إلى اتفاق (غزة - أريحا أولاً) في (الثالث عشر من سبتمبر ١٩٩٣م) في أوسلو بالنرويج.

ونجد أن أهم بنود اتفاق (غزة - أريحا) هي بنود التعاون الاقتصادي وعلى رأسها موضوعات المياه والطاقة، وخاصة الملحقين رقمي (٤،٣) من اتفاق إعلان المبادئ والتي نجحت إسرائيل في التفاوض عليها وتوثيقها وألزمت الجانب الفلسطيني بها (خليل، ١٩٨٩: ٢٠٢، ٢٠٣).

وتكمن خطورة البنود الواردة في اتفاق إعلان المبادئ (غزة - أريحا أولاً)، حول موضوع المياه أنها صبغت بالصيغة الشرعية والقانونية لواقع احتلال إسرائيل للموارد المائية للشعب الفلسطيني، وحرمان الفلسطينيين من حقهم المشروع في التمتع بمواردهم المائية ليس هذا فحسب، بل إن إسرائيل ضمنت في إعلان المبادئ عدداً من البنود، وضمنت بها ربط الاقتصاد الفلسطيني الوليد في منطقة الحكم الذاتي بالاقتصاد الإسرائيلي نفسه-اتفاقية باريس الاقتصادية - الأمر الذي يكرس من تبعية الفلسطينيين في مناطق الحكم الذاتي للحكومة الإسرائيلية وقراراتها التعسفية.

بل إن إسرائيل استطاعت من خلال إعلان المبادئ هذا أن تضمن على المدى البعيد تحقيق طموحاتها وأحلامها في شق قناة، تصل بين البحر الميت والبحر المتوسط، وفي تنمية منطقة البحر الميت، بما يعود بالخير عليها دون أن تثقل كاهل اقتصادها الوطني بتكاليف هذه المشروعات العملاقة، فالدول الأوروبية والولايات المتحدة ودول الخليج النفطية على استعداد لدفع فاتورة مسيرة السلام في الشرق الأوسط، شريطة أن تتوقف الحروب في المنطقة، ويستقر توازن القوى فيها على ما هو عليه لصالح الجانب الإسرائيلي، كما ضمنت إسرائيل من خلال إعلان المبادئ هذا مشاركة الفلسطينيين في منطقة

الحكم الذاتي في أي مشروعات مائية يقيمونها للحصول على احتياجاتهم المائية، وبهذا تضمن إسرائيل عدم تنفيذ أي مشروع يضر ولو من بعيد بحصة إسرائيل من المياه العربية، التي أقر الاتفاق حقها فيها، وهو أمر يضع الموارد المائية للشعب الفلسطيني في منطقة الحكم الذاتي تحت رحمة الحكومة الإسرائيلية، وهكذا استطاعت إسرائيل أن تربط الفلسطينيين في منطقة الحكم الذاتي بها وهو أمر يحول دون قيام أي مشروعات مائية عربية مشتركة. إذ لا بد وأن تكون إسرائيل طرفاً في هذه المشروعات، وبالطبع لن تسمح إسرائيل بقيام أي مشروعات مائية عربية مشتركة، يمكن أن تهدد بسرقة مياه الشعب الفلسطيني.

وهكذا استطاعت إسرائيل أن تجنى الثمار قبل موسم الحصاد، فقد قدمت للفلسطينيين منطقة غزة - أريحا وهي منطقة صغيرة المساحة معدومة الموارد الاقتصادية والمائية وهكذا أخذت إسرائيل دون أن تعطي، وتنازل الفلسطينيون دون أن ينالوا ما يعوضهم عن هذا التنازل، وهكذا انتزعت إسرائيل من الفلسطينيين أصحاب المشكلة الرئيسية اعترافاً ضمناً وإقراراً شرعياً بكل ما فعلته إسرائيل من قبل من احتلال للأراضي العربية واستغلالاً للموارد المائية العربية (خليل، ١٩٩٨ : ٢٠٢، ٢٠٣).

وقد انعكس ذلك على مفاوضات المسارين الأردني والفلسطيني (١٩٩٣م - ١٩٩٤م)، حيث سعى الطرفان إلى موافقة إسرائيل على منهجها التفاوضي، فقد اعترفت إسرائيل للفلسطينيين بالحق في ملكية موارد المياه لكنها أجلت مناقشته حتى وقت التفاوض حول الوضع النهائي وهو ما يعني تأجيل المشكلة بالمماطلة، دون حلها، فضلاً عن أنها لم تنطرق إلى مسألة السيادة وهو ما أسفر عن مشكلات عملية لا حصر لها في حصول الفلسطينيين على المياه اللازمة لهم ولم يأخذ الطرف الفلسطيني أن إسرائيل تجيد عقد الاتفاقيات وتقديم الوعود والالتزامات نظرياً، فقط فهي لم ولن تتخلى عن سياساتها وأهدافها المرسومة سلفاً تجاه العرب وكل ما هنالك مجرد تغيير في الأساليب من وقت لآخر.

وفي بداية المفاوضات اتهم الجانب الإسرائيلي الوفد (الفلسطيني - الأردني) بتعطيل المفاوضات، وطالبت "حنان عشراوي" - عضو الوفد المفاوض في مدريد - بالسماح للفلسطينيين بالتحكم في موارد المياه الخاصة بهم وأشارت إلى سيطرة إسرائيل على أكثر من (٨٠%) من المياه الجوفية في الأراضي المحتلة إلا أن إسرائيل تجاهلت تماماً أن الفلسطينيين طرف متساوي الحقوق مع غيره وترى إسرائيل أن الهدف من المفاوضات هو زيادة مصادر المياه على عكس الفلسطينيين الذين يرون أن المشكلة الأساسية التي يجب حلها هو سوء توزيع الموارد وإساءة استخدام إسرائيل لها، وعبر رئيس الوفد الفلسطيني في مجموعة العمل الخاصة بالمياه بالقول أننا نرغب في التعاون ونحن

مستعدون للنقاش وللوصول إلى حل ولكن طالما أن شعبنا محروم من مصادر المياه فلا يمكننا البحث في مشاكل المياه (بكر، ١٩٩٢: ١٦٧).

وتتلخص المشكلة الأساسية من جانب إسرائيل في أنها تتعامل مع احتلالها للأراضي العربية على أنه أمر واقع أبدي ومسلم به، وبالتالي يعطيها حقوقاً في المياه التي تحت سيطرتها وتعتمد إسرائيل منهاج الفصل بين الاتفاق على المبادئ والاتفاق على التفاصيل لحين الحل النهائي، مما يمنحها حرية حركة واسعة في التنفيذ وبصفة عامة فإنها ليست على استعداد للتنازل عن سيطرتها على المياه العربية لأنها ببساطة ليست مستعدة للتنازل عن الحلم الصهيوني الكبير.

فقبل بدء المفاوضات متعددة الأطراف نشرت وزارة الزراعة الإسرائيلية بياناً طالبت فيه بعدم التنازل عن السيطرة على مصادر المياه في الضفة الغربية وقطاع غزة. وثم نشر البيان في جميع الصحف الإسرائيلية وذكر البيان أنه من الصعب تصور أي تسوية سياسية لا تتماشى مع بقاء إسرائيل ولا تتضمن استمرار سيطرتها الكاملة على مصادر المياه ونظم الصرف في الأراضي الفلسطينية. والحقيقة أن أزمة المياه في إسرائيل أزمة مزعومة هدفها الاستيلاء والاستحواذ على المياه العربية.

وأن توفر المياه في الضفة الغربية على عكس قطاع غزة هو سبب استعداد إسرائيل للانسحاب من قطاع غزة ورفضها للانسحاب من الضفة الغربية هذا بالإضافة إلى المقاومة الفلسطينية وتؤكد التقارير على أن عدم نجاح الجولات الأربع الأولى للجنة المياه يعود إلى إصرار إسرائيل على الاستمرار في احتلال المناطق التي تضم احتياطياً مائياً كبيراً. وأن الجولة الخامسة التي استضافتها مسقط كانت أنجح هذه الجولات، وأهم ما صدر عنها موافقة إسرائيل على وجود هيئة فلسطينية للمياه، وتحدد صلاحياتها في جولات لاحقة (بكر، ٢٠٠٢: ١٦٨، ١٦٩).

إن أغلب الزيادة في كمية المياه التي تستخدمها إسرائيل بداية الألفية الثالثة عن مستوى منتصف الستينات كان نتيجة احتلالها الضفة الغربية وقطاع غزة. ونظراً للخوف الإسرائيلي من فقدان هذه المياه في أي مشروع للتسوية نجد أن إسرائيل عملت بدأب على إدماج النظام المائي للضفة في نطاق النظام الإسرائيلي، وقد عبر بعض المحللين السياسيين عن خوفهم أثناء المفاوضات المصرية - الإسرائيلية في كامب ديفيد وبعد إتمام الاتفاق على الحكم الذاتي من فقدان هذه المصادر. فقد ذكرت صحيفة هآرتس في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٨/١١/٣١م، أن المسألة السياسية التي سيتعين مواجهتها في مفاوضات الحكم الذاتي، هي كيف سيتم الحفاظ على السيطرة الإسرائيلية على حفر الآبار؟ وهل سيتم التوصل إلى اتفاق على الموضوع مع إدارة الحكم الذاتي؟ أم

أنه يتعين على إسرائيل أن تحتفظ بسيطرة فعلية مباشرة على الموارد المائية الموجودة في يدها.

أما على صعيد اتفاقية (أوسلو 2) التي وقعها الفلسطينيون مع الإسرائيليين في (سبتمبر ١٩٩٥م) يحتج الفلسطينيون بأن إسرائيل لم تتقيد بمبادئ الاتفاقية على الدوام، إذ لم تفعل السلطات الإسرائيلية شيئاً كثيراً فيهما؛ بما يتصل بانتهاك المستوطنين لعملية الترخيص، ولم تسلم الفلسطينيون بيانات كافية عن المياه الإسرائيلية كما وعدت بذلك في الاتفاقية، وتنص الاتفاقية على البيانات ذات العلاقة، وقد اختارت السلطات الإسرائيلية التفسير الصارم لهذه الفقرة وبدلاً من تسليم بنك معلوماتهم بكاملة لهيئة المياه الفلسطينية، فإن مفوضية المياه الإسرائيلية تستجيب لطلبات فردية تقدم عن طريق اللجنة المشتركة للمياه وتكون ذات صلة بمشروعات محددة.

ويوضح الجفاف الذي حل في عامي (١٩٩٨م و ١٩٩٩م)، وأسفر عن نقص في المياه، أن وقوع كارثة بيئية قد تدمر المنطقة هو في الواقع احتمال يلوح في الأفق. ولا يمنع من وقوع مثل هذه الكارثة إلا اتفاقية تعاون طويلة الأجل على اقتسام المياه والإدارة المشتركة التي تضم ليس فقط إسرائيل والسلطة الفلسطينية، بل الأردن وربما لبنان وسوريا إذا كان ذلك ممكناً.

وعلى الرغم من أوجه القصور الواضحة فإن الاستمرار في تنفيذ اتفاقيات المياه في (أوسلو 2) يبين أن هناك قاعدة بين الإسرائيليين والفلسطينيين يمكن إنجاز هذه المهمة على أساسها ومن المؤكد أن هناك الكثير من المسائل السياسية فيما يتصل بقضية المياه تنتظر البت فيها، مثل حقوق الفلسطينيين في المياه في الضفة الغربية وقدرة المستوطنين اليهود على الوصول إلى ماء الحوض الشرقي للطبقة المائية الصخرية من الجبل، والأسعار التي تفرضها كل حكومة على الماء، وإجراءات إضافة مصادر مياه جديدة للمنطقة، وعدد لا يحصى من المسائل الأخرى التي بقيت معلقة منذ الاتفاقية المؤقتة وهذه المسائل لا يمكن معالجتها إلا في سياق اتفاقية دائمة للسلام ومع القيادة السياسية الجديدة في إسرائيل ومذكرة شرم الشيخ فهناك أمل ربما في أن تحل هذه القضايا مستقبلاً (روبر، ٢٠٠١: ٣٩، ٤١).

وهكذا يمكننا أن نلاحظ أن تمسك إسرائيل بالأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ يأتي من مدى اقتناعها بأهمية موارد المياه التي تتوفر فيها، ومن هنا يأتي حرص إسرائيل على البقاء في الأرض للاحتفاظ بالمياه التي لولاها لقصت عطشاً، وعلى هذا الأساس رفضت السماح للفلسطينيين بموجب اتفاق أوسلو ١٩٩٣، بالسيطرة على مصادر المياه في المناطق التي قررت التخلي لهم عن إدارتها، ويتضح أيضاً أنه من خلال الطريقة التي تتفاوض بها مع العرب، أن مسألة المياه تحتل سلم أولوياتها، لذلك برزت هذه القضية عقبة

رئيسية في سبيل التوصل إلى اتفاق سلام شامل مع الفلسطينيين ومع سوريا ولبنان (القبلا، ١٩٩٨ : ١٦٢).

وعلى الرغم من مرور أعوام على توقيع اتفاق أوسلو إلا أن السياسة الإسرائيلية المائية في الضفة الغربية لم تتغير، حيث تستمر إسرائيل في السيطرة على مصادر المياه العربية وتمنع الفلسطينيين من استغلال هذه المياه. وحينما عقد مؤتمر مدريد للسلام عام (١٩٩١م) استخدم الخطاب الإعلامي الصهيوني شعار "موارد مائية بلا استخدام لتنمية تعوزها الموارد وهو شعار مثيل لذلك الذي أطلقه في مطلع القرن العشرين أباء الحركة الصهيونية لتضليل الرأي العام العالمي وتأهيله للقبول بفكرة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وهو شعار "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" وخلال مجريات المفاوضات الإسرائيلية - العربية برزت شراة الكيان الصهيوني للمياه العربية بشكل واضح. وفي الجولة الخامسة من المفاوضات المشار إليها تحدث يوسي بيلين- رئيس الوفد الإسرائيلي حينها- فدعا إلى نبذ ما أسماه "حقوق الماضي" التي تتمثل في المياه التي سرقها إسرائيل، والانطلاق من "الأمر الواقع الحالي" والمتمثل في وجود نقص في المياه لدى الدول العربية وإسرائيل معا مما يطرح ضرورة تعاونهما لزيادة الموارد بدلا من التركيز على حقوق الفلسطينيين والسوريين وغيرهم في مصادر المياه الموجودة (البهلول، ٢٠٠٠ : ١١٢، ١١٤).

علماً أن مسيرة السلام تقوم على أساس مقايضة الأرض بالسلام، فإن المتتبع لمجريات المفاوضات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية يلاحظ أن المعادلة تغيرت بعض الشيء، فأصبحت قسماً من الأرض وبعضاً من المال، وسيادة وطنية غير كاملة مقابل السلام، وأغلبية الأراضي و معظم المياه لإسرائيل.

إن المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية حول المياه مجمدة منذ انطلاقتها، فلم تتمخض عن أي اتفاق إسرائيلي - فلسطيني حول المياه وأن أي تقدم في المباحثات لا يتجاوز عن تثبيت الحقوق الفلسطينية المائية الحالية في الضفة الغربية.

فقضية توزيع حصص المياه لم يتم حسمها وتأجلت مع غيرها من المواضيع الهامة كالأجئين حسب اتفاقية أوسلو ولم يحدث أي تحسن للأوضاع المائية بعد توقيع اتفاقية أوسلو، وستقف قضية المياه عقبة في تقدم المفاوضات بين الفلسطينيين وإسرائيل إلا إذا تنازلت سلطات الحكم الذاتي عن حقوق المياه الفلسطينية فاحتلال إسرائيل للأراضي مكنها من السيطرة على موارد المياه و سيجعل من الصعب على الفلسطينيين في الضفة الغربية إدارة مواردهم المائية، بالإضافة لذلك فإن الضخ الإسرائيلي للمياه الفلسطينية قد حول المياه الجوفية

لمياه غير صالحة للشرب، والتنازل عن المياه يحجم أي تطور اقتصادي للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية.

فالاتفاقية المرحلية (الفلسطينية - الإسرائيلية) أقرت حق الفلسطينيين في المياه الجوفية في الضفة الغربية إلا أنها لم تتطرق للحق الفلسطيني في نهر الأردن كذلك أقرت الاتفاقية إنشاء لجنة (إسرائيلية - فلسطينية) مشتركة لإدارة شئون المياه في الضفة الغربية بالإضافة لزيادة حصة فلسطيني الضفة الغربية من مياه الحقول الجوفية الشرقية وكمية قليلة من مصادر مشتركة، ومنحت قطاع غزة مزيداً من المياه الإسرائيلية، كذلك يلاحظ إصرار الوفد الإسرائيلي على رفض مناقشة حقوق المياه في منطقة الشرق الأوسط خلال الاجتماعات المتعددة الأطراف الخاصة بموضوع المياه (السمان، بدون تاريخ: ٢١، ٢٢).

ولو تتبعنا الحلول التي طرحت لحل القضية الفلسطينية منذ عام (١٩٤٨- حتى مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١م)، سواء من قبل أطراف النزاع أو من المنظمات والهيئات الدولية والتي بلغت ما يقارب ١٢٠ حلاً للاحظنا اتفاقها في التطرق لموضوع المياه سواء بشكل مباشر أو غير مباشر بحيث ربطت تسوية القضية الفلسطينية بحل مشكلة المياه في المنطقة، ولهذا فإن إدخال موضوع المياه في أي مفاوضات بين العرب وإسرائيلي هو مطلب إسرائيلي وهذا ما تطبقه محادثات السلام بين العرب وإسرائيل ضمن المؤتمر الإقليمي للسلام الذي بدأ منذ أكتوبر ١٩٩١ والتي أدرج موضوع المياه في محادثاته.

وأخيراً يمكن القول: بأن الوصول لحل للقضية الفلسطينية كما يهدف له الجانب العربي يبدو مستحيلاً في ظل تزايد الاحتياج الإسرائيلي واعتمادها الكبير على المياه، فإسرائيل لن تتنازل بسهولة عن الثروة المائية التي كانت من أهم أسباب الحروب التي خاضتها ضد العرب، بل قد تكون دافعاً لحرب أخرى تدخلها إسرائيل بهدف السيطرة على المزيد من مصادر المياه العربية.

الخاتمة

لقد تبين من خلال مجريات هذا البحث أن الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي يتمسك بالسيطرة على الحدود والمجال الجوي والمياه الإقليمية للضفة الغربية وقطاع غزة، فضلاً عن ذلك فإنه يرى ضرورة سيطرة إسرائيل على مصادر المياه وخاصة المياه الجوفية في (الضفة الغربية وقطاع غزة).

فالمياه لها دوراً مهماً في المنطقة، نظراً لأن المصادر الحالية لا تفي بالاحتياجات في المستقبل القريب، ممّا يزيد من إمكانية انفجار النزاعات حول مصادر المياه في المنطقة وتلعب الهجرة اليهودية المستمرة وسرقة إسرائيل للمياه (الفلسطينية والسورية والأردنية)، والتكاثر السكاني وشح المياه، دوراً في تأزيم مشكلة المياه في المنطقة. فلقد حوّلت إسرائيل مجرى نهر الأردن، وتسرق كميات كبيرة منه. وتسرق المياه الجوفية في الضفة الغربية والجولان السوري المحتل. واستولت على مياه منطقة الباقورة الأردنية بموافقة الأخير.

وبالتالي فإن سرقة إسرائيل للمياه العربية ستكون من أحد العوامل لاستمرار النزاع معها في المستقبل.

وأدت الأطماع الصهيونية التاريخية في مياه الجولان إلى قيام (بريطانيا وفرنسا) انتزاع بعض الأراضي والقرى اللبنانية والسورية وضمّها إلى فلسطين في اتفاقية عام (١٩٢٣م)، التي وقّعها (بريطانيا وفرنسا). وكان بن غوريون، مؤسس الكيان الصهيوني يُطلق على جبل الشيخ أبو المياه لفلسطين. فضلاً عن ذلك فإنه يرى ضرورة سيطرة إسرائيل على مصادر المياه وخاصة المياه الجوفية في منطقة الدراسة (الضفة الغربية وقطاع غزة).

ومنذ مؤتمر مدريد للسلام الذي افتتح عملية السلام في الشرق الأوسط بين العرب وإسرائيل فإنهم يتفاوضون بنية الصمود والمقاومة حول تقسيم الأراضي والسيادة في إطار سلام شامل. وكما أوضح الباحث أنفاً فإن تقاسم الموارد المائية المشتركة وإدارتها واستغلالها تشغل حيز كبير في تلك المفاوضات. فإن التهديد الإسرائيلي بالسيطرة على مصادر المياه العربية في جبل الشيخ والأردن واليرموك والضفة الغربية وقطاع غزة والليطاني في جنوب لبنان يجعل من الصعب التوصل إلى تفاهم مشترك بين العرب وإسرائيل في جمع القضايا المتنازع عليها ومن ضمنها المياه وهذا مما يجعل من فرص إقامة سلام شامل بين العرب وإسرائيل شيء من الخيال لقد مثلت قضية المياه حجر عثرة وسبباً في إفشال جميع المحاولات الدولية والإقليمية لتسوية القضية الفلسطينية مع الجانب الإسرائيلي من خلال المؤتمرات والطروحات والمشاريع التي تقدمت بها المؤسسات الدولية والدول الكبرى وذلك بسبب رفض اعتراف إسرائيل بالسيادة الفلسطينية على مياههم وإصرار وتمسك الفلسطينيين بهذا الحق الذي أقره لهم القانون الدولي والذي يصر الجانب الفلسطيني على أن يكون القانون الدولي هو الأساس في تعريف الحقوق المائية الفلسطينية كما أقرت هذا الحق جميع القرارات والمؤتمرات الدولية المتعلقة بالمياه الجوفية والسطحية.

ويختلف الإسرائيليون والفلسطينيون في تعريف الحقوق المائية الفلسطينية التي نصت عليها الفقرة الأولى من المادة الأربعين، إذ يفسرون الفقرة بأنها الحق في استخدام كميات من المياه وليس السيادة على المصادر المائية. ويطالب الإسرائيليون أن تكون نقطة التفاوض مبنية على قبول الفلسطينيين بالاستخدام القائم كأمر واقع ويرفضون الحديث عن حقوق الفلسطينيين التاريخية في مصادرهم المائية.

فالتهديد الإسرائيلي بالسيطرة على مصادر المياه العربية في جبل الشيخ والأردن واليرموك والضفة الغربية وقطاع غزة والليطاني في جنوب لبنان يجعل من الصعب التوصل إلى تفاهم مشترك بين العرب وإسرائيل في جمع القضايا المتنازع عليها ومن ضمنها المياه وهذا مما يجعل من فرص إقامة

سلام شامل بين العرب وإسرائيل مستحيلاً، في حين مثلت قضية المياه حجر عثرة وسبباً في إفشال جميع المحاولات الدولية والإقليمية لتسوية القضية الفلسطينية مع الجانب الإسرائيلي من خلال المؤتمرات والطرورات والمشاريع التي تقدمت بها المؤسسات الدولية والدول الكبرى وذلك بسبب رفض اعتراف إسرائيل بالسيادة الفلسطينية على مياههم.

إن إسرائيل منذ اللحظة التي قامت فيها بالإعلان عن سيطرتها على مصادر المياه في الضفة الغربية واعتبارها ملكاً لدولة إسرائيل فقد خالفت بذلك القوانين والمعاهدات والمواثيق الدولية التي تقضي بحماية المدنيين والمصادر الطبيعية ولا تخول الدولة المحتلة باستغلال مصادر الدولة الواقعة تحت الاحتلال لغرض سد حاجة مواطنيها وإنما تقضي بأن تقوم الدولة المحتلة بالإشراف على هذه المصادر واستخدامها بحكمة لسد حاجة السكان الواقعين تحت الاحتلال شريطة أن لا يتسبب ذلك بإلحاق الضرر بمصادر الدولة الواقعة تحت الاحتلال نفسها أو الدول المجاورة لذلك يرى الباحث أن كل الإجراءات والأوامر التي فرضتها إسرائيل الخاصة بالمياه هي إجراءات باطلة وتفتقد إلى أي سند قانوني.

وأنه لن يكون هناك مستقبل لتنمية اقتصادية مأمولة بدون حصول الفلسطينيين على حقوقهم السياسية من المياه. وعلى المفاوض الفلسطيني أن يكون متيقظاً تماماً لأبعاد وأهداف المشروعات الإقليمية للمياه ذات النتائج الخطيرة على المنطقة العربية بأكملها.

إن انتظار نتائج الحل التفاوضي وفق المعطيات الموجودة اليوم يعني المزيد من التدهور للحياة الاقتصادية للدولة الوليدة والتي لا بد أن يكون لتنمية الموارد المائية فيها مكانة هامة.

فيجب على الفلسطينيين التأكيد على حقوقهم السياسية في مياههم الوطنية لذلك لا بد من رسم سياسة مائية عليا تأخذ في الاعتبار البعد الاستراتيجي للمشروعات المائية والذي يعني في نهاية الأمر عدم اللهث وراء المشروعات التي تحقق أهدافاً محلية فحسب وقد تكون لها آثار سلبية على المصادر المائية الفلسطينية التي مازالت تعاني من سوء إدارة واستخدام سلطات الاحتلال لها ونهبها بشكل منظم لجميع مصادر المياه الفلسطينية.

وأن الفلسطينيين والإسرائيليين يختلفون في تعريف الحقوق المائية الفلسطينية التي نصت عليها الفقرة الأولى من المادة الأربعين، إذ يفسرون الفقرة بأنها الحق في استخدام كميات من المياه وليس السيادة على المصادر المائية.

كما وتطالب إسرائيل الفلسطينيين بقبول الاستخدام القائم وأن على الفلسطينيين البحث عن بدائل للمصادر المائية مثل تحلية مياه البحر واستقدام مياه من الخارج أو تكرير المياه العادمة. وأن قضية المياه تعتبر من أكثر

القضايا التفاوضية تعقيداً بين الإسرائيليين والفلسطينيين وخير دليل على ذلك تأجيلها إلى المراحل النهائية من المفاوضات مثلها مثل قضية اللاجئين والقدس والحدود والمستوطنات.

من الواضح تماماً بأن أزمة المياه في منطقة الدراسة ليست ناجمة عن نقص في المصادر بحد ذاتها وليس عن التغير الطبيعي في الظروف المناخية، وإنما أيضاً هناك أسباب مفتعلة لتنفيذ المخططات والسياسات الإسرائيلية في المنطقة.

لقد عمدت إسرائيل على تنفيذ سياسة مائية واضحة ومنذ لحظة الاحتلال والتي بموجبها أبقّت كميات المياه المتاحة للفلسطينيين ثابتة ولم تكثر بضرورة وزيادة هذه الكميات لأنه وكما أورده المسؤولون الإسرائيليون ستكون الزيادة على حساب حصة شعبهم.

النتائج

لم تلتزم إسرائيل بمسؤوليتها أمام القوانين والمواثيق الدولية ولم تحافظ على ممتلكات الشعب الفلسطيني غير المنقولة.

فإذا تتبعنا خطوات الاستيلاء الصهيوني على المياه الفلسطينية والعربية، ورصدنا كمية المياه المتجددة سنوياً والتي تمتلكها دولة فلسطين سنستخلص ثلاث نتائج أساسية هي:

إن إسرائيل تقوم بنهب منتظم ومتواتر لمياه المنطقة، وخصوصاً الحصة التي هي من حق دولة فلسطين وهي تماطل في مسعى التوصل إلى تسوية سياسية وتحقّ الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال لأنها تريد استمرار السيطرة على الأرض واستغلال مصادرها. ويجب على إسرائيل أن تعي أن إحقاق حق دولة فلسطين في مياهها يشكل أحد الشروط الأساسية للتوصل إلى تسوية سياسية مقبولة للصراع (الفلسطيني، العربي - الإسرائيلي). وعندما يتم ذلك وتتوفر المعطيات الأساسية الضرورية للتوصل إلى مثل هذه، فإن للمفاوضات السياسية مجراها، ويمكن بواسطتها التوصل إلى اتفاقات وتسويات بشأن جوانب وأمور متعددة.

تعتبر كمية المياه المتجددة سنوياً والخاصة بدولة فلسطين مورداً أساسياً كافياً بصورة مريحة لتلبية حاجاتها الاستيعابية والاقتصادية والتنمية في ربع القرن الأول لوجودها. وإذا ما أخذنا في الاعتبار أن الوضع المائي لدول المنطقة بأسرها ليس أفضل من دولة فلسطين فإننا نستنتج أن عامل المياه لا يشكل كما تحاول الدوائر الصهيونية الادعاء، عائقاً أساسياً يحول دون وجود هذه الدولة.

أن منطقة حوض نهر الأردن بأسرها بحاجة، بعد التوصل إلى تسوية سياسية مقبولة للصراع (الفلسطيني، العربي - الإسرائيلي)، إلى مشاريع مائية إقليمية يتعاون بموجبها جميع دول المنطقة على توفير مصادر مياه جديدة لتفي بحاجاتها على المديين المتوسط والبعيد. وعندئذ يمكن في هذا المجال التفكير في مشاريع

مشتركة لتحلية مياه البحر، وتنقية المياه العادمة، وشراء المياه، ونقلها من مصادر مجاوره.

وفي الختام: أنه إذا أرادت إسرائيل أن تعيش مع الشعب الفلسطيني بأمن وأمان واستقرار ذلك يتطلب اعترافاً منها بحقوق الفلسطينيين السياسية على مواردهم الطبيعية وخاصة المياه. وانسحابها من جميع الأراضي المحتلة عام (١٩٦٧م) على أقل تقدير، وتوزيع المياه بشكل عادل ومتساوي مع الطرف الفلسطيني، فإن ذلك من شأنه وضع حد لسنوات من الصراع (الفلسطيني - الإسرائيلي). ومطلوب من الجانب العربي بلورة حلول مقترحة للآزمة التي تشكل استراتيجية مائية لهذه الأمة. فالوقت يمضي والمشكلة المائية تتفاقم.

وقد كان تفكيرنا عبر مسيرة التنمية والتطوير هي الالتفات إلى الماضي كثيراً أو الانشغال بتفاصيل الحاضر ومتطلباته. لكننا لم نهتم بقضايا المستقبل فهل حان الوقت لنربط الماضي بالحاضر بالمستقبل في قضايا العرب المصيرية كقضية المياه.

المراجع

أولاً: اللغة العربية

أ. الكتب

١. أبو زيد، محمود، (١٩٩٨)، (المياه مصدر للتوتر في القرن ٢١، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مؤسسة الأهرام، بالقاهرة).
٢. البهلول، أيمن، (٢٠٠٠)، (الأطماع الخارجية في المياه العربية - الحروب القادمة، دار السوسن للنشر بدمشق).
٣. التميمي، عبد المالك، (١٩٩٩)، (المياه العربية والتحدي والاستجابة، مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت).
٤. خليل، محمود، (١٩٨٩)، (أزمة المياه في الشرق الأوسط والأمن القومي العربي والمصري، المكتبة الأكاديمية بالقاهرة).
٥. عامر، عبدالوهاب، (١٩٩٢)، (أزمة المياه في الشرق الأوسط، جمعية مهندسي الري بالقاهرة).
٦. روير، ألوين، (٢٠٠١)، (اتفاقيات المياه، تفادي كارثة وشيكة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية بأبوظبي).
٧. سلامة، رمزي، (٢٠٠١)، (مشكلة المياه في الوطن العربي : احتمالات الصراع والتسوية، دار النشر والمعارف، بالإسكندرية).
٨. السمان، نبيل، (بدون تاريخ نشر)، (المياه وسلام الشرق الأوسط، بدون دار نشر بالقاهرة).
٩. الطاهري، حمدي، (١٩٩١)، مستقبل المياه في العالم العربي، دار الكتب القومية بالقاهرة.
١٠. العليان، أمل، (١٩٩٦)، (الأمن المائي العربي مطلب اقتصادي أم سياسي، دار العلوم للنشر بالقاهرة).
١١. القبلان، مروان، (١٩٩٨)، (أزمة المياه في الوطن العربي، دار الملتقى للطباعة والنشر ببيروت).
١٢. كالي، إيليش، (١٩٩١)، (المياه والسلام - وجهة نظر إسرائيلية، (ترجمة) حيدر، رنده، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ببيروت).

ب. الدوريات

١. أحمد، محمود سمير، (١٩٩١)، (معارك المياه المقبلة في الشرق الأوسط)، دار المستقبل العربي بالقاهرة.
٢. بكر، حسن، (١٩٩٢)، (حروب المياه في الشرق الأوسط الجديد)، مجلة صامد الاقتصادي بلبنان، العدد ٨٨.
٣. الجرباوي، وعبدالهادي، (١٩٩٠)، (مياه دولة فلسطين من الاستلاب إلى الاسترداد)، مجلة الدراسات الفلسطينية ببيروت، العدد ٤.
٤. زهر الدين، صالح، (٢٠٠٥)، (الصراع والسلام في المنطقة حول المياه)، مجلة شئون عربية، جامعة الدول العربية بالقاهرة، العدد ١٢١.
٥. سليمان، راضي، (١٩٩٠)، (أزمة إسرائيل المائية ومياه لبنان)، مجلة الدراسات الفلسطينية ببيروت، العدد ٣.
٦. المنذري، سليمان، (٢٠٠٠)، (أزمة المياه وانعكاساته على أمن المنطقة العربية)، مجلة الشئون العربية بالقاهرة، العدد ١٠٢.

ت. الرسائل العلمية

١. النجار، صفية، (١٩٩٦)، (الموارد المائية في الدولة الفلسطينية)، معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة.

ث. الصحف

١. أحرونوت، (١٩٧٧)، (مشروع جاد يعقوبي للتعاون الإقليمي) في يديعوت أحرونوت الإسرائيلية.
٢. إدة، ميشيل، (١٩٩٣م)، (سطور مجهولة في مسلسل الأطماع الصهيونية في المياه العربية)، جريدة عكاظ السعودية.
٣. البيان، (٢٠٠٢)، (الماء يهدد بإشعال حرب شرق أوسطية)، جريدة البيان الإماراتية.
٤. حسين، عمر، (٢٠٠٠)، (المياه وسلام الشرق الأوسط)، جريدة الشرق القطرية.
٥. شمام وكنعان، (١٩٩١)، (الصراع على مصادر المياه سيقود المنطقة إلى حروب طاحنة)، جريدة صوت الكويت الكويتية.

ج. مواقع الانترنت

١. (www.wafainfo.ps). اتفاق وادي عربة للسلام، موقع وزارة الخارجية الأردنية.
٢. (www.golan67.net)، الجولان بين مطرقة الاحتلال وسندان التلوث.
٣. (www.wafainfo.ps)، المياه في المفاوضات النهائية.
٤. الجزيرة نت، بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٣، مشاريع المياه في فلسطين: مخططات مستمرة للتهويد.

ح. مصادر الخرائط

١. مركز الهندسة والتخطيط رام الله، ٢٠٠٠م.
٢. (water information - SamSamWater.com.)
٣. (www.alburayj.com/geo%20meyah%20in%20palestine.htm).

ثانياً: اللغة الانجليزية

١. Cooly, John K. " Middle East Water , Power for Peace " , in Middle East Policy. 1992 /1993
٢. Gleick, Peter H. ' Water and Conflict , Fresh Water Resources and International Security in Security , vol. 18. summer 1993

٣. Sexton, Richard , ODI , International Irrigation Management
1990 Institute , 13f December
٤. Walter Caly& Lowder Milk, Palestine: Land of Promise,
.London, 1994



خريطة رقم (١) توضح موقع نهر الاردن على حدود فلسطين وعدد من الآبار الشرقية.



خريطة رقم (٢) توضح مشروع جونستون المُقترح عام (١٩٥٣م).

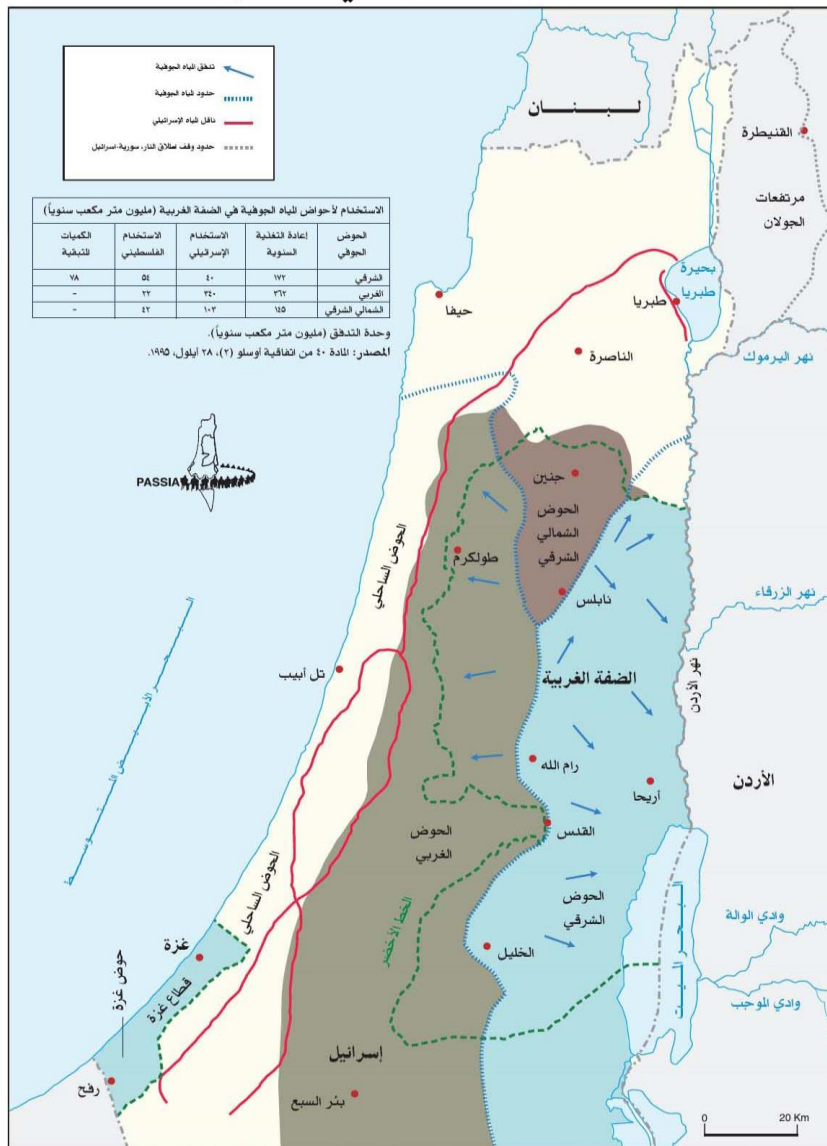
مصادر المياه في فلسطين



المصدر: بنيت هذه الخارطة على أساس خطة جوستون ١٩٥٣-١٩٥٥

خريطة رقم (٣) توضح مصادر المياه في فلسطين

الأحواض الجوفية في فلسطين



المصدر: بنيت هذه الخارطة على أساس الورقة الإعلامية رقم ٥ الصادرة في تموز ١٩٩٦ عن مركز تحليل السياسات الفلسطينية / صندوق القدس / واشنطن العاصمة.
حدود أحواض المياه الجوفية والتقسيم عن Gvirtzman 1994

خريطة رقم (٤) توضح الاحواض الجوفية في فلسطين.

واقع الخدمات الاجتماعية المقدمة من مؤسسة رعاية اسر الشهداء والجرحى

الاستاذ: نزار خليل المخ
كلية التنمية الاجتماعية والاسرية
بجامعة القدس المفتوحة

واقع الخدمات الاجتماعية المقدمة من مؤسسة رعاية اسر الشهداء والجرحى

مقدمة :

تعد الحماية الاجتماعية عنصرا اساسيا من عناصر بقاء واستمرار وصمود الشعب الفلسطيني ، وذلك من اجل الحفاظ على هويته في ظل ما تعرض ومازال يتعرض له من نكبات وكوارث واحتلال للارض وحروب يشنها العدو الصهيوني على امتداد التاريخ المعاصر مما ينتج عنه المزيد من الشهداء والجحى، وايماننا بحق الانسان في الحياة الكريمة التي كفلتها له الشرائع السماوية والتشريعات والقوانين الدولية والانسانية والاجتماعية والتي تهتم بالشخص العادي فكيف بالانسان الذي ضحى بما يملك من نفس ومال وارض وتعرض لاقصى انواع التدمير والقتل والتشريد ، وعملت الالة الصهيونية على التدمير والخراب للارض والحجر والشجر والبشر .

لذلك عملت منظمة التحرير الفلسطينية منذ انطلاقتها في عام ١٩٦٥ على انشاء المؤسسات الخاصة بهذا الغرض لتلبية لاحتياجات المرحلة ايماننا منها بحق هذا الشهيد والجريح وكفاحه المستمر واعترافا منها بقيمة ما يقدمه المواطن الفلسطيني دفاعا عن نفسه وارضه. وتابعت السلطة الوطنية الفلسطينية منذ العام ١٩٩٤ ما بدأتها منظمة التحرير من رعاية هذه المؤسسات بل وطورتها وذلك بهدف الاستمرار في تعزيز صمود وبقاء المواطن الفلسطيني على ارضه مادام هناك احتلال جاثم على ارض فلسطين يعمل لته الحربية في القتل والتدمير في الشعب الفلسطيني مما يحد ايضا من عمل هذه المؤسسات وجعلها لا تعمل بصورة جيدة وذلك لاسباب وعراقيل يضعها الاحتلال للحد من عمل هذه المؤسسات للحد من دعم المواطن الفلسطيني وجعله يبتعد عن مقاومة الاحتلال، من خلال عمل الباحث في اشرافه على طلبة الخدمة الاجتماعية لفت نظرة عمل هذه المؤسسات في رعايتها لاسر الشهداء والجرحى ، فرأى ان يقوم بدراسة تقييمية ليضع الامور في نصابها من حيث بيان نقاط القوة والضعف ليقدم للمؤسسة بعض التوجيهات والارشادات

مشكلة الدراسة

من خلال اشرافي على طلبة الخدمة الاجتماعية في مؤسسة رعاية اسر الشهداء والجرحى تبين ان المؤسسة تخدم شريحة كبيرة من المحرومين الفلسطينيين من اسر الشهداء والجرحى ولكن بطريقة تحتاج الى تطوير لتقدم خدمات افضل، وانها تعاني من مجموعة من الاشكاليات الاجتماعية ، وان عملها غير شمولي ، لذا تأتي هذه الدراسة لتقديم المقترحات والحلول اللازمة للتوصل الى أداء افضل في ظل الحصار المفروض على قطاع غزة ن وذلك للمساعدة في رفع المعاناة الواقعة على هذه الشريحة .

يعيش المجتمع الفلسطيني اوضاعا اجتماعية واقتصادية سيئة تزداد سوءا يوما بعد يوم وذلك بسبب سياسات الاحتلال المتعمدة من اغلاق وحصار وقتل وتدمير وهدم للمنازل مما يزيد الاوضاع سوءا ويفاقم ويزيد من عدد الشهداء او الجرحى ويرفع نسبة البطالة ، ولذلك يكون التأثير سلبي لوفاة شهيد على وضع اسرته الاقتصادي وخاصة ان نسبة كبيرة من الشهداء والجرحى هم معيّلين لاسرهم بحيث يشمل هذا التأثير السلبي انخفاض مستوى دخل العائلة وتغير في الادوار المختلفة لافراد العائلة وخاصة الزوجة .

وتعتمد اسر الشهداء وبنسبة عالية على الاعانات الخارجية بعد استشهاد معيّلها والتي كانت ومازالت لا تحقق الاكتفاء الذاتي لهم ، ولكن المجتمع الفلسطيني لا يزال يتمتع بعلاقات اجتماعية تعكس ترابطه وتكافله الاجتماعي وتأزره في مواجهة الظروف الصعبة .

أهمية الدراسة

اذا كانت المؤسسات الاجتماعية تبحث عن رعاية اجتماعية سليمة لاسر الشهداء والجرحى فان للدراسة اهمية علمية تتمثل في انها تعمل على محاولة الكشف عن الظروف البيئية والمجتمعية المختلفة ، وعلى واقع الخدمات الاجتماعية المقدمة لاسر الشهداء والجرحى محاولة الوصول الى بعض الحقائق العلمية الجديدة التي قد تفيد الباحثين والمختصين والمهتمين في المجال كما ان للدراسة اهمية تكمن في النقاط التالية

- 1- أن شريحة اسر الشهداء والجرحى في فلسطين اصبحت كبيرة نتيجة ممارسات الاحتلال الصهيوني ضد ابناء هذا الشعب
- 2- تعد هذه الدراسة وحسب علم الباحث انها من الدراسات المتميزة في تناول رعاية اسر الشهداء والجرحى
- 3- تأتي هذه الدراسة تلبية لتوصيات الكثير من المؤتمرات

٤- من خلال هذه الدراسة يحاول الباحث تقديم يد العون والمساعدة للمؤسسة الراعية لهذه الشريحة والفئة .

٥- تعد هذه الدراسة اضافة جديدة يمكن من خلالها اثراء المكتبة ومساعدة الباحثين الاخرين

أهداف الدراسة :

الغاية من هذه الدراسة يمكن توضيحها من خلال الاهداف التالية :

١- اللقاء الضوء على القوانين والتشريعات الفلسطينية المعمول بها وتوضيح مدى ملائمتها لاصحاب هذه الحالات ومدى كفايتها لخلق حياة افضل في ظل الظروف التي يمر بها المجتمع.

٢- اللقاء الضوء على الاشكالات التي تقف حجر عثرة امام تنفيذ تلك الخدمات وتذليل الصعوبات .

٣- اللقاء الضوء على الكوادر المهنية العاملة في هذا المجال وبيان اعدادها ونقاط الضعف في عملها .

٤- ايضاح الازدواجية في العمل ما بين المؤسسات الحكومية والاهلية .

٥- العمل على تطوير التمويل ومصادره وامكانية تطوير موارد ذاتية قائمة على الاستثمار .

٦- توضيح مدى التعاون بين المؤسسات المختلفة .

٧- العمل على ربط مخصصات اسر الشهداء والجرحى مع درجة الفقر المدقع .

٨- العمل على تفعيل البرامج التأهيلية لاسر الشهداء والجرحى لفتح افاق عمل جديدة تتماشى وسوق العمل .

تساؤلات الدراسة

وبناء على ما تقدم ذكره فان مشكلة الدراسة تتحدد في التساؤل الرئيس

س- ما واقع الخدمات الاجتماعية المقدمة من مؤسسة رعاية اسر الشهداء والجرحى ؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية :

س١- ما مدى شمولية هذه الخدمات للمجتمع ؟

س٢- ما مدى تناسب الخدمات المقدمة والاوزاع الفلسطينية في ظل الحصار الاغلاق البطالة؟

س٣- ماهو دور مؤسسات المجتمع في خدمة هذه الشريحة؟

س٤- هل هناك مساواة في تقديم الخدمات للجميع ؟

حدود الدراسة

يشمل نطاق الدراسة اسر الشهداء والجرحى بقطاع غزة والمدة الزمنية ابريل ٢٠١٤

مصطلحات الدراسة

الخدمات الاجتماعية :

هي كل ما يقدم من جهود وخدمات ومساعدات مادية او معنوية من افراد او مؤسسات الى افراد او جماعات ممن تنقصهم حاجات مادية او معنوية بهدف اعانتهم وتحسين اوضاعهم وسد حاجاتهم ورفع معنوياتهم وادماجهم في المجتمع .(خزام، ٢٠١٠: ٤٤٢)

وتعرف ايضا بانها النظام الذي يضعه المجتمع متضمنا البرامج والخدمات والامتيازات التي تهدف الى مساعدة ومواجهة احتياجات اولئك الذين يحتاجون اجتماعيا او اقتصاديا او تربويا او صحيا وتعتبر هذه الخدمات ضرورية للحفاظ على المجتمع. (السكري، ٢٠٠٠: ٣٨٧)

مؤسسة رعاية اسر الشهداء والجرحى

تعد مؤسسة رعاية اسر الشهداء والجرحى احدى مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية تأسست مع انطلاق الثورة الفلسطينية عام ١٩٦٥ ، لترعى اسر شهداء وجرحى الثورة الفلسطينية بشتى انتماءاتهم غايتها تحقيق الرفاهية والرعاية الاجتماعية لاسر الشهداء والجرحى .

فضل الشهيد ومكانته

الشهيد لغة :

شهد : الشين والهاء والادال اصل على حضور وعلم واعلام تقول شهد او شهد وشهده شهوداً فهو شاهد والشهيد الشاهد والامين في شهادة والذي لا يغيب على علمه شرح والقتيل في سبيل الله فهو فعيل بمعنى فاعل ومعنى مفعول على اختلاف التأويل، والجمع شهداء والاسم شهادة .(ابن منظور: ١٩٩٠: ٢٦٥٠)

الشهيد اصطلاحا

اورد الفقهاء تعريفات مختلفة بحسب رأيهم .

١- عرف الشافعية الشهيد بانه من مات من المسلمين في جهاد الكفار بسبب من اسباب قتالهم قبل انقضاء الحرب ، كأن قتله كافر ، او اصابه سلاح مسلم خطأ ، او عاد عليه سلاحه ، او تردى في بحر .(الزحيلي، ١٩٨٩: ٥٥٥)

وسمي الشهيد شهيدا لان ملائكة الرحمة تشهده ، او لأن الله تعالى وملائكته شهود له بالجنة ، او لانه ممن يستشهد يوم القيامة على الامم الخالية ، او لسقوطه على

الشاهد أي على الارض، او لانه حي عند ربه حاضر او لانه يشهد ما اعد الله له تعالى من النعيم ، وقيل غير ذلك . (المقدسى: ١٩٨٠، ٣٥٠)

ويعرف الباحث الشهيد اجرانيا

هو الشخص الذي يضحي بنفسه وماله في سبيل الله ويقتل وهو يقاتل اعداء الله ودفاعا عن دينه وعرضه وارضه وفي سبيل اعلاء كلمة الله .

١- فضل الشهيد ومكانته

ورد في فضل الشهيد ومكانته احاديث كثيرة نذكر منها :

الشهداء مع النبيين والصديقين جاء في صحيح البخاري " حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشي حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من نبي يمرض الا خير بين الدنيا والاخرة وكان في شكواه الذي قبض فيه اخذته بحه شديدة فسمعه يقول (مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) فعلمت انه خير . (مصطفى ، ١٩٩٩: ٨٥)

والحديث يجعل من الشهداء مع النبيين والصديقين وما هذا الا لمنزلتهم الرفيعة .

٢- اكرام الشهيد وغفران ذنبه

عن عتبة بن عبد السلمي قال : قال رسول الله ﷺ " (القتلى ثلاثة مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله اذا لقي العدو قاتل حتى قتل) قال النبي ﷺ فيه "فذاك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضلُه النبيون الا بدرحة النبوة ، ومؤمن خلط عملا صالحا آخر سيئا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله اذا لقي العدو قاتل حتى يقتل قال النبي ﷺ ممصصة محت ذنوبه وخطاياها ، ان السيف محاء الخطايا وادخل الجنة من أي ابواب الجنة شاء ومنافق جاهد بنفسه وماله فاذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فذلك في النار ، ان السيف لا يمحو النفاق) . (الدارمي، ١٩٨٦: ٢٧٢)

والحديث يشير الى منزلة الاتقياء المجاهدين وفيه ايضا اكرام الشهيد وغفران ذنبه ، كما يدل على ان المعاصي لا تحول بين المرء وبين الشهادة .

الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية

لم يتعرض العالم الحديث لنكبة مثل نكبة فلسطين منذ عام ١٩٤٨ م ، فلم يحدث ان غزت دولة اجنبية وعصابات منظمة بلد ما وقامت بطرد معظم سكانه ودمرت معالمه العمرانية والثقافية وطمست هويته واسمه الحقيقي في ظل تخطيط ودعم خارجي مثل ما تعرضت له فلسطين .

واليوم وبعد أكثر من ست وستون عاما على النكبة فلا يزال ملايين من اللاجئين الفلسطينيين بعيدين عن ديارهم ويعانون من حروب متتالية واضطهاد وتشريد ، الا ان اصرارهم على العودة لم يهن ولم يفتر ، ومازال الشعب الفلسطيني يقدم الشهداء من ابناءه والتضحيات الكثيرة والكبيرة من اجل هذا الامل ، امل العودة الى ارض فلسطين التاريخية .

وعد بلفور وقرار التقسيم

صدر وعد بلفور عن وزارة الخارجية البريطانية في ١٩١٧/١١/٢ برسالة من اللورد بلفور وزير الخارجية الى روتشيلد احد اثرياء اليهود هذا هو نصه :
(عزيزي اللورد روتشيلد ، يسرني جدا ان ابلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك بان حكومة جلالتة تنظر بعين الرضى الى انشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وتبذل الجهود في سبيل ذلك على ان لا يجري شئ يضر بالحقوق الدينية والمدنية لغير اليهود في فلسطين او تضر بما لليهود من الحقوق والمقام السياسي في غيرها من البلدان الاخرى . (حمدان واخرون، ٢٠١٠: ٢٠٧)
ومنذ ذلك التاريخ بدأت معاناة الشعب الفلسطيني وحاولت بريطانيا عقد مؤتمر لندن عام ١٩٤٧ م للتوفيق بين العرب واليهود وتعثرت المفاوضات وقررت بريطانيا احوالة القضية الفلسطينية على الامم المتحدة ، ولعبت الولايات المتحدة دورا هاما في الامم المتحدة اثناء التصويت على قرار التقسيم وضغطت على الدول الاعضاء لتصوت بجانب قرار تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية وتم ذلك باغلبية ضعيفة وصدر القرار رقم ١٨١ في ١٩٤٧/١١/٢٩ وقابل العرب القرار بالرفض ومحاولة تعطيله والتصدي لليهود الا ان القرار كان اكبر وحدثت النكبة .

وكان لقرار التقسيم اخطارا على الارض والشعب مما دفع ابناء الشعب الفلسطيني في التفكير في واقعهم وحياتهم وانخرط الفلسطينيون بعد النكبة في الاحزاب السياسية العربية المختلفة منها البعثي، والقومي، والديني ، وتم تشكيل حركة الفدائيين الفلسطينيين ثم انطلقت الثورة الفلسطينية في العام ١٩٦٥ ممثلة في منظمة التحرير الفلسطينية التي اخذت على عاتقها فكرة الكفاح المسلح وقتال اليهود لتحرير الارض.

تاريخ الخدمة الاجتماعية

تعد الخدمة الاجتماعية مهنة حديثة نسبيا ولو ان اصولها الاولى ترجع الى الدوافع الدينية الانسانية التي استهدفت مساعدة الضعفاء والمحتاجين والاخذ بأيديهم من اجل تخطي الصعاب في سبيل الحصول على الحاجات الاساسية عبر

الكتب السماوية ، كما انها وجدت زمان الروما والاغريق ولم تكن وقتذاك بالطريقة العلمية المدروسة او تخضع لخطة العمل الاجتماعي المنظم بل كان يقوم بها افراد متطوعون لهذا العمل بدافع انساني كالمشاركة في تقديم المساعدات لجرحى الحروب واسرهم .

الرعاية الاجتماعية

استقر مصطلح الرعاية الاجتماعية منذ انشاء هيئة الامم المتحدة عام ١٩٤٦ ليعني "كافة الجهود والخدمات والبرامج التي تستهدف تحسين حياة الناس الصحية والتعليمية والاجتماعية والاسكانية . (رضا، وآخرون، ٢٠٠٠: ٢٣٥)

لقد تعددت التعريفات والآراء حول مفهوم الرعاية الاجتماعية لصعوبة وضع تعريف واحد وشامل للرعاية الاجتماعية لانها تتداخل بنشاطات العديد من المؤسسات واختلاف البناء الاجتماعي والايدلوجي السائد في المجتمعات . ويمكن تعريف الرعاية الاجتماعية بانها كل ما يقدم م جهود وخدمات ومساعدات مادية او معنوية لافراد او جماعات ممن تنقصهم حاجات مادية او معنوية بهدف اعانتهم وتحسين اوضاعهم وسد حاجاتهم ورفع معنوياتهم واداجهم في في المجتمع وذلك من خلال التفاعل المباشر مع المحتاجين او من خلال توفير البرامج الهادفة القادرة على تحسين اوضاعهم المادية والمعنوية . ويمكن تفسير مفهوم الرعاية الاجتماعية من خلال وظائف الرعاية الاجتماعية التي تمثلت في اتجاهين او نموذجين هما :

- ١- النموذج الثانوي ويرتكز هذا النموذج على الخصائص التالية :
 - ان برامج الرعاية الاجتماعية تستخدم فقط عندما تكون الموارد متاحة .
 - تعمل برامج الرعاية الاجتماعية على توفير مساعدات طارئة وعاجلة .
 - نسق الرعاية من وجهة النظر السابقة موجودة لملء فجوات مؤقتة .
- ٢- النموذج المؤسسي ويرتكز هذا النموذج على مشكلة الفقر ذاتها ومن خصائصه :
 - الاستفادة من خدمات الرعاية الاجتماعية لا يرتبط بوصمة للمستفيد .
 - تعتبر خدمات هذا المدخل دائمة ومستمرة وتشكل جزءا لا يتجزأ من البناء الاجتماعي للمجتمع .
 - يستفيد من هذه الخدمات جميع المواطنين ولا تقتصر على من يعانون مشكلات .
 - تستهدف خدمات الرعاية والتنمية البشرية (عيوش، الزعنون، ٢٠١٢: ٢٦، ٢٧)

أهداف الرعاية الاجتماعية

للرعاية الاجتماعية عدة اهداف يمكن تصنيفها فيما يأتي:

١- اهداف علاجية :

- التعامل مع الفئات الأكثر احتياجا ومساعدتها على تخطي المشكلات التي تواجهها .
- استثمار قدرات الانسان والتغلب على ما يواجهه من مشكلات .
- تدخل الحكومة للقضاء على البطالة وكل ما من شأنه ان يعوق الانسان عن اشباع احتياجاته ومواجهة مشكلاته .

٢- اهداف وقائية :

- الاهتمام ببرامج التأهيل الاجتماعي والمهني لافراد المجتمع المحتاجين للمساعدة
- ان يشارك الفرد نفسه في مواجهة مشكلاته وان تقوم المؤسسات التعليمية والاجتماعية بمساعدة افراد المجتمع على اكتساب مهارات تعليمية او حرفية جديدة .
- ان يتم التنسيق والتعاون بين المؤسسات الاجتماعية والتأهيلية لضمان تكامل الخدمات للمحتاجين الى الرعاية الاجتماعية بالاضافة الى اشباع الاحتياجات ومواجهة المشكلات بطريقة متكاملة .

٣- أهداف إنشائية

- القيام بوضع سياسات تحد من تعرض الاطفال الصغار للاعمال الخطرة ومراعاة تنفيذ هذه التشريعات والسياسات بدقة .
- قيام المجتمع بتوفير المؤسسات التأهيلية والاجتماعية والايوائية لمساعدة المحتاجين للرعاية الاجتماعية .
- توعية المجتمع بأهمية تقديم المساعدة سواء بالتبرع المادي او بالجهود التطوعي وبرامج الرعاية الاجتماعية سواء كانت اهلية او حكومية .

(عبدالهادي، عبد اللطيف، ٢٠٠٠: ٥٥، ٥٦)

والهدف العام الخدمة الاجتماعية الى رفاهية الانسان وخلق المواطن الصالح القادر على العطاء ودفع عجلة الانتاج ، فتقوم بمساعدته على مواجهة مشكلاته التي تعوق أداء دوره الاجتماعي بل تتعدي ذلك الى دورها الوقائي والتنموي واما الاهداف الفرعية للخدمة الاجتماعية فتتمثل في :-

- ١- مساعدة الافراد والجماعات على مواجهة مشكلاتهم التي تعوق من أدائهم لأدوارهم الاجتماعية .

- ٢- تعمل المهنة على احداث التغير في النظم الاجتماعية القديمة التي لم تستطيع القيام بدورها في سد الاحتياجات الانسانية المتغيرة للوصول الى رفاهية الانسان.
 - ٣- غرس القيم الاجتماعية كالعدل والامانة واحترام العمل والانجاز والدافعية واحترام الوقت كقيم ايجابية لدفع عجلة التنمية .
 - ٤- منع المشكلات المرتبطة بالجريمة عن طريق تحسين الظروف الاجتماعية والتوعية الخاصة بهذه المشكلات .
 - ٥- زيادة حجم الطاقة المنتجة في المجتمع وذلك لعودة المتكاسلين والمنحرفين الى عجلة العمل.
 - ٦- تجنب المجتمع اعباء اقتصادية واجتماعية مستقبلية برعاية هذه الفئات تجنباً لتحويلها الى متطفلين .
 - ٧- تدعيم التكامل والتضامن الاجتماعي بين فئات المجتمع .
 - ٨- الاكتشاف المبكر للأمراض الاجتماعية ومظاهر التفكك والعمل على ايجاد الحلول لها.
 - ٩- المساهمة في تنمية الموارد البشرية من خلال مجموعة البرامج المعدة لنمو الافراد والجماعات. (صالح، ٢٠٠٠: ٣٦، ٣٧)
- احتياجات اسر الشهداء الفلسطينيين**
- مازال ينظر المجتمع للارملة نظرة عطف ورحمة باعتبارها ذات ظروف خاصة وتحتاج لمن يساندها ، ويدعم كفاحها ، فهي التى فقدت زوجها وسندها وعائلها وعلى المجتمع ان يرها ويوفر لها الحماية لها ولاولادها.

الصعوبات التى تواجه المرأة الفلسطينية الارملة

تعتبر وفاة الزوج مرحلة صعبة في حياة الارملة ،حيث تتعرض للعديد من المشاكل وتمر الارملة بعدة مراحل وهي:

١- مرحلة فقد الزوج

خلفت ظروف الاحتلال والحروب والانتفاضات التي مرت بها فلسطين العديد من زوجات الشهداء ، لتبدأ معاناة هذه الزوجات مع فقدان الزوج ، وتعتبر مرحلة وفاة الزوج مرحلة صعبة من حياة الارملة وتتعرض الارملة خلال هذه المرحلة لحالة من الارتباك والفوضى الشديدة وتصاب الارملة بصدمة شديدة يصعب عليها مواجهتها وفيها تتعرض لبعض الضغوط من المحيطين بها ودعوتها للزواج وكثيرا من الزوجات لم تستطع ان تستمر بالحياة لوحدها ولكن اغلب زوجات الشهداء اثرن البقاء بدون زواج وتربية اطفالهن .

٢- المرحلة لانتقالية

وفي هذه المرحلة تحاول الارملة ان تتكيف مع الوضع الجديد وتحاول ابتكار نظام جديد يساعدها على اجتياز ازمتها وتخفيف حدة الحزن والالم ومباشرة الحياة الجديدة بعزم واصرار للخروج للحياة حيث انها اصبحت تمثل الاب والام لاولادها ٣- مرحلة الحياة الجديدة :

وفي هذه المرحلة تعمل الارملة على التكيف والتعايش مع المتغيرات الجديدة والاعتماد على النفس في تلبية احتياجاتها واحتياجات اولادها ، ويترتب على المراحل السابقة وما تعانيه الارملة من حزن واسى انواع متعددة من المشكلات التى تعاني منها الارملة وهي:

المشكلات التى تواجه اسر الشهداء والجرحى الفلسطينيين

١- المشكلات الاقتصادية

وهي مترتبة على انخفاض الدخل او انعدامه نتيجة لفقدان المعيل وهي اولى المشكلات التى تعاني منها الارملة من حيث زيادة الاعباء المالية والاقتصادية مما يؤثر سلبا على اداء الاسرة وتؤثر سلبا على الاولاد وقد تحرمهم في بعض الاحيان من اكمال تعليمهم .

٢- المشكلات الاجتماعية

حيث تتحمل الارملة مسؤولية التنشئة الاجتماعية للابناء بمفردها حيث يضاف عبء الادوار الى كان يمارسها الزوج الى ادوارها الرئيسية ، مما يؤدي الى ضغط على هذه الارملة مما يجعل حياة الاسرة صعبة .

٣- المشكلات النفسية

تؤثر وفاة الاب عائل الاسرة على التوافق الاسري والاجتماعي للابناء في مراحل نموهم المختلفة، وتتعرض الارملة لمشاعر الحزن والالم بسبب وفاة زوجها وتتعرض لضغوط نفسية واجتماعية لعد قدرتها على اشباع حاجاتها وجاجة ابنائها

ووجد ان وزجات الشهداء الفلسطينيين اكثر عرضة للاصابة بالامراض النفسية نظرا لتعرضهن لمشاعر الحزن والالم وذلك يجعل من الصعب عليها التوافق النفسي مع مشكلة الترميل

٤- المشكلات الصحية

وهي المشكلات المرتبطة بتوفير الرعاية الصحية للارامل وابنائهن حيث ترتفع تكاليف العلاج وتوفير الادوية لافراد الاسرة ، وضرورة الحفاظ على صحة السيدة الارملة حتى لا يؤثر ذلك على قيامها بالادوار المتعددة المطلوبة منها.

مؤسسة رعاية اسر الشهداء والجرحى

مؤسسة رعاية الشهداء والجرحى احدى مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية انطلقت مع بدايات الثورة الفلسطينية عام ١٩٦٥ من اجل رعاية اسر شهداء وجرحى القضية الفلسطينية بشتى انتمائاتهم غايتها تحقيق الرفاهية والرعاية الاجتماعية لهم على مختلف فصائلهم .

الاطار المؤسسي للمؤسسة

تختلف مؤسسة رعاية اسر الشهداء والجرحى عن غيرها من المؤسسات العاملة في السلطة الوطنية من حيث التبعية فهي اداريا وماليا تتبع لمجلس الوزراء (ديوان الموظفين ووزارة المالية) وتخضع للقوانين المطبقة في هاتين الوجيهتين ولكنها من حيث الانظمة واللوائح الداخلية تتبع لمنظمة التحرير الفلسطينية وتعتبرها مرجعيتها

رسالة المؤسسة

تسعى المؤسسة الى تحقيق العيش الكريم لجميع اسر الشهداء والجرحى الفلسطينيين والذين تضرروا نتيجة انتمائهم للثورة الفلسطينية وصولا للرفاهة الاجتماعي دون تمييز للانتماء السياسي من خلال تقديم الخدمات والبرامج الاجتماعية والصحية والتعليمية والتأهيلية التنموية لاسر الشهداء والجرحى وضحايا الحروب مع الاحتلال الصهيوني .

الفئة المستفيدة

- ١- اسر الشهداء والجرحى المتزوج والاعزب .
- ٢- الجرحى وخاصة ذوي الاعاقة الدائمة .
- ٢- ضحايا الاحتلال والحروب الخاصة بالقضية الفلسطينية حتى ولو كانوا عربا والتحقوا بالثورة.

أهداف المؤسسة

- ١- العمل على تحقيق مستوى معيشي كريم لاسر الشهداء والجرحى والمتضررين الفلسطينيين والعرب والاجانب داخل الوطن وجارجه بما يليق بمستوى نضالاتهم .
- ٢- توفير الرعاية الصحية للفئات المستهدفة من خدمات المؤسسة .
- ٣- توفير الرعاية التعليمية بمراحلها المختلفة والسعي لتوفير منح التعليم العالي للمتفوقين من ابناء واخوة الشهداء .

٤- توفير البرامج التأهيلية والتدريبية لتنمية قدرات ومهارات الفئات المستفيدة من برامج المؤسسة بما يساعد في إعادة دمجهم في المجتمع ليساهموا في عملية البناء والتنمية الوطنية .

٥- تعزيز مبدأ الاعتماد على الذات من خلال تنمية الموارد البشرية المؤهلة لدى هذه الأسر وتمكينهم من المشاركة في العملية الانتاجية للأسرة والمجتمع مهنيا واقتصاديا .

٦- انتشار مراكز للتأهيل يستهدف الفئة المستفيدة من خدمات المؤسسة انطلاقا من مبدأ المشاركة في عملية البناء الاقتصادي والتنمية المستدامة في فلسطين .

٧- رفع مستوى الوعي والتثقيف المجتمعي والصحي والدعم النفسي للفئات المستفيدة من المؤسسة لتعزيز دورها ومكانتها بالمجتمع .

٨- تحسين وتطوير قدرات المؤسسة مهنيا وإداريا للرفقي بمستوى خدمات الرعاية المقدمة بأقل تكلفة وأسرع وقت وأفضل جودة .

٩- رفع مستوى الكفاءة المهنية للعاملين في مراكز المؤسسة الرئيسية وفروعها ودوائر العمل فيها

١٠- التنسيق والتعاون مع المؤسسات الرسمية والاهلية من أجل تكامل الخدمات المقدمة للشعب الفلسطيني .

هيكلية المؤسسة

تتكون المؤسسة من الهيكلية التالية :

- ١- رئيس المؤسسة ويساعده مساعد رئيس المؤسسة .
- ٢- المدير العام (الضفة الغربية) وينوب عن نائب المدير العام (قطاع غزة) .
- ٣- الادارة المركزية للمؤسسة وتتألف من :
 - * دائرة الشؤون المالية * دائرة المساعدات * دائرة الحاسوب * دائرة التدقيق .
 - * دائرة الرعاية والتأهيل * دائرة الارشاد والتوجيه * دائرة الوحدات الميدانية .
- يوجد وصف وظيفي للمستويات العليا بالمؤسسة ووصف لمهام الدوائر والاقسام

الخدمات التي تقدمها المؤسسة

١- برنامج الكفالة المالية

تقدم المؤسسة مخصصات نقدية وعينية للأسر المعتمدة لدى المؤسسة ضمن برنامج الكفالة المالية في صور مرتبات شهرية كالاتي :

- بالنسبة للشهيد وهو نوعان (اعزب - متزوج) حيث يصرف لأسرة الشهيد الاعزب راتب اساسي (١٤٠٠) شيكل للوالدين وثلاثة من الاخوة ، والشهيد المتزوج يصرف لاسرته راتب شهري (١٤٠٠) شيكل بالإضافة الى علاوة

الزوجة (٤٠٠) شيكل وعلاوة (٢٠٠) شيكل لك ابن وتخصم علاوة الزوجة في حال عملها .

- يعامل الشهيد العسكري ماليا حسب الخدمة العسكرية التي قضاها والرتبة الحالية وفي حال كان الشهيد امرأة تعامل معاملة الشهيد الاعزب وتعطى راتب (١٤٠٠) شيكل وتمنح من الرئيس مكرمة عزاء بقيمة (٢٠٠) دولار .

- وتصرف مخصصات شهرين للشهداء الاطفال كالاتي :

- الشهيد المدني مثل اطفال اقل من ٦ سنوات يصرف لذويه مكرمة رئاسية بقيمة (١٥٠٠) دولار .

- الاطفال ما بين ٦ الى ١٦ سنة والذين استشهدوا خلال رفع راية او قصف مباني عسكرية يتلقى راتب .

- وبالنسبة للجرحى فقد تحديدهم بثلاث فئات كالاتي :

- الفئة الاولى : المصابين ببتير في القدمين فيصرف فهم راتب ومقداره (١٤٠٠) شيكل اضافة الى علاوة الزوجة (٤٠٠) شيكل ولك ابن (٢٠٠) شيكل .

- الفئة الثانية : وهم المصابين بعجز كامل في العين او بتر رجل او يد واحدة فيصرف راتب شهري بقدر (١٠٥٠) شيكل غير علاوة الزوجة (٣٠٠) شيكل ولكل ابن (١٥٠) شيكل .

- الفئة الثالثة : المصابين بشظايا او طلق ناري في الجسم فيحصل على راتب شهري بقدر (٧٠٠) شيكل وعلاوة زوجة (٢٠٠) شيكل ولكل ابن (١٠٠) شيكل .

- برنامج الكفالة الصحية

تقدم الرعاية الصحية وتوفر الاحتياجات الصحية داخليا وخارجيا من خلال التأمين الصحي الحكومي والتنسيق مع المنظمات الرسمية لتعزيز تكامل الخدمات الصحية وتوفير الادوات المساعدة لذوي الاحتياجات الخاصة للجرحى المقعدين من خلال برامج الكفالة الصحية، ويقدم للمصابين اطراف صناعية بديلة بالاضافة لعلاج الكثير منه خارج حدود الوطن من خلال تعاون عربي ودولي .

- البرنامج التعليمي

يتم تأمين التعليم المجاني الاساسي والجامعي لانياء وزوجات الشهداء اما ابناء الجرحى المتضررين فيحصلون على التعليم الاساسي المجاني وذلك بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم والجامعات المحلية والسعي للحصول على منح خارجية للمتفوقين .

- برامج العمل والتدريب

تعمل المؤسسة على اعادة تأهيل الجرح وأبناء ذوي الشهداء والمتضررين من خلال تدريبهم واكسابهم مهارات جديدة بما يتناسب وحالتهم الصحية والحركية

وإعادة تأهيلهم ودمجهم في الحياة العامة اليومية وانخراطهم في خطة الإصلاح والتنمية الفلسطينية .

- برامج الدعم النفسي والاجتماعي

تنفذ مؤسسة رعاية أسر الشهداء والجرحى برامج التربية والترفيه النفسي من خلال إقامة المخيمات الصيفية والرحلات لآبناء الشهداء والجرحى بالمشاركة مع مؤسسات المجتمع المحلي من خلال برنامج الدعم النفسي .

- برنامج التنمية المجتمعة

ويهدف البرنامج الى التعاون والتنسيق مع المؤسسات الحكومية والاهلية من اجل الاستفادة من برامجهم وانشطتهم وما يتعلق بتنمية الموارد البشرية معرفيا ومهنيا واقتصاديا للفئات المستفيدة من المؤسسة وتحكيمهم من القدرات على إقامة مشاريع صغيرة فردية مدرة للدخل او تطوير مشاريع قائمة من اجل تحسين دخل الاسرة .

الصعوبات التي تواجهها المؤسسة :

تواجه المؤسسة عدة صعوبات تعرقل عملها ومن اهم هذه الصعوبات :

- ١- قلة عدد الموظفين يؤثر على المتابعة والتدقيق وسرعة تنفيذ الاعمال المطلوبة
- ٢- عدم وجود مقر دائم في كل محافظة حيث تعتمد المؤسسة على مقرات مؤقتة
- ٣- الازمة المالية التي تعيش فيها السلطة مع العلم انها بعيدة عن مخصصات أسر الشهداء والجرحى .

امال وتطلعات المؤسسة

- ١- انشاء نوادي رياضية خاصة بذوي الاحتياجات الخاصة والفئات المستفيدة من المؤسسة .
- ٢- العمل من اجل بناء مقر رئيسي لكل محافظة يكون ملك للمؤسسة لتخدم الفئات المستفيدة في كافة المجالات .
- ٣- التطلع لبناء مستشفى راقى لذوي الحاجات الخاصة واسر الشهداء والجرحى .
- ٤- إقامة مركز تأهيل وعلاج طبيعي للجرحى .
- ٥- إقامة مركز اطراف صناعية لمساعدة الجرحى والذين يعانون من بتر في الاطراف .

نتائج الدراسة :

١- رغم ما يقدم لاسر الشهداء والجرحى تبين ان الخدمات تكاد تكون محصورة رسميا في مؤسسة رعاية اسر الشهداء والجرحى التى تخضع لمنظمة التحرير الفلسطينية وبالتالي فان المساعدات تخضع للروتين الاداري والحكومي ومن هم في اطار منظمة التحرير الفلسطينية وهذا يعني ان هناك فئات محرومة منها وهذا يعنى ايضا انها لا تشمل جميع الفلسطينيين داخليا وخارجيا .

٢- لوحظ ان الخدمات المقدمة لاسر الشهداء والجرحى سواء كانت حكومية او اهلية او دولية لا تتناسب مع الاوضاع الفلسطينية واحتياجات هذه الاسر حيث ما يقدم من حاجات اساسية او مساعدات شخصية تكاد لا تسد رمق هذه الاسر بالاضافة الى تأخرها نتيجة الحصار والاغلاق وعدم وصولها احيانا لاصحابها الحقيقيين نظرا لغياب التنسيق والمتابعة والرقابة والشفافية .

٣- تبين من خلال الدراسة ان مؤسسات المجتمع تهتم في اغلب خدماتها على تقديم الحاجات العينية والاستهلاكية وتفتقر الى تقديم برامج انمائية مثل اعداد برامج لتأهيل اسر تلك الشرائح .

٤- لوحظ من خلال الدراسة تباين واختلاف وتعارض في تقديم الخدمات من مؤسسات المجتمع نظرا لوجود المحسوبية وعد وجود نظام ارشفة للحالات بين هذه المؤسسات كذلك عدم وجود مراقبة ونظا عقاب للحالات التي يخالف بها الموظفين النظام المعمول به في هذه المؤسسات ، حيث ادى الانقسام الى وجود عدم مساواة وتحيز كل طرف لنفسه دون النظر للمصلحة العامة .

٥- لوحظ ان هناك اهتمامات لمؤسسة رعاية اسر الشهداء والجرحى على تنمية قدرات موظفيها على الرغم من قلة عدد هؤلاء الموظفين وتدريبهم الدوري .

التوصيات :

- ضرورة تزويد مؤسسات رعاية اسر الشهداء بالاختصاصيين النفسيين لمساعدة زوجات وابناء الشهداء على التخفيف من مشاعر الحزن والالم بعد فقد الاب (الزوج) .

- ضرورة العمل علة تحديث النظام الداخلي لمؤسسة رعاية اسر الشهداء والجرحى وتطويره ليرق الى مستوى القانون انسجاما مع نهج السلطة القائم على بناء المؤسسات وتنظيمها بقوانين منسجمة وخالية من التعارض .

- ضرورة توحيد جهة مرجعية واحدة للمؤسسة بما يخدم المصلحة العامة وفض التضارب في المرجعية للمنظمة او للسلطة .

- ان تصادق الحكومة الفلسطينية على هيكليّة المؤسسة بما يدعم الشفافية ودعمها بالكوادر الفنية المتخصصة والعمل على تخصيص التمويل من إيرادات الحكومة للمؤسسة .
- ربط مخصصات اسر الشهداء والجرحى بدرجة الفقر المدقع لكل مستفيد حسب الساحة التي يقيم فيها .
- ضرورة تقديم قروض ميسرة لمساعدة اسر الشهداء على اقامة مشاريع صغيرة وامدادهم بالخبرات الفنية لنجاح المشروع .
- ان تقوم المؤسسة باتخاذ الاجراءات القانونية المناسبة بحق كل موظف يسجل مخالفة قانونية للرشوة والمحسوبية .
- ايجاد الية تنسيق بين المؤسسة وهيئة التقاعد .
- زيادة التفاعل بين المؤسسة وجمهور المستفيدين من خلال استخدام وسائل الاعلام وورشات العمل لتوضيح عمل المؤسسة .
- العمل على ارشفة بيانات كافة المستفيدين من المؤسسة وارقام حساباتهم بالمالية في برنامج قاعدة البيانات في الحاسوب وكل فترة زمنية يتم تحديث للمعلومات من اجل ان تكون لديهم بيانات دقيقة عن المستفيدين .
- تفعيل عمل المؤسسة في برامج تأهيل اسر الشهداء والجرحى لفتح افا عمل جديدة لهم الى جانب المخصصات المالية .
- تفعيل نظام الرقابة المالية في وزارة المالية لتجنب عرقلة العمل والتأكد من صحة الاجراءات القانونية المعمول بها .

المراجع

- ١- ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٠) لسان العرب ط٤ المجلد العاشر ، دار الطباعة والنشر، بيروت .
- ٢- الدارمي، عبيد الله بن عبد الرحمن (١٩٨٦) سنن الدارمي ط١، تحقيق فواز احمد زمزلي وخالد السبع العلمي ، دار الكتاب العربي، بيروت .
- ٣- الزحيلي ، وهبة (١٩٨٩) الفقه الاسلامي وأدلته ط٢ ج ٢ ، دار الفكر العربي بيروت .
- ٤- السكري، احمد شفيق (٢٠٠٠) قاموس الخدمة الاجتماعية ، دار المعارف ، الاسكندرية .
- ٥- المقدسي، ابن قدامة (١٩٨٠) المغني ط٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ٦- حمدان، محمد سعيد واخرون (٢٠١٠) فلسطين والقضية الفلسطينية ، منشورات جامعة القدس المفتوحة، فلسطين .

- ٧- خزام ، منى عطية (٢٠١٠) شبكة الامان الاجتماعي وتحسين نوعية حياة الفقراء ، كلية الخدمة الاجتماعية ، حلوان .
- ٨- رضا، عبد الرحيم واخرون (٢٠٠٠) الرعاية الاجتماعية في الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان ، مصر .
- ٩- صالح، عبد المحي محمود حسن (٢٠٠٠) الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية ، دار المعرفة الجامعية ن الاسكندرية .
- ١٠- عبد الهادي ، محمد وعبد اللطيف ، رشاد (٢٠٠٠) مقدمة تمهيدية في الرعاية الاجتماعية ، دار الكتاب العربي، بيروت .
- ١١- عيوش، نيا، الزعنون، فيصل (٢٠١٢) الرعاية الاجتماعية ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، فلسطين .
- ١٢- مصطفى، شاکر (١٩٩٩) فضل الشهداء في الاسلام ، الدار الجامعية ، الاسكندرية .

**تصور مقترح لتعزيز برامج المسؤولية الاجتماعية
للمكتبات الجامعية
”حالة دراسية مكتبة جامعة القدس“
(مقالة)**

الأستاذ/ فؤاد غالب كردي
جامعة القدس أبو ديس

تصور مقترح لتعزيز برامج المسؤولية الاجتماعية للمكتبات الجامعية "حالة دراسية مكتبة جامعة القدس"

ملخص الدراسة :

تركز هذه المقالة على موضوع هام وهو المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات التعليمية والبحثية والتي لا تستطيع المؤسسات على اختلاف طبيعتها عملها أن تغفله أو تتخلى عنه ، إذ ما أرادت أن تبقى وتستمر وترتقي ، خاصة في ظل المنافسة والتي أصبحت على المستوى العالمي بفعل التطورات في عصر التكنولوجيا وما نعيشه نحن في عصر العولمة . يتركز الهدف الرئيس لهذه المقالة في تعزيز دور المكتبة الجامعية في مجال المسؤولية الاجتماعية ، كما تهدف إلى تقديم تصور ومقترحات لبرنامج المسؤولية الاجتماعية لمكتبة جامعة القدس ، إضافة إلى التعرف على فرص وإمكانية ممارسة مكتبة جامعة القدس دورياً ريادياً في المسؤولية الاجتماعية ، وتبيان التحديات والمتطلبات الضرورية لإنجاح هذا البرنامج

Abstract

This article focuses on the important subject which is the social responsibility of educational and research institutions, and institutions that can not differ on the nature of the work that omissions or give it up . As they are to remain and continue to elevate. Especially in light of the competition, which has become the global level due to developments in the technology age, and we live in the era of globalization .Concentrated main objective of this article in strengthening the role of the university library in the area of social responsibility ,also aims to provide visualization and proposals for social responsibility program for the Library of alquds University , in addition to identifying opportunities and the possibility of exercising the Library of alquds University periodically leading social responsibility. And to identify the challenges and requirements necessary for the success of this program

مقدمة

يشهد العالم اليوم تغيراً سريعاً ومستمراً في التكنولوجيا وأساليب الإنتاج خاصة في ظل رسوخ ظاهرة العولمة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . وفي ظل هذه الظروف والتي أصبحت أكثر تعقيداً تجد مختلف الدول ومنها النامية والمصنعة المتقدمة . نفسها أمام تحدٍّ كبير وخيار صعب يتمثل في ضرورة تبني نظم اقتصادية جديدة قائمة أكثر على المعرفة والإبداع والابتكار الإنساني . لقد أضحت المعرفة في زمن العولمة السبيل لبلوغ الغايات الإنسانية والأخلاقية العليا وأصبحت بصورة متزايدة محركاً قوياً للتحويلات الاقتصادية والاجتماعية . بل أصبح يُركن عليها كأساس جوهري وعنصر من عناصر الإنتاج ومحدد أساسي للإنتاجية . لا سيما في النشاطات الإنتاجية عالية القيمة والتي تقوم بدرجة متزايدة على كثافة المعرفة والتقدم المتسارع فيها للتكنولوجيا المستخدمة هذه النشاطات أصبحت اليوم معقل القدرة التنافسية على الصعيد العالمي وهي أيضاً أحد مداخل التنمية الرئيسية في الدول النامية

و تركز الحديث اليوم عن الأولوية التي يحتلها الاستثمار في رأس المال البشري كإستراتيجية تنموية فعّالة تقوم على بناء القدرات البشرية ومن ثم توظيفها بكفاءة في خدمة العملية التنموية في إطار منظومة متكاملة لاكتساب المعرفة ، وكما هو معروف فإن قدرات الدول المتقدمة تمكنها من تطوير أداء هذه المنظومة بكفاءة وفعالية بعكس الدول النامية التي عانت ولا زالت تعاني من منظومة اكتساب المعرفة من أزمة مركبة . ونتج عن ذلك تخلف المجتمع لكون هذه المنظومة جزء لا يتجزأ منه ، كما إن المجتمع الذي لا يثمن المعرفة . لن يوفر حتماً منظومة اكتساب المعرفة والموارد والمناخ اللازمين لتفعيلها وزيادة كفاءتها وتكون بذلك المحصلة النهائية تدني الإنتاجية وقصور التنمية في ظل عالم العولمة.(فرجاني ٢٠٠٢)

وفي ظل هذه الحالة الجديدة وهذا التطور الحاصل في عصر المعلومات والتقنيات الحديثة أصبحت الحاجة ملحة لتعزيز القدرات المختلفة لدى العنصر البشري وإكسابه الصفة الريادية، للتعامل مع هذه المعلومات وكيفية الاستفادة المثلى منها . و توظيفها بالشكل الذي يحقق المنفعة وتقليل الوقت المبذول في الحصول على هذه المعلومات.

المحور الأول : الدور التنموي للجامعة

١.١ دور التعليم الجامعي في تحقيق التنمية المجتمعية

يؤدي التعليم الجامعي دوراً هاماً وبارزاً في تطوير المجتمع وتنميته، وتوسيع آفاقه المعرفية والثقافية من خلال إسهام مؤسساته في تخريج كوادر بشرية تملك المعرفة والعلم للتدريب على العمل في المجالات والتخصصات المختلفة كافة ، حيث توظف طاقاتها وإمكاناتها لتحقيق أهدافها المتعلقة بالتعليم، وإعداد القوى البشرية، والبحث العلمي إضافة إلى خدمة المجتمع ، فلكل جامعة رسالتها التي هي من

صنع المجتمع من ناحية، وأداة لصنع قيادته الفنية والمهنية والسياسية والفكرية من ناحية أخرى.

ويمثل التعليم الجامعي اليوم دورا أساسيا في تطوير وتقديم المجتمعات وأصبح يحتل مكانة عالية بين المؤسسات المجتمعية على المستوى المحلي والدولي ، وأصبح ينظر للجامعة على أنها واجبة التطور الاقتصادي والسياسي والاجتماعي . فهي المصدر الرئيس للمعرفة والإدارة الفاعلة لتغيير المجتمعات وفق مستجدات القرن الواحد والعشرين - كما ينظر إلى الجامعة اليوم بأنها صانعة للمعرفة ومحتضنة للإبتكار والاختراع في شتى مجالات العلوم الإنسانية والعلمية ولم تُعد المعرفة الغاية القصوى للجامعة بل أصبح المقصود والمطلب المتنامي هو توظيف هذه المعرفة في مجالات الخدمة الاجتماعية وإسعاف برامج التنمية الشاملة في المجتمع المحلي (الشرعي ٢٠٠٣)

كما يُعد التعليم الجامعي ثروة كبيرة للشعوب ، فهو يحرك عملية التنمية لأن المؤسسة التعليمية هي من أرفع المؤسسات التي تقع على عاتقها مهمة توفير ما يحتاجه المجتمع من عمليات التنمية فيه من متخصصين وبمختلف المجالات، إضافة إلى أنها تشكل المراكز الأساسية للبحوث العلمية والتطبيقية التي تضمن التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وهي تثري صناع القرار بالخبرات والمهارات وبالتالي تتحكم بالأداء السياسي.

ولا يمكن للجامعة في أي مجتمع أن تؤدي دورها الكامل في التغيير الاجتماعي بدون تحقيق تفاعل بين الفرد من ناحية، والبيئة الاجتماعية من ناحية أخرى، فعلاقة الجامعة بالتغيير الاجتماعي متلازمة ومترابطة ، فهي تقوي المهارات ، وتثري روح الابتكار لدى الفرد، ورفع مستوى الرقي الاجتماعي . فهي تساعد على تحسين أوضاع الطبقات الفقيرة من السكان، وتيسر فرص العمل للأفراد التي يفرضها المجتمع كونها تلبي حاجة الفرد والمجتمع من مهن مختلفة مما يتيح فرصة للإنتاج وبالتالي يترك أثرا إيجابيا على المستوى المعيشي وصولاً لتحقيق رفاهية الفرد والمواطن . (باكير ٢٠١١)

1.2 الجامعة رائدة العمل المؤسسي في التنمية

تلعب الجامعات ومنذ نشأتها دور ريادي في نشر المعرفة العلمية والثقافية للنهوض بأفراد المجتمع وهي بذلك تعتبر مراكز إشعاع ثقافي وحضاري للمجتمع ، حيث تسهم الجامعات في رفعة وتقدم المجتمع وأفراده ، من خلال التعرف المباشر على المشكلات التي تواجه وتحديد دقيق لإسبابها ، ووضع الحلول المناسبة لعلاجها والتي تتفق مع قدراته وإمكانياته من الموارد البشرية والطبيعية

فبالإضافة إلى الأعباء التربوية والتدريسية والتعليمية التي تقوم بها الجامعة ، والتي يمكن تصنيفها ضمن الدور التقليدي للجامعة ، تقدم الجامعة خدمات مختلفة للمجتمع ولأفراده من خلال تبنيها لقضاياها المختلفة ،حيث لا يمكن للجامعة أن

تحقق ذاتها وتثبت دورها ووجودها ما لم تكن ملتزمة بقضايا المجتمع ومتطلبات نموه وازدهاره

إن الهدف الأساسي من إنشاء هذه المؤسسة يكمن في تنمية الأمة والمجتمع حيث أنها تعمل على توسيع الفرص (التمكين) لإفراد المجتمع و للسكان بصفة عامة ، وتحسين ظروف المعيشة من حيث نوعيتها وتلبية حاجات المجتمع الأكثر إلحاحاً . وتتعدد المجالات التي يمكن للجامعة أن تخدم المجتمع من خلالها سواء أكان في مجال أبحاث الاتصال والخدمات الاستشارية للمجتمع والأفراد والمؤسسات العاملة فيه . إضافة إلى المساعدة في إعداد مسودات القوانين و مجال الأنشطة التدريبية وبرامج الإعداد والتأهيل والتعليم المستمر وعقد الندوات والمؤتمرات وإعداد البحوث العلمية التطبيقية والمرتبطة أساساً باحتياجات المجتمع وقضايا الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها (بنت فهد الملحم ٢٠٠٩) إن الدور الملاقاه على الجامعات في إعداد الكوادر المدربة أمر لا يستهان به ، لذا فإن الإنفاق على التعليم والاستثمار فيه ، واجب وضرورة ، تنافست فيه الدول والجامعات، وكان له مردود حسن على الفرد والمجتمع ، وهذا ما أثبتته تجارب العديد من الدول ومنها دول جنوب وشرق آسيا ومن هنا ، ينبغي على الجامعة أن تُجدد ذاتها من وقت لآخر ، لتعيش عصرها وعالمها المتجدد باستمرار ، وتحاول دائماً العمل على تجديد نُظمها وبرامجها التعليمية وتعيد النظر فيها لتبقى على صلة دائمة لما يحتاجه المجتمع وخططه وبرامجه التنموية ، حيث لم تعد الجامعة مكاناً للتعليم والتعلم فقط ، بل تعتبر الجامعة مؤسسة إنمائية تهدف إلى بناء المواطن الصالح في المجتمع الصالح ، وإنتاج المعرفة وتوليدها من خلال البحث العلمي لتكوين رأس المال البشري الثقافي القادر على تحقيق معدلات إنتاجية عالية

المحور الثاني : دور المكتبة الجامعية في التنمية

٢.١ مفهوم المكتبة الجامعية

تعتبر المكتبة الجامعية من أهم مرافق المؤسسة الجامعية والرئيسية فيها، حيث يوكل لها مهمة تحقيق رسالة الجامعة الأكاديمية والبحثية وتحقيق أهدافها في تعليم الكوادر البشرية في مختلف التخصصات والعلوم والتي تكون قادرة على تحمل مسؤولياتها تجاه قضايا المجتمع المختلفة إضافة إلى دعم عملية البحث العلمي بين الطلبة وأعضاء الهيئة التدريسية وقيامها بحماية التراث والفكر الإنساني والحفاظ عليه وتسهيل مهمة الوصول إليه من قبل جمهور المستفيدين من أفراد المجتمع (سلامة ٢٠٠٢)

ويرى كل من (قنديلجي وآخرون) أن المكتبة الجامعية تعتبر العنصر الأساسي في الجامعة والتي تقدم المساعدة لجمهور المستفيدين ، من غذاء فكري وعقلي مما يساعدهم على القيام بدورهم التعليمي والتنقيفي والبحثي بالشكل المطلوب وتجعل منهم أداة فعالة في تغيير المجتمع وتطويره ثقافياً وعلمياً (قنديلجي وآخرون ١٩٨٥)

تعريف المكتبة الجامعية بأنها هي التي تُنشأ وتُمول من قبل الجامعة أو الكلية المتخصصة أو معاهد التعليم المختلفة من أجل تقديم المعلومات والخدمات المكتبية المتعددة للمجتمع الأكاديمي من الطلبة والمدرسين والإداريين . (سلامة ٢٠٠٢)

وتسعى المكتبات وباختلاف أنواعها في المجتمع الذي تتواجد فيه، إلى توفير الكتب والمراجع العلمية وبشكل دائم وذلك من أجل خدمة روادها والمستفيدين من خدماتها المختلفة، وللمكتبة في العصر الحديث دورا غني وثرى بإمكاناته سواء في المدرسة أو في المدينة أو القرية أو في الجامعة، فقد أخذت المكتبة على عاتقها الدور الريادي في ثقافة وتعليم ورفاهية المجتمع بشكل عام وهي بذلك تعتبر مؤسسات الشعب الثقافية التعليمية التي توفر العديد من المقتنيات والمواد العلمية التي يستفيد منها العديد من أفراد المجتمع وخاصة أولئك الذين يصبحون قادة الفكر في المجتمع، لقد أصبحت المكتبات عنصرا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه في المجتمع، فالمكتبة يمكن أن تمد المجتمع بمعلومات أساسية تساعد على تقدمه في مجال الزراعة والصناعة والتجارة والسياسة والاقتصاد، إضافة إلى تقديم البحوث والدراسات العلمية والتي تسهم في تنشيط الحياة الفكرية في المجتمع (حسن ١٩٩١)

٢.٢ ملانمة مفهوم المكتبة الجامعية لبرامج المسؤولية الاجتماعية

تحتل المكتبات موقعا فريدا . وهاماً في مجال المعرفة والثقافة فهي همزة الوصل بين الكتاب والقارئ من جهة وبين القارئ والمعرفة من جهة أخرى، وعلى مر العصور لعبت المكتبات دورا حاسما في تقديم النشاط الإنساني وفي إثرائه وتحسينه، وكانت أول وسيلة من وسائل الاتصال وأكثرها وثوقاً، فمنذ فجر الإنسانية، لقد بدأ تأثير المكتبات على مختلف أنواعها على العلماء والأدباء وطلاب العلم في شتى أنحاء العالم، ولعبت دورا تاريخيا في حفظ ونشر المعرفة، حتى أصبحت أقوى أداة لنقل هذه المعرفة وتعميمها في شتى أنحاء المعمورة . ولا زالت المكتبات تمارس دروا هاما في الحياة العامة للمجتمع، وتشكل مصدرا مثيرا خاصة لأولئك الذين يتعاملون معها ويستفيدون من مكوناتها ومحتوياتها المختلفة (حسن ١٩٩١)

2.٣ أهمية المكتبة الجامعية في تحقيق المسؤولية الاجتماعية

تتبع أهمية المكتبات الجامعية من دورها في أداء رسالة الجامعة الأكاديمية والتعليمية في تحقيق أهداف الجامعة والمتمثلة في تعليم وتأهيل وإعداد الكوادر البشرية المتخصصة إضافة إلى تشجيع البحث العلمي وحماية التراث الحضاري والفكر الإنساني . كما أن نجاح الجامعات مرتبط بصلاحية وكفاءة مكتبتها الخاصة . كما تعتبر المكتبة الجامعية من المقومات الأساسية في تقييم الجامعات العصرية والاعتمادية على المستوى المحلي والدولي والإقليمي (الهمشري، وعليان ١٩٩٧)

ويؤكد (وولف ١٩٩٥، wolff) على ضرورة سعي المكتبة المستمر لتأكيد رسالتها من خلال متابعة ثورة التكنولوجيا والمعرفة وإلى ضرورة تقاطعها مع

رسالة الجامعة التعليمية والبحثية وإلى ضرورة قيام أمين ومدير المكتبة بدعم الإنتاجية البحثية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة والباحثين بشكل عام من خلال توفير كل ما يلزم عملية الإنتاج العلمي من الأبحاث والإسهام الفكري . إن المكتبات الجامعية تقف على قمة الهرم بالنسبة لنوعيات المكتبات الأخرى على اعتبار أنها العمود الفقري لمؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي ، وعلى أساس أيضاً أنها تقدم خدماتها لجمهور الجامعة دارسين وباحثين وهم خلاصة المجتمع والعقل المفكر للأمة . وتظهر أهمية المكتبة الجامعية من خلال مساهمتها الفعالة في مجال الدراسة والبحث العلمي ، فالجامعة كمؤسسة أركانها الرئيسية تتمثل في أستاذ وباحث ومكتبة نشطة ، وعلى أساس هذا الاعتبار فإن أهمية المكتبات الجامعية تبرز من خلال المساهمة النشطة والفاعلة في مجالات الدراسة والبحث فالجامعة كمؤسسة تعليمية وظيفتها الأساسية تتمثل في أبعاد ثلاثة رئيسية وهي نقل مخزون المعرفة ، إبداع المعرفة ، وخدمة المجتمع (السعيد ، وعبد الهادي ٢٠١٢)

كما تعتبر المكتبات الجامعية من أبرز الآليات والنظم التي تسهم في عمليات التحديث في المجتمعات الحديثة المتقدمة والنامية على حد سواء . وقد شهد العقد الماضي طفرة كبيرة في بداية تقاسم المجتمع الدولي من الإفادة من المعلومات والمشاركة في صنعها والنهل من مصادرها فأعطيت أهمية بالغة تقديراً للدور الإيجابي الذي تقوم به في تطوير الفرد والمجتمع وتحديثهما معاً بإعتبارها من أهم مظاهر التغيير الاجتماعي والاقتصادي وأدواته، وأحد أقطاب تأسيس مجتمع المعرفة المنشود. ومن ثم كانت المكتبات الجامعية محلياً في حاجة ماسة للدراسة والتحليل والوقوف على مدى إسهامها كنظم، وأدوات في أداء العملية التنموية وإنجازها وإلى التعرف على الأدوار التي يمكن أن تقوم بها المكتبة الجامعية في إطار المسؤولية المجتمعية ومدى قدرتها على إحداث تفاعل إيجابي بين مجتمع الجامعة والمجتمع المحلي وبين الشرائح الاجتماعية المختلفة داخله وبصورة إيجابية يتلاءم مع متطلبات التنمية الحديثة، وتحليل الوسائل الكفيلة لخدمة الفرد، وتلبية احتياجات المجتمع، مع المحافظة على القيم والتراث الثقافي الحضاري لمجتمعنا (بطوش ٢٠٠٥)

المحور الثالث : المسؤولية الاجتماعية

3.1 مفهوم المسؤولية الاجتماعية

تعرف المجلس الاقتصادي العالمي ، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات هي الالتزام المستمر بالعمل للتصرف بشكل أخلاقي ويساهم في التنمية الاقتصادية ويحسن نوعية حياة القوة العاملة و أسرهم بالإضافة إلى السكان المحليين والمجتمع بشكل عام .(المجلس الاقتصادي العالمي ٢٠١٤)

كما تعرف المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات هي كيفية إدارة المؤسسات عملياتها لخلق تأثير إيجابي في المجتمع .(Mallen Baker، ٢٠١٤)

و تعرف المسؤولية الاجتماعية بأنها التزام متخذي القرار في إنتهاج أسلوب للعمل يؤمن من خلاله حماية المجتمع وإسعاده ككل ، فضلا عن تحقيق منفعته الخاصة (الرحاحلة ٢٠١١)

وقد عرفها (Holmer) إلى أنها التزام منشأة الأعمال تجاه المجتمع الذي تعمل فيه وذلك عن طريق المساهمة بمجموعة كبيرة من الانشطة الاجتماعية مثل محاربة الفقر وتحسين الخدمة ومكافحة التلوث وخلق فرص عمل وحل مشكلة الإسكان والمواصلات وغيرها (B.Wolman, ١٩٨٤) كما يرى وولمان (wolman) أن المسؤولية الاجتماعية خاصة معيارية اخلاقية يتحدد من خلالها مؤاخذة الفرد (M.Baldwin, ١٩٨٨)

ويشير بالدوين (Baldwin) أكثر من ذلك إذ إعتبر المسؤولية الاجتماعية ، و عي الفرد المرتبط بأساس معرفي بضرورة ان يكون سلوكه تطوعياً نحو الجماعة وله تأثيراته في تحديد مجريات الأحداث (الصيرفي ٢٠٠٧)

التعريف الإجرائي للمسؤولية الاجتماعية للمكتبة الجامعية (من قبل الباحث) : هي حالة اليقظة المستمرة من قبل إدارة المكتبة والعاملين فيها ، من أجل الاستمرار في إيجاد مستوى عالي من التوازن بين متطلبات واحتياجات المجتمع ، ومتطلبات التطوير والتحديث وتحسين مستويات الأداء في عمل المكتبة الجامعية

٣.2 المسؤولية الاجتماعية كأيدولوجية ومنهج

تتطلب المشكلات الاجتماعية إطاراً فكرياً يتناسب مع ظروف المجتمع وثقافته وإمكانياته ، يحاول مواجهة تلك المشكلات بالكيفية التي تضمن للمجتمع التطور الأمن وهذا كله ما يحققه مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمنظمات الذي يعتبر إطاراً من الأفكار يهدف لمواجهة التغيرات التي تحدث في المجتمع المعاصر ، وينتج عن ذلك مشكلات اجتماعية وبيئية نشأت من عدم قدرة الإنسان على التكيف مع نتائج تلك التغيرات ، لذا فإن مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمنظمات يشكل الإطار النظري والتطبيقي والذي يحاول إيجاد حلول للمشكلات الاجتماعية ومحاولة لتقديم الاستجابة الفعلية للمتغيرات التي تحدث في المجتمعات المعاصرة (الرحاحلة ٢٠١١)

وقد أبرزت التطورات في مفهوم المسؤولية الاجتماعية أن السلوك الحضاري الذي مارسه الأفراد والجماعات والمؤسسات قد أظهر الدور الكبير الذي يمكن أن ينام بها للإسهام في عملية التنمية ، وهو ما أثبتته النجاحات التي حققتها الاقتصاديات المتقدمة عالمياً وتنبهت إلى ضرورة توسيع نشاطاتها لتشمل ما هو أكثر من النشاطات الإنتاجية ، وأولت هموم المجتمع والبيئة اهتماماً كافياً أخذته بعين الاعتبار التنمية المستدامة بمكوناتها الثلاثة وهي النمو الاقتصادي والتقدم الاجتماعي وحماية البيئة . فمفهوم المسؤولية الاجتماعية هي وليدة لمتطلبات التنمية المستدامة والشراكة في التنمية الاقتصادية بين الدولة والقطاع الخاص لبناء مستقبل أفضل للأجيال القادمة بهدف إيجاد برامج اجتماعية واقتصادية وثقافية مستدامة مستفاداً من الاحتياجات والأولويات الوطنية ودعمها وهذا

المفهوم يقوم على الاستثمار في الموارد البشرية وخلق فرص عمل وتوفير بيئة عمل صحية وأمنة جنباً إلى جنب مع حل المشكلات الاجتماعية والبيئية وتعزيز التنمية المستدامة ، من هنا تكمن أهمية تبني و تطوير برامج المسؤولية الاجتماعية وفقاً لظروف مجتمعاتنا واحتياجاتها التنموية (أبو غزالة ٢٠١١)

٣.3 مبررات تبني المسؤولية الاجتماعية في المكتبات الجامعية

إن ما شهده العالم من تغييرات جذرية على مختلف الأصعدة والمجالات ، أدى إلى فرض تحديات جديدة أمام الأجيال الجديدة من المدراء والعاملين في المؤسسات الأهلية وفي مؤسسات القطاع العام وجب عليهم أخذها بعين الاعتبار أكثر من الأداء المالي والاقتصادي على مستوى صنع القرار وعلى مستوى وضع الاستراتيجيات وتحديد الممارسات المطلوبة . والجامعات ومكتباتها هي المكان الذي يُنمي فيه قادة المستقبل فهمهم لما يدور حولهم من تغيرات وتطورات في العالم ، كما توفر لهم الأطر العلمية التي يطبقونها إضافة إلى إكسابهم المبادئ التي يتحلون بها ، ومع تغير القيم والمفاهيم والممارسات في الجامعات تتغير تبعاً لذلك ممارسات صنّاع القرارات ، ومع تكون طبقة جديدة من أصحاب المهن ، وما يحمله هؤلاء من قيم وممارسات ، تتكون ثقافة جديدة في المجتمع ككل ، وهذا ما يجعل من المسؤولية الاجتماعية قيمة اجتماعية كبيرة تُسهم في تغير القيم والممارسات في المنظمات والمؤسسات المختلفة ، وتساهم في خلق ثقافة جديدة تبشر هذه في نشر ثقافة الاستدامة غير المضرة (Loria,R.A ٢٠٠٨)

كما أن منظمات الأعمال تتعرض في مختلف مراحل حياتها إلى العديد من المتغيرات والتي تدفع بها إلى النجاح أو العكس من ذلك وهو الفشل ، وقد أظهرت نتائج العديد من الدراسات بأن المتغير الأساسي في بقاء منظمات الأعمال أو اندثارها وانسحابها من ميدان العمل ، يكمن بالأساس في مدى انسجامها وتطابقها مع البيئة التي تعمل بها وإلى مدى استجابتها لاحتياجات ومتطلبات المجتمع ، إضافة إلى مقدار تفاعلها مع المؤسسات والمنظمات الأخرى . حيث تمتلك منظمات الأعمال الحديثة قوتها وتأثيرها الفاعل من خلال الانتماء للمجتمع ومقدار تفاعلها معه ، بما يجعل القرارات التي تتخذ لا تنتهج المنحى الاقتصادي بشكل صرف ، أو الجانب المتعلق بالكفاءة الإنتاجية فقط ، وإنما تمت بصلة إلى الجانب الإنساني والحياتي لعموم المجتمع (الرحاحلة ٢٠١١)

و تعد المسؤولية الاجتماعية واحدة من دعائم الحياة المجتمعية المهمة ، فهي وسيلة للتقدم الفردي والجماعي فقيمة الفرد تقاس بمدى تحمله للمسؤولية تجاه نفسه وتجاه الآخرين ، وبما أن التربية ومهمة التعليم تمثل أحد المسارات المتاحة لإعداد وتنشئة المواطن المسئول وتنمية مهاراته الاجتماعية فهي بذلك تمثل جوهر ومضمون مفهوم المسؤولية الاجتماعية فالتعليم يشكل الأساس التي تبني عليه الأمم والشعوب القلعة المنيع التي تتحصن بها هذه الأمم على مختلف ثقافتها (كاظم ٢٠١١)

المحور الرابع : تصور مقترح لتعزيز برنامج المسؤولية الاجتماعية لمكتبة جامعة القدس

1.4 نبذة تعريفية مختصرة بجامعة القدس ومكتبتها

جامعة القدس مؤسسة عربية وطنية انطلقت جذورها من الصخرة المشرفة، لتحقيق الامتداد الحضاري، و تثبت كيانها الوجداني و الروحي في قلب القدس الشريف، فهي الجامعة العربية الأولى التي تأسست في بيت المقدس، لتعني الإرث الفكري العربي و الإسلامي في بيت المقدس و تحافظ على عراقتها و أصالتها. انضمت جامعة القدس إلى عضوية اتحاد الجامعات العربية عام 1984 ، بعد توحيد أربع كليات جامعية كانت تعمل في مدينة القدس و ضواحيها و هي : كلية الدعوة و أصول الدين (تأسست عام ١٩٧٨)، والكلية العربية للمهن الطبية (تأسست عام 1979)، و كلية العلوم و التكنولوجيا (تأسست عام ١٩٧٩)، وكلية هند الحسيني للبنات تأسست عام ١٩٨٢، و اليوم تضم جامعة القدس ثلاثة عشر كلية علمية وإنسانية وعدد من المراكز والمعاهد العلمية المتخصصة ومراكز الخدمة الاجتماعية .

تأسست مكتبة جامعة القدس مع الأيام الأولى لتأسيس جامعة القدس ، وهي عبارة عن صرح علمي ثقافي تربوي اجتماعي في منطقة القدس ،حيث تضم عدد من المصادر وأوعية المعلومات بكافة أشكالها وأنواعها المطبوع والمسموع والمرئي والإلكتروني، بالإضافة إلى المخطوطات والأفلام وشرائح الأقراص المكتنزة والملصقات، والتي تقدر بحوالي ١٠٠.٠٠٠ كتاب فهرس ومزود على برنامج المكتبة المحوسب، ٥٥% من الكتب باللغة العربية و ٤٥% منها باللغة الإنجليزية، إضافة إلى ١٨٢٠ رسالة ماجستير باللغة العربية و ٦٥٠ رسالة ماجستير باللغة الإنجليزية، أكثر من ٦٠٠ CD's مرفق للكتب التعليمية، و ١٧٥ فيلم بمواضيع متعددة منها التعليمي الهادف والوثائقي، و ٤٠ جهاز حاسوب في مختبرات المكتبة لأغراض البحث والتعليم. وتقدم المكتبة خدماتها المختلفة لأكثر من ١٢.٥٠٠ طالب إضافة إلى ١٢٠٠ موظف ومدرس في الجامعة

وتضم المكتبة عددا من الفروع الأخرى في منطقة القدس وهي مكتبة البابطين في حرم كلية العلوم الاقتصادية والتجارية في بلدة بيت حنينا داخل مدينة القدس، ومكتبة هند الحسيني في حرم كلية الآداب للبنات في البلدة القديمة في مدينة القدس ، إضافة لمكتبة الإعلام في منطقة رام الله .

وتحتوي المكتبة على خمسة أقسام رئيسية ، وهي قسم الإجراءات الفنية وتنمية المقتنيات، قسم خدمات المستفيدين والمعلوماتية ، قسم الوسائط السمعية البصرية

قسم الخدمات الالكترونية. وتم مؤخراً إستحداث قسم جديد هو قسم " الأرشفة الإلكترونية وخدمة المجتمع "و تنطلق خدمات المكتبة من رسالتها العامة التي تهدف إلى جمع وتنظيم وإسترجاع وبث مصادر المعلومات بكافة أشكالها بالطرق المختلفة مجال المكتبات و المعلومات. إضافة إلى قيامها بعملية الإرشاد الفني والبحثي لطلبة الجامعة وأعضاء هيئة التدريس فيها للحصول على أداء تعليمي وأكاديمي متميز (منشورات جامعة القدس ٢٠١٤)

2.4 تصور مقترح لتعزيز برنامج المسؤولية الاجتماعية لمكتبة جامعة القدس

إن عملية تطوير وتعزيز وتصويب دور و مهمات وخدمات المكتبة العامة في جامعة القدس باتجاه برامج المسؤولية الاجتماعية ، يُعد أمراً حيوياً ومفيداً كون الجامعة مؤسسة أكاديمية تنموية تطبيقية تهدف إلى تعزيز وإغناء قدرات العنصر البشري الفلسطيني المحلي لإشراكه في معركة البناء والتنمية المستدامة في المجتمع الفلسطيني المحلي . وتعزيز آليات تطبيق نتائج البحوث والدراسات العلمية بالشكل الذي يُسهم في التخفيف وحل الكثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية، التي يعاني منها المجتمع الفلسطيني المحلي، ولقد أصبح لزاماً العمل على تحويل وصياغة مفهوم المكتبة من المفهوم التقليدي إلى مفهوم يتضمن "أداة للتغيير أو أداة للتنمية الشاملة" في المجتمع على اعتبار أنها بوابة للمعرفة . وبالتالي هي المدخل لإكتساب العلم أو التعلم مدى الحياة ومن ثم للتنمية الذاتية للفرد والمجتمع من خلال ما توفره من مصادر معلومات وما تقدمه من خدمات مختلفة ومتعددة.

وتستطيع المكتبة العامة في جامعة القدس بما لديها من خبرة طويلة في تصنيف وفهرسة المعلومات المختلفة منها المطبوعة كالمراجع والدوريات العلمية المتخصصة ، والإلكترونية والمواد السمعية والبصرية وبما لديها من مورد بشري وكادر مؤهل . يمكنها من القيام بمهام خدمة المجتمع داخل وخارج أسوار الجامعة ويعزز لديها القدرة على تبني رؤية جديدة وآفاق رحبة للعمل على برنامج المكتبة الريادية، وعلية يمكن تحديد وصياغة المتطلبات الأساسية لتنفيذ برنامج مقترح للمسؤولية الاجتماعية وفق الآتي

3.4 أهداف البرنامج المقترح

الهدف العام : تعزيز الدور الريادي والتنموي لمكتبة جامعة القدس (المكتبة الباحثة)

الأهداف المرحلية :

- المساهمة في إعداد كوادر بشرية مؤهلة علمياً وعملياً ، بما يعزز لديها القدرة على المنافسة في سوق العمل المحلي والدولي
- رصد والتعرف على الاحتياجات الفعلية والحقيقية لمؤسسات المجتمع المحلي العامة والأهلية والخاصة المختلفة من الإنتاج والبحث العلمي التنموي الموجه
- تنشيط الحياة الفكرية والثقافية في مجتمع الجامعة والمجتمع المحلي من خلال إقامة النوادي الفكرية والحوارية

تصور مقترح لتعزيز برامج المسؤولية الاجتماعية للمكتبات الجامعية

- إقامة علاقة التعاون والشراكة مع المؤسسات ذات العلاقة وبما يخدم تطوير أداء المكتبة العامة
 - السعي الدؤوب لبناء شبكة من علاقات التعاون والتنسيق مع المؤسسات ذات العلاقة في هذا المجال محلياً وإقليمياً
 - إبراز وتعزيز دور مكتبة جامعة القدس في المسؤولية الاجتماعية نحو المجتمع والعاملين فيها
 - ربط مجتمع الجامعة (طلبة ومدرسين وعاملين) بإحتياجات المجتمع المختلفة وفي مختلف القطاعات
 - تعزيز الأسهم الفكرية والانتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة نحو قضايا المجتمع المحلي
 - اليقظة المستمرة من قبل إدارة المكتبة والعاملين فيها بالمشكلات والتغيرات السلبية التي تحصل في المجتمع ومحاولة تبني الحلول المناسبة لها بما يعزز نجاح برامج التنمية المجتمعية
- ٤.٤ : النشاطات المقترحة في إطار برنامج المسؤولية الاجتماعية لمكتبة جامعة القدس

الوصف	النشاط	البرنامج
تقديم تدريب مباشر لطلبة البكالوريوس والماجستير حول كيفية إعداد مشاريع التخرج من خلال محاضرات يتم تنفيذها في قاعات المكتبة تدريب الطلبة على كيفية أن تكون هذه الأبحاث مرتبطة باحتياج معين في المجتمع تأهيل الطالب بكيفية الاستفادة من مكنونات المكتبة لإنجاز الأبحاث مساعدة الطلبة في نشر أبحاثهم المميزة في المجالات والدوريات العلمية المحكمة وهذا من شأنه أن يعزز فرص حصولهم على عمل بعد التخرج إنشاء (الحاضنة البحثية) دمج الطلبة من التخصص الواحد لإنجاز أبحاث مشتركة . تتكون الحاضنة من عدد من الطلبة بمستوى مشروع التخرج (٥-٧) طلاب . وتدريبهم على العمل الجماعي الهادف خلق شراكات بين الطلبة والمؤسسات في المجتمع المحلي جراء تنفيذ هذه البحوث أن تعمم هذه الخطة ويسار إلى تنفيذها من جميع الدوائر والكلية الإنسانية داخل الجامعة وأن يجري العمل بها لتحسين المستوى الأكاديمي للطلبة	ارشاد فني لإنجاز الدراسات والبحوث العلمية من قبل طلبة الجامعة	التعليمي والبحثي
من خلال التعرف على أهمية المعلومات في تحقيق التنمية الشاملة المنشودة في المجتمع الفلسطيني بناء علاقات نوعية أوسع للتعاون والشراكة على المستوى المحلي والاقليمي والدولي تفعيل دور مكتبة جامعة القدس في مجال المسؤولية الاجتماعية تطوير الأداء الأكاديمي لطلبة ومجتمع جامعة القدس بشكل عام	مؤتمرات علمية	

تستطيع المكتبة العمل على تنفيذ برنامج لتبادل العاملين والموظفين في المكتبة وكذلك للطلبة في مرحلة إعداد مشروع التخرج مع العديد من المكتبات ودور النشر والمؤسسات البحثية والجامعات الأخرى على المستوى المحلي والإقليمي ، ويمكن إجراء تبادل طلاب بين الجامعات الفلسطينية في مرحلة إعداد مشروع التخرج (بين جامعة القدس ، جامعة النجاح ، جامعة بيرزيت ، الجامعة الأمريكية) وغيرها من الجامعات المحلية على مستوى وحدات صغيرة في بداية تنفيذ البرنامج ليتوسع مستقبلا	التبادل الأكاديمي	
تستطيع مكتبة جامعة القدس ومن خلال تضافر كافة جهود العاملين فيها . لأن تتطلع بدور نوعي ومميز على مستوى الوطن وهو العمل على المساهمة الفعلية والنشطة في معالجة وتبني قضايا المجتمع الفلسطيني الفكرية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، بحيث تكون المكتبة "نقطة التقاء حوارية " بين أصحاب السياسة والفن والشعر والاقتصاد والاجتماع بما يحقق المنفعة للمجتمع المحلي تنظيم و استضافة رجال السياسة والفكر وأحيانا رجال الاقتصاد والفن والشعر والأدب وإعطاء دور للأطفال والنساء وقضاياهم المختلفة ضمن هذه المساحة . لإجراء حوارات متخصصة ، حول قضايا واحتياجات المجتمع الفلسطيني المختلفة .	الأندية الفكرية الحوارية "منتديات"	الثقافي
معارض سنوية للكتاب معارض (تراثية) للمحافظة على التراث الوطني والشعبي الفلسطيني عرض افلام ثقافية وتعليمية لطلبة الجامعة وللجمهور الخارجي	المعارض "معارض الكتاب والتراث الشعبي"	
برنامج الدبلوم يحتوي على عدد من المساقات النظرية والعملية وإعطاء أهمية إلى الجانب التطبيقي والعملوي ويكون بشكل مكثف لمدة تتراوح بين (٦-٨) شهور ويستهدف هذا البرنامج العاملين في المؤسسات الأهلية المحلية المسؤولين والمتابعين للأرشفة وحفظ الملفات والمعلومات والعاملين في مؤسسات القطاع العام إضافة إلى العاملين كأمناء لمكتبات المدارس الحكومية	دبلوم متخصص في إدارة المكتبات والمعلومات	التعليم المستمر
دورات تدريبية وورش عمل لمواضيع ومجالات متعددة اجتماعية واقتصادية وثقافية على أن تعطى الأولوية للنساء والاطفال ضمن هذه البرامج	دورات تدريب متخصصة	

خاتمة

ينطوي تبني مكتبة جامعة القدس لبرنامج المسؤولية الاجتماعية على أهمية كبيرة ورائدة سعيًا منها لتحسين المستويات العلمية والأكاديمية والمعرفية لجمهور المستفيدين من خدماتها المختلفة ، وإسهاما مباشرا لإغناء وتطوير البحث العلمي ونتائجه وتطبيقاته المختلفة ، في حل العديد من المشكلات التي تواجه المجتمع المحلي وفي هذا الأطار فقد خرجت هذه المقالة بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي من شأنها أن تؤسس لبناء برنامج رائد في المسؤولية الاجتماعية

❖ الاستنتاجات

- إغفال الإدارات المتعاقبة لمكتبة جامعة القدس في تعزيز برامج المسؤولية الاجتماعية للمكتبة
- هناك حاجة فعلية وحقيقية لإبراز دور المكتبة الجامعية في تطوير وتعزيز البحث العلمي على مستوى مجتمع الجامعة والمجتمع بشكل عام
- إبراز دور المكتبة الجامعية في تصويب الابحاث العلمية ونشرها وتعميم نتائجها على مستوى المجتمع
- تعزيز دور المكتبة الجامعية في بناء أوسع علاقة شراكة وتعاون مع مختلف المؤسسات المجتمعية الأخرى (القطاع العام والأهلي والخاص)
- توفر فرص كثير أمام المكتبات الجامعية للنجاح في تقديم خدمات نوعية وفريدة وتنفيذ نشاطات متنوعة في إطار المسؤولية الاجتماعية (التعليم المستمرالمتخصص)
- بناء نموذج (الحاضنة البحثية) الذي يمهد لعلاقة هادفة بين الجامعات الفلسطينية المحلية
- تعزيز النشاط والدور الفكري للمكتبة الجامعية في المجتمع

❖ التوصيات

- بناء خطة استراتيجية للمكتبة تتضمن المسؤولية الاجتماعية والتي يجب أن تكون منسجة مع الأهداف الاستراتيجية للجامعة
- تعيين هيئة مشرفة ومهتمة في برامج المسؤولية الاجتماعية تكون عضويتها من العاملين في المكتبة
- توفير وتخصيص ميزانية خاصة لبرامج المسؤولية الاجتماعية
- تحديد قوائم الأطراف والشركاء (أفراد المجتمع الباحثين المؤسسات العامة والجمعيات المحلية مانحين وممولين للأنشطة والبرامج)
- إجراء الدراسات والبحوث العلمية المتعلقة بتقييم أداء المسؤولية الاجتماعية المنفذة ورصد الاحتياجات المطلوبة

قائمة المراجع

- المجلس الاقتصادي العالمي
- http://www.aleqt.com/2013/09/11/article_784884.h ٣١.٣.٢٠١٤
- السعيد، بوعافية ، عبد الهادي، محمد (٢٠١٢) إستراتيجية إدارة المعرفة في المكتبات الجامعية الجزائرية : رؤية مستقبلية وخطة عمل مقترحة ، بحث منشور ، في دورية Cybrarians journal العدد ٣٠ ديسمبر http://www.journal.cybrarians.info/index.php?option=com_content&view=article&id=628%3A2012-12-24-20-42-08&catid=257%3Astudies&Itemid=85
- الراحلة، عبد الرازق سالم (٢٠١١) المسؤولية الاجتماعية ، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن
- أبو غزالة ، محمد (٢٠١١) المسؤولية الاجتماعية سلوك حضاري إنساني ، بحث منشور مجلة رسالة المعلم ، المجلد ٤٩ ، العدد الثالث ، نيسان ، وزارة التربية والتعليم الأردنية
- <http://www.moe.gov.jo/MenuDetails.aspx?MenuID=110> -30.3.2014
- الصيرفي ، محمد (٢٠٠٧) المسؤولية الاجتماعية للإدارة ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر
- الشرعي، بلقيس (٢٠٠٣) ، دور الجامعات العربية في صناعة المعرفة ، الواقع والمستقبل ، منشورات كلية التربية جامعة السلطان قابوس ، سلطنة عمان
- الهمشري ، عمر ، عليان ، ربحي مصطفى (١٩٩٧) ، المرجع في علم المكتبات والمعلومات ، دار الشروق للنشر والتوثيق - عمان - الأردن
- باكير، عايدة (٢٠١١) تطور دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء المسؤولية المجتمعية والاتجاهات العالمية الحديثة ، مؤتمر المسؤولية الاجتماعية للجامعات الفلسطينية ، ٢٦.٩.٢٠١١ ، نابلس - فلسطين
- بطوش ،كمال (٢٠٠٥) ورقة مقدمة لندوة " المكتبات العامة في المملكة :تحديات الواقع وتطلعات المستقبل بعد العام ٢٠٠٠ ،جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية
- <https://www.google.ps/search?hl=ar&noj=1&q>
- بنت فهد الملحم، بثينة (٢٠٠٩) الجامعات وصناعة الأمن الفكري، قراءة سوسيولوجية لعلاقة الجامعات بالأمن الفكري في المجتمع السعودي ، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري " المفاهيم والتحديات"
- http://dr-faisal-library.pub.sa/download_pdf.php?id=1168%E2%80%8F
- حسن، سعيد أحمد (١٩٩١) المكتبات وأثرها الثقافي الاجتماعي التعليمي ، دار الفكر العربي ، القاهرة
- سلامة ،عبد الرحمن (٢٠٠٢) تنمية المجموعات المكتبية، مكتبة اليازوري ، الأردن - عمان

- فرجاني، نارد (٢٠٠٢) اكتساب المعرفة في البلدان العربية : تحدي إصلاح التعليم
الاهرام الرقمي
<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=794208&eid=6831>
6.4.2014
- قندلجي، عامر، وآخرون (١٩٨٥) المكتبات الجامعية ، مطبعة جامعة بغداد - العراق
- كاظم ، شروق (٢٠١١) المؤسسات التربوية وتنمية مفهوم المسؤولية الاجتماعية ، المؤتمر العلمي الرابع لكلية العلوم التربوية جامعة جرش ، بعنوان التربية والمجتمع: الحاضر والمستقبل الأردن
- منشورات مكتبة جامعة القدس <http://library.alquds.edu/ar> . ٧.٤.٢٠١٤ .
المراجع الأجنبية
- B .Wolman, Dictionary of Behavioral Science ,Macmillan Press ,U.S, Second Ed,1984
- Smith Press ,U.S ,1988 M .Baldwin, Dictionary of Philosophy and Psychology ,Peter
- Loria,R.A ,2008 corporate social Responsibility of Universities. www.vivatrust.net .31.3.2014
- Mallen Baker <http://www.mallenbaker.net/csr/articles.php> ٣١.٣.٢٠١٤
-